

جامعة النجاح الوطنية
كلية الدراسات العليا

سياسة التهويد الإسرائيلية في القدس الشرقية وتبعاتها
في ظل العملية "السلمية" (1993م – 2010م)

إعداد
أمين يحيى أحمد عواد

إشراف
د. عثمان عثمان

قدمت هذه الأطروحة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في التخطيط والتنمية السياسية بكلية الدراسات العليا في جامعة النجاح الوطنية في نابلس، فلسطين.

2012م

سياسة التهويد الإسرائيلية في القدس الشرقية وتبعاتها في ظل العملية "السلمية" (1993م – 2010م)

إعداد

أمين يحيى أحمد عواد

نوقشت هذه الأطروحة بتاريخ 2012/2/9م، وأجيزت

أعضاء لجنة المناقشة

التوقيع

1. د. عثمان عثمان / مشرفاً ورئيساً

.....

2. د. غسان محييش / ممتحناً خارجياً

.....

3. د. ابراهيم أبو جابر / ممتحناً داخلياً

.....

الإهداء

إلى الأحرار منا جميعاً... الشهداء...

الذين سقطوا دفاعاً عن فلسطين والقدس والأقصى

* * *

إلى أمي التي شفت لنا طريق النور والأمل...

إلى روح والدي - رحمه الله - الذي علمني كيف الوصول...

إلى زوجتي الغالية... وأبنائي: حسام، ونعم، وحلا، ومبارك

إليهم جميعاً...

أهدي ثمرة هذا البحث

الشكر والتقدير

أُفدَم بعظم الامتنان والعرفان إلى مشرفي الدكتور عثمان عثمان الذي
ما أدخر جهداً في توجيهي الوجهة الصحيحة الواقفة، في سبيل انمام هذه
الدراسة.

كما أتوجه بوافر الشكر والتقدير إلى أعضاء لجنة المناقشة لتفضلهما
بقبول مناقشة هذه الأطروحة، وتوجيههما لي الملاحظات السديدة،
وتشجيعهما الرؤوب على مواصلة البحث.

الإقرار

أنا الموقع أدناه مقدم الرسالة التي تحمل عنوان:

سياسة التهويد الإسرائيلية في القدس الشرقية وتبعاتها في ظل العملية "السلمية" (1993م – 2010م)

أقر بأن ما اشتملت عليه هذه الرسالة إنما هو نتاج جهدي الخاص، باستثناء ما تمت الإشارة إليه حيثما ورد، وأن هذه الرسالة ككل، أو أي جزء منها لم يقدم من قبل لنيل أي درجة أو لقب علمي أو بحثي لدى أية مؤسسة تعليمية أو بحثية أخرى.

Declaration

The work provided in the thesis, unless otherwise referenced, is the researcher's own work, and has not been submitted elsewhere for any other degree or qualification.

Student's name:

اسم الطالب:

Signature:

التوقيع:

Date:

التاريخ:

فهرس المحتويات

الرقم	الموضوع	الصفحة
	الإهداء	ج
	الشكر والتقدير	د
	الإقرار	هـ
	فهرس المحتويات	و
	فهرس الملاحق	ط
	الملخص	م
0	المقدمة	1
1.0	مشكلة الدراسة	4
2.0	أسئلة الدراسة	4
3.0	فرضيات الدراسة	5
4.0	أهمية الدراسة	6
5.0	أهداف الدراسة	5
6.0	منهجية الدراسة	6
7.0	حدود الدراسة	7
8.0	الدراسات السابقة	8
1	التواجد اليهودي في القدس حتى احتلال القدس الشرقية عام 1967م	12
1.1	نبذة تاريخية حول الوجود اليهودي في القدس حتى بدايات ق19	12
2.1	الوجود الصهيوني في القدس منذ بدايات القرن 19 لغاية 1967	17
3.1	القدس في الفكر الصهيوني	26
2	سياسات تهويد القدس الشرقية (1967- 1993)	33
1.2	ضم القدس الشرقية عام 1967	33
2.2	السياسات الإسرائيلية بحق الاسكان العربي في القدس الشرقية (1967- 1993م)	36
3.2	سياسة التهجير القسري لعرب القدس (1967- 1993)	40
4.2	الاستيطان في القدس الشرقية (1967- 1993)	43

الرقم	الموضوع	الصفحة
5.2	تهويد المقدسات الإسلامية والمسيحية في القدس الشرقية (1967 - 1993)	46
6.2	تهويد الاقتصاد العربي في القدس الشرقية (1967 - 1993)	51
7.2	تهويد التعليم العربي في القدس الشرقية (1967 - 1993)	53
3	القدس في المباحثات والاتفاقيات العربية والفلسطينية - الإسرائيلية	57
1.3	خلفية تاريخية	57
2.3	القدس في المباحثات المصرية - الإسرائيلية (1978 - 1979)	64
3.3	القدس في الاتفاقيات الفلسطينية - الإسرائيلية (1993 - 2010)	66
1.3.3	القدس ومؤتمر مدريد للسلام (30 أكتوبر - 2 نوفمبر 1991م)	66
2.3.3	القدس في اتفاق أوسلو (1) (1993/9/13)	69
3.3.3	القدس في اتفاق طابا (1995/9/28)	73
4.3.3	القدس في اتفاق وآي ريفر بلاننيتشن 1998	75
5.3.3	القدس في مذكرة شرم الشيخ 1999 (اتفاق واي ريفر 2)	76
6.3.3	القدس في وثيقة موراتينوس 2001	78
7.3.3	القدس في خارطة الطريق عام 2003	81
4.3	القدس في الاتفاق الأردني - الإسرائيلي، معاهدة وادي عربة 1994	83
5.3	الرؤية الإسرائيلية الرسمية للقدس بعد اتفاق أوسلو عام 1993م	85
6.3	تصورات فلسطينية - إسرائيلية مشتركة غير رسمية لتسوية قضية القدس	96
4	سياسات تهويد مدينة القدس الشرقية (1993 - 2010)	101
1.4	الاستيطان الإسرائيلي في القدس الشرقية (1993 - 2010)	101
1.1.4	مدخل عام حول الاستيطان في القدس	101
2.1.4	أهم المشاريع الاستيطانية داخل أراضي القدس الشرقية المضمومة لإسرائيل (1993 - 2010)	106
1.2.1.4	الاستيطان الإسرائيلي في منطقة (الحوض المقدس / التاريخي)	106
2.2.1.4	الاستيطان في مدينة القدس الشرقية ما بعد منطقة الحوض المقدس	126
3.1.4	الاستيطان في إطار مخطط القدس الكبرى	136
2.4	سياسات التهجير القسري الإسرائيلية تجاه السكان العرب في مدينة القدس الشرقية (1993 - 2010)	145

الرقم	الموضوع	الصفحة
1.2.4	سياسة منع البناء العربي وهدم المنازل في القدس الشرقية	145
2.2.4	سحب بطاقات الإقامة من السكان العرب	149
3.4	سياسة عزل القدس الشرقية عن الضفة الغربية 1993-2010	156
1.3.4	خلفية عامة حول اغلاق مدينة القدس	156
2.3.4	الجدار الفاصل حول مدينة القدس الشرقية	158
1.2.3.4	الجدار الفاصل في الفكر السياسي الصهيوني والاسرائيلي	158
2.2.3.4	مواصفات الجدار الفاصل حول مدينة القدس ومساره	162
3.2.3.4	الاهداف الإسرائيلية الكامنة خلف بناء الجدار حول القدس	165
4.2.3.4	الآثار غير الإنسانية المترتبة للجدار الفاصل	169
4.4	سياسات تهويد المسجد الأقصى	173
1.4.4	محاولات فرض تواجد يهودي في المسجد الأقصى	174
2.4.4	سياسة الحفريات والأنفاق	178
3.4.4	تطويق الحرم الشريف بالكنس اليهودية.	187
5.4	تهويد التعليم العربي في القدس الشرقية (1993-2010)	189
1.5.4	واقع التعليم في القدس الشرقية بحسب الجهة المشرفة	191
1.1.5.4	المدارس الخاضعة لسلطة المعارف والبلدية الإسرائيليتين	192
2.1.5.4	المدارس التابعة لدائرة الأوقاف الإسلامية	193
3.1.5.4	المدارس الخاصة والأهلية	194
4.1.5.4	مدارس وكالة غوث اللاجئين الفلسطينيين وتشغيلهم (الأونروا)	195
	الخاتمة	197
	النتائج والتوصيات	200
	قائمة المصادر والمراجع	206
	الملاحق	237
	Abstract	b

فهرس الملاحق

الصفحة	الملحق	الرقم
		الجداول
237	أبرز الأحياء والمستوطنات الصهيونية التي أقيمت في القدس في الفترة (1914- 1946).	جدول (1)
238	توزيع ملكية الأراضي والعقارات في (القدس الغربية) عشية احتلالها في عام 1948م.	جدول (2)
239	أبرز المستوطنات اليهودية الجديدة التي أقيمت في القدس الغربية منذ احتلالها في عام 1948 لغاية عام 1967م.	جدول (3)
241	توزيع السكان العرب واليهود في القدس الغربية (1948 - 1967)، سنوات مختارة.	جدول (4)
242	المواقع والأحياء العربية في القدس الغربية التي تم تهويدها، وتغيرت أسماؤها بعد عام 1948م.	جدول (5)
243	تصنيف مساحات الأراضي في القدس الشرقية.	جدول (6)
243	عدد البيوت التي هُدمت في القدس الشرقية من عام 1967 - 1993م.	جدول (7)
243	تصنيف المهاجرين العرب من مدينة القدس بسبب الإجراءات الإسرائيلية في الفترة (1967 - 1993).	جدول (8)
244	عدد الهويات المسحوبة من سكان مدينة القدس العرب من عام 1967 لغاية عام 1993م.	جدول (9)
245	المشاريع الاستيطانية ضمن الحزام/الطوق الأول.	جدول (10)
246	المستوطنات التي أقيمت ضمن الطوق الثالث في الفترة (1967 - 1993).	جدول (11)
249	الأراضي العربية التي قامت إسرائيل بمصادرتها؛ بذريعة تطبيق قانون (الاستملاك للمصلحة عامة لسنة 1943م)، في مدينة القدس ومحيطها في الفترة (1968/1/8 - 1995/2/1)م.	جدول (12)
250	تفاصيل المخططات والعطاءات التي صدرت لتوسيع مستوطنة هارحوما منذ عام 2007 وحتى شهر شباط من عام 2011.	جدول (13)

الصفحة	الملحق	الرقم
251	تفاصيل المخططات/ العطاءات الإسرائيلية التي تم طرحها لتوسيع مستوطنة بسغات زئيف شمال مدينة القدس).	جدول (14)
252	تفاصيل مخططات توسيع مستوطنة جيلو.	جدول (15)
253	المستوطنات الإسرائيلية التي أقيمت في نطاق الشطر الشرقي من مدينة القدس الشرقية (داخل الحدود البلدية)، موضحاً اسم المستوطنة، وتاريخ إنشائها، والمساحة التي تشغلها، وعدد سكانها في (2008-2009).	جدول (16)
254	أسماء الكتل الخمس، وعدد المستوطنات في كل منها، ومساحتها، وعدد سكانها لغاية نهاية عام 2009.	جدول (17)
255	عدد المنازل العربية التي تم هدمها في القدس الشرقية منذ عام 1967 لغاية نهاية عام 2010.	جدول (18)
256	معطيات حول تجريد حق المواطنة في شرقي القدس.	جدول (19)
258	ذريعة تجريد المواطنة من سكان القدس الشرقية الفلسطينيين حسب وزارة الداخلية.	جدول (20)
258	الآثار الديموغرافية للجدار الفاصل في مدينة القدس.	جدول (21)
259	الحفريات تحت الأقصى وفي محيطه في الفترة (2010/8/22 - 2011/8/21).	جدول (22)
259	تطور أعداد الحفريات بين (2010/8/22 - 2011/8/21).	جدول (23)
260	عدد الطلاب ونسبتهم بحسب الجهة المشرفة عليها - للعام الدراسي (2009-2010).	جدول (24)
الخرائط والأشكال		
261	موقع مدينة القدس حسب خطة التقسيم للأمم المتحدة: Corpus Separatum, 1947.	شكل (1)
262	القدس جسم منفصل وفقاً للأمم المتحدة، القرار رقم 1947/181	شكل (2)
263	تقسيم الأراضي في القدس (الشرقية).	شكل (3)
263	بيوت تستهدفها أو تسيطر عليها الجمعيات الاستيطانية في البلدة القديمة.	شكل (4)
264	المواقع الاستيطانية في أحياء البلدة القديمة من القدس.	شكل (5)

الرقم	الملحق	الصفحة
شكل (6)	فندق (شبرد) الواقع على أرض كرم المفتي قبل هدمه - في حي الشيخ جراح.	265
شكل (7)	نص أمر الهدم الذي أصدره مهندس بلدية القدس (أوري شتريت) بحق المنازل العربية في (وادي الملك داود).	265
شكل (8)	موقع حي البستان التابع لقرية سلوان من (الحوض المقدس).	266
شكل (9)	صورة حي رأس العامود، حيث يوضح الموقعين الاستيطانيين في الحي	267
شكل (10)	صورة أخرى تبين موقع مستوطنة معاليه هازيتيم وموقع مركز الشرطة سابقاً (موقع مخطط حي معاليه ديفيد) الاستيطاني.	268
شكل (11)	البور الاستيطانية في (الحوض التاريخي المقدس).	269
شكل (12)	موقع قرية الولجة جنوب القدس.	270
شكل (13)	المخططات التوسعية لمستوطنة هار حوما (جبل أبو غنيم) جنوب مدينة القدس.	272
شكل (14)	يشير إلى توسع مستوطنة رامات شلومو شمال مدينة القدس.	273
شكل (15)	توسع المستوطنات في القدس الشرقية خلال عام 2009.	274
شكل (16)	حدود القدس الكبرى.	275
شكل (17)	أهمية موقع منطقة (E-1).	276
شكل (18)	مشهد عام لمستوطنة (غفعات زئيف) شمال القدس.	277
شكل (19)	المواقع الفلسطينية والمستوطنات الإسرائيلية في إطار القدس الكبرى.	278
شكل (20)	عدد البيوت التي هدمها الاحتلال الإسرائيلي في القدس الشرقية خلال الفترة (2000-2008) فقط؛ بذريعة البناء دون ترخيص، والمقدر عددها (673) منزلاً.	279
شكل (21)	صورة عن إخطار بهدم أحد المنازل في مدينة القدس الشرقية.	280
شكل (22)	مقطع من الجدار الفاصل المكون من السياج الإلكتروني.	281
شكل (23)	مقطع من الجدار الفاصل المكون من الكتل الإسمنتية.	281
شكل (24)	الكتل الاستيطانية التي ضمها الجدار الفاصل للقدس.	282
شكل (25)	مدرسة البنين في عناتا، حيث يمر الجدار وسط الملعب.	282

الرقم	الملحق	الصفحة
شكل (26)	منظر عام للجدار على ارض جامعة القدس – أبو ديس.	283
شكل (27)	الجدار في "أبو ديس" يقسم التجمعات السكانية الفلسطينية، آذار 2005	283
شكل (28)	مخطط غلاف (القدس الكبرى).	284
شكل (29)	منطقة المسجد الأقصى، بما فيها الجامع القبلي ومسجد قبة الصخرة.	285
شكل (30)	الساحات المستهدفة بمخطط تقسيم الحرم القدس الشريف.	285
شكل (31)	المناطق التي استولت عليها إسرائيل، وما تخطط للاستيلاء عليه في المسجد الأقصى ومحيطه؛ بهدف تهويد الحرم الشريف.	286
شكل (32)	صورة لليهود المتدينين أثناء اقتحامهم للمسجد الأقصى.	287
شكل (33)	ثلة المغاربة بعد انهيارها عام 2004، والجسر الخشبي الذي أضافته إسرائيل عليها عام 2005، وتتوي إزالتها بالكامل.	287
شكل (34)	الزقاق الذي كان يفصل حارة المغاربة عن حائط البراق، والذي لم يكن قبل احتلال المدينة سوى بضعة أمتار.	288
شكل (35)	الساحة التي قامت إسرائيل بتوسيعها مراراً أمام حائط البراق (المبكى) مكان حي المغاربة الذي تم هدمه بالكامل عام 1967.	288
شكل (36)	الحفريات والأنفاق أسفل المسجد الأقصى ومحيطه حتى عام 2010.	289
شكل (37)	مسار الحفريات أسفل المسجد الأقصى.	290
شكل (38)	الحفريات في مقبرة مأمن الله؛ لإقامة ما يسمى متحف التسامح.	290
شكل (39)	كنيس الخراب.	291
شكل (40)	كنيس الخراب، كما يبدو من المسجد الأقصى.	291
شكل (41)	الأماك الكنسية في ساحة عمر في البلدة القديمة.	292

سياسة التهويد الإسرائيلية في القدس الشرقية وتبعاتها في ظل العملية "السلمية"

(1993م - 2010م)

إعداد

أمين يحيى أحمد عواد

إشراف

د. عثمان عثمان

الملخص

قامت الدراسة بتحليل سياسات التهويد التي تمارسها إسرائيل بحق مدينة القدس الشرقية المحتلة عام 1967؛ أرضاً وسكاناً ومقدسات، في ظل مسار (التسوية) السياسية الفلسطينية الإسرائيلية، وخلال الفترة الواقعة بين عامي (1993-2010).

وأشارت الدراسة على أن الكيفية التي عالجت بها نصوص الاتفاقيات الإسرائيلية الفلسطينية لقضية القدس؛ المتمثلة في تأجيل بحثها لحين مفاوضات الوضع الدائم، كان له بالغ الأثر في تهويد المدينة، بل شكّل هذا التأجيل محفزاً لإسرائيل في تسريع سياساتها الهادفة وتكثيفها؛ لإتمام سيطرتها على كامل مدينة القدس بشقيها الغربي والشرقي.

وأكدت الدراسة على أن إسرائيل، وعلى الرغم من دخولها في مشروع التسوية مع الفلسطينيين، وموافقتها على إدراج قضية القدس ضمن قضايا الحل النهائي، إلا أنها بقيت تتبنى موقفها السابق من القدس المتمثل في الإبقاء على القدس (الموحدة) عاصمة أبدية لإسرائيل وللدولة اليهودية، وترجمت هذا القول من خلال تكثيف كافة أشكال التهويد ضد المدينة وسكانها العرب.

وقامت الدراسة بالكشف عن أبرز سياسات تهويد القدس الشرقية في الفترة (1993 - 2010)، مبينة أنها تصب جميعاً لتحقيق الهدف الاستراتيجي نفسه، وتسعى إسرائيل لتحقيقه منذ احتلال القدس الشرقية عام 1967، بل وقبل ذلك الوقت، والمتمثل في تهويد المدينة بالكامل ومن مختلف الجوانب، فارضة الوقائع على الأرض، فتكون بذلك قد حسمت مصير القدس من جانب واحد، مستبقة نتائج مفاوضات الوضع الدائم التي لغاية الآن غير معروف أجلها.

وبيّنت الدراسة أنّ منظومة السياسات الإسرائيلية التي تتبناها إسرائيل، وتنفّذها ضد القدس الشرقية وسكانها، تهدف للوصول الى تفوق ديموغرافي يهودي ساحق في مدينة القدس من جانب، ومن جانب آخر تسعى لاستبدال هوية القدس العربية والإسلامية بهوية يهودية مزورة، من خلال تغيير معالم المدينة الحضارية والأثرية التاريخية والثقافية والدينية.

وأخيراً خلصت الدراسة إلى نتيجة أساسية مهمة مفادها: أنّ إسرائيل منذ العام 1993 بقيت ماضية في تهويد مدينة القدس الشرقية. وأنّ موافقتها على إدراج قضية القدس في المفاوضات النهائية لم يغيّر من موقفها تجاه المدينة في شيء، حيث إنّ إمكانية التوصل إلى حل لهذه القضية -بما يضمن للفلسطينيين حقهم التاريخي والديني والسياسي في هذه المدينة - بات بعيد المنال، وخاصة في ظل سياسات التهويد التي تنتهجها الحكومات الإسرائيلية المتعاقبة، والتي عبّرت بشكل صريح عن رفضها المطلق لانسحابها من جميع أراضي القدس الشرقية المحتلة عام 1967، لتصبح عاصمة الدولة الفلسطينية العتيدة، بل إنّها كتّفت من سياسات تهويدها للمدينة؛ لإحكام سيطرتها عليها.

0. المقدمة

تميزت القدس منذ القدم بمكانة جيوسياسية ودينية عالمية، ما جعلتها مركزاً لكثير من الصراعات والصدامات السياسية والدينية بين مختلف القوى العالمية، التي تنافست فيما بينها للسيطرة والسيادة عليها.

دخل الصراع على مدينة القدس في العصر الحديث مرحلة جديدة ونوعية، فأصبحت هدفاً للاستيطان اليهودي الصهيوني منذ بدايات القرن التاسع عشر¹. ومع تأسيس الحركة الصهيونية السياسية (في مؤتمرها الأول المنعقد في مدينة بازل السويسرية في 29 / 8 / 1897م²، تبوأ تهويد المدينة والاستيطان فيها رأس أولويات المنظمات الصهيونية المنبثقة عن هذه الحركة؛ لتعمل جاهدة على إيجاد (خارطة ديموغرافية) جديدة لمدينة القدس لصالح وجود أغلبية يهودية صهيونية فيها³. ولتشجيع اليهود للهجرة إلى القدس وظفت الحركة الصهيونية ومن بعدها إسرائيل المقولات التوراتية المختلفة المتعلقة بمكانة المدينة الدينية عند اليهود.

رغم قرار التقسيم 181 الصادر عن الجمعية العامة للأمم المتحدة في 29 / 11 / 1947 الداعي في الجزء الثالث منه إلى تدويل مدينة القدس، أقدمت (إسرائيل) عام 1948م على احتلال غالبية أراضي المدينة التي قُدرت بحوالي 84% من مساحتها، وطردت سكانها الفلسطينيين منها. وفي العام نفسه أعلن عن الشطر الغربي المحتل من المدينة المقدسة عاصمة لإسرائيل⁴.

¹ كنعان، عبد الله: القدس من منظور إسرائيلي، عمان، مطبعة الجامعة الأردنية، 2000م: ص 73 - 75.

² المرجع نفسه: ص 9.

³ السهلي، نبيل: "القدس ومركزية الاستيطان الإسرائيلي"، المعرفة، على الموقع الإلكتروني:

<http://www.aljazeera.net/NR/exeres/14F2507E-113D-405C-A386-A1A3B45D4630.htm>.

⁴ المرجع نفسه: السهلي، نبيل: "القدس ومركزية الاستيطان الإسرائيلي".

وبعد احتلال القدس الشرقية* في عام 1967، بدأت مرحلة جديدة من مراحل تهويد القدس، وشملت جميع مكونات المدينة العربية الجغرافية والتاريخية والحضارية والثقافية والدينية. ففي 1967/6/28م أعلنت إسرائيل عن ضمها رسمياً لتصبح القدس (الموحدة) عاصمة أبدية لدولة إسرائيل¹. وأكد الكنيست الإسرائيلي على ذلك القرار من خلال القانون الأساسي الذي أصدره بتاريخ 1980/7/30، حيث أعلن بموجبه عن مدينة القدس بشطريها الغربي والشرقي عاصمةً موحدة لدولة (إسرائيل)².

ومع بدايات عقد تسعينيات القرن العشرين دخل الصراع العربي الفلسطيني - الإسرائيلي مرحلة نوعية جديدة، تمثلت بالشروع في عملية تسوية (سلمية) بين الجانبين الفلسطيني والإسرائيلي، وتمخض عنها اتفاقيات وتفاهات عديدة بين الجانبين، كان أولها اتفاقية أوسلو1 الموقعة بتاريخ 1993/9/13م في واشنطن. وبموجب هذه الاتفاقية تم الاتفاق على تأجيل بحث قضية القدس مع بداية السنة الثالثة من مفاوضات الوضع النهائي، إلا أن المفاوضات بشأنها تم تأجيله مراراً وتكراراً³.

* وهي المنطقة التي ضمتها سلطات الاحتلال الإسرائيلية عام 1967، وأصبحت تخضع لإدارة ما يسمى ببلدية القدس منذ ذلك الوقت وسلطتها، وتعدّها إسرائيل ضمن سيادتها، والبالغة مساحتها الإجمالية حوالي (70,5 كم2). ينظر: الأمم المتحدة، مكتب تنسيق الشؤون الإنسانية -الأراضي الفلسطينية المحتلة -: "أزمة التخطيط في القدس الشرقية"، تقرير خاص حول ظاهرة البناء غير المرخص: ص2، (مرجع سبق ذكره) على الرابط الإلكتروني: http://www.ochaopt.org/documents/ocha_opt_planning_crisis_east_jerusalem_april_2009_arabi_c.pdf، نيسان/2009. وتضم هذه المنطقة الأحياء والتجمعات السكانية الآتية: البلدة القديمة، وشعفاط، ومخيم شعفاط، وبيت حنينا، والطور، وسلوان، وجبل المكبر، والسواحة الغربية، والعيسوية، وشرفات، وبيت صفا: صور باهر، وأم طوبا، وغزيل، ويقطن في القدس الشرقية حوالي (254,000) فلسطيني يحملون هوية خاصة زرقاء اللون. ينظر: الائتلاف الأهلي للدفاع عن حقوق الفلسطينيين في القدس (CCDPRJ): القدس حقائق وأرقام -أربعون عاماً على الاحتلال -، حزيران 2007: ص9، على الرابط الإلكتروني: www.masader.ps/p/files/Jerusalem-facts.pdf.

¹ الحوت، بيان نوبهض، وعبد اللطيف عربيات، ووليد محمد علي: مصير القدس في ضوء خريطة الطريق، بيروت، إصدار: مؤسسة القدس - وحدة الدراسات والبحوث (سلسلة أبحاث القدس (6)، 2003م: ص23.

² السهلي، نبيل: "القدس ومركزية الاستيطان الإسرائيلي" (مرجع سبق ذكره).

³ أبو جابر، إبراهيم وآخرون: قضية القدس ومستقبلها في القرن الحادي والعشرين، ط3، عمان، مركز دراسات الشرق الأوسط، 2002: ص236.

استثمرت إسرائيل تأجيل بحث قضية القدس، لتمضي في سياساتها الرامية لاستكمال تهويد مدينة القدس الشرقية، لتدخل منذ ذلك الوقت في سباق مع الزمن بتسريع إجراءات التهويد للمدينة وتكثيفه كماً ونوعاً¹.

وقامت الدراسة بتناول أبرز جوانب سياسات التهويد الإسرائيلية وأهدافها تجاه مدينة القدس الشرقية، ليس بهدف التقليل من أهمية الجوانب الأخرى، بقدر ما تستدعيه أغراض الدراسة وأهدافها، ونظراً لمحدوديتها زمنياً. والتي سيتم تفصيلها من خلال أقسام الدراسة اللاحقة الذكر.

قسم الباحث هذه الدراسة إلى عدة أقسام: ففي القسم الأول: تناول المقدمة وخطة الدراسة، وفي القسم الثاني: تناول الإطار التاريخي والنظري الذي يشمل لمحة تاريخية سريعة حول التواجد الديوغرافي لليهود في مدينة القدس منذ تأسيسها ولغاية احتلال إسرائيل للقدس الشرقية في عام 1967، وفي هذا القسم تم الحديث عن مكانة مدينة القدس في الفكر الصهيوني.

وفي القسم الثالث: تمت معالجة سياسات التهويد الإسرائيلية لمدينة القدس الشرقية وتحليلها، منذ احتلالها عام 1967م ولغاية عام 1993م. فقسم الباحث هذا القسم الى عدة اقسام فرعية، تناول في الاول ضم القدس الشرقية، والثاني تطرق للاستيطان، وأما الثالث فنقاش السياسة الاسرائيلية إزاء الاسكان الفلسطيني، والرابع بحث سياسة التهجير التي انتهجتها اسرائيل بحق سكان القدس الشرقية العرب وسحب هويات الإقامة الدائمة منهم. وتناول الخامس سياسات تهويد المقدسات الإسلامية والمسيحية في المدينة، وتطرق السادس لسياسة تهويد الاقتصاد العربي في المدينة المقدسة، وأخيراً سلط القسم السابع الضوء على تهويد التعليم العربي.

وقام القسم الرابع بتحليل وضعية مدينة القدس في نصوص الاتفاقيات الموقعة بين الجانب الفلسطيني والجانب الإسرائيلي منذ عام 1993م وحتى عام 2010.

¹ أبو جابر، إبراهيم وآخرون: قضية القدس ومستقبلها في القرن الحادي والعشرين. مرجع سبق ذكره، ص 236-237.

وفي القسم الخامس تم تحليل واقع القدس الحالي والمستقبلي في ضوء عملية التسوية (السلمية)، من خلال الخوض في سياسات التهويد الإسرائيلية منذ (1993-2010)م وأهدافها، ووُزَّع هذا القسم إلى: الأول تمحور حول سياسات الاستيطان في القدس الشرقية ومصادرة الأراضي العربية، والثاني ناقش سياسات التهجير للعرب الفلسطينيين المختلفة، مع التركيز على أبرزها، مثل: (هدم البيوت وسحب الهويات... إلخ)، وأما الثالث فتناول سياسة الفصل والعزل للمدينة، وفيه تم التطرق للجدار الفاصل، والرابع تناول سياسة تهويد المقدسات الإسلامية، والخامس تناول سياسة تهويد التعليم. وبعد ذلك أتت خاتمة الدراسة، ومن ثم النتائج التي خلصت لها الدراسة وتوصياتها، وأخيراً وليس آخراً أرفق الباحث بالدراسة ملحقين؛ الأول عبارة عن بيانات وجداول إحصائية، وأما الثاني احتوى على خرائط وأشكال توضيحية مختلفة.

1.0 مشكلة الدراسة

تمثلت مشكلة الدراسة في طبيعة السياسات الإسرائيلية تجاه مدينة القدس الشرقية في ضوء عملية التسوية الفلسطينية الإسرائيلية (منذ توقيع اتفاقية إعلان المبادئ عام 1993 ولغاية عام 2010). التي ترتبت على كيفية تناول الاتفاقيات والتفاهات الموقعة بين الجانبين الفلسطيني والإسرائيلي لقضية القدس، والتي آلت لتأجيلها بشكل مستمر لحين مفاوضات الوضع النهائي.

2.0 أسئلة الدراسة

ستحاول الدراسة الإجابة على التساؤلات الآتية:

- 1- كيف تم تناول قضية القدس الشرقية في المفاوضات والاتفاقيات الموقعة بين الجانب الفلسطيني والإسرائيلي؟
- 2- ما تداعيات كيفية معالجة قضية القدس الشرقية في المفاوضات والاتفاقيات على مستقبل المدينة السياسي والديني والديمقراطي... إلخ؟
- 3- ما طبيعة الأساليب والسياسات التي تمارسها (إسرائيل) تجاه المدينة المقدسة وأرضها وسكانها العرب ومقدساتها؟

4 - ما الأهداف التي ترمي (إسرائيل) لتحقيقها من خلال السياسات التي تتفذهها في مدينة القدس الشرقية؟

3.0 فرضيات الدراسة

وستقوم الدراسة بمناقشة الفرضيات الأساسية الآتية:

1 - إن المحادثات والاتفاقيات الموقعة بين الجانبين الفلسطيني والإسرائيلي، لم تؤثر أو تغير في سياسات إسرائيل الرامية لتهويد مدينة القدس الشرقية، بل على العكس تماماً قامت إسرائيل بتسريعها والتكثيف من حدتها عما كانت عليه في السابق، محاولة حسم مصير المدينة من جانب واحد وقبل البدء في المفاوضات حولها. فكان لكل ما ذكر تداعياته وآثاره السلبية الخطيرة التي عكست نفسها على مستقبل المدينة المقدسة ومصيرها بكل مكوناتها (الأرض والسكان العرب والمقدسات)، ومن مختلف الجوانب (السياسية، الاقتصادية، الثقافية، الديمغرافية، الدينية والحضارية... إلخ).

2 - تأتي سياسات التهويد الإسرائيلية بحق مدينة القدس الشرقية في الفترة (1993-2010) تأكيداً على الرؤية الإسرائيلية التقليدية تجاه المدينة، المتمثلة بضرورة الاحتفاظ والتمسك بالقدس الموحدة عاصمة أبدية لدولة إسرائيل، والتي تجمع عليها كل الحكومات الإسرائيلية المتعاقبة حتى وقتنا الحاضر. ولا فرق بين حكومة يتزعمها حزب العمل أو حكومة يتزعمها حزب الليكود أو حزب كاديما. ودون الأخذ بالاعتبار للاتفاقيات الموقعة مع الفلسطينيين أو المرجعيات الدولية المختلفة، مثل: القرارات الصادرة عن مجلس الأمن، والأمم المتحدة ومنظماتها المختلفة، فيما يتعلق بوضع مدينة القدس القانوني والسياسي الدولي، والتي لا تزال تعتبر القدس مدينة محتلة.

4.0 أهمية الدراسة

تتبع أهمية هذه الدراسة من أهمية مدينة القدس نفسها، فلسطينياً وإسرائيلياً وعالمياً، والتي لا تزال محور الصراع الفلسطيني - الإسرائيلي، ولا يزال لغاية الآن التوصل إلى تفاهم

بشأنها بين الجانبين بالغ الصعوبة والتعقيد. وأن لا حل للقضية الفلسطينية دون التوصل لحل مُنصفٍ لقضية القدس. وبما أن مصير ملف القدس ومستقبلها السياسي والديني في الاتفاقيات كان التأجيل المستمر، لذلك تعود الأهمية القصوى لهذه الدراسة لما تتعرض له هذه المدينة في هذا الوقت بالذات من تزايد في حدة الممارسات الإسرائيلية الهادفة لتهويد المدينة ومواطنيها ومقدساتها وحجمها بشتى الطرق والأساليب، في محاولة منها لحسم مصيرها نهائياً من جانب واحد.

5.0 أهداف الدراسة

تسعى هذه الدراسة إلى محاولة تحقيق عدة أهداف، أهمها:

- 1 - إثراء البحث العلمي حول مدينة القدس، وتحفيز البحث بشكل أكبر حول قضاياها المختلفة.
- 2 - تسليط الضوء على مركزية القدس في الصراع العربي الفلسطيني - الإسرائيلي، وإبقائها حية في الوعي والذاكرة العربية والإسلامية والفلسطينية رسمياً وشعبياً، وخاصة في هذه الأيام مع تصعيد التهويد الإسرائيلي لمعالمها الحضارية والثقافية والدينية والجغرافية، وسياساتها العنصرية والتمييزية لمواطنيها العرب.
- 3 - محاولة الكشف عن انعكاسات اتفاقيات التسوية الموقعة بين الفلسطينيين والإسرائيليين على المدينة ومستقبلها السياسي والديني والحضاري سواء كان سلباً أو إيجاباً.
- 4 - الكشف عن المخططات الإسرائيلية وأهدافها تجاه مدينة القدس الشرقية، وأثرها على الأرض والسكان والمقدسات.

6.0 منهجية الدراسة

استخدم الباحث عدة أنواع من مناهج البحث العلمي، أملاً أن تخدم الغاية من هذه الدراسة، وهي:

1. **المنهج الوصفي والتحليلي:** ويستخدم هذا المنهج العلمي في عملية جمع المعلومات من كافة الجوانب اللازمة لموضوع الدراسة، وذلك من أجل دراستها ووصفها بشكل علمي وتحليلها وتوثيقها، بهدف الوصول إلى حقيقة وضعية الظاهرة المنوي دراستها، ألا وهي سياسة تهويد مدينة القدس الشرقية وتبعاتها على المدينة والسكان والأرض والمقدسات في ظل الاتفاقيات (السلمية) الموقعة بين الفلسطينيين والإسرائيليين، منذ عام 1993م وحتى نهاية عام 2010 .

2. **المنهج التاريخي المقارن:** البحث التاريخي هو ذلك البحث الذي يوظف التاريخ وأحداثه ومجرياته وظواهره بشكل علمي وموضوعي. وأمّا التاريخ المقارن إما أن يكون بين ظواهر أو مجموعات معاصرة، وإما بين مجموعات معاصرة وأخرى ماضية، أو مقارنة ظواهر ضمن مراحل تاريخية عديدة. وعليه سيقوم الباحث بتتبع موضوع الدراسة المتمثل في سياسات التهويد الإسرائيلية لمدينة القدس الشرقية منذ عام 1967م وحتى عام 2010، ضمن المرحلتين التاريخيتين الآتيتين: الفترة التاريخية الأولى: فترة ما قبل التسوية، منذ (عام 1967م ولغاية 1993م)، وبين الفترة الآتية لها مباشرة: فترة ما بعد التسوية، وهي (منذ عام 1993م ولغاية 2010م)، بهدف محاولة تفسير الأحداث التاريخية المتعلقة بتلك الظاهرة، وتتبعها حاضراً؛ للتعرف على مدى تأثيرات العملية (السلمية) عليها، ومحاولة استقراء مستقبلها في ضوء مرحلة التسوية؛ وذلك للخروج باستنتاجات -لعلها- تفيد الغاية من الدراسة.

7.0 حدود الدراسة

1 - **الحدود المكانية للدراسة:** مدينة القدس الشرقية (العربية): وهي (تلك الأراضي من مدينة القدس التي احتلتها (إسرائيل) في عام 1967م)، وذلك لأنّ الصراع بين الجانبين الفلسطيني والإسرائيلي يدور حالياً حول أحقية السيادة على حدود هذا الجزء من القدس بالدرجة الأولى.

2 - حدود الدراسة الزمنية: ستكون بالأساس منذ عام 1993م، أي منذ تاريخ التوقيع على اتفاقية أوسلو 1 في واشنطن، كونها تشكل بداية التفاهات بين الجانبين الفلسطيني والإسرائيلي، وتشكل الأساس التي استندت عليها كافة الاتفاقيات والمذكرات والتفاهات اللاحقة بينهما ولغاية عام 2010. على الرغم أننا سنتطرق إلى السياسات والممارسات الإسرائيلية لتهويد المدينة منذ عام 1967م لمقارنتها بتلك السياسات بعد انطلاق عملية التسوية.

8.0 الدراسات السابقة

لقد أفادت الدراسة من كثير من المراجع والمصادر التي تناولت مدينة القدس من النواحي المختلفة؛ التاريخية والجغرافية والحضارية والدينية والثقافية والسياسية... إلخ، وتتنوع هذه البيلوغرافيا (المكتبات والإنترنت والصحافة المكتوبة والمسموعة والمرئية والمجلات والمؤسسات والندوات والمؤتمرات... إلخ)، وذلك حسب تنوع موضوعاتها، كما تعددت جنسيات الدارسين والباحثين في موضوع القدس ودياناتهم، وتعددت آراؤهم وتوجهاتهم السياسية والأيدولوجية، وفي هذه الدراسة سوف نستعرض أهم هذه الدراسات، ومن بينها:

1 - إبراهيم أبو جابر: مستقبل القدس وسبل إنقاذها من التهويد، تحرير: إبراهيم أبو جابر، خالد أحمد مهنا، صالح لطفي، فلسطين المحتلة عام 1948، مركز الدراسات المعاصرة - أم الفحم، 1997:

لقد تناولت هذه الدراسة الإجراءات التي اتخذتها سلطات الاحتلال الإسرائيلي لتهويد القدس، الهادفة لطمس هويتها العربية والإسلامية، وفي مقدمتها الاستيطان. وتناولت الدراسة جميع مرافق الحياة في القدس وجوانبها في ظل الاحتلال الصهيوني؛ الدينية والتعليمية والاقتصادية والاجتماعية وغيرها. وقد أرفق الباحث في نهاية كل فصل من فصول الدراسة بتوصيات مفصلة تساعد في إنقاذ مستقبل المدينة المقدسة.

2 - إبراهيم أبو جابر وآخرون: (قضية القدس ومستقبلها في القرن الحادي والعشرين)، ط3، عمان، مركز دراسات الشرق الأوسط، 2001:

في هذه الدراسة قام الباحثون بالرد على الادّعاءات الصهيونية حول أحقية اليهود التاريخية في القدس، ودحضها من خلال رصد وتوثيق علمي موضوعي وتاريخي محض. وتتطلب الدراسة من مناقشة جذور القدس التاريخية وتاريخ الصراع حولها بأشكاله وجوانبه المختلفة سياسياً ودينياً، كما تطرقت الدراسة لأهمية القدس في الفكر الصهيوني والعقيدة التوراتية اليهودية. والأكثر أهمية أن الدراسة ترصد واقع القدس الحالي في ظل سياسات التهويد الإسرائيلية، وتستشرف مستقبلها السياسي من خلال مشاريع التسوية السياسية والاتفاقات الموقعة بين إسرائيل والفلسطينيين والعرب عموماً، وكيفية تناولها في المعاهدات والتفاهات.

3 - جاسر علي العناني: (القدس - سيناريوهات مستقبلية)، ط1، عمان، أمانة عمان الكبرى، 2004:

في هذا الكتاب يحاول الكاتب أن يستعرض السيناريوهات المستقبلية المختلفة لحل مسألة القدس من منظور أطراف الصراع المباشرة وغير المباشرة المختلفة المعنية بقضية القدس، ويقدم القدس في المعاهدات والمفاوضات العربية الإسرائيلية.

4 - حسن إبحيص، خالد عايد، تحرير محسن صالح: (الجدار العازل في الضفة الغربية)، ط1، بيروت، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، 2010.

هذا الكتاب يسلط الضوء على الجدار العازل في الضفة والقدس وتداعياته على المستويات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والتعليمية والإسكانية والصحية... إلخ، ويتعرض للجدار الذي بدأت (إسرائيل) ببنائه عام في عام 2002م، ويبين أهدافه ومراحله ومساره ومكوناته جاسر علي العناني، ويتناول الكتاب موقف القانون الدولي منه، ويفرد الكتاب فصلاً خاصاً للحديث عن الجدار العازل في مدينة القدس أو ما يسميه الكتاب (غلاف القدس)، وتأثيره على التركيبة الديموغرافية للمدينة ومستقبل هويتها، مع تسليط الضوء على المعاناة المضاعفة لأبناء القدس بسبب بناء الجدار.

5 - خليل التفكجي: الاستيطان الصهيوني الأهداف... والنتائج، وحدة الدراسات والبحوث (سلسلة أبحاث القدس 2)، بيروت، مؤسسة القدس، 2002م:

تتميز هذه الدراسة بأنها غنية بالإحصاءات والأرقام الموثقة، وأكدت على أن إسرائيل شرعت بتنفيذ مخطتها التهويدي في القدس الشرقية منذ احتلالها عام 1967م، وهدم أحياء فلسطينية كاملة؛ لتقيم على أنقاضها ما يسمى ب(الحي اليهودي). وتتبع الدراسة الاستيطان في عهد الحكومات الإسرائيلية لما بعد انطلاقة عملية التسوية من خلال إحصاءات، مؤكدة على أن جميع الحكومات الإسرائيلية تتنافس فيما بينها لتنفيذ المخططات الاستيطانية المقررة سلفاً منذ الأيام الأولى لاحتلال المدينة عام 1967، وبناء مزيد من المستوطنات. ويذكر الكتاب أن حركة الاستيطان اشتدت أكثر وبكثافة أكبر في عهد التسوية السلمية، من خلال استعراض أرقام لبناء مستوطنات، وكان لاتفاق (واي ريفر بلانتيشن) حافزاً لشن حملة واسعة النطاق من الاستيطان، وتحديدًا في القدس، حيث بدأت إسرائيل تسابق الزمن قبل الشروع في مفاوضات الحل النهائي.

6 - عبد اللطيف عربيات، بيان نويهض الحوت، وليد محمد علي: (مصير القدس في ضوء خارطة الطريق)، وحدة الدراسات والبحوث (سلسلة أبحاث القرى 16)، بيروت، مؤسسة القدس، 2003م:

قدمت الدراسة نظرة شمولية لخارطة الطريق، وتعرضت لموقف العرب منها، وتحدثت عن قضية القدس عشية خارطة الطريق. وناقشت القضايا المؤجلة وجدار الفصل وعزل القدس والآراء الإسرائيلية والأمريكية، والحلول والبدائل.

7 - عبد الله كنعان: (القدس من منظور إسرائيلي - دراسة تحليلية)، ط1، عمان، مطبعة الجامعة الأردنية، 2000م:

أكدت الدراسة على المكانة المميزة للقدس في الصراع الفلسطيني الإسرائيلي. وفندت الزعم الإسرائيلي القائل: بأنه كلما تعقدت قضية القدس ترسخ اليأس لدى الفلسطينيين والعرب؛ مما يقلل من طموحاتهم ومطالباتهم بهذه المدينة، لذلك يسرف الإسرائيليون في إجراءات التغيير

والتبديل بالقدس من خلال الضغط على السكان المسلمين والمسيحيين لترك مدينتهم، وجلب اليهود من كل بقاع الأرض إليها.

8 - مناحيم كلاين: (القدس في محادثات السلام 1977 - 1999م)، ترجمة للعربية الدكتور أحمد حماد، ط1، معهد القدس للبحوث الإسرائيلية، القاهرة، دار العلوم للنشر والتوزيع، 2009.

يتحدث الكتاب عن تاريخ المباحثات حول قضية القدس ومصيرها، التي اعتبرها الكاتب بأنها صعبة ومعقدة، مستكملاً الحديث عن المباحثات السرية وحتى الوصول للمرحلة العلنية في المفاوضات، والتي نتج عنها توقيع اتفاقية (إعلان المبادئ) عام 1993م. ويحاول هذا الكتاب التعرض لكيفية إتمام معالجة مسألة القدس من خلال جولات المباحثات، والتي أدت إلى التقرير، وبموافقة كل الأطراف إلى تأجيل البت في مصير القدس النهائي، ويوضح الكاتب كيف أن إسرائيل استثمرت تأجيل مسألة القدس لتمرر مخططاتها التوسعية في المدينة من خلال تكثيف الاستيطان وتهويد المدينة ومقدساتها منذ الأيام الأولى بعيد توقيع الاتفاق، مستخدمة سياسات وممارسات يومية لتحقيق أهدافها.

1. التواجد اليهودي في القدس حتى احتلال القدس الشرقية عام 1967م

1.1 نبذة تاريخية حول الوجود اليهودي في القدس حتى بدايات ق. 19

تعرضت مدينة القدس لكثير من الغزوات عبر تاريخها الطويل، واحتلتها كثير من الأمم والأقوام، وكل من هذه الحضارات تركت بصمتها الثقافية والدينية والعمرانية على معالم المدينة؛ وذلك بسبب موقعها الاستراتيجي والديني والتاريخي والطبوغرافي¹.

تعد مدينة القدس من بين المدن الأولى التي تأسست عبر التاريخ،² حيث يقدر عمرها قرابة (5) آلاف عام³. وأول مَنْ سكنها وشيّد فيها حضارة هم اليبوسيون الذين انحدروا من القبائل الكنعانية التي هاجرت من شبه الجزيرة العربية إلى بلاد الشام، واستقر جزء منها في فلسطين والقدس في حوالي سنة (3000 ق.م)⁴. وأقيمت النواة الأولى لمدينة القدس على مرتفعات الظهور (تل أوفل) المشرفة على قرية سلوان الواقعة جنوب شرق المسجد الأقصى⁵، وكانت مساحتها آنذاك تقدر ب(55) دونماً⁶.

والتوراة اليهودية من جهتها أكدت في كثير من نصوصها، على مسألة أقدمية الوجود التاريخي والحضاري الكنعاني واليبوسي والعموري والفلسطيني والحثي والفينيقي في هذه البلاد، وأسبقيته⁷، فورد فيها أنّ اليبوسيين هم أول من أسس مدينة القدس وأسموها (يبوس)، في حين كانت وقتها تسمى عند بني إسرائيل (المدينة الغربية)⁸.

¹ العضيلة، عادل محمد: القدس بوابة الشرق الأوسط للسلام، ط1، عمان، دار الشروق، 2007: ص23.

² المرجع نفسه: ص21. وينظر: كتن، هنري: ترجمة إبراهيم الراهب: القدس، ط1، دمشق، دار كنعان للدراسات والنشر، 1997م: ص15.

³ نصار، عبد الرحمن مصطفى: الصراع الديني حول القدس ومخططات الصهيونية العالمية، ط1، عمان، الوراق للنشر والتوزيع، 2002: ص24.

⁴ العارف، عارف: تاريخ قبة الصخرة المشرفة والمسجد الأقصى المبارك، القدس، مكتبة الأندلس، 1955: ص18.

⁵ الدباغ، مصطفى مراد: بلادنا فلسطين، ج9، ق2: في بيت المقدس (1)، كفر قرع، دار الهدى، 1991م: ص13 - 19. وينظر: أبو جابر، إبراهيم: القدس في دائرة الحدث، ط1، ج1، أم الفحم، مركز الدراسات المعاصرة، 1996: ص44. وينظر أيضاً: الفرحان، يحيى: القدس: قضية مدينة، ط1، تونس، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم: ص31.

⁶ العضيلة، عادل محمد: القدس بوابة الشرق الأوسط للسلام مرجع سبق ذكره، ص15

⁷ نصار، عبد الرحمن مصطفى: الصراع الديني حول القدس ومخططات الصهيونية العالمية مرجع سبق ذكره، ص24.

⁸ المرجع نفسه: ص16.

أقدم العبرانيون بقيادة النبي داود في حوالي سنة (1049 ق.م)* على دخول مدينة القدس بعد عناء طويل، فأقام مملكته على جزء منها، وأطلق عليها اسمه، فقبل هذا التاريخ لم يكن هناك للعبرانيين أو لبني إسرائيل أو لليهود أي تواجد حضاري أو سياسي يذكر في مدينة القدس¹. وعندما دخلها النبي داود وجد فيها شعباً كنعانياً ذا تاريخ وحضارة وديانة ولغة وثقافة وصفة وسيادة، التي أخذ منها اليهود الكثير، ومن الجدير بالذكر أن داود لم يقدم على إخراج سكانها اليبوسيين منها².

استمر حكم داود وسليمان للمملكة الإسرائيلية الموحدة قرابة ثلاث وسبعين عاماً، خلال الفترة (1049-975 ق.م)³.

بقيت (أورشليم) القدس بعد موت سليمان في حالة حروب ونزاعات وفوضى ما يقارب أربعة قرون⁴، إلى أن قام القائد البابلي نبوخذ نصر باحتلالها في سنة (586 ق.م)، فدمرها وفتت كيان اليهود السياسي المتواجد فيها⁵، ونفى اليهود إلى بابل فأنتهى بذلك حكمهم في القدس، بل وانتهى معه تواجدهم الديموغرافي في المدينة بشكل كامل تقريباً⁶. وعندما استولى الفرس على المدينة عام (538 ق.م) سمحوا لليهود بالعودة إليها، لكن دون أن يكون لهم سيادة سياسية

* ورد في مراجع أخرى أن داود دخل القدس في 997 أو 1000 قبل الميلاد. ينظر: الريماوي، أحمد: "عروبة وإسلامية بيت المقدس"، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، على الموقع الإلكتروني:

<http://www.alzaytouna.net/arabic/?c=201&a=135035>, 2011/1/25. وفتوح، سليمان محي الدين: اليهود والقدس - دراسة تاريخية للادعاءات الصهيونية وممارساتها في المدينة، تقديم شوقي الجمل، القاهرة، مكتبة زهراء الشرق، 1997: ص39. والدباغ، مصطفى مراد: بلادنا فلسطين، ج9، ق2: في بيت المقدس (1)، كفر قرع، دار الهدى، 1991: ص30.

¹ العارف، عارف: تاريخ القدس، ط2، القاهرة، دار المعارف، 1951م: ص15.

² المرجع نفسه: ص15.

³ المرجع نفسه: ص17.

⁴ الريماوي، أحمد: "عروبة وإسلامية بيت المقدس"، مرجع سبق ذكره، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، على موقعه الإلكتروني: <http://www.alzaytouna.net/arabic/?c=201&a=135035>, 2011/1/25.

⁵ كتن، هنري: القدس، مرجع سبق ذكره. ص20. ينظر: العناني، جاسر علي: القدس بين مشاريع الحلول السياسية والقانون الدولي، عمان، دار البيازوري، 2003م: ص18.

⁶ سالم، محمد مصطفى: القدس: الحق... التاريخ... المستقبل، القاهرة، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية: 2003م: ص7. وينظر: العضيلة، عادل محمد: القدس بوابة الشرق الأوسط للسلام، مرجع سبق ذكره، ص24.

منفردة أو حكم مستقل على المدينة¹، علماً أنّ غالبية اليهود امتنعوا عن العودة للقدس، وفضلوا البقاء في بابل؛ لاندماجهم في المجتمع البابلي اجتماعياً واقتصادياً وثقافياً، وخاصة الأغنياء منهم الذين انهمكوا في التجارة، فلم يعد إلى القدس سوى أقلية من اليهود².

انتزع اليونانيون القدس من الفرس بقيادة الإسكندر المقدوني عام (332 ق.م)، وأعلن اليهود ولاءهم وتأييدهم لليونان، فأقاموا علاقات جيدة معهم طيلة فترة حكم الإسكندر المقدوني³. أما بعد وفاة الإسكندر الأكبر عام (322 ق.م) خضعت (أورشليم) لحكم البطالسة في مصر، ثم انتقلت عام (198 ق.م) إلى حكم السلوقيين في سوريا⁴.

وفي عام (63 ق.م) أقدم الرومان من جانبهم بقيادة بومبي (Pompey) على احتلال مدينة القدس، وقد وضعوا نهاية كلية لحكم اليهود السياسي في المدينة⁵. وفي عام (66م)، وبعد ظهور المسيح، وانتشار المسيحية، تمكن اليهود من السيطرة والاستيلاء على (أورشليم) بعد أن قاموا بعدة ثورات ضد روما، إلا أنّ الإمبراطور الروماني طيطوس (Titus) قام في عام (70م) بإحراق (أورشليم) ودمرها تدميراً كاملاً، وهدم الهيكل، وقتل ونفى ما تبقى من اليهود⁶.

وفي عام (132م) ثار اليهود مرة أخرى، بقيادة باركوخبا (Parcopa)، إلا أنّ الإمبراطور الروماني هدریان (Hedryan) تمكن في عام (135م) من إخماد تلك الثورة، فقتل وسبى عدداً كبيراً منهم، حيث بيعوا عبيداً، وتناثروا في أرجاء الإمبراطورية الرومانية البعيدة، ودمّر (أورشليم)، فمع قمع ثورة باركوخبا كان تواجد اليهود في القدس في العهد الروماني قد تلاشى نهائياً⁷.

¹ سالم، محمد مصطفى: القدس الحق.. التاريخ.. المستقبل: مرجع سبق ذكره، ص7.

² كتن، هنري: القدس، مرجع سبق ذكره، ص20. وينظر: العناني، جاسر علي: القدس بين مشاريع الحلول السياسية والقانون الدولي، عمان، دار اليازوري، 2003م: ص19.

³ سالم، محمد مصطفى: القدس الحق... التاريخ... المستقبل. مرجع سبق ذكره، ص7.

⁴ الريماوي، أحمد: "عروبة وإسلامية بيت المقدس"، مرجع سبق ذكره، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، على الموقع الإلكتروني: <http://www.alzaytouna.net/arabic/?c=201&a=135035>، 2011/1/25.

⁵ كتن، هنري: القدس، مرجع سبق ذكره، ص21.

⁶ سالم، محمد مصطفى: القدس: الحق.. التاريخ.. المستقبل. مصدر سبق ذكره، ص7.

⁷ كتن، هنري: القدس. مرجع سبق ذكره، ص21.

استمر هادريان بمنع اليهود من دخول القدس والسكن فيها، وقام ببناء مدينة على أنقاضها على الطراز المعماري الروماني؛ للتخلص من كل أثر لليهود فيها، أسماها إيليا كابيتوليا (Aelia Capitolana)¹. وطيلة الحكم البيزنطي المسيحي للقدس لم يذكر أي دور أو وجود للإسرائيليين (اليهود) في المدينة المقدسة، بل بقيت محرمة عليهم².

بقيت مدينة القدس (إيليا) تحت حكم الرومان إلى أن فتحها المسلمون بقيادة الخليفة عمر بن الخطاب سلماً في عام (636م)، وقيل في عام (638)³، حيث كتب لأهلها (العهد العمرية) المشهورة، التي تعهد فيها بحفظ أمن أهلها وسلامتهم، وممتلكاتهم، ومقدساتهم الدينية⁴، وجاء فيها: "بألا يقيم في إيليا (القدس) يهودي واحد"⁵، أو "... لا يسكن معهم في إيليا أحد من اليهود"⁶، وذلك بناء على طلب البطريرك البيزنطي (صفرونيوس الدمشقي) الذي كان يمنعهم قبل ذلك من دخول المدينة والسكن فيها، ما يدل كل ذلك على أنه لغاية أن دخل المسلمون مدينة القدس لأول مرة في عام (638م) لم يكن فيها آنذاك أي تواجد يهودي يذكر، فلو كان في القدس طائفة يهودية لقام عمر بن الخطاب بحفظ أماكن عبادتهم، كما فعل مع المسيحيين كونهم من أهل الكتاب⁷. بقيت القدس تحت الحكم الإسلامي العربي إلى أن استولى عليها الصليبيون عام 1099م، وارتكبوا بحق أهلها وساكنيها مذابح مرعبة⁸.

وبعد أن استرد المسلمون القدس من الصليبيين عام 1187م، على يد القائد الأيوبي صلاح الدين، بقي حال التواجد اليهودي فيها كما في السابق، كأقلية عددية ودينية، يتراوح

¹ سالم، محمد مصطفى: القدس: الحق..التاريخ..المستقبل. مصدر سبق ذكره، ص8.

² نصار، عبد الرحمن مصطفى: الصراع الديني حول القدس. مرجع سبق ذكره، ص162.

³ ظاظا، حسن: القدس مدينة الله ...؟ أم مدينة داود...!، مطبعة جامعة الإسكندرية، 1970: ص30.

⁴ سالم، محمد مصطفى: القدس: الحق..التاريخ..المستقبل. مرجع سبق ذكره، ص8.

⁵ العناني، جاسر علي: القدس بين مشاريع الحلول السياسية والقانون الدولي. مرجع سبق ذكره، ص19.

⁶ تحرير منصور، محمد إبراهيم، وتقديم محمود، محمد رأفت: القدس التاريخ والمستقبل، أبحاث الندوة الدولية "القدس: التاريخ والمستقبل"، مركز دراسات المستقبل بجامعة أسبوط (29-30 أكتوبر 1996)، 1997م: ص253.

⁷ صادق، محمد نبيل أمين: الندوة الدولية، "القدس التاريخ والمستقبل (29-30 أكتوبر 1996م)": القدس بين مزاعم اليهودية والحقوق التاريخية للعرب، مركز دراسات المستقبل-جامعة أسبوط، 1997م: ص76.

⁸ ظاظا، حسن: القدس مدينة الله ... مرجع سبق ذكره، ص31.

عددها بالتزايد قليلاً أو النقصان قليلاً، وذلك حسب طبيعة الحكم الإسلامي الذي -أحياناً - يكون متسامحاً جداً، وأحياناً أخرى يكون أقل تسامحاً، فذكر الأديب اليهودي الأندلسي يهودا الحريزي (Yehuda Alharizi, 1165- 1225) أنه عندما زار القدس وجد يهوداً قليلاً العدد يكرمون وتحسن معاملتهم من المسلمين¹. وذكر الحاخام الإسباني موسى بن نحمان (نحمانيدس) (1194 - Moses Ben Nahman, 1270) أنه عام 1267م كان في المدينة يهوديين². وذكرت مصادر أخرى أن الوجود اليهودي في القدس لغاية نهاية القرن الثالث عشر الميلادي بقي ضئيلاً لم يتجاوز 9% من عدد سكانها الكلي³.

في عهد الحكم العثماني الأول على بلاد الشام في الفترة (1516م - 1829م) بقي حال الطائفة اليهودية في فلسطين والقدس كما كان عليه طيلة فترات الحكم الإسلامي السابق، حيث اتسم الموقف العثماني الرسمي تجاه اليهود بشكل عام بالتسامح، فلم يميزهم عن غيرهم من مواطني الدولة، بل تمتعوا بحق المواطنة الكاملة فيها، وبقي هذا الحال إلى أن ظهرت الأفكار الصهيونية في النصف الثاني من القرن التاسع عشر⁴.

وأما اليهود الفارين من الاضطهاد الذي تعرضوا له في البلدان الأوروبية في أواخر القرن الخامس عشر، فتعاطفت معهم الدولة العثمانية واستقبلتهم في أراضيها، ورحبت بهم⁵، فسمحت للمطرودين من إسبانيا عام 1492م، ومن البرتغال عام 1496م باللجوء إليها، ورغم ذلك بقي اليهود في القدس أقلية دينية لغاية عام 1522م، فكما ذكرت بعض المصادر إلى أنه "كان هناك 70 عائلة في القدس عام 1488⁶. وذكر المؤرخ الصهيوني إسحق بن زفي (1963 -

¹ ظاظا، حسن: القدس مدينة الله... (مرجع سبق ذكره) : ص31.

² المرجع نفسه: ص86.

³ البترا، جامعة: القدس بين الماضي والحاضر بحوث ندوة جامعة البترا (21- 2001/5/22) -، عمان، دار المناهج، 2001م: ص16، 17.

⁴ جريس، سمير: القدس: المخططات الصهيونية - الاحتلال - التهويد، بيروت، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، 1981: ص17.

⁵ كتن، هنري: القدس، مرجع سبق ذكره، ص11.

⁶ المرجع نفسه: ص86.

1884، Yitzhak Ben-Zvi) الذي شغل ثاني رؤساء دولة (إسرائيل) أن "عدد اليهود في القدس بحسب إحصاء رسمي أجري في عام 1526م بلغ مئتي نسمة"¹.

وخلاصة القول: إن هجرات اليهود نحو فلسطين والقدس لغاية أواخر القرن الثامن عشر كانت بدواعٍ دينية خالصة من منطلق الإيمان بعودة المسيح المنتظر الذي سيعود في آخر الزمان، أو هرباً من الاضطهاد الذي كان يواجهه اليهود في البلاد الغربية، ولم يكن بدوافع سياسية هدفها إقامة دولة لليهود في فلسطين، ولم تكن لها أية أهداف استعمارية واستيطانية فيها.

2.1 الوجود الصهيوني في القدس منذ بدايات القرن التاسع عشر ولغاية عام 1967م

كان لسيطرة محمد علي باشا على بلاد الشام عامة وعلى فلسطين والقدس خاصة في الفترة (1831- 1840) دور كبير في تزايد اهتمام الدول الغربية الاستعمارية وتنافسها وتدخلها بهذا الإقليم، بهدف السيطرة على أملاك الدولة العثمانية التي كان الغرب ينعتها (بالرجل المريض)²، وأدى ذلك إلى اتخاذ محمد علي عدة قرارات وإجراءات إدارية، وإحداث بعض التعديلات التشريعية على القوانين العثمانية، فكان أهمها تلك التي تتعلق بنظام ملكية الأراضي³.

وساهم قرار الحكومة المصرية في عام 1838م القاضي -ولأول مرة- بالسماح للدول الغربية بفتح قنصليات لها في المدينة المقدسة، بتحديد مصير المدينة حتى أيامنا هذه، حيث لعبت هذه القنصليات وفي مقدمتها القنصلية البريطانية دوراً بارزاً في تسريب الأراضي للمستوطنين اليهود، وإقامة البؤر الاستيطانية في المدينة، كما ساهمت بشكل كبير في تسهيل الهجرات اليهودية، وتزايد التسلل اليهودي الصهيوني إلى فلسطين وتحديدًا للقدس⁴.

استثمرت الصهيونية اليهودية هذه الظروف والتغيرات السياسية والاجتماعية على المستويات الدولية والإقليمية لتمرير مشروعها الرامي لترحيل اليهود إلى فلسطين، فمنذ ذلك

¹ كتن، هنري: القدس، مرجع سبق ذكره، ص 86.

² الحوت، بيان نهويض: القيادات والمؤسسات السياسية في فلسطين 1917-1948م مرجع سبق ذكره، ص4.

³ الننتشة، رفيق شاكرك: السلطان عبد الحميد الثاني وفلسطين، عمان، دار الكرمل للنشر والتوزيع، 1984م: ص54.

⁴ المرجع نفسه: ص37.

الوقت كثف اليهود من محاولاتهم لاستملاك الأراضي في فلسطين والقدس¹. من أمثال اليهودي موسى مونتفيوري (Moses Montefiore, 1784-1885)، الذي تمكن من شراء بعض الأراضي بمساعدة الدول الغربية وتحديداً بريطانيا، وأقام أول مستوطنة في مدينة القدس عام 1833م، سميت أوهل موشيه (Uhl Moshe)؛ أي خيمة موسى، فاعتبرت هذه المرحلة بدايات وجود البؤر الاستيطانية في المدينة². وكانت هناك محاولات استيطانية أخرى قام بها بعض حاخامات اليهود وفي مقدمتهم الحاخام يهودا ألكالي (Yehudah Alkalai, 1798-1878)³.

وكان لممارسة الدول الغربية مزيداً من الضغوط على الدولة العثمانية، والتدخل المباشر في شؤونها الداخلية، دور في انتزاع عدة فرمانات عثمانية جاءت لصالح اليهود، حيث كان أولها فرمان الذي اقره السلطان عبد المجيد في عام 1849م، بموجبه سمح لليهود تملك الأراضي وشرائها في منطقتي القدس ويافا بمساعدة بريطانية⁴. وفي عام 1855م استطاع اليهودي الثري موسى مونتفيوري وبمساعدة بريطانية انتزاع فرمان عثماني آخر لشراء قطعة أرض خارج أسوار القدس القديمة لغرض بناء مستشفى، إلا أنه قام ببناء حي سكني استيطاني بدلاً عنه، وبذلك تمكن مونتفيوري من وضع حجر الأساس لأول حي سكني يهودي سمي حي مونتفيوري (Montvuori Neighborhood)⁵. هكذا أخذ التواجد اليهودي بالتزايد بشكل تدريجي ملحوظ في فلسطين عامة وفي القدس على وجه الخصوص.

وبعد موجة الهجرة الصهيونية الجماعية الأولى التي وفدت من روسيا في عام 1882م قفز عدد المهاجرين اليهود إلى فلسطين والقدس بشكل كبير، حيث تراوح عددهم في عام 1890م ما يقارب (20) ألف نسمة من مجمل عدد السكان الكلي للمدينة البالغ (45) ألف نسمة⁶.

¹ عوض، عبد العزيز: الأطماع الصهيونية في القدس مرجع سبق ذكره، ص 861.

² أبو جابر، إبراهيم وآخرون: قضية القدس ومستقبلها في القرن الحادي والعشرين مرجع سبق ذكره، ص 189.

³ الوعري، نائلة: دور القنصليات الأجنبية في الهجرة والاستيطان اليهودي في فلسطين 1840-1914، رام الله، الشروق للنشر والتوزيع، 2007: ص 68.

⁴ الأغا، نبيل خالد: لن نقول للقدس وداعاً، ط1، بيروت، مؤسسة الدراسات العربية، 1998: ص 124.

⁵ المرجع نفسه: ص 124.

⁶ المرجع نفسه: ص 112.

ومنذ عام 1897م بدأت مرحلة جديدة من مراحل تهويد مدينة القدس، حيث شكل انعقاد المؤتمر الصهيوني الأول، (First Zionist Congress) في العام نفسه في مدينة بازل (Basel) السويسرية، والذي تزعمه ثيودور هيرتسل (Theodor Herzl, 1860-1904) محطة رئيسة مفصلية في تاريخ استراتيجية التهويد الصهيونية تجاه فلسطين والقدس¹.

أعلن المؤتمر الصهيوني الأول عن تأسيس المنظمة الصهيونية العالمية (World Zionist Organization) التي أوكل لها المؤتمر مهمة تنفيذ جميع قراراته المتمثلة في العمل على إنشاء (وطن قومي) للشعب اليهودي في فلسطين يضمنه القانون العالمي².

باشرت المنظمة الصهيونية بإنشاء صندوق جباية؛ لتيسير عملية هجرة اليهود إلى فلسطين، وشراء الأراضي الزراعية لهم هناك، والمباشرة بالاستعمار الزراعي³. وعملت على تأسيس المؤسسات والحركات مختلفة التخصصات؛ الاقتصادية والمالية والتعليمية والسياسية والثقافية والزراعية*؛ لتتكامل مهامها نحو تحقيق المشروع الاستيطاني الصهيوني في فلسطين.

وفي الفترة (1908-1917م) تصاعدت الهجرات الصهيونية إلى فلسطين والقدس، وتملّكهم للأراضي والعقارات فيها، بعد عزل السلطان العثماني عبد الحميد الثاني عن الحكم في

¹ الخولي، حسن صبري: فلسطين (بين مؤامرات الصهيونية والاستعمار)، الجمهورية العربية المتحدة، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، 1968م: ص10.

² المرجع نفسه: ص10.

³ المرجع نفسه: ص10.

* قامت بتشكيل لجنة الاستعمار (colonialism Committee)، والمصرف الاستعماري اليهودي (colonial Bank Jewish)، والشركة الإنجليزية الفلسطينية (English Palestinian company)، ولاحقاً تم تأسيس الوكالة اليهودية (Jewish Agency)، والصندوق القومي اليهودي (الكيرن كايمت) (Jewish National Fund "Keren") (Kayemett)، وصندوق تأسيس فلسطين (الكيرن هايسون) ("Palestine Foundation Fund "Keren Hayesod") الذي تأسس عام 1920، وغيرها من المؤسسات. ينظر: الخولي، حسن صبري: فلسطين (بين مؤامرات الصهيونية والاستعمار)، مرجع سبق ذكره، ص11.

عام 1908م، وتولي جمعية تركيا الفتاة، وثم جمعية الاتحاد والترقي للحكم، حيث اتخذت الأخيرة قراراً برفع القيود على تملك اليهود للأراضي¹.

نتيجة تسهيلات الحكومة التركية الممنوحة لليهود وصل عددهم في عام 1912م حوالي (48) ألف مستوطن². لكنه في عام 1917م تناقص عددهم كثيراً في مدينة القدس ليصل إلى (21) ألف يهودي*؛ وذلك عائد لهجرة اليهود إلى مصر بسبب اندلاع الحرب العالمية الأولى في الفترة (1914- 1917)، إلى جانب التغيير الذي طرأ في السياسة التركية تجاه اليهود بسبب انحياز الحركة الصهيونية في الحرب العالمية الأولى إلى جانب أعداء تركيا، فقامت بطرد أعداد كبيرة منهم من مدينة القدس³.

أدت موجات الهجرة الصهيونية للقدس إلى تسارع الاستيطان فيها، فأقيمت العديد من المستعمرات الاستيطانية التي كان يطلق عليها (القومانيات)، ومن أشهرها: بيت أورشليم (Jerusalem House) التي أنشئت عام 1910م على مساحة (9000) م²، وبيت سعدون (Saadoun House) عام 1911م، وبيت يسرائيل (Beit Yisrael) عام 1914م، وحي نسيم يافي (Nseem Yafei) خارج الأسوار مقابل باب العامود، ومن خلال ما يمكن استنتاجه من دفتر مهمات مجلس بلدية القدس - قرارات 1900/4/24م - أنّ مجمل المستوطنات التي تأسست خارج أسوار القدس لغاية عام 1914م بلغت (19) حياً وقومانية⁴.

¹ صالحية، محمد عيسى: مدينة القدس - السكان والأرض (العرب واليهود) (1858-1948)، بيروت، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، 2009: ص20.

² أبو عليان، عزمي: القدس بين الاحتلال والتحرير مرجع سبق ذكره، ص229.

* نود التذكير أنّ الأرقام الواردة في الدراسة حسب مصادرها، حيث تتفاوت الأرقام بشكل عام وذلك حسب المصدر، فهنا على سبيل المثال ورد في كتاب القدس للكاتب كتن، هنري أنّ عدد اليهود عام 1917 بلغ 30 ألف مستوطن، وذلك حسب إدوارد روبنسون.

³ أبو بكر، أمين مسعود: ملكية الأراضي في متصرفية القدس (1858- 1918)، عمان، مؤسسة عبد الحميد شومان، 1996م: ص162-163.

⁴ صالحية، محمد عيسى: مدينة القدس - السكان والأرض... مرجع سبق ذكره، ص26-27.

مع انتهاء الحرب العالمية الأولى وبتاريخ 1917/12/8 دخلت القوات البريطانية فلسطين بما فيها مدينة القدس ، فموجب قانون (إدارة أراضي العدو) البريطاني وضعت مدينة القدس تحت الادارة العسكرية البريطانية¹، إلى أن تمّ إقرار الانتداب البريطاني على فلسطين في مؤتمر سان ريمو (San Remo conference, 1920)، الذي صادقت عليه عصبة الأمم في عام 1922م، ودخل حيز التنفيذ في عام 1923م²، وبذلك وضع نهاية للحكم الإسلامي العثماني فيها .

من المهم الإشارة هنا إلى أنه قبل احتلال بريطانيا للمدينة المقدسة بحوالي شهر واحد؛ أي في 1917/11/2م صدر وعد بلفور³ . وبموجب هذا الوعد وافقت بريطانيا بشكل علني وصريح على تأسيس (وطن قومي) لليهود في فلسطين .

منذ اليوم الأول للاحتلال البريطاني للقدس، وتنفيذاً لوعده بلفور، كرست السلطات البريطانية جل سياساتها في المدينة باتجاه تكثيف الوجود الصهيوني فيها، من خلال القيام بسلسلة إجراءات إدارية و(قانونية) بحق أراضي المدينة وسكانها، بهدف الإخلال بتركيبها الديموغرافية لصالح الوجود اليهودي فيها⁴.

في عام 1918م تم إقرار خطة هيكلية لمدينة القدس، بموجبها تقسّمت المدينة المقدسة إدارياً إلى أربعة أقسام، هي: (البلدة القديمة داخل الأسوار، والمناطق المحيطة والمحاذية للقدس

¹ صالحية، محمد عيسى: مدينة القدس- السكان والأرض... مرجع سبق ذكره، ص62.

² "تاريخ فلسطين"، على الموقع الإلكتروني: <http://www.palestinehistory.com/Arabic/time1900.htm>.

* وعد بلفور: نسبة إلى (آرثر بلفور)، وزير خارجية بريطانيا في ذلك الوقت، وهو رسالة موجهة من بلفور باسم الحكومة البريطانية إلى اللورد (روتشيلد) الذي أصدرته الملكية البريطانية بعد مفاوضات سرية بين البريطانيين وزعماء الحركة الصهيونية في 1917/11/2، جاء فيها: "يسعدني كثيراً أن أبلغكم باسم حكومة جلالة الملك بالتصريح الآتي المعبر عن المطامح الصهيونية اليهودية، والذي عرض على مجلس الوزراء وشفع بموافقة: "...تنتظر حكومة صاحب الجلالة بعين العطف إلى إنشاء وطن قومي للشعب اليهودي في فلسطين، وستبذل قصارى جهدها لتسهيل بلوغ هذا الهدف...". ينظر: ابن طلال، الحسن: القدس دراسة قانونية، عمان، لونغمان لجنة النشر، (د.ت): ص9-10.

³ المرجع نفسه: ص9-10.

⁴ المدلل، وليد: "الاستيطان اليهودي إبان الاستعمار البريطاني"، على موقع مدينة القدس:

<http://www.alquds-online.org/index.php?s=17&ss=17&id=707>

القديمة، والقدس الشرقية، والقدس الغربية)، وقد أصبحت هذه التقسيمات بمثابة الأساس الذي ارتكزت عليه كافة المخططات الهيكلية اللاحقة التي أجريت على مدينة القدس¹.

عدت الخطة الهيكلية لعام 1918م المذكورة -أراضي ما أطلقت عليها القدس الغربية - مناطق تطوير وبناء وتوسع، فكانت تهدف إلى تعزيز التواجد الديموغرافي اليهودي وتكثيفه فيها، وضمان التوسع الاستيطاني عليها، في حين منعت الخطة البناء والتطوير في المنطقة المحيطة والمحاذية للبلدة القديمة منعاً قاطعاً، كما وضعت شروطاً قاسية ومعقدة على البناء في المنطقة المسماة القدس الشرقية، فكان المقصود من ذلك الحد من التوسع العمراني العربي².

ظهرت النوايا البريطانية بمساندة الصهيونية جليةً بعد قدوم المندوب السامي الأول للقدس هيربرت صموئيل (Herbert Samuel, 1870-1963) في عام 1920م، الذي كان واضحاً في سياسته المنحازة للاستيطان الصهيوني في المدينة، فبدأت تظهر بوضوح معالم التهويد والانقلاب الديموغرافي لصالح الوجود اليهودي تدريجياً من خلال تزايد مطّرد في معدلات الهجرة اليهودية، والاستيلاء على مساحات واسعة من الأراضي، وبناء المستعمرات اليهودية الواحدة تلو الأخرى³. والجدول رقم (1) في الملاحق، يبين أبرز الأحياء والمستوطنات الصهيونية التي أقيمت في القدس في الفترة (1914-1946).

ومن الجدير بالذكر أنّه جرى ترسيم حدود مدينة القدس عدة مرات خلال فترة الانتداب البريطاني (1917-1948)، ضمن مخططات تأخذ بالاعتبار التوسع الاستيطاني اليهودي في المدينة، فكان جل التركيز على الشطر الغربي منها لتتوسع عدة كيلومترات؛ بهدف احتواء المستوطنات والأحياء اليهودية، في حين كان يتوقف الترسيم دائماً عند حدود القرى والتجمعات العربية الواقعة في الجهتين الجنوبية والشرقية، دون إدخالها ضمن حدود بلدية المدينة⁴.

¹ المرجع نفسه: المدلل، وليد: "الاستيطان اليهودي إبان الاستعمار البريطاني".

² المدلل، وليد: "الاستيطان اليهودي إبان الاستعمار البريطاني". مرجع سبق ذكره على الموقع: <http://www.alquds-online.org/index.php?s=17&ss=17&id=707>.

³ العناني، جاسر: الاستيطان الصهيوني في مدينة القدس مرجع سبق ذكره، ص 101 - 104.

⁴ الخطيب، وليد سالم: ديمغرافية القدس ومخططات التهويد - دراسات، عمان، دار فضاءات للنشر والتوزيع والطباعة، 2006: ص 85-86.

وفي إطار سياساتها الاستعمارية عامة، وتنفيذاً لما جاء في وعد بلفور، قامت بريطانيا بتسهيل الهجرات اليهودية إلى فلسطين والقدس، وتقديم كل عوامل المساندة والدعم للمستوطنين اليهود؛ مما قفز عددهم ليصل مع نهاية الانتداب البريطاني على فلسطين في عام 1948م إلى ما يقارب (100,000) مستوطن يهودي¹.

وتجدر الإشارة إلى أنه على الرغم من جميع المحاولات الصهيونية المكثفة والحثيثة لاستملاك الأراضي والعقارات في مدينة القدس في عهد كل من الدولة العثمانية والانتداب البريطاني، إلا أن نسبة ملكية اليهود في المدينة لغاية عشية احتلالها في عام 1948م لم تتعدّ نسبة (26%) من مجمل أراضي المدينة². والجدول رقم (2) في الملاحق، يوضح توزيع ملكية الأراضي والعقارات في (القدس الغربية) عشية احتلالها في عام 1948م.

بموجب اتفاقية الهدنة التي تم توقيعها بين الأردن وإسرائيل وبإشراف الأمم المتحدة، في 1949 / 4/3م انتهت حالة الحرب بين الجانبين³. وتم تقسيم مدينة القدس قسراً إلى ثلاثة أقسام هي⁴:

1 - خضع القسم الغربي من مدينة القدس للسيادة الإسرائيلية، بعد أن سيطرت عليه القوات الصهيونية، وأطلق عليه لاحقاً (القدس الغربية)، وقدرت مساحة هذا الجزء آنذاك حوالي (16,261) دونماً؛ أي ما يقارب 84,13% من مساحة مدينة القدس الكلية.

¹ الزرو، نواف جودت: القدس: صراع هوية وسيادة ومستقبل، عمان، (د.ن)، 2009: ص329.

² الهندي، عدنان فضل: "سكان القدس في عهد الانتداب البريطاني 1917-1948"، وزارة الداخلية الفلسطينية، وحدة القدس، على الموقع الإلكتروني: <http://www.moi.gov.ps/quds/dataDetails.aspx?CATID=3&Nid=151>، 2011/5/16.

³ الخطيب، وليد سالم: ديمغرافية القدس ومخططات التهويد مرجع سبق ذكره، ص29، وص87.

⁴ المرجع نفسه: ص87. وينظر: تماري، تحرير سليم: القدس سنة 1948: الأحياء العربية ومصيرها في حرب 1948، بيروت، مؤسسة الدراسات الفلسطينية/ القدس، المركز الفلسطيني لمصادر حقوق المواطنة واللاجئين- القدس (بديل)، 2002: ص 313 - 314.

2 - بقي الجزء الشرقي من المدينة، والذي شمل القدس القديمة تحت السيادة العربية الأردنية، وأطلق عليه منذ وقتها مسمى (القدس الشرقية)، حيث قدرت مساحته في ذلك الوقت قرابة (2,220) دونماً؛ أي ما يعادل 11,48% من مساحة القدس الإجمالية.

3 - بينما تبع للأمم المتحدة مساحة قدرها (850) دونماً؛ أي حوالي 4,39% من مساحة القدس الإجمالية، سميت ب(المنطقة الحرام).

بموجب المادة الأولى* من قانون (أمر مناطق القضاء والصلاحيات لسنة 1948م)، الذي أقره الكنيست الإسرائيلي بتاريخ 16/9/1948م ضمت الحكومة الإسرائيلية المناطق التي احتلتها من مدينة القدس عام 1948 إلى (أراضي دولة إسرائيل)¹، وقامت بتهويد أسمائها العربية، وعملت على طمس طابعها العربي والإسلامي، واستبدالها بطابع يهودي، وتوطين عشرات الآلاف من المهاجرين اليهود فيها². والجدول رقم (5) في الملاحق، يبين المواقع والأحياء العربية في القدس الغربية التي تم تهويدها، وتم تغيير أسماءها بعد عام 1948م.

وفي 13 كانون الأول/ديسمبر من عام 1949م سنّ الكنيست قانون يؤكد فيه أنّ "القدس الغربية عاصمة دولة إسرائيل"³، على أثره تم نقل بعض مقرات الحكومة ومقر الكنيست والمحكمة العليا ومكاتب منظمات يهودية مختلفة إلى القدس.

رفضت الحكومة الإسرائيلية بعد احتلال مدينة القدس عام 1948م عودة العرب المهجرين إلى قراهم وبيوتهم وأراضيهم في المدينة رفضاً قاطعاً، حيث قُدّر عددهم من (70-80) ألف

* جاء فيها: إنّ "كل قانون مطبق في دولة إسرائيل كلها يعدّ سارياً على كل جزء من أراضيها، ومن ضمنها تلك الأراضي التي يعلن وزير الدفاع الإسرائيلي سيطرة جيشه عليها". ينظر: الحوت، بيان نهويض: القيادات والمؤسسات السياسية في فلسطين، ط1، بيروت، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، 1981: ص622.

¹ المرجع نفسه: ص622.

² العارف، عارف: نكبة بيت المقدس والفردوس المفقود (1947-1952)، عمان، دار الهدى، ج6، 1956: ص906، 921، 1123.

³ المرجع نفسه: ص622.

نسمة¹. بل عدّتهم في حكم الغائبين، تنفيذاً لإستراتيجية التفوق الديموغرافي الصهيوني اليهودي الدائم في مدينة القدس. وفي 1950/3/31م أصدرت إسرائيل قانون (أملك الغائبين) ، بموجبه قامت بمصادرة جميع ممتلكات العرب والفلسطينيين الذين كانوا يسكنون المناطق المحتلة وغادروها أثناء الحرب². وقدمت المنازل العربية المُفرغة من أصحابها العرب للعائلات الصهيونية المهاجرة للإقامة والسكن فيها³. وقُدّرت مجموع الأملاك العربية التي عدّت أملاك غائبين في ذلك الوقت من عقارات وأموال وأراضٍ حوالي (80%) من أملاك القسم الغربي المحتل من مدينة القدس⁴.

عدّت الحركة الصهيونية ومن ثم إسرائيل أن الاستيطان ركيزة أساسية يستند إليها المشروع الصهيوني برمته، فكرست الحركة الصهيونية وإسرائيل جميع سياساتها نحو إنهاء الوجود العربي في الجزء الغربي المحتل من المدينة المقدسة. ما بقي التوسع الاستيطاني على رأس جدول أعمال جميع المؤتمرات الصهيونية المتتالية، وفي جوهر البرامج الحكومية على اختلاف انتماءاتها الحزبية، بل شكّل الاستيطان الإطار الجامع لغالبية الأحزاب الصهيونية، سواء أكانت في الحكومة أو في المعارضة⁵. والجدول رقم (3) في الملاحق، يبين أبرز المستوطنات اليهودية الجديدة التي أقيمت في القدس الغربية منذ احتلالها في عام 1948 لغاية عام 1967م. كما يوضح الجدول الآتي رقم (4) توزيع السكان العرب واليهود في القدس الغربية (1948 - 1967)، سنوات مختارة.

¹ مؤسسة القدس الدولية: "قضية القدس"، على موقع مدينة القدس: <http://www.alquds-online.org/index.php?s=17&ss=17&id=648>، 13 تشرين أول 2008.

² السهلي، نبيل: "المقدسيون في مواجهة قانون أملاك الغائبين"، 2010/8/28، المنار، على الموقع الإلكتروني: <http://www.manar.com/atemplate.php?id=2525>، 2011/3/5.

³ السهلي، نبيل: "المقدسيون في مواجهة قانون أملاك الغائبين" (مرجع سبق ذكره)

⁴ دروزة، محمد عزة: القضية الفلسطينية، ج2، بيروت، (د.ن): ص281-282.

⁵ التفكجي، خليل: الاستيطان الصهيوني - الأهداف...النتائج، بيروت، مؤسسة القدس - وحدة الدراسات والبحوث (سلسلة أبحاث القدس (2))، 2002: ص1، ص20. وينظر أيضاً: حسين، عدنان السيد: التوسع في الإستراتيجية الصهيونية مرجع سبق ذكره، ص21-22.

3.1 القدس في الفكر الصهيوني*

بقيت القدس تشغل مكاناً مركزياً في الوجدان اليهودي منذ عدة قرون مضت، التي يتجه إليها اليهود ويذكرونها في صلواتهم مرددين المقولة: "نلتقي في العام القادم في أورشليم"¹، فجاء الفكر الصهيوني - الإسرائيلي مستنداً للنصوص التوراتية التي تُعدّ المكون الأساسي للرؤية اليهودية الصهيونية تجاه المدينة المقدسة، حيث احتلت القدس موقعاً رئيساً فيه. وتكمن أهمية هذه الرؤية في تعبئة الرأي اليهودي العام في الشتات وحشده، وربطه (بأرض الميعاد) وتوجيهه للهجرة إلى فلسطين والقدس؛ ليتحقق للصهيونية تطبيق شعارها بعودة (شعب بلا أرض لأرض بلا شعب).

* وردت كلمة صهيون دينياً في الفكر والتراث اليهودي بكثرة، حيث يشيرون من خلالها إلى جبل صهيون في مدينة القدس، وسمى اليهود أنفسهم "بنت صهيون" نسبة إلى هذه الكلمة، لذلك ففكرة العودة إلى (صهيون) فكرة متأصلة في الفكر اليهودي، فكما جاء في المزمور 137/1 على لسان جماعة يهودية في بابل: "جلسنا على أضفاف أنهار بابل وذرفنا الدمع حينما تذكرنا صهيون"، ووردت كثير من إشارات الارتباط بصهيون في الكتاب المقدس الذي عادة يطلقون عليه (حب صهيون)، فهذه العواطف كان يعبر عنها من خلال شعائر دينية وصلوات، وأحياناً زيارات مؤقتة (للحج) لمدينة القدس، ولم يكن في تفكيرهم الاستيطان فيها أو إقامة أي نوع من الكيانات السياسية عليها. وخاصة أن الحاخامية اليهودية الأرثوذكسية تحرم العودة الجماعية إلى القدس وفلسطين قبل أن يأذن الرب؛ أي (التعجيل بالنهاية)، وهذه النظرة اليهودية لا تمت بصلة للصهيونية الداعية إلى الاستيطان في فلسطين والقدس، واستمرارها الذي يتضمن الدعوة لإقامة كيان سياسي عليها. المسيري، عبد الوهاب: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، المجلد السادس، الباب الأول، مصر، دار الشروق، 1999: ص 3-4. وجدير بالذكر أن أصل الكلمة صهيون هو كنعاني وتعني الأرض المرتفعة، وليست كلمة عبرانية.

وعرفت المعاجم الغربية الصهيونية على كونها الأمل الصهيوني، بأنها "الحركة الرامية إلى عودة اليهود إلى وطن أجدادهم أرتس إسرائيل، بناء على ما جاء في الوعد الإلهي والآمال الماشيخانية لليهود". ينظر: المسيري، عبد الوهاب، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، المجلد السادس - الباب الأول، مصدر سبق ذكره، ص 3.

ومن منظور آخر فقد عرفت الصهيونية كونها حركة غربية سياسية استعمارية، نشأت في أوروبا تحت ستار ديني في القرن التاسع عشر، استهدفت خلق كيان مفتعل في فلسطين، من شأنه أن يكون قاعدة متقدمة للسيطرة على المناطق الإستراتيجية في الوطن العربي واستغلالها، ومنع أية محاولة وحدوية عربية من شأنها أن تقف في وجه المصالح الغربية. المركز الفلسطيني للإعلام: "الصهيونية والدين اليهودي"، على الموقع الإلكتروني: <http://www.palestine-info.com/arabic/shoonalkaian/alyahodyah/part8.htm> ص 1.

والصهيونية كمصطلح سياسي تدعو منذ بداية ظهورها إلى بلورة كيان يهودي في فلسطين. وينظر: المحجوب، علي: جذور الاستعمار الصهيوني بفلسطين سلسلة مراجع، تونس، دار سراس للنشر، المعهد الأعلى للتربية والتكوين المستمر.

¹ ربابعة، غازي إسماعيل: القدس في الصراع العربي الإسرائيلي، ط2، عمان، دار الفرقان، 1993: ص 32-33.

ورغم أنَّ الصهيونية (Zionism) حركة استعمارية علمانية توسعية، ولدت من رحم الإمبريالية الغربية، إلا أنَّ تركيز زعمائها ومفكراتها على فلسطين والقدس، كان بهدف كسب تأييد يهود أوروبا للمشروع الصهيوني الرامي إلى إقامة وطن يهودي في فلسطين، من خلال استغلال شعورهم الديني تجاه القدس، فقامت باستثمار المعتقدات (الأساطير) التي وردت في التراث الديني وفي الأسفار التوراتية والتلمود وتوظيفها؛ لتبرير مزاعمها بأحقية اليهود التاريخية والدينية في مدينة القدس¹.

أرجع بعض الباحثين جذور الصهيونية لحركة الإصلاح الديني التي ظهرت في أوروبا في أواخر القرن السادس عشر، مع ظهور المذهب المسيحي البروتستانتي، وما يحمله من معتقدات مسيحية دينية، التي تؤمن بضرورة تنصير اليهود من خلال مساعدتهم في (العودة إلى أورشليم) القدس، وإعادة بناء هيكلهم، انتظاراً لقدم المسيح، مدّعية أنَّ البلدان الأوروبية ليست مواطن اليهود الأصلية، وإنما موطنهم الأصلي فلسطين والقدس، فأطلق على هذه الصهيونية اسم الصهيونية المسيحية².

شكّلت الصهيونية المسيحية مقدمة لظهور مفاهيم صهيونية في أوساط فلاسفة ومفكرين وسياسيين وأدباء غربيين من غير اليهود، وعليه فقد أعاد قسم آخر من الباحثين جذور الصهيونية إلى التغيرات السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي نتجت عن الثورة الصناعية الأوروبية في النصف الثاني من القرن التاسع عشر، وما تمخض عنها من ظهور النزعة القومية واللاسامية والفكر الليبرالي الذي أخذ ينادي بالحرية الفردية والديمقراطية وحقوق الإنسان³.

تعززت الأفكار الصهيونية السياسية الداعية للاستيطان في فلسطين وبيت المقدس بشكل كبير، على إثر تصاعد الفكر الغربي المعادي لليهود (اللاسامية)، الذي أدى إلى تفاقم ما تسمى بالمشكلة اليهودية في المجتمعات الغربية⁴. ويُعدّ القائد الاستعماري الفرنسي نابليون بونابرت

¹ العضيلة، عادل محمد: القدس بوابة الشرق الأوسط للسلام مرجع سبق ذكره، ص32.

² المسيري، عبد الوهاب: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، المجلد السادس مصدر سبق ذكره، ص4.

³ المحجوب، علي: جذور الاستعمار الصهيوني بفلسطين -سلسلة مراجع مرجع سبق ذكره، ص21.

⁴ المسيري، عبد الوهاب: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، المجلد 6، مصدر سبق ذكره، ص4.

(Napoleon Bonaparte، 1769-1821) من أوائل رؤساء الدول الإمبريالية العظمى، الذين دعوا إلى "إعادة اليهود إلى بلاد أجدادهم" والاستيطان في فلسطين والقدس، وإعادة بناء الهيكل المدمر، حين طلب من يهود إفريقيا وآسيا الانضمام إلى حملته الاستعمارية الشهيرة على سورية ومصر في عام 1799م، "لإعادة بناء أورشليم القديمة"، رغم أنه كان علمانياً. وكان نابليون يهدف من وراء ذلك إلى الحصول على المال اليهودي، وتجنيد يهود آسيا وإفريقيا في حملته الاستعمارية¹.

يتفق المؤرخون على أن نداء نابليون قد حفز الزعماء والمفكرين اليهود الصهاينة فيما بعد إلى التفكير في مشروع تأسيس وطن لهم في فلسطين بحماية إحدى الدول الأوروبية الكبرى².

ظهرت المفاهيم الصهيونية الاستعمارية وملاحم المشروع الاستيطاني الصهيوني بشكل أكثر وضوحاً وتبلوراً خلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر، على يد مفكرين وسياسيين غربيين كثر من غير اليهود، من أمثال اللورد شافتسبري (Lord Shaftesbury)، الذي أعلن: أن نظرة الغرب للصهيونية تكمن في مقولة "أرض بلا شعب لشعب بلا أرض"³، ولورنس أوليفانت (Laurence Oliphant، 1829-1888)، الذي حاول تنفيذ الأفكار الصهيونية عملياً من خلال محاولاته العملية للاستيطان في فلسطين والقدس⁴. كما كان من أوائل الصهاينة الذين دعوا إلى (إعادة) اليهود إلى فلسطين والقدس المحامي الإنجليزي هنري فنش (Herny Finch، 1558-1625)⁵.

¹ محمود، أمين عبد الله: مشاريع الاستيطان اليهودي منذ قيام الثورة الفرنسية حتى نهاية الحرب العالمية الأولى، الكويت، عالم المعرفة: ص 14-15.

² عوض، عبد العزيز محمد: مقدمة في تاريخ فلسطين الحديث 1831-1914م، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر: ص 42.

³ المسيري، عبد الوهاب: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، المجلد السادس مصدر سبق ذكره، ص 5.

⁴ المرجع نفسه: ص 5.

⁵ المركز الفلسطيني للإعلام: "الصهيونية والدين اليهودي" (مرجع سبق ذكره) على الموقع الإلكتروني: <http://www.palestine-info.com/arabic/shoonalkaian/alyahodyah/part8.htm>: ص 2.

على إثر الاهتمام الغربي والصهيوني بمدينة القدس نشطت البعثات الغربية البحثية وعلماء الآثار إليها منذ أواسط القرن التاسع عشر، وبدعم حكومي رسمي غربي (فرنسي وبريطاني وألماني وروسي... إلخ)؛ لإجراء حفريات ودراسات أثرية فيها، فتأسس لهذا الغرض العديد من الجمعيات*.

في وسط الحراك الصهيوني غير اليهودي والإمبريالي الاستعماري المكثف، أخذت الأفكار الصهيونية تنتشر في أوساط المفكرين والمتقنين والمتدينين اليهود في البلدان الأوروبية؛ ليلعبوا دوراً ريادياً بارزاً في هذا الحراك، لذلك فإن أول تاريخ رسمي للنزعات الصهيونية العملية بين اليهود أنفسهم لم تظهر إلا في نهايات القرن التاسع عشر؛ أي بعد حوالي قرنين ونصف من المحاولات الاستعمارية الغربية (الصهيونية) في هذا المضمار¹.

كان للرأسماليين اليهود الذين تقاطعت مصالحهم التجارية والاقتصادية مع المصالح الاستعمارية الإمبريالية في هذه الدول دور بارز في تعزيز الفكر الصهيوني اليهودي، فتبنوا الفكرة الصهيونية المنبثقة من الفكر الإمبريالي الاستعماري، وساهموا بتنفيذها عملياً من خلال دفع اليهود وتشجيعهم للهجرة إلى فلسطين والقدس، وتمويل إقامة المستوطنات لهم فيها. كان من

* منها: صندوق استكشاف فلسطين (Palestine Exploratio fund) في عام 1864م بهدف تمويل الدراسات والتنقيبات الأثرية، وتأسست جمعية الآثار التوراتية (Biblical Archaeological Society) في عام 1870م. ينظر: المركز الفلسطيني للإعلام: "الصهيونية والدين اليهودي"، المرجع نفسه، ص5. وقام السير جين هنري دون انت -1828 (Jean Henri Dunant، 1910) مؤسس الصليب الأحمر الدولي بتأسيس جمعية استعمار فلسطين (Colonization of Palestine Society)، كما أسست جمعية أحباء صهيون (Hibbat Zion) فروعاً لها في معظم دول شرق أوروبا بين أوساط اليهود في عام 1881م، وتأسست جمعية البيلو (Albelo Society) عام 1882م في روسيا. ينظر: المسيري، عبد الوهاب: موسوعة اليهود...، المجلد السادس، الباب الأول مصدر سبق ذكره، ص328. وتأسست جمعيات ومنظمات مثيلة في كل من فرنسا وألمانيا، مثل: المدرسة الفرنسية للدراسات التوراتية والأثرية (French school of biblical studies and archaeological studies) في فرنسا عام 1890م، وفي ألمانيا تأسست الجمعية الألمانية للدراسات الشرقية (German Society for Oriental Studies) في عام 1890م، والجمعية الألمانية للأبحاث الفلسطينية، (German Society for Palestinian Research) عام 1877م، وغيرها كثير من المؤسسات التي كانت تهدف إلى إعداد الدراسات وإجراء التنقيبات الأثرية في فلسطين والقدس، وتعمل على توجيه اليهود ودفعهم للهجرة والاستيطان فيها. ينظر: المركز الفلسطيني للإعلام: "الصهيونية والدين اليهودي" (مرجع سبق ذكره)، على الموقع الإلكتروني: <http://www.palestine-info.com/arabic/shoonalkaian/alyahodyah/part8.htm> ص6

¹ المسيري، عبد الوهاب: موسوعة اليهود...، المجلد السادس مصدر سبق ذكره، ص6.

أشهرهم اليهودي البريطاني الجنسية موشيه مونتيفوري (Moses Montefiore، 1784-1885) الذي يعدّ أحد أبرز زعماء الحركة الصهيونية اليهودية، وأول من سعى للاستيطان في فلسطين والقدس تحديداً، حيث تمكن بعد محاولات حثيثة من شراء أراضٍ وإقامة مشاريع استيطانية مختلفة في منطقة القدس منذ منتصف القرن التاسع عشر، وقد سافر لهذا الغرض إلى القدس مرات عدة في الفترة (1827-1875)، وقدم لليهود منحاً ومساعدات مالية، وبنى لهم مدارس وعيادات، واستأجر أراضي زراعية، وشغل فيها يهوداً، وبنى مساكن لهم خارج أسوار القدس عام 1859م، وأنشأ ضواحي يهودية فيها عام 1892م¹.

كما يعدّ آدموند دي روتشيلد (Edmond De Rothschild، 1845-1934) من القيادات الصهيونية البارزة، الذي ساهم بشكل كبير في تنفيذ المشروع الصهيوني من خلال استخدام نفوذ عائلته آل روتشيلد لدى الحكومات الغربية، وتحديداً الحكومة البريطانية².

ويعدّ الحاخام اليهودي البولندي الأصل زفي هيرش كاليشر (Zvi Hirsch Kalischer) من أبرز المفكرين اليهود الذين تركوا أثراً واضحة في الفكر الصهيوني، وكان له دور كبير في تشجيع اليهود على الهجرة إلى القدس والإقامة فيها من منطلقات دينية؛ فدعاهم لتطهير أنفسهم بالقرب من الهيكل المدمر³. وفي عام 1862م ألف كاليشر كتاب (البحث عن صهيون) (Derishat Zion-Seeking)، حيث ركز فيه على العلاقة الدينية والروحية بين اليهود والقدس، وضرورة تجميع اليهود في فلسطين والقدس، وإعادة بعث الدولة اليهودية، وأهمية الاستيطان الزراعي في فلسطين...⁴.

¹ جريس، سمير: القدس، المخططات الصهيونية - الاحتلال - التهويد مرجع سبق ذكره، ص 21.

² المسيري، عبد الوهاب: موسوعة اليهود ...، المجلد السادس مصدر سبق ذكره، ص 7.

³ العربي، فوزي رضوان: بيت المقدس - تحليل تاريخي، تحرير محمد إبراهيم منصور، الندوة الدولية (القدس: التاريخ والمستقبل) (29-30 أكتوبر 1996م): ص 152.

⁴ نوفل، أحمد: قضية القدس من منظور إسرائيلي، ندوة القدس بين الماضي والحاضر (بحوث ندوة جامعة البترا)، عمان، دار المناهج للنشر والتوزيع، 21-22/5/2001: ص 202.

وأما المفكر الصهيوني اليهودي موزس هس (Moses Hess، 1812-1875) فقد مزج بين البُعد الديني للتواجد اليهودي في القدس بالبُعد السياسي والقومي، وكان له دور مهم في ربط المشكلة اليهودية في البلدان الأوروبية، مع دعوته إلى إقامة دولة لليهود في فلسطين، واعتبار القدس "أورشليم" مركزاً لليهودية كما تُعدّ روما مركزاً للمسيحية، ودعا إلى أنبعاث عهد اليهود من جديد، وعبر عن أفكاره القومية والدينية هذه في كتابه: (روما والقدس)، (Rome and Jerusalem) الذي ألفه عام 1862م، وكتاب (بعث القدس)، (The Retrieval of Israel)¹. أما أثرياء فرنسا اليهود فقد أقاموا في عام 1860م التحالف الإسرائيلي العالمي (الإليانس)، ("Israeli Universel coalition "Alliance")، الذي كان له دور بارز في مجال الاستيطان الزراعي²، فأسس عام 1870 أول مدرسة زراعية يهودية في فلسطين باسم (مكفيه يسرائيل)، (Mkvah Yisrael) التي تعني بالعربية (أرجاء إسرائيل)، على مساحة قدرها (2600) دونماً من أراضي قرية يازور العربية القريبة من يافا³.

أما المؤسس الحقيقي للصهيونية اليهودية الصحفي النمساوي اليهودي ثيودور هيرتسل (Teodor Herzl، 1860- 1904) الذي كان في الأصل علمانياً ولا يهتم للدين اليهودي كثيراً، فنظر إلى المسألة اليهودية كمشكلة سياسية غربية شائكة ومعقدة، تحتاج إلى تضافر جهود كل دول الغرب المتحضرة لعلاجها، وأنّ الحل لها يكمن ببساطة في الخروج الجماعي والعلني لهؤلاء اليهود من هذه البلدان، وبدعم القوى الإمبريالية العالمية وحمائهم⁴. لكن بعد أن زار هيرتزل مدينة القدس عام 1903م تفاجأ مما رآه في المدينة، حيث وجد قدساً ذات معالم حضارية عربية وإسلامية، فبدأ يدعو إلى إقامة قدس جديدة لليهود خارج أسوار المدينة المقدسة؛ ما يعني أنه لم يكن يربط بين القدس التي يريد إقامتها وبين القدس التوراتية التي تدّعي الصهيونية وجودها داخل أسوار المدينة، فكان مفهومه للقدس سياسياً وليس دينياً، رغم أنه هو

¹ نوفل، أحمد: قضية القدس من منظور إسرائيلي، مرجع سبق ذكره، ص202.

² المسيري، عبد الوهاب: موسوعة اليهود...، مجلد6، مصدر سبق ذكره، ص301.

³ عوض، عبد العزيز محمد: مقدمة في تاريخ فلسطين الحديث 1830-1914م مرجع سبق ذكره، ص854.

⁴ صادق، محمد نبيل أمين: الندوة الدولية (القدس: التاريخ والمستقبل) (29- 30 أكتوبر 1996م): القدس بين مزاعم

اليهودية والحقوق التاريخية للعرب، مرجع سبق ذكره، ص77.

القائل: "إذا قُدِّرَ لنا أن نملك القدس، ولا زلت على قيد الحياة، سأدمر كل ما هو غير مقدس عند اليهود فيها"¹.

وبعد تزعم حايمم ويزمن (Hayyim Weizmann، 1864-1952) للحركة الصهيونية قام بمساعدة البريطانيين في الحرب العالمية الأولى، مقابل حصوله على وعد بريطاني بمساندة اليهود لتأسيس (وطنهم القومي) في فلسطين، حيث نجح باستصداره لاحقاً بعد انتهاء الحرب مباشرة عام 1917م الذي عُرف بوعد بلفور (Balfour Declaration)².

أما بعد قيام (إسرائيل) أعلن بن غوريون، أحد قادة الحركة الصهيونية وأول رئيس حكومة إسرائيلي أمام الكنيست، -وذلك بمناسبة الرد على طلب الأمم المتحدة بشأن تدويل القدس-: "إنّ القدس اليهودية هي جزء عضوي وغير منفصل عن تاريخ وديانة وروح شعبنا، وإنّ القدس هي القلب الذاتي لدولة إسرائيل، وإنّ علاقتنا اليوم مع القدس لا تقل أبداً عن عمق تلك العلاقة التي كانت موجودة أيام نبوخذ نصر وتيتوس فلانيوس....، إنّنا نعلن أنّ إسرائيل لن تتخلى إرادياً عن القدس، تماماً كما لم تتخلّ خلال آلاف السنين عن إيمانها وهويتها الوطنية وأملها بالعودة للقدس وصهيون"³، وفي أعقاب سقوط القدس الشرقية عام 1967 جدّد بن غوريون القول: "لا معنى لإسرائيل من دون القدس، ولا معنى للقدس من دون الهيكل"⁴.

وضعت الحركة الصهيونية مدينة القدس في مركزية نشاطها التعبوي الفكري والأيديولوجي، إلا أنه يتوجب ذكر حقيقة مفادها: أنّ مؤسسي الحركة الصهيونية لم تكن تشغلهم مسألة القدس بشكل خاص في بداية الأمر، نظراً لأولويات المشروع الصهيوني، وإنّما استخدمت القدس كإحدى وسائل الاستقطاب، استناداً للمكانة الدينية التي اكتسبتها المدينة عند اليهود، فكان تركيزهم أكثر على كيفية بلورة الكيان (القومي) أولاً، لدرجة أن وايزمن قال: "لو أعطيت القدس لنا فلن نأخذها؛ لأنها ستثير لنا مشاكل لا حصر لها"⁵.

¹ نوفل، أحمد: قضية القدس من منظور إسرائيلي مرجع سبق ذكره، ص 203.

² الحوت، بيان نهويض: القيادات والمؤسسات السياسية في فلسطين 1917-1948م، ط3، بيروت، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، 1986: ص 64-65.

³ المرجع نفسه: ص 65.

⁴ المرجع نفسه: ص 65.

⁵ المرجع نفسه: ص 65.

2. سياسات تهويد القدس الشرقية في الفترة (1967-1993)

جاء الاحتلال الإسرائيلي للجزء الشرقي من مدينة القدس في عام 1967م استكمالاً لتهويد المدينة بالكامل، بغية الاحتفاظ بها كعاصمة موحدة وأبدية (للدولة اليهودية)¹. ولا تزال تؤكد ذلك كثير من القيادات الرسمية والدينية الإسرائيلية إلى يومنا هذا، تنفيذاً للمقولة اليهودية الشهيرة: "إنّ أقدامنا كانت تقف عند أبوابك يا قدس، يا قدس التي بقيت موحدة"².

أخذ مخطط تهويد القدس منذ عام 1967 لغاية عام 1993 اتجاهات ومسارات متنوعة ومتداخلة، تعمل ضمن نسق متكامل بهدف تحقيق السيطرة الكاملة على المدينة الموحدة، وتعزيز نظرية التفوق الديموغرافي اليهودي فيها، من خلال محاولة تهويد معالمها الحضارية والثقافية والإنسانية والدينية والتاريخية بشكل كامل، وحسم مصيرها السياسي النهائي من جانب واحد، وبسط السيادة السياسية عليها، وإبقائه كأمر واقع.

ولتحقيق هذه الغاية استخدمت الحكومات الإسرائيلية المتعاقبة جملة من السياسات والإجراءات لتهويد الجزء الشرقي من مدينة القدس في الفترة (1967-1993)، كان أبرزها:

1.2 ضم القدس الشرقية* عام 1967

بدأت إسرائيل تبحث في كيفية ضم مدينة القدس الشرقية وتهويدها مباشرة بعد أن استولت عليها بتاريخ 7 حزيران/يونيو 1967م³. لتحقيق ذلك الغرض أقر الكنيست الإسرائيلي

¹ الزرو، نواف: القدس: صراع هوية وسيادة ومستقبل مرجع سبق ذكره، ص335.

² الخطيب، وليد سالم: ديمغرافية القدس ومخططات التهويد مرجع سبق ذكره، ص11.

* هي التجمعات العربية التي ضمتها (إسرائيل) إلى حدود بلدية القدس (اليهودية) عنوة بعد احتلالها عام 1967م، وهي: (بيت حنينا، ومخيم شعفاط، وقرية شعفاط، والعيسوية، والشيخ جراح، ووادي الجوز، وباب الساهرة، والصوانة، والطور، والقدس القديمة، والشياح، ورأس العامود، وسلوان، والثوري، وجبل المكبر، والسواحة الغربية، وبيت صافا: صور باهر، وأم طوبا، وكفر عقب)، حيث تبلغ مساحتها حوالي (71) كم². ينظر: قسم مراقبة الانتهاكات الإسرائيلية التابع لمركز أبحاث الأراضي - جمعية الدراسات العربية: القدس تحت الاحتلال، نيسان/2010: ص8،5.

³ إبراهيم أبو جابر: مستقبل القدس وسبل إنقاذها من التهويد، تحرير: إبراهيم أبو جابر، خالد أحمد مهنا، صالح لطفي، فلسطين المحتلة عام 1948، مركز الدراسات المعاصرة - أم الفحم، 1997: ص11. وينظر: أيوب، نزار: الوضع القانوني لمدينة القدس، رام الله، مؤسسة الحق، 2001: ص72.

في 1967/6/25م تعديل على قانون "أنظمة السلطة والقضاء رقم (11) لعام 1967"¹. بموجبه تم إضافة المادة (11 - ب) على نص القانون الأصلي، حيث جاء في هذه المادة: "يسري قانون الدولة وقضاؤها وإدارتها على كل مساحة من أرض إسرائيل حددتها الحكومة بمرسوم"². فاستنادا لهذا التعديل أصدرت الحكومة الإسرائيلية بتاريخ 1967/6/28م مرسوم (أنظمة السلطة والقضاء رقم (1)، لعام 1967م)، بموجبه فرضت إسرائيل سيادتها القانونية والقضائية والإدارية على مساحة قدرها (70,5 كم²) من أراضي مدينة القدس الشرقية ومحيطها³. ما توسعت مساحة بلدية القدس الإسرائيلية حينها من (38 كم²) لتصل حوالي (108 كم²)⁴. وتجدر الإشارة أن مساحة بلدية القدس توسعت كذلك في عام 1993م لتبلغ مساحتها حوالي (126,6 كم²)⁵.

ولتكريس ضم القدس الشرقية قامت الحكومة الإسرائيلية بعدة إجراءات عملية، بهدف إحداث دمج جغرافي وديموغرافي وإداري وقضائي وسياسي كلي بين شطري المدينة، كان أبرزها⁶:

1 - إزالة بوابة (مندلبوم أو مندلبوم) التي كانت تشكل بوابة عبور بين شطري مدينة القدس (الغربي والشرقي) في الفترة (1948-1967م)، كما رفعت كافة الحواجز الأخرى التي كانت تفصل بين شطري المدينة قبل احتلال عام 1967م.

¹ خاطر، حسن علي مصطفى: موسوعة القدس والمسجد الأقصى المبارك، المجلد الثالث: الاستيطان والاحتلال والمواقف الدولية: ص112. وينظر أيضا: الحلبي، أسامة: حدود المكان ووجود الإنسان (البعد الجغرافي والديمغرافي في سياسة إسرائيل إزاء (شرقي القدس) في الفترة 1967-2000، مراجعة وتحليل موجزان، ط1، رام الله، منشورات مركز القدس للمساعدة القانونية وحقوق الإنسان، تصميم وتنفيذ مؤسسة ناديا للطباعة والنشر، 2001: ص10.

² بشارة، عزمي: "حول القدس بإيجاز، فلسطين"، العدد4، على الموقع الإلكتروني: <http://palestine.assafir.com/article.asp?aid=186>، الثلاثاء، 17/آب/2010م.

³ قسم مراقبة الانتهاكات الإسرائيلية... القدس تحت الاحتلال نيسان/2010 مرجع سبق ذكره، ص5،8.

⁴ جريس، سمير: القدس المخططات الصهيونية - الاحتلال - التهويد مرجع سبق ذكره، ص59. وينظر: الحلبي، أسامة: حدود المكان ووجود الإنسان... مرجع سبق ذكره، ص13.

⁵ نصار، عصام وآخرون، تحرير عصام نصار: القدس تاريخ المستقبل (دراسات في حاضر وماضي مدينة القدس)، ط1، رام الله، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، 2010: ص268.

⁶ الحلبي، أسامة: بلدية القدس العربية، الجمعية الفلسطينية الأكاديمية للشؤون الدولية - باسبا، القدس، 1993م: ص25 - 26.

2 - توحيد شبكات البنية التحتية، والطرق والمواصلات، والمرافق الصحية والخدمات.

3 - إدخال اللغة العبرية في تسمية الأماكن والشوارع، واعتبارها لغة رسمية إلى جانب اللغتين العربية والإنجليزية.

4 - اعتبار العملة الإسرائيلية العملة الرسمية في القدس الشرقية.

5 - إجراء تعداد رسمي في تاريخ 1967/6/27م في مدينة القدس، شمل سكان المناطق التي ضمتها إسرائيل لحدود بلدية القدس، الذين صادف وجودهم في بيوتهم أثناء إجراء عملية الإحصاء، والمقدر عددهم -حسب سجل التعداد الإسرائيلي الرسمي لعام 1967م - حوالي (66,000) مواطن فلسطيني، وقامت بمنحهم هويات (الإقامة الدائمة)، وبموجبها عاملتهم معاملة (الأجانب) الذين اختاروا القدوم حديثاً من الخارج للإقامة في المدينة، وليس كمواطنين ولدوا وترعرعوا فيها. أتاح هذا التعداد للحكومة الإسرائيلية فرصة الاستيلاء على أراضٍ وعقارات وبيوت وأحياء فلسطينية خالية من سكانها ومصادرتها؛ ليسهل تهويدها، وإسكان مستوطنين فيها¹.

6 - قامت (إسرائيل) بحل مجلس أمانة القدس (العربية) بتاريخ 1967/6/29م، وبذلك تم إلغاء القضاء والإدارة العربيتين في القدس الشرقية، وإلحاق كل موظفيها ومؤسساتها ببلدية القدس الغربية².

وبتاريخ 1980 /7/30م أقر (الكنيست) الإسرائيلي بالأغلبية في جلسته الاستثنائية قانوناً جديداً عرف بقانون أساسي (القدس عاصمة إسرائيل)، حيث نصت المادة الأولى منه على "أنّ القدس الكاملة والموحدة هي عاصمة إسرائيل"³. وفي أعقاب سن هذا القانون قامت (إسرائيل)

¹ كنعان، عبد الله: القدس من منظور إسرائيلي مرجع سبق ذكره، ص146.

² أبو جابر، إبراهيم: مستقبل القدس وسبل إنقاذها من التهويد مرجع سبق ذكره، ص11-12. وينظر: الحلبي، أسامة: حدود المكان ووجود الإنسان ... مرجع سبق ذكره، ص9.

³ كنعان، عبد الله: القدس من منظور إسرائيلي مرجع سبق ذكره، ص158. وينظر: أيوب، نزار: الوضع القانوني لمدينة القدس مرجع سبق ذكره، ص276.

بنقل جزء كبير من مقرات مؤسساتها الرسمية إلى القدس العربية، مثل: "مقر رئيس الدولة، والكنيسة، والحكومة، والمحكمة العليا، ووزارة العدل، ومقر رئاسة الشرطة، والهستدروت، ووزارة الإسكان، ومقر رئاسة الوزراء"¹.

2.2 السياسات الإسرائيلية بحق الإسكان العربي في القدس الشرقية (1967-1993م)

تبنت (إسرائيل) منذ عام 1967م سياسات إسكانية تمييزية وعنصرية واضحة المعالم ضد سكان القدس الشرقية المحتلة العرب، بغية التضييق عليهم وتهجيرهم منها.

شرعت إسرائيل في 1967/6/11م بهدم حي المغاربة العربي بالكامل، الواقع في البلدة القديمة، وفي العام نفسه أعلنت عن مصادرة (116) دونماً من عدة أحياء في البلدة القديمة القريبة من الحي اليهودي². وذلك بهدف توسيع الحي اليهودي وساحة البراق، وطمس معالم المدينة المقدسة التاريخية والحضارية والدينية والأثرية والعمرانية، واستبدالها بمعالم يهودية عنصرية مزورة في طريق تهويدها.³

تبنت سلطات الاحتلال الإسرائيلي منذ عام 1967 سياسة هدم المنازل في القدس الشرقية بدعوى البناء دون ترخيص⁴.

فمنذ ضم القدس الشرقية في عام 1967م تأثرت سياسة التنظيم والتخطيط الإسرائيلية في مدينة القدس بالاعتبارات السياسية، حيث اتسمت هذه السياسة بالتمييز المتعمد والمنهجي ضد

¹ خاطر، حسن علي مصطفى: موسوعة القدس والمسجد الأقصى المبارك، المجلد 3 مصدر سبق ذكره، ص 125 . وينظر: أبو جابر، إبراهيم: مستقبل القدس وسبل إنقاذها من التهويد مرجع سبق ذكره، ص 14.

² التفكجي، خليل: الاستيطان الصهيوني - الأهداف ... والنتائج مرجع سبق ذكره، ص 21.

³ الخطيب، شذا جمال: القدس العربية : ثلاثون عاماً على التهديد والتحدي، ط1، عمان، دار المجدلوي للنشر، 2001: ص 85.

⁴ السلطة الوطنية الفلسطينية، وزارة الإعلام: "تقرير شامل حول هدم المنازل"، على الموقع الإلكتروني:

<http://www.minfo.ps/arabic/index.php?pagess=main&id=517,14/oct/2009>

السكان العرب، ولصالح اليهود في المدينة¹، فقامت السلطات الإسرائيلية بفرض قيود مجحفة على الإسكان العربي في الشطر الشرقي من المدينة.

فرضت إسرائيل قيوداً صارمة على استخدامات الأراضي العربية في القدس الشرقية، للحد من التمدد العربي ضمن حدود بلدية القدس، منذ أن قامت بإلغاء المخططات الهيكلية التي كانت قد وضعتها الإدارة الأردنية قبل عام 1967، فقامت بتصنيف أراضي القدس الشرقية البالغة مساحتها (70,5 كم²) إلى أربع أصناف²:

1 - 35% من مساحة أراضي القدس الشرقية الإجمالية؛ أي (24,5 كم²) تم مصادرتها لبناء المستوطنات الإسرائيلية عليها.

2 - 22% من أراضي المدينة؛ أي (15,48 كم²) صُنفت أراضي خضراء وللاستعمال عام، حيث يمنع بتاتاً البناء الفلسطيني عليها. علماً أنّ كثيراً من الأراضي المصنفة (أراضٍ خضراء) استُغلت فيما بعد لأغراض الاستيطان³.

3 - 30% من المساحة الكلية لمدينة القدس الشرقية؛ أي حوالي (21,3 كم²) أبقتها (إسرائيل) دون تنظيم.

4 - 13%؛ أي حوالي (9,18 كم²) تم تخصيصها للبناء والتطور العمراني الفلسطيني، على الرغم من ازدحام هذه المساحة بكثافة سكانية عالية، ولم تعد قادرة على استيعاب المزيد

¹ بتسيلم - مركز المعلومات الإسرائيلي لحقوق الإنسان في الأراضي المحتلة: "سياسة التمييز فيما يتعلق بالتنظيم والبناء ومصادرة الأراضي في القدس الشرقية"، على الموقع الإلكتروني: http://www.btselem.org/arabic/jerusalem/discriminating_policy.asp.

² الأمم المتحدة، مكتب تنسيق الشؤون الإنسانية - الأراضي الفلسطينية المحتلة (OCHA): "أزمة التخطيط في القدس الشرقية، تقرير خاص حول ظاهرة البناء غير المرخص"، إبريل/نيسان 2009: ص7. ويمكن تحميله على الرابط الإلكتروني:

http://www.ochaopt.org/documents/ocha_opt_planning_crisis_east_jerusalem_april_2009_arabi.c.pdf. وينظر: معهد الأبحاث التطبيقية - (أريج): "هدم المنازل الفلسطينية في الأراضي الفلسطينية المحتلة"، على الموقع الإلكتروني: http://www.poica.org/editor/case_studies/veiw.php?recordID=2313,01,February,2010.

³ نصار، عصام وآخرون: القدس تاريخ المستقبل مرجع سبق ذكره، تحرير عصام نصار: ص268.

من البناء. والجدول رقم (6) في الملاحق، يوضح تصنيف مساحات الأراضي في القدس الشرقية.

وبهدف تقليص النمو الفلسطيني الديموغرافي في المدينة، فرضت إسرائيل قيوداً بالغة التعقيد للحصول على تراخيص البناء، فمنذ احتلال القدس الشرقية عام 1967 أخضعت البناء العربي في شرقي القدس لقانون التنظيم والبناء الاسرائيلي المقر في عام 1965م، الذي لا يتلاءم مع نمط البناء العربي القروي؛ أي البناء بوحدات سكنية مستقلة، لذلك يأتي الرد الإسرائيلي على طلب الترخيص في كثير من الأحيان بالرفض؛ لعدم ملائمة البناء المقترح مع تعليمات القانون¹.

يجب على الفلسطيني قبل التقدم بطلب للحصول على ترخيص البناء إثبات ملكيته للأرض التي سيتم تشييد البناء عليها في السجلات الحكومية الرسمية، مثل: سجل الطابو، ولا يمكن التقدم بإجراءات الترخيص دون استيفاء هذا الشرط، وهذا بحد ذاته صعب للغاية*. ويهدف هذا الشرط إلى تعقيد الإجراءات التي تصل لدرجة استحالة الحصول على الترخيص، لذلك قليل من المواطنين العرب هم الذين يتمكنون من استكمال الإجراءات الرسمية اللازمة للترخيص.

وتتصوي إجراءات الترخيص على التكلفة الباهظة لاستكمالها التي تصل قيمتها الإجمالية لغاية حوالي (30) ألف دولار²؛ ما يدفع الكثيرين إلى العزوف عن التوجه لطلب الترخيص. إضافة إلى أن مدة انتظار الرد على الطلب الفلسطيني للحصول على رخصة بناء بعد استكمال الإجراءات الإدارية المطلوبة تتراوح بين ثلاث إلى عشرة سنوات³. وغالباً يأتي الرد على طلب الترخيص بالرفض لسبب تخلفه إحدى الجهات الرسمية الإسرائيلية المخولة بالمصادقة على الترخيص.

¹ الزغير، هنادي، واحمد الروبضي، ونصر يعقوب - الملتقى الفكري العربي: هدم المنازل في القدس (1967 -

2007)، (تقرير تمهيدي)، القدس، الائتلاف الأهلي للدفاع عن حقوق الفلسطينيين في القدس، أيار 2007: ص28
* بسبب وجود كثير من الإشكاليات في هذا الجانب منذ العهد العثماني والبريطاني وكذلك الأردني، حيث إنّ الأرض موروثة عن الآباء والأجداد الذين امتنع كثير منهم عن تسجيل أراضيهم في سجلات الطابو، تجنباً لدفع الضرائب عليها، إلى جانب أنّ كثيراً من ورثة الأرض الشرعيين إما موجودين خارج البلاد وإما متوفين.

² الخطيب، شذا جمال: القدس العربية: ثلاثون عاماً على التهويد والتحدّي مرجع سبق ذكره، ص86. وينظر: نصار، عصام وآخرون: القدس تاريخ المستقبل مرجع سبق ذكره، ص288.

³ الخطيب، شذا جمال: القدس العربية، مرجع سبق ذكره، ص87.

وأما في حال تمت الموافقة على البناء لا يعطى الترخيص إلا للبناء على (50-75%) من مساحة الأرض المرخصة، فيصبح الجزء المتبقي ملكاً للدولة، وبارتفاع لا يزيد عن طابقين أو ثلاثة على الأكثر¹.

إنّ كل المعوقات والتعقيدات السابقة الذكر لحصول المواطنين الفلسطينيين في القدس الشرقية على تراخيص بناء، دفعت كثيراً من السكان العرب القاطنين داخل حدود بلدية القدس للبناء دون الحصول على ترخيص. ومنهم من انتقل للإقامة في ضواحي القدس خارج حدود البلدية، حيث أسعار الأرض أقل ثمناً، والبناء عليها أقل تكلفة؛ وذلك بسبب الضائقة السكنية التي عانوا منها داخل حدود البلدية وعدم قدرتهم الحصول على إذن للبناء، وخاصة أن إسرائيل في الفترة (1967-1993) لم تقدم على سحب الهويات المقدسية ممن خرج للسكن في تلك المناطق².

وتجدر الإشارة الى أن الزيادة الطبيعية للسكان العرب في مدينة القدس التي تقدر سنوياً من (3-5%)، تقتضي بناء حوالي (27,045) وحدة سكنية إضافية لاستيعابهم خلال الفترة (1967-1993م)، إلا أنه فعلياً لم يتم بناء سوى (5813) وحدة فقط³، وهذا يبين أن ما تم بناؤه لا يغطي أكثر ما نسبته 21% من النمو السكاني الطبيعي للعرب، حيث يعود النقص الضخم من الوحدات السكنية للمواطنين المقدسيين العرب إلى سياسات التفريغ المنهجية التي تستخدمها (إسرائيل) لتهويد المدينة المقدسة.

وعلى الرغم من كل الإجراءات الإسرائيلية بحق البناء الفلسطيني غير المرخص في القدس الشرقية، من هدم، وفرض الغرامات العالية عليها، التي تراوحت بين (120-150)

¹ نصار، عصام وآخرون: القدس تاريخ المستقبل مرجع سبق ذكره، ص 110 - 112.

² الخطيب، شذا جمال: القدس العربية مرجع سبق ذكره، ص 87.

³ خاطر، حسن علي مصطفى: موسوعة القدس والمسجد الأقصى المبارك، المجلد الثالث مصدر سبق ذكره، ص 97.

دولاراً أمريكياً عن كل متر مربع مخالف، إلا أنّ الفلسطينيين استمروا في البناء بدون ترخيص¹.

وفعلاً فقد تم هدم آلاف المنازل في الفترة (1967- 1993) بحجة البناء دون ترخيص، والجدول رقم (7) في الملاحق، يوضح عدد البيوت التي هُدمت في القدس الشرقية في هذه الفترة.

3.2 سياسة التهجير القسري لعرب القدس (1967- 1993)

إنّ سياسة التهجير القسري التي تمارسها (إسرائيل) بحق المواطنين الفلسطينيين العرب، بدأت عملياً منذ عام 1948. وطالت هذه السياسة وقتها حوالي (750) ألف فلسطيني هُجّروا من المناطق التي أُقيمت عليها دولة (إسرائيل) بما فيها القدس الغربية².

واستمرت سياسة التهجير القسري مع اندلاع الحرب بين العرب وإسرائيل عام 1967م، حيث باشرت سلطات الاحتلال الإسرائيلي بالعمل على تهجير مواطني مدينة القدس، ما نتج عن هذا الإجراء تهجير حوالي (6000)³ مواطن عربي من أحياء القدس القديمة داخل الأسوار خلال الأيام الأولى لاحتلال المدينة، بغية إحداث تغيير البنية الديموغرافية للمدينة في طريق تهويدها.

وأشارت بعض المصادر الفلسطينية إلى أنّ عدد الفلسطينيين الذين نزحوا عن القدس الشرقية في الأيام الأولى لاحتلالها عام 1967 قُدِّرَ حوالي (30 ألف) فلسطيني من مجموع

¹ الزغير، هنادي، وأحمد الروبضي، ونصر يعقوب - الملتنقى الفكري العربي: هدم المنازل في القدس (1967- 2007) مرجع سبق ذكره، ص12

² أيوب، نزار: "التهجير القسري والتطهير العرقي"، الائتلاف الأهلي للدفاع عن حقوق الفلسطينيين في القدس (انتهاكات إسرائيل لحق الفلسطينيين في الإقامة في القدس)، المعهد العربي للبحوث والدراسات الإستراتيجية، على الموقع الإلكتروني: <http://www.airssforum.com/f1217/t89122.htm> ص5

³ العضائيلة، عادل محمد: القدس بوابة الشرق الأوسط مرجع سبق ذكره، ص110. وينظر: خاطر، حسن علي مصطفى: موسوعة القدس والمسجد الأقصى المبارك، المجلد الثالث مصدر سبق ذكره، ص99.

(80 ألف) مواطن فلسطيني كانوا يقيمون في مدينة القدس قبل احتلالها عام 1967، وحرمتهم إسرائيل كلياً من حق العودة والمواطنة، وبالتالي لم يحصلوا على هوية (الإقامة الدائمة)¹.

إضافة إلى المصادر السابقة الذكر هناك مصادر أخرى قدرت عدد سكان القدس الشرقية العرب عشية احتلالها عام 1967م بحوالي (70) ألف فلسطيني². وغيرها أشارت إلى أن عدد سكان القدس الشرقية عام 1967م بلغ (83) ألف فلسطيني³. والجدول رقم (8) في الملاحق، يصنف المهاجرين العرب من مدينة القدس بسبب الإجراءات الإسرائيلية في الفترة (1967 - 1993).

حددت (أنظمة الدخول لإسرائيل لعام 1974م) الوضع (القانوني) لإقامة المواطنين الفلسطينيين في مدينة القدس، حيث بموجب هذه الأنظمة فرضت إسرائيل شروطاً قاسية للاستمرار بالاحتفاظ ببطاقة الإقامة الدائمة، ومن لا يلتزم بها يتم سحب البطاقة منه وطرده من المدينة⁴. فينص الأمر (11) من (أنظمة الدخول لإسرائيل لعام 1974) على أنه "يتم إلغاء الإقامة الدائمة للمواطن العربي في مدينة القدس في أي من الحالات الآتية:

1 - إذا بقي المواطن الفلسطيني خارج البلاد لمدة تتجاوز سبعة أعوام متواصلة.

2 - أو في حالة أصبح المواطن المقدسي مواطناً دائماً في بلد آخر.

3 - أو في حالة حصل على جنسية من بلد آخر"⁵.

¹ تسهيل، ليثا، ومحمد جرادات، وأنجريد جاسنر؛ مشروع المواطنة وحقوق الفلسطينيين، مركز المعلومات البديلة، المصيدة الإسرائيلية على شفا الإطباق على فلسطيني القدس العربية: سياسة إسرائيل الديموغرافية في القدس الشرقية، آذار 1996م: ص7

² مركز أبحاث الأراضي - القدس (POICA): "أربعون عاماً على احتلال القدس"، على الموقع الإلكتروني: http://www.poica.org/editor/case_studies/veiw.php?recordID=1089, 26,june, 2007

³ اللجنة الملكية لشؤون القدس: "معلومات حول القدس (ديموغرافية القدس)"، على الموقع الإلكتروني: <http://www.rcja.org.jo/jerusalem3.htm>.

⁴ الخطيب، شذا جمال: القدس العربية: ثلاثون عاماً على التهديد والتحدي مرجع سبق ذكره، ص79. وينظر: كريستال، ناثن: فلسطينيو القدس ومخاطر الطرد الصامت، تحرير محمد جرادات، القدس، مركز المعلومات البديلة، 1995: ص11.

⁵ المرجع نفسه: ص80. وينظر: كريستال، ناثن: فلسطينيو القدس ومخاطر الطرد الصامت مرجع سبق ذكره، ص17.

جاءت الأنظمة الإسرائيلية المذكورة مخالفة لكافة الاتفاقات والأعراف والمواثيق والقوانين الدولية* التي تُلزم إسرائيل -كدولة محتلة - احترام كافة الحقوق لمواطني الإقليم الواقع تحت الاحتلال وضمانه، ومن ضمنها حقهم في المواطنة الكاملة على أرضهم وفي أماكن سكنهم، والتي عدت أن أية إجراءات تتخذها الحكومة الإسرائيلية من شأنها تغيير مكان إقامة المواطنين العرب الأصليين غير شرعية.

إلا أن (إسرائيل) تجاوزت المواثيق الدولية كافة بشكل علني وسافر، فقامت باستخدام كل وسائل التطهير العرقي للسكان العرب الفلسطينيين في القدس؛ لحرمانهم من حقهم الإنساني والقانوني في البقاء على أرضهم وفي مدينتهم، بل إنها غيرت المكانة القانونية للمدينة المقدسة ولسكانها العرب الذين لم يغادروها، والذين شملهم الإحصاء الإسرائيلي الأول الذي أجري في القدس في عام 1967م، حيث عدتهم إسرائيل بمثابة (مقيمين دائمين) على أرضهم وفي وطنهم، ولم يرتقوا إلى مستوى المواطنة الكاملة¹.

جدير بالذكر أنه يسمح لليهودي بالحصول على الجنسية الإسرائيلية وحق المواطنة الكاملة في (دولة إسرائيل) من لحظة دخوله (أرض إسرائيل)، وممارسة حقه الكامل في الدخول والمغادرة وقتما يشاء، وامتلاك أكثر من جواز سفر وجنسية في آن واحد، وذلك بموجب (قانون العودة) الذي أقره الكنيست الإسرائيلي عام 1950².

* ينظر: الصليب الأحمر الدولي (ICRC) - مركز المعلومات: "اتفاقية جنيف الرابعة لعام 1949" - أحكام المادة (49): على الموقع الإلكتروني:

<http://www.cicr.org/ara/resources/documents/misc/5ns1a8.htm>. وينظر أيضاً: الأمم المتحدة: "الإعلان العالمي لحقوق الإنسان"، 1948، على الموقع الإلكتروني: <http://www.un.org/ar/documents/udhr/UN>. وينظر كذلك: "فهرس حقوق الإنسان: العهد الدولي الخاص بالحقوق المدنية والسياسية"، البنود (4،2،1) من المادة (12)، على الموقع الإلكتروني:

<http://www.arabhumanrights.org/publications/cbased/ga/covenant-cpr66a.html>

¹ الخطيب، شذا جمال: القدس العربية : ثلاثون عاماً على التهديد والتحدي مرجع سبق ذكره، ص78.

² موسى، حلمي: "قانون العودة الإسرائيلي"، مجلة فلسطين، العدد2، 1010/6/15، على الموقع الإلكتروني: <http://www.palestine.assafir.com/article.asp?aid=45> وينظر: نص القانون على موقع وزارة الخارجية الإسرائيلية: http://www.mfa.gov.il/MFA/MFAArchive/1950_1959/Law+of+Return+5710-1950.htm.

استمرت إسرائيل بالعمل بموجب (أنظمة الدخول لإسرائيل لعام 1974) السابقة الذكر لغاية عام 1988م، حين أضافت عليها معياراً جديداً أطلق عليه (إثبات مركز الحياة)، والذي جاء بموجبه: "يحق لوزارة الداخلية الإسرائيلية سحب بطاقة الهوية من كل مقدسي أصبح مركز حياته خارج حدود المدينة، حتى لو أقام في الخارج مدة تقل عن سبع سنوات"¹.

لا تزال سياسة التهجير القسري لمواطني القدس الشرقية العرب التي تمارسها إسرائيل متواصلة حتى الآن، وتحت ذرائع مختلفة تعتمد سلطات الاحتلال الإسرائيلي بشكل أساسي على سحب هويات (الإقامة الدائمة) من المقدسيين؛ للإبقاء على أغلبية يهودية في المدينة². ويبين الجدول رقم (9) في الملاحق، عدد الهويات المسحوبة من سكان مدينة القدس العرب من عام 1967 لغاية عام 1993م³.

4.2 الاستيطان الاسرائيلي في القدس الشرقية (1967- 1993)

ترتكز الحركة الصهيونية وكيانها (إسرائيل) على الاستيطان؛ لتكريس مفهومها (الإحلال)*، فهذه السياسة التي تتبناها إسرائيل منذ عام 1967م في مدينة القدس، ليست جديدة أو وليدة هذه المرحلة التاريخية، بل هي امتداد لإستراتيجية تبنتها الحركة الصهيونية، وتنفذها بشكل منهجي ومنظم منذ أواخر القرن التاسع عشر. وتهدف هذه السياسة إلى تحقيق التوسع الجغرافي والتفوق الديموغرافي اليهودي في القدس، كما تُعدّ الرافد الأساسي الذي يقوّي دعائم الدولة الإسرائيلية؛ لاستمرار تفوق قوتها من النواحي العسكرية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية⁴.

¹ الزغير، هنادي - الملتقى الفكري: التهجير الصامت - إلغاء الإقامة الفلسطينية من القدس مرجع سبق ذكره، ص16.

² عرار، ليث: "محاولات تهويد المدينة المقدسة"، مؤسسة القدس الدولية، موقع مدينة القدس الإلكتروني:

<http://www.alquds-online.org/index.php?s=17&ss=17&id=112>

³ نصار، عصام: القدس تاريخ المستقبل مرجع سبق ذكره، ص294-295. وينظر: الزغير، هنادي - الملتقى الفكري

العربي: التهجير الصامت - إلغاء الإقامة الفلسطينية من القدس، مرجع سبق ذكره، ص19.

* انتقال كتلة بشرية من مكانها وزمانها إلى مكان وزمان آخر، حيث تقوم الكتلة الواحدة بإبادة السكان الأصليين أو طردهم أو استعبادهم أو خليط من كل هذه الأمور، كما حدث في أمريكا الشمالية وفلسطين. ينظر: المسيري، عبد الوهاب: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، (إسرائيل... المستوطن الصهيوني)، المجلد 7، ص72.

⁴ المركز الفلسطيني للتوثيق والمعلومات: "دور القوانين الإسرائيلية في مصادرة الأراضي العربية"، (د.ت)، على الموقع

الإلكتروني: www.malaf.info/?page=show_details&Id=36&CatId=196

مباشرة وبعد احتلال القدس الشرقية في عام 1967م شرعت الحكومة الإسرائيلية بتنفيذ سياسة ما تسمى بالأطواق/ الأحزمة الاستيطانية؛ بهدف محاصرة مدينة القدس وعزلها وتكريس ضمها، حيث جاءت هذه الأطواق على شكل ثلاث حلقات استيطانية متشابكة تقام داخل مدينة القدس الشرقية وحولها.

يستهدف الطوق/الحزام الاستيطاني الأول منطقة القدس القديمة داخل الأسوار ومحيطها المباشر، ويهدف إلى محاصرة الأحياء العربية والمقدسات فيها، ومحاولة منع توسعها الديموغرافي والعمراني، مقدمة لتفريغها من سكانها المقدسين، كما يهدف إلى مصادرة الأراضي العربية الفارغة، تلك الملاصقة لسور المدينة من الخارج، والواقعة في جهة الشرق والجنوب معاً، لإقامة مشاريع استيطانية عليها، وإيجاد تواصل ديموغرافي بين القدس القديمة والحي اليهودي وبين القدس الغربية.

ويمكن إجمال المشاريع الإسرائيلية الاستيطانية في إطار هذا الطوق الاستيطاني في: (توسيع الحي اليهودي الواقع في البلدة القديمة، وإقامة الحديقة الوطنية، وتشبيد المركز التجاري الرئيس، ومشروع قطاع مامبلا).¹ والجدول رقم (10) في الملاحق، يوضح المشاريع الاستيطانية ضمن الحزام/الطوق الأول.

أقيم الطوق/الحزام الاستيطاني الثاني على شكل أحياء سكنية قلاعية شاهقة الارتفاع، أخذت شكلاً قوسياً؛ لتلتف حول الأحياء العربية في مدينة القدس الشرقية الواقعة خارج السور من جهاتها الثلاث (الجنوبية والشرقية والشمالية).²

¹ أبو عرفة، عبد الرحمن: القدس تشكيل جديد للمدينة (دراسة عن المخططات الإسرائيلية لتهويد مدينة القدس)، القدس، جمعية الدراسات العربية، 1985م: ص98.

² المرجع نفسه، ص45-49. وينظر: العناني، جاسر: الاستيطان الصهيوني في مدينة القدس الوقائع والأساليب، عمان، أمانة عمان الكبرى/مديرية الثقافة، 2010م: ص116. وينظر أيضاً: أبو جابر، إبراهيم وآخرون: قضية القدس ومستقبلها في القرن الحادي والعشرين مرجع سبق ذكره، ص214-216، و ص213. وينظر أيضاً: التفكجي، خليل: الاستيطان الصهيوني مرجع سبق ذكره، ص21-25.

تهدف إقامة هذا الحزام إلى عزل التجمعات العربية الواقعة في الشمال والجنوب عن مدينة القدس العربية، وقطع التواصل ما بين بعضها البعض، فهذا الحزام يشدد الحصار على المدينة، ويمنع تمددها العمراني كخطوة أولى نحو إخلائها من سكانها العرب، حيث عملت السلطات الإسرائيلية على إقامة نحو أحد عشر حياً استيطانياً يهودياً ضخماً في إطار هذا الطوق، خلال الفترة (1968- 1985). هي: (حي "رامات إيشكول" (Ramat Eshkol)، حي "معلوت (نحلات) دفنا" (Ma'alot (Nhlal)Defna)، حي "سانهدريا" (Sanhdria)، حي النبي يعقوب (Prophet Jacob) (كفار عفري سابقاً)، حي التلة الفرنسية (French Hill)، حي الجامعة العبرية (The Hebrew University)، حي "تلبوت الشرقية" (East Talpiot)، حي "راموت" (Ramot)، حي "غيلو" (Gilo)، حي "غفعات همفتار" (Givat Hmuftar)، حي "عطاروت" (Atarot)¹.

وتأتي إقامة الطوق الاستيطاني الثالث في إطار ما يسمى بمخطط القدس الكبرى، في المناطق الواقعة حول القدس الشرقية؛ ما يهدف إلى مصادرة مساحات واسعة من أراضي الضفة الغربية المحيطة بمدينة القدس من جهاتها الثلاث: (الشرقية والجنوبية والشمالية)، وإقامة الكتل الاستيطانية عليها، تمهيداً لضمها مستقبلاً، وبشكل تدريجي لحدود بلدية القدس².

لقد تمّ بناء عدد كبير من المستوطنات والكتل الاستيطانية ضمن هذا الطوق، والتي لا تزال تتوسع حتى أيامنا هذه، بهدف عزل القدس الشرقية جغرافياً وسياسياً بشكل نهائي عن باقي أراضي الضفة الغربية المحتلة، وإعطائها الطابع اليهودي؛ لتصبح القدس خارج نطاق أيّة مشاريع تسوية مع الفلسطينيين مستقبلاً، ويبقى العرب فيها أقلية قومية قليلة العدد من بين أغلبية

¹ أبو عرفة، عبد الرحمن: القدس تشكيل جديد للمدينة (دراسة عن المخططات الإسرائيلية لتهويد مدينة القدس)، مرجع سبق ذكره، ص 45- 49. وينظر: العناني، جاسر: الاستيطان الصهيوني في مدينة القدس الوقائع والأساليب، عمان، أمانة عمان الكبرى/مديرية الثقافة، 2010م: ص 116. وينظر أيضاً: أبو جابر، إبراهيم وآخرون: قضية القدس ومستقبلها في القرن الحادي والعشرين مرجع سبق ذكره، ص 214 - 216، و ص 213. وينظر أيضاً: التفكجي، خليل: الاستيطان الصهيوني مرجع سبق ذكره، ص 21- 25.

² موسوعة المقاتل: "القدس (سياسياً...وتاريخياً...ودينياً)"، على الموقع الإلكتروني: http://www.moqatel.com/openshare/Behoth/Siasia21/AlKods/sec08.doc_cvt.htm

يهودية ساحقة. كما يهدف هذا الطوق الذي يلتف حول القدس إلى قطع التواصل الديموغرافي والجغرافي بين شمال الضفة الغربية وجنوبها، ويفصل التجمعات العربية عن بعضها البعض. والجدول رقم (11) في الملاحق، يبين المستوطنات التي أقيمت ضمن الطوق الثالث في الفترة (1967-1993).

واصلت إسرائيل مصادرة الأراضي الفلسطينية والاستيلاء عليها في القدس الشرقية منذ عام 1967م لغاية عام 1993 دون توقف. وكانت معظم حالات المصادرة تتم بحجة المصلحة العامة، إلا أن معظم هذه الأراضي كانت تذهب لأغراض الاستيطان. والجدول رقم (12) في الملاحق، يوضح الأراضي العربية التي قامت إسرائيل بمصادرتها بذريعة تطبيق قانون (الاستملاك للمصلحة العامة لسنة 1943م)، في مدينة القدس ومحيطها في الفترة (1968/1/8 - 1995/2/1م).

5.2 تهويد المقدسات الإسلامية والمسيحية في القدس الشرقية (1967-1993)

بقيت (إسرائيل) ماضية في سياسة تهويد دور العبادة والمقدسات الإسلامية والمسيحية بعد احتلال الجزء الشرقي من مدينة القدس عام 1967م التي لا تزال مستمرة حتى هذه الأيام، وكثفت من إجراءات التهويد الديني في منطقة القدس القديمة ومحيطها، فاستخدمت أساليب متعددة لبلوغ هذا الهدف، منها:

- 1 - أقدمت على إغلاق عدد من الأماكن والمؤسسات الدينية الإسلامية والمسيحية، وتحويلها فيما بعد إلى أماكن دينية يهودية بعد تهويد معالمها وتغيير أسمائها.
- 2 - مصادرة أملاك تابعة للوقف الإسلامي والكنائس المسيحية من أراضٍ وأبنية ومقابر عربية أثرية تاريخية، واستخدامها للتوسع الاستيطاني¹.

¹ السهلي، نبيل: "سياسة تهويد المقدسات وسبل المواجهة"، المعرفة، الجزيرة نت، على الموقع الإلكتروني: <http://www.aljazeera.net/NR/exeres/05F6D80A-7F53-41B8-9690-00EAC8D1968D.htm>, 2010/4/6.

3 - رفض إعطاء تراخيص لبناء دور عبادة ومؤسسات دينية جديدة، أو إضافة بناء إلى القائم في مدينة القدس، ومنعهم حتى من ترميم الأبنية القديمة القائمة التي يمكن أن تنهار في أية لحظة، حيث أخضعت (إسرائيل) عمليات البناء والترميم لشروط تعجيزية صارمة يصعب بموجبها الحصول على تصريح.

4 - تكرار الاعتداءات على المقدسات وانتهاك حرمتها والتضييق المتواصل على أصحابها العرب؛ لمنعهم من الوصول إليها، بل العبث بمقتنياتها وسرقتها، وكان من أبرزها الاعتداءات المتكررة على المسجد الأقصى تحديداً واقتحامه مرات عديدة، وتعرضه للحرق في عام 1969م.

5 - ولعل سياسة حفر الأنفاق المتواصلة تحت المسجد وحوله من أخطر تلك الاعتداءات الهادفة إلى تقويض أساسات المسجد مقدمة لهدمه، والتي لم تتوقف حتى الآن. إلى جانب تطويق المسجد الأقصى بالكنس والمعابد اليهودية.

تهدف (إسرائيل) من خلال الحفريات تحت القدس القديمة والأقصى الى تزيف التاريخ العربي والإسلامي للمدينة المقدسة وتزويره، وإزالة كل معالمها الحضارية والتاريخية والدينية غير اليهودية واستبدالها بأخرى يهودية مزورة¹. إلا إن كافة التنقيبات الإسرائيلية لغاية الآن لم تعثر على أي من تلك الآثار المزعومة، رغم أنها قامت بحفر العديد من الأنفاق تحت معظم مناطق القدس القديمة، بل إنها كانت دائماً تصطدم بالعثور على بقايا أثرية في معظمها ذات معالم عربية وإسلامية، فعملت (إسرائيل) على تشييد مدينة يهودية مزورة تحت الأرض؛ لتجعلها مركزاً سياحياً يأتي السائحون اليهود وغير اليهود لزيارتها من كل أنحاء العالم.

لقد مرت الحفريات التي تُجريها السلطات الإسرائيلية تحت القدس والمسجد الأقصى (1967-1993) في مراحل عدة، يمكن توضيحها كما يلي:

¹ أبو حسنة، نافذ: "الحفريات تحت المسجد الأقصى (الحلقة الثامنة والتسعون)"، المركز الفلسطيني للإعلام، على الموقع الإلكتروني: http://www.palestine-info.info/arabic/books/beet_maqdes/maqdes98.htm ، April 19, 2011.

شرعت إسرائيل في المرحلة الأولى منها في نهاية عام 1967م وبداية عام 1968م، حيث تركّز العمل في هذه المرحلة جنوبي المسجد الأقصى، ونُفذت الحفريات أسفل الحائط الجنوبي، وأبنية جامع النساء والمتحف الإسلامي والمئذنة الفخرية الملاصقة له؛ وقد أحدثت هذه الحفريات تصدعات وتشققات للأبنية المذكورة¹.

ونفذت المرحلة الثانية في عام 1969م، فبدأت من حيث انتهت المرحلة الأولى من سور الحرم القدسي الغربي، واتجهت نحو الشمال على امتداد حائط البراق حتى وصلت باب المغاربة، التي تسببت في تصدع جميع الأبنية التي مرت من تحتها، فقامت السلطات الإسرائيلية في تاريخ 1969/6/14م بتجريفها وإزالتها جميعاً وتهجير سكانها².

وتم العمل في المرحلة الثالثة في سنوات 1970-1974م، وهي أطول الحفريات والأنفاق على طول الجهة الغربية للمسجد الأقصى؛ فامتدت الحفريات المنجزة من مكان يقع أسفل مبنى المحكمة الشرعية القديمة (المدرسة النكزية) وهي أقدم الأبنية التاريخية الإسلامية في القدس -، وتتجه شمالاً مروراً بأسفل خمسة من أبواب الحرم القدسي، وهي: باب السلسلة، وباب المطهرة، وباب القطانين، وباب الحديد، وباب علاء الدين البصير (المسمى بباب المجلس الإسلامي)، وذلك على امتداد 180 متراً، ماراً تحت أربعة مساجد، ومئذنة قايتباي الأثرية، وسوق القطانين، وعدد من المدارس، وقد تسببت هذه الحفريات في تصدع عدد من الأبنية الأثرية الإسلامية، وتم تحويل الجزء الخاص بالمحكمة الشرعية إلى كنيس يهودي³.

¹ حسن، محمد خليفة: وضع القدس وسبل مواجهة التهويد، دولة الإمارات العربية المتحدة، مركز زايد للتنسيق والمتابعة، 2002: ص 33-37. وينظر: السلطة الوطنية الفلسطينية، وزارة السياحة والآثار: "الحفريات الإسرائيلية تحت المسجد الأقصى"، على الموقع:

http://www.mota.ps/index.php?option=com_content&view=article&id=75&Itemid=142, 14

أيلول/سبتمبر 2010.

² السلطة الوطنية الفلسطينية، وزارة السياحة والآثار: "الحفريات الإسرائيلية تحت المسجد الأقصى"، مرجع سبق ذكره. على الموقع:

http://www.mota.ps/index.php?option=com_content&view=article&id=75&Itemid=142

³ المرجع نفسه: السلطة الوطنية الفلسطينية، وزارة السياحة والآثار: "الحفريات الإسرائيلية تحت المسجد الأقصى"،

http://www.mota.ps/index.php?option=com_content&view=article&id=75&Itemid=142

بدأت إسرائيل العمل في المرحلة الرابعة في سنة 1973م وانتهت سنة 1974م، حيث وصل عمق هذه الحفريات قرابة 13 متراً، في المنطقة الواقعة تحت امتداد السور الجنوبي للمسجد الأقصى من ناحية الشرق إلى منتصف سور الحرم القدسي، واقتربت الحفريات في هذه المرحلة من الحائط الغربي للمسجد الأقصى¹.

وجاءت المرحلة الخامسة امتداداً للمرحلة الرابعة، فبدأ العمل بها عام 1974م، حيث توسعت الحفريات تحت الحائط الغربي للمسجد الأقصى، إضافة إلى تركيزها خلف الحائط الجنوبي الممتد من أسفل القسم الجنوبي للمسجد وسور الحرم القدسي². واخترقت هذه الحفريات الحائط الجنوبي للحرم القدسي، والمدخل إلى الأروقة السفلية للمسجد الأقصى في أربع مواقع: أسفل محراب المسجد الأقصى، وتحت الأبواب الثلاثة للأروقة الواقعة أسفل المسجد الأقصى، وامتدت نحو شرق الحرم على مسافة 80 متراً، فأكملت هذه المرحلة منظومة الأنفاق تحت كامل السور الجنوبي للمسجد الأقصى³.

بدأت حفريات المرحلة السادسة في عام 1975م، حيث تركزت على مقربة من منتصف الحائط الشرقي لسور المدينة، ولسور الحرم الشريف، ويقع بين باب السيدة مريم، والزاوية الشمالية الشرقية من سور المدينة، ويمر تحت مقبرة الرحمة، حيث تهدد الحفريات بإزالة القبور الإسلامية في هذه المقبرة التي تعد أقدم مقبرة إسلامية في القدس، وتضم رفات الكثيرين من رجال الدين والعلماء والصحابة، وقد نتج كذلك عن حفريات هذه المرحلة مصادرة الأرض الملاصقة للمقابر، وإقامة متنزه إسرائيلي مكانها⁴.

تأتي المرحلة السابعة امتداداً للمرحلتين الرابعة والخامسة، ولا تزال مستمرة حتى الآن، وتمثلت في افتتاح نفق البراق عام 1996م، الذي بدأ العمل فيه عام 1977م تحت مسمى (مشروع تعميق ساحة البراق، وهي المنطقة الملاصقة للحائط الغربي للمسجد الأقصى، وأدى

¹ السلطة الوطنية الفلسطينية، وزارة السياحة والآثار: "الحفريات الإسرائيلية تحت المسجد الأقصى". مرجع سبق ذكره.

² المرجع نفسه.

³ حسن، محمد خليفة: وضع القدس وسبل مواجهة التهويد، مرجع سبق ذكره، ص 33-37.

⁴ المرجع نفسه: ص 33-37.

العمل في هذا النفق إلى ضم أجزاء أخرى من الأراضي العربية المجاورة للساحة، وهدم ما عليها من مباني¹. لقد شكّلت هذه الحفريات خطراً كبيراً على الأبنية المتبقية في هذه المنطقة، وكان من أهمها: المحكمة الشرعية القديمة، وعمارة المكتبة الخالدية (وهي أقدم المكتبات الإسلامية)، ومسجد أبو مدين الغوث وزاويته، بالإضافة إلى العديد من الأوقاف الإسلامية، وحوالي 35 بناية سكنية يقطنها ما لا يقل عن 200 مواطن عربي².

ويذكر أنّ العمل في المرحلة الثامنة قد بدأ بها سنة 1967م، خلف جدران المسجد الأقصى الجنوبية، تحت شعار "الكشف عن مدافن ملوك إسرائيل في مملكة يهودا"³، وأصبح هناك خطر محقق تجاه هذه الجدران.

بدأت المرحلة التاسعة في عام 1981، وخلالها تم افتتاح نفق ما تسميه إسرائيل قدس الأقداس للزائرين في عام 1999م، الممتد بزاوية 90 درجة من نفق (الحشمو نائيم)، الذي تم افتتاحه عام 1996، ويقع بين باب السلسلة وباب القطانين، ونفق المطهرة أسفل جانب من الحرم، واخترقت هذه الأنفاق الحائط الغربي للحرم القدسي، وتوغلت الحفريات أسفل ساحة المسجد الأقصى من الداخل باتجاه قبة الصخرة شرقاً على امتداد 25 متراً، ويعرض 6 أمتار، ووصلت أسفل (سبيل قايتباي) التاريخي.

وتركزت حفريات المرحلة العاشرة⁴ تحت باحات المسجد الأقصى، والتي لا تزال مستمرة حتى اليوم، ولعل هذه الحفريات من أخطر المراحل؛ لأنّ إسرائيل تقوم بتفريغ الأتربة من تحت كل باحات المسجد الأقصى وأرضياته، فهي تقع مباشرة تحت المسجد وقبة الصخرة، حيث بدأت تظهر آثار هذه الحفريات من خلال التشققات في قطع رخام المسجد والقبة.

¹ السلطة الوطنية الفلسطينية، وزارة السياحة والآثار: "الحفريات الإسرائيلية تحت المسجد الأقصى"، مرجع سبق ذكره. على الموقع:

http://www.mota.ps/index.php?option=com_content&view=article&id=75&Itemid=142

² المرجع نفسه: السلطة الوطنية الفلسطينية، وزارة السياحة والآثار: "الحفريات الإسرائيلية تحت المسجد الأقصى".

³ المرجع نفسه: السلطة الوطنية الفلسطينية، وزارة السياحة والآثار: "الحفريات الإسرائيلية تحت المسجد الأقصى".

⁴ حسن، محمد خليفة: وضع القدس وسبل مواجهة التهويد، مرجع سبق ذكره.

6.2 تهويد الاقتصاد العربي في القدس الشرقية (1967-1993)

استكمالاً لحفلات مخطط تهويد مدينة القدس الشرقية التي شرعت بها السلطات الإسرائيلية منذ احتلالها في عام 1967م، وطالت مختلف مناحي الحياة فيها، فإضافة لما سبق ذكره عملت كذلك على تهويد القطاعات الاقتصادية؛ السياحية، والتجارية، والزراعية، والصناعية، وقطاع النقل والمواصلات... إلخ).

اتخذت السلطات الإسرائيلية جملة واسعة ومستمرة من القرارات والقوانين التي تبعتها إجراءات من شأنها تحقيق هدف تهويد القطاعات الاقتصادية العربية المختلفة في المدينة المقدسة، كان من أبرزها (قانون التنظيمات الإدارية والقانونية لسنة 1968م)¹. وبموجب هذا القانون فرضت إسرائيل على جميع الشركات والمؤسسات والجمعيات الفلسطينية في مدينة القدس إعادة تسجيل نفسها كشركات وجمعيات إسرائيلية².

لقد وضعت (إسرائيل) الخطط للسيطرة على الاقتصاد العربي وإخضاعه للاقتصاد الإسرائيلي، تمهيداً لتصفيته تدريجياً، حيث كثفت السلطات الإسرائيلية جهودها لتحقيق ذلك الهدف من خلال اتجاهات عدة أهمها:

1 - الاستيلاء والسيطرة على الموارد الطبيعية المتوفرة في مدينة القدس والضفة الغربية المحتلة، وتحديد الأراضي الخصبة والإستراتيجية، واستحواذها على مصادر المياه الجوفية، والحياة البرية والحيوانية وغيرها³.

2 - تعاملت (إسرائيل) مع الاقتصاد العربي في القدس بناءً على النظرية الاقتصادية (المركز والهوامش)، حيث قامت بربط الهوامش العربية مباشرة بالمركز الإسرائيلي، ولم تترك لها

¹ مركز المعلومات الوطني الفلسطيني - وفا: "السياسة الإسرائيلية إزاء أهل القدس"، على الموقع: <http://www.wafainfo.ps/atemplate.aspx?id=3578>.

² الفرخان، يحيى: قصة مدينة القدس - (سلسلة المدن الفلسطينية(6))، تصدر عن المنظمة العربية للتربية والثقافة، دائرة الثقافة بمنظمة التحرير الفلسطينية، (د.ت): ص 111 - 112.

³ المرجع نفسه: ص 112 - 114.

خيار آخر، مع إبقاء المركز متقدماً ومتطوراً بشكل دائم؛ ليبقى الاقتصاد العربي (الهامش) متخلفاً وتابعاً له، فاستفادت إسرائيل من وراء ذلك سيطرتها على المواد الأولية والطبيعية، وجذب الأيدي عاملة الرخيصة من الهوامش العربية؛ لتشغيلها في مرافق المركز الاقتصادي الإسرائيلي.

3 - تحطيم البنية الاقتصادية للمدينة؛ وذلك بإصدار العديد من التشريعات والقوانين، بهدف إعاقة عمل أية منشأة اقتصادية فلسطينية وانتشارها.

4 - أغلقت إسرائيل مدينة القدس، وعزلتها اقتصادياً عن عمقها العربي الاستراتيجي، وعن امتدادها الجغرافي والحضاري الفلسطيني، ومنعت إدخال أي إنتاج زراعي أو صناعي عربي إلى القدس إلا برسوم جمركية عالية، وفرضت الحظر الكلي على كثير من البضائع العربية من الدخول للمدينة.

5 - فرضت قيوداً إدارية على الغرفة التجارية العربية ومؤسساتها التجارية المختلفة، فقيّدت نشاطاتها، وسيطرت على أسواق المدينة، وأغرقتها بالبضائع والمنتجات الإسرائيلية، وأجبرت العرب على شرائها.

6 - فرضت ضرائب متعددة على العرب في القدس، بغية إلحاق تهويد الاقتصاد العربي بالتهويد السياسي والإداري للمدينة المقدسة¹.

7 - أغلقت السلطات (الإسرائيلية) البنوك العربية في القدس القديمة، وصادرت ودائعها، وحولت خمسة منها إلى بنوك إسرائيلية.

8 - استبدلت العملة الأردنية المتداولة بين العرب في مدينة القدس بالعملة الإسرائيلية.

¹ الزرو، نواف جودت: القدس بين مخططات التهويد الصهيونية ومسيرة النضال والتصدي الفلسطينية، ط1، عمان، دار الخواجا للنشر والتوزيع، 1991: ص37.

كثفت إسرائيل من سياساتها لتهويد قطاع السياحة ومكوناته الذي كان ولا يزال يشكل مصدراً اقتصادياً أساسياً لدخل مدينة القدس العربية، إضافة لقطاع الخدمات؛ كالبناى والمقاولات، والنقل والمواصلات¹.

قامت إسرائيل بعد عام 1967م بإغلاق جميع الفنادق العربية في المدينة، الذي استمر لفترات طويلة وخاصة أثناء الانتفاضة الفلسطينية الأولى؛ وذلك إما بسبب الوضع الأمني وفرض منع التجول على المدينة، أو بسبب عدم إقبال السياح وخاصة اليهود للإقامة في الفنادق العربية، كما أن وزارة السياحة الإسرائيلية قامت برفع أسعار خدمات الفنادق العربية بنسبة 50% أسوة بأسعار الفنادق اليهودية، ومنحت رخص لليهود دون العرب لفتح مكاتب سياحية ومحلات تجارية لبيع التحف الشرقية؛ بهدف السيطرة على قطاع السياحة والخدمات، وفرضت قيوداً على المحلات التجارية العربية شملت الضرائب الباهظة، كما فرضت قيوداً على المرشدين (الأدلاء) السياحيين العرب لمنعهم من مزاوله عملهم، ورفض تسجيل مرشدين عرب جدد واستبداهم بمرشدين يهود، ما أوجد طابوراً كبيراً من العاطلين عن العمل، ولا تزال هذه الإجراءات سارية المفعول حتى هذه الأيام².

7.2 تهويد التعليم العربي في القدس الشرقية (1967-1993)

عدت إسرائيل قطاع التعليم حلقة أساسية من حلقات مخطط تهويد المدينة وسكانها العرب، ففي الرابع من يونيو/ حزيران 1967 سارعت السلطات الإسرائيلية بإلحاق المؤسسات التعليمية العربية المختلفة ومناهجها وموظفيها وإداراتها بالنظام الإسرائيلي. وطبقت عليها الأحكام الإدارية والقوانين الإسرائيلية، بعد أن قامت بإلغاء القانون الأردني رقم (16) لعام 1964م المتعلق بالتربية والتعليم³، ووضعت السلطات الإسرائيلية كافة المدارس الحكومية؛

¹ حماد، عبد القادر إبراهيم عطية: "تأثير النشاط الاستيطاني على القطاع السياحي في القدس"، على موقع مركز المعلومات الوطني الفلسطيني - وفا التالي: <http://www.wafainfo.ps/atemplate.aspx?id=3615>

² الفرخان، يحيى: قصة مدينة القدس مرجع سبق ذكره، ص 122-123.

³ الأمانة العامة لمجلس الوزراء الفلسطيني، دائرة البرنامج الحكومي - الإدارة العامة لجودة الأداء الحكومي: القدس تحديات .. ومخاطر، خريف 2007: ص 61، ويمكن تحميله على الرابط الإلكتروني:

www.palestinecabinet.gov.ps/UploadFiles/Reports/ALQUDS_REPORT.pdf

الابتدائية والإعدادية العربية في القدس تحت سلطة أجهزة وزارة المعارف الإسرائيلية وإشرافها، بينما أدرجت المدارس الحكومية الثانوية تحت سلطة بلدية القدس الإسرائيلية، وأُدمت على تطبيق المناهج الإسرائيلية المقررة والمعمول بها في المدارس العربية في المناطق الفلسطينية داخل نطاق الخط الأخضر¹.

ونتيجة لرفض الجهاز الإداري والمعلمين العرب تنفيذ الأوامر الإدارية الإسرائيلية أقدمت سلطات الاحتلال على تنفيذ إجراءات تعسفية عدة بحقهم، منها: إغلاق مكتب التربية والتعليم في القدس الشرقية، واعتقلت مديره ونائبه، ومنعت قسماً كبيراً من المعلمين من ممارسة عملهم، ما دفع قسماً كبيراً من طلاب المدارس الحكومية إلى ترك مدارسهم، والتوجه للدراسة في المدارس الأهلية التي لم تكن مجبرة في ذلك الوقت على تطبيق المنهج الإسرائيلي، والتي بقيت تطبق نظام التعليم الأردني في المدارس الأهلية والخاصة، تلك التابعة لوزارة الأوقاف ولوكالة الغوث؛ ما حمل الكنيست الإسرائيلي في عام 1969 إلى سن قانون جديد حمل رقم (564) سمي (قانون الإشراف على المدارس لعام 1969)²، حيث خولت السلطات الإسرائيلية وزارة معارفها حق الإشراف والمراقبة على جميع أنشطة هذه المدارس وعلى مناهجها وتمويلها، وفرض القانون المذكور على المدارس العربية وجوب الحصول على ترخيص إسرائيلي كشرط أساسي مسبق للسماح لها بمزاولة العمل بالتعليم³. وأصبحت السلطات الإسرائيلية بموجب هذا القانون تتمتع بحق الإشراف الكامل على جميع المؤسسات التعليمية في المدينة، وبذلك أطبقت فرض سيطرتها على جميع مدارس المدينة الخاصة والأهلية والطائفية⁴.

¹ يعقوب، أوس داود: "تهويد التعليم الفلسطيني في مقدمة المخططات (الإسرائيلية) لتهويد القدس الشريف"، على الموقع الإلكتروني: <http://www.falestiny.com/news/2360>، 2009/8/31.

² أبو جابر، إبراهيم: "مستقبل القدس وسبل إنقاذها من التهويد"، على الموقع الإلكتروني: <http://alfikralarabi.net/vb/showthread.php?t=1783>

³ الزرو، نواف جودت: القدس بين مخططات التهويد الصهيونية و...، مرجع سبق ذكره، ص35.

⁴ مركز المعلومات الوطني الفلسطيني - وفا: "وسائل تهويد مدينة القدس"، على الموقع الإلكتروني: <http://www.wafainfo.ps/aprint.aspx?id=3586>.

أدى رفض عرب القدس في السنوات الأولى بعد الاحتلال ومقاومتهم الإجراءات الإسرائيلية إزاء قطاع التعليم إلى إجبار بلدية القدس الإسرائيلية على التراجع عن موقفها، فأعادت التدريس بالمنهاج الأردني في المدارس الحكومية الثانوية عام 1976، كما أعادت وزارة المعارف الإسرائيلية المنهاج نفسه للمدارس الإعدادية والابتدائية عام 1981، لكنها قامت بحذف كثير من المواد منه، وخاصة تلك التي تتعرض لذكر القومية العربية والارتباط الفلسطيني ببعديه العربي والإسلامي، وتاريخه وجذوره ونشأته¹. وعلاوة على ذلك أدخلت السلطات الإسرائيلية مواد جديدة لتدريسها إلى جانب المنهاج الأردني في المدارس الحكومية، مثل: مادة تعليم اللغة العبرية، ومادة أخرى تتعلق بالمجتمع الإسرائيلي أو ما يسمى مساق (المدنيات) التي تدرس للطلاب اليهود، والتي تهدف إلى تثقيف الجيل اليهودي الناشئ بالأيديولوجية الصهيونية وتاريخ الحركة الصهيونية، ونشوء دولة إسرائيل والتاريخ اليهودي والولاء للدولة الإسرائيلية².

ومارست السلطات الإسرائيلية سياسة التجهيل بحق مدينة القدس العرب، وبقيت تقوم بوضع العراقيل أمام استمرار العملية التربوية والتعليمية. ومنعت إعطاء التراخيص لبناء مدارس عربية جديدة، أو إضافة مبانٍ للمدارس القائمة، أو حتى ترميمها، رغم الحاجة الملحة لذلك، لأجل استيعاب الكم الهائل والمتجدد من الطلبة العرب. وخصصت ميزانيات متواضعة للمدارس العربية التي تقع تحت مسؤوليتها الكاملة؛ ما نتج عن ذلك افتقار المدارس العربية في القدس الشرقية إلى كثير من المستلزمات الضرورية للعملية التعليمية في مختلف المجالات. إلى جانب كل ما سبق ذكره قامت إسرائيل بتعيين مدراء ومعلمين غير مؤهلين تربوياً وعلمياً لمزاولة مهنة التعليم، حيث إنها عيّنت كثيراً من حملة الثانوية عامة، كما أن إسرائيل تساهلت كثيراً في تطبيق مبدأ التعليم الإلزامي على الطلاب العرب في المرحلة الأساسية؛ ما دفع كثيراً منهم للتسرب من المدارس. فهدفت من وراء ذلك إلى دفع الطلبة للتوجه للدراسة في مدارس متواجدة خارج حدود بلدية القدس مقدمة لإلغاء هُويات إقامتهم في القدس، أو التسرب منها.

¹ الأمانة العامة لمجلس الوزراء الفلسطيني: القدس تحديات... ومخاطر مرجع سبق ذكره، ص 61.

² المرجع نفسه: ص 61.

واستخدمت اسرائيل أيضاً سياسة إغلاق المدارس، ومحاصرتها واقتحامها مراراً، وخاصة أثناء الانتفاضات والهبات الفلسطينية، كما حدث في الانتفاضة الأولى؛ لعرقلة العملية التربوية، وتحويل كثير منها إلى ثكنات عسكرية للجيش الإسرائيلي لفترة طويلة، أخذة بعين الاعتبار أنّ قطاع التعليم هو من أهم القطاعات في المجتمع الفلسطيني وأكبرها عدداً، ناهيك عن تشجيع إدخال الآفات الاجتماعية للمدارس وطلابها، مثل: المخدرات، وغيرها¹.

¹ يعقوب، أوس داود: "تهويد التعليم في مقدمة المخططات (الإسرائيلية) لتهويد القدس الشريف" مرجع سبق ذكره، على الموقع الإلكتروني: <http://www.falestiny.com/news/2360>, 2009/8/31.

3. القدس في المباحثات والتفاهات العربية والفلسطينية - الاسرائيلية

1.3 خلفية تاريخية

في عام 1916، وقبل أن تضع الحرب العالمية الأولى أوزارها، وعندما ظهرت ملامح الانتصار في هذه الحرب لصالح دول (الحلفاء)، تم الاتفاق سراً بين كل من فرنسا وبريطانيا، وبموافقة روسيا القيصرية في عام 1916م، على وضع فلسطين عامة والقدس خاصة تحت الإدارة الدولية، من خلال (اتفاقية سايكس بيكو) (Sykes-Picot Agreement, 1916)، والتي هدفت إلى تقسيم المناطق الخاضعة لسيطرة الدولة العثمانية¹.

وفي عام 1917 جاء (وعد بلفور) الذي منح اليهود الحق في إقامة وطن قومي لهم في فلسطين بما فيها القدس.

وأوصت (لجنة كينغ- كراين) (King-Crane Commission, 1919) في عام 1919م في تقريرها -الذي بقي سراً، ولم ينشر إلا عام 1922-، على "ضرورة وضع الأماكن الدينية المقدسة في فلسطين تحت إدارة دولية تشرف عليها الدولة المنتدبة وعصبة الأمم"².

وفي صك الانتداب على فلسطين، الذي صادقت عليه عصبة الأمم بتاريخ 1922/7/24، وأصبح موضع التنفيذ بتاريخ 1923/9/29م، ورد "أنّ الدولة المنتدبة مسئولة عن الأماكن المقدسة في فلسطين عامة والقدس بصورة خاصة،..."³.

¹ الكيالي، عبد الوهاب: موسوعة السياسة، ج3، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 1983: ص122. وينظر أيضاً: سلطان، علي: "سايكس بيكو (اتفاقية)، التاريخ والجغرافية والآثار"، العلوم الإنسانية، الموسوعة العربية، المجلد العاشر، على الموقع: http://www.arab-ency.com/index.php?module=pnEncyclopedia&func.=display_term&id=161149&m=1.

² خميسي، راسم، ورامي نصر الله: القدس مدينة السلام المفقود (الطروحات الجيوسياسية منذ مطلع القرن العشرين إلى خطة الانطواء الإسرائيلية (2006))، ط1، القدس، مركز التعاون والسلام الدولي، 2006: ص104.

³ عواد، محمد: القدس طروحات التسوية السياسية، جمع وتحرير زهير غانم، عمان، اللجنة الملكية لشؤون القدس، 2001م: ص235.

حاولت بريطانيا طيلة فترة استعمارها لفلسطين والقدس (1917-1948) إيجاد صيغة تسوية بين الحركة الصهيونية والفلسطينيين العرب، استناداً وتنفيداً لوعده بلفور الصادر عام 1917م، فجاء تقرير (لجنة بيل الملكية) (Beel Royal Committee, 1937)* ليعبر عن الرؤية البريطانية؛ لتسوية قضية فلسطين والقدس في ذلك الوقت¹، فأوصت هذه اللجنة في تقريرها الذي قدمته للحكومة البريطانية بتاريخ 1937/11/7م على "ضرورة تقسيم فلسطين إلى دولتين (عربية ويهودية)، مع إبقاء القدس منطقة دولية منفصلة"²، وخاضعة لسلطة الانتداب البريطاني.

في عام 1946م قامت الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا بتشكيل لجنة التحقيق الإنجلو-أمريكية المشتركة التي بدورها توصلت إلى أن "فلسطين يجب ألا تكون دولة يهودية أو دولة عربية"³. أما في (مؤتمر لندن) المنعقد في تشرين الثاني/1946م عرضت واشنطن ولندن مشروعاً مشتركاً سمي (مشروع موريسون) (Morrison Project, 1946)، الذي أوصى بتقسيم فلسطين إلى أربع مناطق هي: منطقة عربية، ومنطقة يهودية، ومنطقة النقب، ومنطقة القدس التي تبقى مع الأماكن المقدسة تحت الإشراف المباشر للحكومة البريطانية"⁴.

* هي اللجنة التي أرسلتها الحكومة البريطانية إلى فلسطين في 1936/11/11 برئاسة اللورد روبرت بيل (Lord Robert Bell, 1788-1850)؛ لتقصي الحقائق على إثر الثورة العربية الكبرى التي اندلعت عام 1936م، وأعدت تقريراً تناولت فيه تاريخ فلسطين منذ أقدم العصور، مروراً بأحداث عام 1936، وخلصت فيه إلى وضع حلول للقضية الفلسطينية، التي تمثلت في طرح مشروع تقسيم فلسطين إلى ثلاث مناطق رئيسية هي: دولة عربية، ودولة يهودية، ومنطقة القدس التي أخضعت لسلطة دولة الانتداب البريطاني، ورفض العرب هذا المشروع، بينما قبلته الحركة الصهيونية بتحفظ، وقامت بريطانيا بوضعه موضع التنفيذ، من خلال تشكيلها لجنة فنية أطلق عليها اسم (لجنة وودهيد الفنية)، وتعدّ (لجنة بيل) أول لجنة تقوم بوضع مشروع مفصل لحل القضية الفلسطينية. ينظر: عدوان، أكرم محمد: "مشروع تقسيم فلسطين في تقرير لجنة بيل الملكية البريطانية 1937م"، دراسة تم نشرها في: مجلة الجامعة الإسلامية، المجلد العاشر، العدد الأول، 2002م: ص 108-151.

¹ أبو جابر، إبراهيم، وجواد الحمد، وسمعان سمير: قضية القدس ومستقبلها، ط1، عمان، دار البشير للدراسات والنشر، مركز دراسات الشرق الأوسط، 1997م: ص 212.

² المرجع نفسه: ص 212. وينظر: خاطر، حسن علي مصطفى: موسوعة القدس والمسجد الأقصى المبارك، المجلد الثالث مصدر سبق ذكره، ص 297.

³ المجالي، عبد الحميد مسلم: القدس في مفاوضات السلام - ثلاثون عاماً من التجاذبات - (1979-2009م)، عمان، طباعة: مطبعة السفير، نشر وزارة الثقافة، من إصدارات: الكرك مدينة الثقافة الأردنية، 2009: ص 104.

⁴ عواد، محمد: القدس طروحات التسوية السياسية مرجع سبق ذكره، ص 239-240.

أخفقت جميع المشاريع السابقة الذكر من إيجاد تسوية لقضية فلسطين والقدس، فلم ينفذ أي منها؛ بسبب رفض مقترحاتها سواء من العرب تارة أو من الحركة الصهيونية تارة أخرى، أو من الطرفين معاً؛ ما دفع بريطانيا -عندما قررت إنهاء انتدابها على فلسطين - إلى إحالة (قضية فلسطين والقدس) إلى هيئة الأمم المتحدة في 1947/4/2م، التي بدورها قامت بتشكيل لجنة للتحقيق في قضية فلسطين بتاريخ 15/مايو/1947م أطلق عليها لجنة (اليونسكوب) (UNSCOP)* التي أكدت في تقريرها على ما تقدمت به سابقاً (لجنة بيل) البريطانية¹.

ولأهمية مدينة القدس على المستوى الدولي قامت المنظمات الدولية المختلفة، وفي مقدمتها كل من الجمعية العامة للأمم المتحدة ومجلس الأمن الدولي، بإصدار عدة قرارات تتعلق بهذه المدينة المقدسة منذ 1947 ولغاية أيامنا هذه.

ففي تاريخ 1947/11/29م صدر عن الجمعية العامة للأمم المتحدة قرار يحمل رقم (181/الدورة2)، الذي هو عبارة عن توصية بتقسيم فلسطين، فجاء الجزء الثالث منه ليحدد مصير مدينة القدس، فورد في البند (أ - نظام خاص) ما "يجعل لمدينة القدس كيان منفصل (Corpus Sepratum) خاضع لنظام دولي خاص، وتتولى الأمم المتحدة إدارتها، ويعين مجلس وصاية ليقوم بأعمال السلطة الإدارية نيابة عنها"².

وتحدد بموجب هذا القرار حدود المدينة المقدسة حسب ما ورد في البند (ب - حدود المدينة، من الجزء الثالث لقرار التقسيم)، فجاء فيه: "تشمل مدينة القدس بلدية القدس الحالية، مضافاً إليها القرى والبلدان المجاورة، وأبعدها شرقاً أبو ديس، وأبعدها جنوباً مدينة بيت لحم، وأبعدها غرباً قرية عين كارم، وتشمل معها المنطقة المبنية من قرية قالونيا"³، ومن الشمال

* اختصار ل: UNITED NATION SPECIAL COMMITTEE ON PALESTINE.

¹ عواد، محمد: القدس طروحات التسوية السياسية مرجع سبق ذكره، ص 239-240.

² المرجع نفسه: ص 229، وينظر: خاطر، حسن علي مصطفى: موسوعة القدس والمسجد الأقصى المبارك، المجلد الثالث: الاستيطان والاحتلال والموافق الدولية، ط1، إشراف: المجلس العلمي الفلسطيني للدراسات والأبحاث الموسوعية - بيت المقدس، مؤسسة الرسالة للطباعة، 2004م: ص 261. وينظر أيضاً: أبو جابر، إبراهيم، وجواد الحمد، وسمعان سمير: قضية القدس ومستقبلها، مرجع سبق ذكره، ص 212.

³ أيوب، نزار: الوضع القانوني لمدينة القدس مرجع سبق ذكره، ص 229.

تكون شعفاط أقصاها. ومن الجدير بالذكر أنّ المساحة المبنية لمدينة القدس توسعت من (4130) دونماً عام 1918م لتصل إلى حوالي (7230) دونماً عام 1948م، عشية قيام دولة إسرائيل¹.

خلافًا لقرار التقسيم أقدمت القوات الصهيونية مساء يوم 14/5/1948م على احتلال غالبية أراضي فلسطين والقدس، وإعلان قيام دولة (إسرائيل) على هذه الأراضي². على إثر ذلك أكدت الجمعية العامة على تدويل مدينة القدس، فأصدرت بتاريخ 11/12/1948م قرار رقم (194)، الذي ينص على أن "تتمتع القدس بمعاملة خاصة، ويجب أن توضع تحت الرقابة الفعلية للأمم المتحدة، وأن يُسمح للاجئين بالعودة إلى وطنهم"³. ودعت فيه إلى "إنشاء لجنة توفيق دولية مكونة من ممثلي الدول (فرنسا، وتركيا والولايات المتحدة) تكون مهمتها الأساسية اتخاذ التدابير اللازمة لإيجاد تسوية للمسائل العالقة...، وتقديم مقترحاتها المفصلة بشأن إقامة نظام دولي دائم في منطقة القدس، ..."⁴.

من جهتها تمسكت إسرائيل برفضها تنفيذ القرار 194، وتراجعت كلياً عن اعترافها بقرار (181)، حيث تنكرت لجميع تعهداتها بالالتزام بجميع بنود ميثاق الأمم المتحدة، وبتطبيق قرارات الشرعية الدولية، فرفضت الانسحاب من القدس المحتلة⁵، وخصوصاً بعد أن حصلت على الاعتراف الدولي، وقُبلت عضواً في هيئة الأمم المتحدة بتاريخ 11/5/1949م، بموجب قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة رقم (273)⁶.

والشكل رقم (1) في الملاحق يشير إلى موقع مدينة القدس حسب خطة التقسيم للأمم المتحدة: Corpus Separatum, 1947. والشكل رقم (2) في الملاحق، يبين القدس جسماً منفصلاً وفقاً للأمم المتحدة، القرار رقم 181/1947.

¹ أيوب، نزار: الوضع القانوني لمدينة القدس، مرجع سبق ذكره، ص86.

² العناني، جاسر علي: القدس بين مشاريع الحلول السياسية والقانون الدولي مرجع سبق ذكره، ص53.

³ المرجع نفسه: ص62، نقلاً عن المحاضر الرسمية للجمعية العامة للأمم المتحدة، القرارات 194، 303.

⁴ خاطر، حسن علي مصطفى: موسوعة القدس والمسجد الأقصى المبارك، المجلد الثالث مصدر سبق ذكره، ص290.

وينظر: أيوب، نزار: الوضع القانوني لمدينة القدس بين الانتداب والتسوية السياسية مرجع سبق ذكره، ص35.

⁵ أيوب، نزار: الوضع القانوني لمدينة القدس بين الانتداب والتسوية السياسية مرجع سبق ذكره، ص36.

⁶ المرجع نفسه: ص36.

أعلنت الدول العربية عن موافقتها على قرار التدويل من خلال التوقيع على (بروتوكول لوزان) (The Protocol of Lausanne, 12/may/1949)، باستثناء دولة الأردن التي بقيت رافضة له -، وأخذت تطالب بقوة لتنفيذ قرار التدويل على إثر احتلال الحركة الصهيونية للقسم الأكبر من فلسطين والقدس، ومباشرتها بتهويد القدس¹.

جاء رد إسرائيل على قرارات الأمم المتحدة وعلى بروتوكول لوزان مفاجئاً للمجتمع الدولي، بإعلانها بتاريخ 1949/12/5 قراراً بموافقة الكنيست على جعل القدس عاصمتها الرسمية بدلاً من تل أبيب، واعتبرت توصيات الأمم المتحدة بشأن تدويل القدس لم تعد لها أية قوة ملزمة بعد أن فشلت في تنفيذها².

وعلى إثر الرفض الإسرائيلي للانصياع للقرارات الدولية قامت الجمعية العامة للأمم المتحدة باستصدار قرار جديد يحمل رقم (303) بتاريخ 1949/12/9م، حيث أكدت من خلاله على ما جاء في القرار 194؛ أي بضرورة وضع القدس تحت نظام دولي دائم، ووجوب تعيين مجلس وصاية لإدارة المدينة³.

أعلن مجلس الوصاية بتاريخ 1950 /6/14م عن فشله في تحديد وضع القدس ومكانتها القانونية والإدارية؛ وذلك لرفض إسرائيل التعاون معه لتنفيذ رؤيته وتصوراته، إضافة إلى قيام الأردن في نيسان 1950 باتخاذ خطوة من جانب واحد، رداً على الإجراءات الإسرائيلية في القدس الغربية تمثلت في إعلان الوحدة بين الضفة الغربية بما فيها القدس الشرقية وبين الضفة الشرقية، حيث أصبحت القدس بموجب القرار الأردني هذا جزءاً لا يتجزأ من أراضي المملكة الأردنية الهاشمية، فقرر مجلس الوصاية إحالة قضية القدس مجدداً إلى الجمعية العامة للأمم المتحدة⁴.

¹ المجالي، عبد الحميد مسلم: القدس في مفاوضات السلام ... مرجع سبق ذكره، ص106.

² المرجع نفسه، ص108.

³ الغناني، جاسر علي: القدس بين مشاريع الحلول السياسية والقانون الدولي مرجع سبق ذكره ، ص62.

⁴ المرجع نفسه، ص64. وينظر: المجالي، عبد الحميد مسلم: القدس في مفاوضات السلام مرجع سبق ذكره، ص301.

وعلى الرغم من كل المشاريع الدولية المقترحة والقرارات السابقة الذكر، إلا أنّ الأمم المتحدة بقيت عاجزة عن تنفيذ فكرة تدويل القدس على أرض الواقع، بل لم تعد تُدرج قضية تدويل القدس على جدول أعمالها بعد عام 1950م¹.

جاء احتلال إسرائيل وضمها للجزء الشرقي من مدينة القدس في عام 1967م، تحدياً جديداً لإرادة المجتمع الدولي؛ ما لاقى موقفاً دولياً شاجباً ومستكراً لاحتلال هذه المناطق، فمنذ عام 1967م صدرت عشرات القرارات الدولية، التي عدّت كل الإجراءات التي نفذتها إسرائيل تجاه مدينة القدس الشرقية باطلة ولاغية بحكم القانون الدولي. وفي تاريخ 1967/7/4م قامت الجمعية العامة للأمم المتحدة في جلستها الطارئة بإصدار قرار رقم (2253)، الذي دعت بموجبه هيئة الأمم المتحدة إسرائيل إلى "إلغاء كل التدابير المتخذة لتغيير وضع مدينة القدس فوراً، وعدّها باطلة ولاغية، ودعت إلى الامتناع عن تنفيذ أي إجراء مستقبلي من شأنه تغيير مركز المدينة"².

ونتيجة لعدم امتثال إسرائيل لتطبيق القرار رقم (2253) أصدرت الجمعية العامة للأمم المتحدة قراراً آخر بتاريخ 1967/7/14م يحمل رقم (2254)، أكدت فيه على ما جاء في القرار السابق، وعبرت عن أسفها البالغ وقلقها الشديد لعدم التزام إسرائيل بتنفيذ القرار (2253)، الذي نص على "استنكار الأمم المتحدة فشل إسرائيل في تنفيذ القرار السابق، وكررت دعوتها إلى إسرائيل بإلغاء كل الإجراءات التي أقدمت عليها في القدس الشرقية، والتوقف الفوري عن القيام بأي إجراء جديد"³.

إلى جانب القرارات التي صدرت عن الجمعية العامة للأمم المتحدة بعد حرب حزيران عام 1967م التي دارت بين العرب وإسرائيل، من جهته قام مجلس الأمن الدولي بتاريخ 1967/11/22م، بإصدار قرار (242)، حيث جاء فيه: "إنّ مجلس الأمن إذ يعرب عن قلقه

¹ أبو جابر، إبراهيم: قضية القدس ومستقبلها مرجع سبق ذكره، ص 217 - 218.

² المرجع نفسه، ص 218 - 220. وينظر: المجالي، عبد الحميد مسلم: القدس في مفاوضات السلام ... مرجع سبق ذكره، ص 113.

³ أبو جابر، إبراهيم: قضية القدس ومستقبلها مرجع سبق ذكره، ص 218 - 220.

المستمر بشأن الوضع الخطير في الشرق الأوسط، وإذ يؤكد على عدم جواز الاستيلاء على الأراضي بالحرب، ...¹. على الرغم من أن هذا القرار لم يُشرَ بشكل صريح لاحتلال مدينة القدس الشرقية، إلا أنه أكد على "...انسحاب القوات المسلحة الإسرائيلية من الأراضي* التي احتلتها في النزاع الأخير..."². وبسبب الغموض الذي أحاط بالقرار السابق الذكر في عدم تطرقه بشكل مباشر وصريح للقدس الشرقية، استغلت إسرائيل هذا الغموض واللّبس في نصوصه؛ فادّعت أن قرار مجلس الأمن الدولي (242) لا يشمل مدينة القدس الشرقية، فمضت في ممارساتها لتهويد المدينة، علماً أنها تجاهلت كلياً النداء الذي أطلقه القرار المذكور؛ وذلك برفضها الانسحاب من أي جزء من الأراضي العربية التي كانت قد احتلتها في عام 1967م؛ ما دفع مجلس الأمن ليزيل الغموض واللّبس الذي ظهر في نص القرار 242 إلى إصدار قرار جديد يحمل رقم (252) بتاريخ 1968/5/21م، حيث عبر المجلس بموجبه عن شجبه لعدم انصياع إسرائيل لقرارات الشرعية الدولية بخصوص القدس، ودعاها من جديد إلى الامتثال لقرارات الجمعية العامة ومجلس الأمن التي تتعلق بالمدينة، مكرراً اعتباره كل الإجراءات الإدارية والتشريعية التي تمارسها لتغيير وضع القدس القانوني باطلة، وطالب بإلغائها، والامتناع عن أي عمل مستقبلي من شأنه أن يغير من وضع القدس³.

على الرغم من تأكيد قرارات الشرعية الدولية على رفض الإجراءات الإسرائيلية الهادفة لتغيير معالم القدس الحضارية والدينية والتاريخية، كان الرد الإسرائيلي يأتي باستمرار، متجاهلاً هذه القرارات، ورافضاً تنفيذها، بل تعمل على تصعيد الإجراءات الهادفة لتهويد المدينة، مكرّسة المبدأ الإسرائيلي الذي تبنته جميع الحكومات الإسرائيلية المتعاقبة حتى وقتنا هذا، والقائل: إنَّ "القدس ستبقى عاصمة موحدة وأبدية للدولة اليهودية"، فلا يوجد خلاف جوهري بين حكومة

¹ العناني، جاسر: القدس بين مشاريع الحلول السياسية والقانون الدولي مرجع سبق ذكره، ص 97.

* ورد في النص الإنجليزي لقرار 242: "...انسحاب القوات المسلحة الإسرائيلية من أراضٍ احتلتها في النزاع الأخير..."، وليس الأراضي، ما استغلت إسرائيل هذا اللبس بين النصوص المختلفة للقرار لتدّعي أن القدس الشرقية ليست من بين تلك الأراضي التي نص عليها القرار.

² العناني، جاسر: القدس بين مشاريع الحلول السياسية والقانون الدولي مرجع سبق ذكره، ص 96-97. وينظر: المجالي، عبد الحميد مسلم: القدس في مفاوضات السلام... مرجع سبق ذكره، ص 114.

³ المجالي، عبد الحميد مسلم: القدس في مفاوضات السلام... مرجع سبق ذكره، ص 114.

يتزعمها حزب العمل (اليساري) وأخرى يقودها الليكود (اليميني) حول تنفيذ هذا المبدأ، وإن ظهرت بين الفينة والأخرى بعض الاختلافات الشكلية والثانوية بينهما، التي لا تخرج عن نطاق اختيار الأسلوب التوقيت المناسبين لتحقيق هذا الهدف.

2.3 القدس في المباحثات المصرية- الإسرائيلية (1978-1979)

استندت المفاوضات المصرية- الإسرائيلية الرسمية، إلى قرارِ مجلس الأمن الدولي 242 و338. وكانت قضية الأراضي الفلسطينية المحتلة عام 1967م، ومن ضمنها مدينة القدس، إحدى القضايا التي تم طرحها، وأدت المفاوضات بين الجانبين إلى توقيعهما على اتفاق إطار عمل للسلام في الشرق الأوسط المسمى (اتفاق كامب ديفيد) (The Camp David agreement, 17/9/1978).¹

تبنى المصريون منذ البداية موقفاً واضحاً حيال القدس، تمثل في اعتبار القدس الشرقية جزء لا يتجزأ من الأراضي العربية التي احتلتها إسرائيل عام 1967م.² وأكد خطاب السادات أمام الكنيست الإسرائيلي في 20/نوفمبر/1977 على هذا الموقف، ودعا إسرائيل في خطابه إلى إعادة الأراضي التي احتلتها عام 1967 بما فيها القدس الشرقية والمقدسات الإسلامية للسيادة العربية.³

إسرائيل من جهتها أعلنت موقفاً متقبلاً - من حيث المبدأ - للتفاوض حول مدينة القدس الشرقية من خلال الكلمة التي ألقاها رئيس الوزراء الإسرائيلي في ذلك الوقت مناحيم بيغن (Menachem Begin, 1913-1992) أمام الكنيست الإسرائيلي في 20/نوفمبر/1977، والتي جاءت كردّ على خطاب السادات، حيث خاطب أعضاء الكنيست قائلاً: "لا تقولوا إنه لن تكون هناك أية مفاوضات على أي شيء، وها أنا أقترح وبموافقة الغالبية العظمى من هذا البرلمان، أن

¹ كلاين، مناحيم: أبحاث معهد القدس للبحوث الإسرائيلية رقم (81)، ترجمة أحمد حماد، ط1، القاهرة، دار العلوم للنشر والتوزيع، 2009: ص110.

² المرجع نفسه: ص111.

³ الهيئة العامة للاستعلامات: "موقف مصر من القدس والمستوطنات"، على الموقع: <http://www.sis.gov.eg/ar/Story.aspx?sid=4020>، الأحد، 1 مايو 2011.

يكون كل شيء قابلاً للتفاوض"¹. استناداً إلى هذا التصريح وافقت إسرائيل في المرحلة الأولى من المفاوضات على مبدأ إدراج قضية القدس الشرقية إلى جانب القضايا الأخرى التي سيتم التباحث بشأنها بين الجانبين المصري والإسرائيلي.

وأثناء المفاوضات أعلنت إسرائيل موقفاً معاكساً تماماً، وبدأت تتشدد في رفضها المطلق التباحث بشأن القدس في هذه المرحلة، واستبعادها كلياً من إطار الاتفاقيات بين الطرفين، وطلبت تأجيل البت فيها لمراحل لاحقة. وهددت إسرائيل مراراً بالانسحاب من المفاوضات وإلى الأبد، فيما إذا أصر الطرف المصري على إدراج القدس في المفاوضات.

بناءً على التعتن الإسرائيلي هذا وافق الطرف المصري وبضغط أمريكي على استبعاد القدس من المفاوضات والاتفاقيات، فلم يردّ طرحها ثانية سوى في الرسائل التي تم تبادلها بين رؤساء الدول الثلاث (الإسرائيلي والأمريكي والمصري)، حين طلب الرئيس الأمريكي السابق جيمي كارتر (Jimmy Carter) من الرئيسين المصري والإسرائيلي أن يقوموا بتوضيح موقفهما من قضية القدس في خطاب يرسل إليه.

بدوره كرر السادات موقف مصر من قضية القدس الشرقية في الرسالة التي بعثها إلى الرئيس الأمريكي جيمي كارتر بتاريخ 17 سبتمبر عام 1978م، كما جاء في خطابه أمام (الكنيست) (Knesset) سابقاً².

أما مناحيم بيغن رئيس الوزراء الإسرائيلي -في ذلك الوقت - أعلن بوضوح الموقف الإسرائيلي الحازم من القدس في رسالته التي بعثها للرئيس الأمريكي بتاريخ 1978/9/22م*.

¹ مناحيم كلاين: أبحاث معهد القدس للبحوث الإسرائيلية رقم (81) مرجع سبق ذكره، ص111.

² وزارة الخارجية المصرية: "معاهدة السلام بين مصر وإسرائيل واتفاق الحكم الذاتي في الضفة والقطاع"، القاهرة، (د.ن)، 1979: ص21-24. على الموقع الإلكتروني:

<http://www.bahethcenter.net/essaydetailsf.php?eid=1516&fid=8>

* ورد فيها: "يشرفني أن أبلغكم يا سيادة الرئيس بأنّ الكنيست الإسرائيلي أصدر قانوناً في 28 يونيو عام 1967 يقضي بأن يكون من سلطة الحكومة عن طريق مرسوم تصدره، إخضاع أيّ جزء من أرض إسرائيل الكبرى للقانون والقضاء والسلطة الإدارية للدولة على النحو المبين في المرسوم، وقد قامت حكومة إسرائيل على أساس هذا القانون بإصدار مرسوم في يوليو 1967 ينص على أنّ القدس مدينة واحدة غير قابلة للتقسيم، وأنها عاصمة لدولة إسرائيل". المرجع نفسه: ص21-24.

بذلك أخرج بيغن القدس الشرقية ومواطنيها كلياً من إطار اتفاقية الحكم الذاتي التي ستطبق على الفلسطينيين، بل أكد على إبقاء السيادة الإسرائيلية عليها وعلى المقدسات، وطرح تأجيل تسوية هذه القضية إلى وقت لاحق، كما قام بيغن بفصل الحوار حول القدس كلياً عن الحوار حول الأراضي المحتلة الأخرى.

جاء موقف الولايات المتحدة في النهاية داعماً للموقف الإسرائيلي الداعي لتأجيل المفاوضات حول القدس الشرقية والمقدسات، وعدم إدراجها ضمن المناطق الفلسطينية المنوي تطبيق الحكم الذاتي فيها؛ وذلك بذريعة خشية من تعثر المفاوضات بين الجانبين، ونسف عملية التسوية برمتها. وذلك خلافاً لموقفها المعلن من القدس الشرقية وقتها التي عدتها أراضي محتلة، وأنّ على إسرائيل الانسحاب منها¹. واستطاعت أمريكا اقناع الطرف المصري بتأجيل التباحث بشأن القدس، حيث تم تأجيلها بالفعل². ما أدى إلى إسقاط الشق المتعلق بالحكم الذاتي الفلسطيني من الاتفاقية المصرية الإسرائيلية، وبذلك استثنيت القضية الفلسطينية تماماً من الاتفاقيات المصرية-الإسرائيلية، ولم يعد هناك تفاوض ثنائي بين الجانبين حولها لاحقاً، بل منذ ذلك الوقت وحتى الآن بقيت مصر تلعب دور الوسيط بين الجانبين الفلسطيني والإسرائيلي.

3.3 القدس في الاتفاقيات الفلسطينية - الإسرائيلية (1993-2010)

1.3.3 -القدس ومؤتمر مدريد للسلام (30 أكتوبر -2 نوفمبر 1991م)

في أعقاب انهيار الاتحاد السوفيتي، وانتهاء الحرب الباردة في مطلع عقد تسعينات القرن العشرين، تفرّدت الولايات المتحدة في قيادة النظام العالمي، وبدأت تفرض سياساتها ورؤيتها بشأن مختلف القضايا العالمية والإقليمية بشكل منفرد، وفي مقدمتها القضية الفلسطينية بصفتها القضية المركزية في العالم العربي. وباتت كثير من الأنظمة العربية ترى أنّ خيار التسوية مع إسرائيل هو الخيار الاستراتيجي الأوحده لحسم الصراع معها، تماشياً مع الرؤية الأمريكية السياسية لحل الصراع في المنطقة.

¹ كلاين، مناحيم: أبحاث معهد القدس للبحوث الإسرائيلية رقم (81) مرجع سبق ذكره، ص 114-118.

² المرجع نفسه: ص 114-118.

لم تكن منظمة التحرير الفلسطينية والقضية الفلسطينية بمعزل عن التغيرات العالمية والإقليمية المذكورة. ونتيجة للضغوط التي مارستها الولايات المتحدة الأمريكية عليها، سارعت منظمة التحرير الفلسطينية في الدورة التاسعة عشر للمجلس الوطني الفلسطيني المنعقد في الجزائر بتاريخ 12-15/11/1988م بالاعتراف الرسمي بقرار تقسيم فلسطين رقم (181) الصادر عن الجمعية العامة للأمم المتحدة في 1947/11/29م، إلى جانب اعترافها بقرار (242) الصادر عن مجلس الأمن الدولي في 1967/11/22م، كأساس لحل الصراع العربي الإسرائيلي؛ لضمان مشاركتها في عملية (السلام) في الشرق الأوسط¹.

تضمن اعتراف منظمة التحرير بالقرارات السابقة الذكر اعترافاً بحق إسرائيل في الوجود، والاستعداد للشروع في مفاوضات معها. وساهم هذا التحول الجذري في سياسات منظمة التحرير الفلسطينية إلى دفع الولايات المتحدة لفتح حوار معها في العام نفسه، رغم معارضة (إسرائيل) لذلك الأمر في حينه².

ومن الجدير بالذكر أنّ الرئيس الفلسطيني الحالي محمود عباس (أبو مازن) كان قد أشار في كتابه (طريق أوسلو) إلى أنّ الاتصالات والمباحثات الفلسطينية، التي جرت بين الجانبين الإسرائيلي والفلسطيني في بداية عقد التسعينات من القرن العشرين، لم تكن وليدة التغيرات العالمية أو الإقليمية في الشرق الأوسط فحسب؛ بل إنّها كانت نتيجة سلسلة طويلة من الاتصالات والمباحثات السرية التي جرت بين أطراف فلسطينية وأخرى إسرائيلية، كانت قد بدأت في بدايات النصف الثاني من عقد سبعينيات القرن العشرين³، وكان آخرها الاتصالات السرية التي جرت بين منظمة التحرير الفلسطينية وبين حزب العمل الإسرائيلي بقيادة إسحق رابين منذ عام 1989م، التي أوصلت الطرفين إلى درجة عالية من التفاهم حول أمور كثيرة، وذلك قبل بدء المفاوضات السرية في أوسلو بين الجانبين⁴.

¹ عباس، محمود: طريق أوسلو، ط1، بيروت، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، 1994: ص34 وص45.

² المرجع نفسه، ص34 وص45.

³ المرجع نفسه: ص: 87-92.

⁴ شاش، طاهر: مفاوضات التسوية النهائية والدولة الفلسطينية الآمال والتحديات، ط1، القاهرة/بيروت، دار الشروق، 1999: ص51.

بناءً على المستجدات والتغيرات التي طرأت على النظام السياسي العالمي والإقليمي التي سبق ذكرها جاء مؤتمر مدريد للسلام (Madrid Conference) المنعقد في (30 أكتوبر - 2 نوفمبر/1991).

شكل هذا المؤتمر الإطار المرجعي للمفاوضات العربية والفلسطينية اللاحقة مع إسرائيل، على أساس مبدأ (الأرض مقابل السلام)، واستناداً لقرارات الأمم المتحدة 242، 338، وكذلك استناداً لقرار 452 بالنسبة للبنان، إلى جانب الاعتماد على ما ورد في رسائل (الضمانات) المرسلة من الولايات المتحدة لكل طرف من أطراف الصراع المعنية.

لم يُشر أي من راعيي المؤتمر (الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي) لمسألة القدس في خطابهما أثناء مراسيم الافتتاح؛ وذلك لرفض إسحق شامير (Yitzhak Shamir) رئيس الوزراء الإسرائيلي حينها التطرق لهذه القضية أو طرحها للنقاش. ورفضت إسرائيل مشاركة أي مواطن من القدس الشرقية في الوفد الأردني المشترك؛ للتأكيد على فصل القدس ومواطنيها كلياً عن إطار المفاوضات، إلا أنها تراجعت فيما بعد عن رفضها مشاركة مقدسيين في الوفد المفاوض المشترك، فسمحت للمقدسي فيصل الحسيني بالمشاركة فيه¹.

ولضمان قبولهم بالمشاركة في مؤتمر مدريد بعثت الولايات المتحدة للفلسطينيين برسالة (ضمانات) حول الموقف الأمريكي من القدس، التي جاء فيها: "أنها لا تعترف بضم إسرائيل للقدس الشرقية أو توسيع حدودها، وترى أن يتقرر وضعها من خلال المفاوضات"²، وورد كذلك أن "كل ما يفعله الفلسطينيون في هذه المرحلة لن يؤثر على مطالبهم في القدس الشرقية، ومن حق سكان القدس الشرقية المشاركة في مفاوضات الحل النهائي"³، إلى جانب أمور أخرى.

¹ شاش، طاهر: مفاوضات التسوية النهائية والدولة الفلسطينية الآمال والتحديات، مرجع سبق ذكره، ص48.

² المرجع نفسه: ص48.

³ الأمانة العامة لمجلس الوزراء: القدس ... تحديات ومخاطر مرجع سبق ذكره، ص96.

لقد خلص مؤتمر مدريد إلى انطلاق المفاوضات عبر إيجاد مستويين للتفاوض؛ مستوى ثنائي وآخر متعدد الأطراف*، فالمسار التفاوضي الثنائي كان يسعى إلى تسوية الصراع على المستوى الثنائي بين إسرائيل والدول العربية على حدة (سوريا، لبنان، والأردن، والفلسطينيين). وتم اختيار الوفد الفلسطيني من فلسطينيي الضفة الغربية وقطاع غزة في إطار الوفد الأردني الفلسطيني المشترك؛ وذلك لرفض إسرائيل وقتها التفاوض المباشر مع منظمة التحرير الفلسطينية¹.

2.3.3 القدس في اتفاق أوسلو (1) (Oslo Agreement (1), 13/9/1993)**

بعد مؤتمر مدريد مباشرة انطلقت المفاوضات الفلسطينية الإسرائيلية في واشنطن في عهد حكومة الليكود بقيادة إسحق شامير (Yitzhak Shamir)، وظلت المفاوضات تدور في دائرة مفرغة لعدة أشهر دون تحقيق أيّ انجاز يذكر بسبب التعتن الإسرائيلي².

وبعد أن جاءت حكومة حزب العمل بزعامة إسحق رابين (-1922 Yitzhak Rabin، 1995) عام 1992م، وتولي بيل كلنتون (Bill Clinton) رئاسة الولايات المتحدة عام 1993م، تم فتح قناة تفاوض سرية مباشرة بين منظمة التحرير الفلسطينية وحكومة رابين في مدينة أوسلو³.

* كان هدف المستوى المتعدد الأطراف الجمع بين إسرائيل والدول العربية المجاورة لها، بالإضافة إلى دول الخليج ودول المغرب العربي ودول أخرى؛ لبحث قضايا التعاون الإقليمي في إطار النظام الشرق أوسطي في مجالات التنمية الاقتصادية، وضبط التسليح، والمياه، واللاجئين، والبيئة، وتجدر الإشارة إلى أنّ كلاً من سوريا ولبنان رفضا المشاركة في مسار المفاوضات متعددة الأطراف. ينظر: الأمانة العامة لمجلس الوزراء: القدس تحديات ومخاطر مرجع سبق ذكره، ص96.

¹ الأمانة العامة لمجلس الوزراء: القدس تحديات ومخاطر مرجع سبق ذكره، ص96.

** ويطلق عليه أيضاً مسمى (إعلان المبادئ)، وكذلك (اتفاق غزة - أريحا أولاً).

² أبو سرحان، وليد: "قريع يستعرض تجربة المفاوضات الفلسطينية الإسرائيلية من عهد شامير وصولاً إلى نتنياهو"، نقلاً عن موقع مغرس: <http://maghress.com/bayanealyaoume/7425>، 2010/10/27.

³ الكنيسيت الإلكترونية: المعجم السياسي: "يتسحاق رابين (1922-1995)"، على موقعه:

<http://www.knesset.gov.il/lexicon/arb/rabin.htm>.

استمرت المفاوضات السرية بين الجانبين قرابة ثمانية شهور إلى أن تم إبرام اتفاقية إعلان المبادئ بين الجانبين¹، وتم توقيعها في واشنطن بتاريخ 1993/9/13 بين كل من وزير الخارجية إسرائيل شمعون بيرس (Shimon Peres)، ومحمود عباس أمين سر اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية في ذلك الوقت.

وتجدر الإشارة إلى أنه قبل الشروع في المفاوضات الفلسطينية الإسرائيلية السرية المباشرة، قام الجانبان بالاعتراف المتبادل فيما بينهما، من خلال الرسائل التي بعث بها كل جانب إلى الجانب الآخر بتاريخ 1993/9/9م².

عُدّ اتفاق أوسلو 1/ إعلان المبادئ أول اتفاق رسمي بين الجانبين الفلسطيني والإسرائيلي، وقد شكّل الأساس القانوني والسياسي التي استندت إليه جميع الاتفاقيات والمذكرات التي تم التفاهم عليها لاحقاً بين الجانبين.

وبموجب هذا الاتفاق تم تأجيل البتّ بمسألة القدس للمرحلة النهائية من مفاوضات الحل النهائي، إلا أنّ موافقة الحكومة الإسرائيلية على مبدأ التفاوض حول القدس عُدّت أول اعتراف إسرائيلي رسمي بأنّ هذه القضية باتت مطروحة وقابلة للمفاوضات.

علماً أنّه لم يجرِ التفاهم على ما يمكن التفاوض عليه بأيّة صيغة، فجاء في الفقرة الثانية من المادة الخامسة (الفترة الانتقالية ومفاوضات الوضع الدائم) من اتفاق أوسلو 1 على أنّ "مفاوضات الوضع الدائم سوف تبدأ بين حكومة إسرائيل وممثلي الشعب الفلسطيني في أقرب وقت ممكن، ولكن بما لا يتعدى بداية السنة الثالثة من الفترة الانتقالية"³.

¹ المعجم السياسي: "مسيرة أوسلو"، دار النشر القدسية ودار النشر (كيتير)، على موقع الكنيست الإلكتروني: <http://www.Knesset.gov.il/lexicon/arb/oslo.htm>.

² المرجع نفسه، على الموقع نفسه: <http://www.Knesset.gov.il/lexicon/arb/oslo.htm>.

³ ملتقى الحوار الفلسطيني، ملتقى الحق التاريخي وشؤون اللاجئين: "نص اتفاق أوسلو"، على الموقع الإلكتروني: <http://www.palenews.com/forum/showthread.php?t=4917>, 06:41 PM, 3-02-2009. نقلاً عن المصدر:

يوميّات ووثائق الوحدة العربية 1989 - 1993، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت ط1، 1995: ص 874 - 879.

وفي الفقرة الثالثة من المادة نفسها ورد "... ومن المفهوم أنّ هذه المفاوضات سوف تغطي القضايا المتبقية، بما فيها القدس واللاجئين والمستوطنات والترتيبات الأمنية والحدود والعلاقات والتعاون مع جيران آخرين، ومسائل أخرى ذات الاهتمام المشترك"¹.

وفي البند رقم (1) من الملحق الأول لذلك الاتفاق المسمى (بروتوكول حول روح الانتخابات وشروطها) جاء أنّ "فلسطيني القدس الذين يعيشون فيها سيكون لهم الحق في المشاركة في العملية الانتخابية"².

من جانبه تعهّد شمعون بيرس وزير الخارجية الإسرائيلي في رسالة (تطمينات) بعث بها في عام 1993 إلى وزير الخارجية النرويجي يوهان يورغن هولست (Johan Jorgen Holst) آنذاك، والتي شكلت جزءاً من الاتفاق بين الجانبين الفلسطيني والإسرائيلي، فجاء فيها: "أنّ إسرائيل لن تتدخل في عمل المؤسسات الفلسطينية في القدس، والنشاطات التي يمارسها المقدسيون العرب في القدس الشرقية"³، ولم تلتزم إسرائيل فيما بعد بتعهداتها، حيث أقدمت على إغلاق العديد من المؤسسات الفلسطينية في القدس التي لها علاقة مع منظمة التحرير الفلسطينية، من بينها بيت الشرق الذي تم إغلاقه بشكل كامل بتاريخ 2001/8/10، كما حظرت إسرائيل أية نشاطات للفلسطينيين في المدينة، وتحديداً السياسية منها⁴.

عدّت القيادة الرسمية لمنظمة التحرير الفلسطينية الموقعة على اتفاق أوسلو إلى جانب كثير من المنظرين لهذا الاتفاق، أنّ مجرد موافقة إسرائيل على إدراج قضية القدس في المفاوضات النهائية، هو بحدّ ذاته انجاز فلسطيني كبير على هذا الصعيد، وخرق غير مسبوق للموقف الإسرائيلي الرسمي الذي كان سائداً قبل توقيع الاتفاق، والتمثل في رفض الحوار حول القدس رفضاً قاطعاً، والتي كانت تعدها عاصمة موحدة أبدية لها، وترفض التنازل عن أيّ جزء منها.

¹ ملتقى الحوار الفلسطيني، ملتقى الحق التاريخي وشؤون اللاجئين: "نص اتفاق أوسلو"، مرجع سبق ذكره. وينظر: عباس، محمود (أبو مازن): طريق أوسلو مرجع سبق ذكره، ص 95.

² ملتقى الحوار الفلسطيني، ملتقى الحق التاريخي وشؤون اللاجئين: "نص اتفاق أوسلو". مرجع سبق ذكره.

³ الحوت، بيان نهويض: دراسة نقدية ل(اتفاقية جنيف)، القدس بلا سيادة ولا هوية، ط1، إصدار مؤسسة القدس، آذار 2004: ص 7.

⁴ المرجع نفسه: ص 7.

وترى الأطراف المعارضة لاتفاق أوسلو أن قضية القدس هي جوهر القضية الفلسطينية وعنصر أساسي من مكوناتها، ولا يجوز بأي حال من الأحوال القفز عنها أو تسويقها، وبالتالي فإن تأجيل البت فيها إلى جانب بعض القضايا المصرية الأخرى، مثل: قضية عودة اللاجئين والمستوطنات والحدود، يُعدّ تنازلاً فلسطينياً عن الثوابت الفلسطينية، فهذا الاتفاق حسب رأيهم قدّم لإسرائيل مزيداً من الوقت؛ لتغيير واقع المدينة المقدسة وتهويدها، وكما يرون أن الموافقة الإسرائيلية على التفاوض حولها ما هي إلا خديعة إسرائيلية جديدة؛ لأنّ إسرائيل تقوم باستمرار بتأجيل مفاوضات الحل الدائم، وتضع العراقل بهدف تعثرها، وتطويل أمدّها إلى حين غير معلوم.

وعلى الرغم من الموافقة الإسرائيلية على إدراج مسألة القدس ضمن قائمة قضايا الحل الدائم، إلا أنه لم يرد في اتفاق إعلان المبادئ أية نصوص صريحة تلزم الطرف الإسرائيلي في شيء، بل ترك البت في تفاصيلها لطرفي التفاوض في حينه، كما ورد في الاتفاق. ولم تتحدد ماهية القدس القابلة للتفاوض في محادثات الحل الدائم، وقد بقي تفسير المقصود منها حسب رؤية كل طرف، فالطرف الفلسطيني فهم أن المفاوضات ستتم على السيادة السياسية على القدس الشرقية، بما فيها السيادة على الحرم الشريف، في حين تبين أن إسرائيل تنوي التفاوض على إدارة المقدسات الدينية فقط، فكثيراً ما أشارت إلى أن مشكلة القدس تكمن فقط في البعد الديني، وقد صرّح شمعون بيريس وزير الخارجية الإسرائيلي آنذاك، عشية التوقيع على اتفاقيات أوسلو أن "إسرائيل تقر بأهمية القدس الدينية لغير اليهود، وتواصل تعهدها بتأمين حرية الوصول والعبادة لكافة الديانات"¹.

منذ ذلك الوقت بقيت القدس عرضة لسياسات التهويد الإسرائيلية التي تستهدف تغيير معالم هويتها السياسية والقومية والثقافية والحضارية والدينية².

¹ ألبين، سيسيليا: "الصراع على القدس أفكار وتطورات فلسطينية"، على الموقع الإلكتروني: <http://www.passia.org/publications/Conflict/Conflict-Jerusalem-Ar.htm>, 31 آب 2004.

² ملتقى الحوار الفلسطيني، ملتقى الحق التاريخي وشؤون اللاجئين: "تص اتفاق أوسلو"، مرجع سبق ذكره.

لقد وافق الطرف الفلسطيني المفاوض من خلال نصوص اتفاقية أوسلو على مبدأ فصل القدس عن سائر الأراضي الفلسطينية المحتلة لعام 1967م (الضفة الغربية وقطاع غزة)، واستطاعت إسرائيل تحويلها من أراضٍ محتلة إلى أراضٍ متنازع عليها، وقد شكّل ذلك محفزاً إضافياً لإسرائيل لتكثيف الاستيطان فيها وتسريعه، حيث دخلت منذ توقيع اتفاقية أوسلو عام 1993م في سباق مع الزمن؛ لفرض الوقائع على الأرض، بحيث يصعب العودة عنها في حالة الدخول في مفاوضات حول الوضع النهائي لاحقاً، فتصبح كل منطقة يقام فيها حيّ استيطانيّ خارج نطاق المفاوضات، ولن يبقى الحديث إلا عن مساحات مقلصة ومقطعة وصغيرة من المدينة، تلك التي يسكنها العرب، وحتى هذه الأحياء تدّعي إسرائيل أنّ لها فيها حقوقاً دينية وتاريخية، وخصوصاً منطقة البلدة القديمة والمناطق المجاورة لها (الحوض المقدس)¹.

وبعد توقيع (اتفاق أوسلو 1) في 1993/9/13م، انطلقت المفاوضات والمباحثات الثنائية بين الطرفين الإسرائيلي والفلسطيني لتنفيذ ما جاء فيه؛ ما تمخض عنها توقيع اتفاقات وتفاهات عدة، التي عدّت بمثابة تنفيذ إجرائي تفصيلي لذلك الاتفاق فيما يخص كل من الوضع المرحلي الانتقالي والوضع الدائم. وقد باءت بعض هذه المباحثات بالفشل، ولم يتم الاتفاق فيها على شيء يذكر.

3.3.3 القدس في اتفاق طابا (28 أيلول/سبتمبر 1995)

جاء هذا الاتفاق في إطار المرحلة الثانية للحل المرحلي، التي كان من المقرر أن تليها مباشرة مفاوضات الوضع الدائم، وعرف أيضاً باسم اتفاق أوسلو (2)²، وتم التوصل لهذا الاتفاق في مدينة طابا المصرية، وجرى توقيعه في واشنطن بتاريخ 1995/9/28³.

¹ ألبن، سيسيليا: "الصراع على القدس أفكار وتطورات فلسطينية" (مرجع سبق ذكره)، على الموقع الإلكتروني: <http://www.passia.org/publications/Conflict/Conflict-Jerusalem-Ar.htm>, 31 آب 2004.

² "اتفاقية طابا" على الرابط الإلكتروني: http://www.dair.plo.ps/beta/V1/newsAttachedFiles/2011_Jan_Mon_09_04_52.pdf.

³ صالح، محسن محمد: فلسطين - سلسلة دراسات منهجية في القضية الفلسطينية، ط1، كوالبور - ماليزيا، مايو 2002: ص254. ويمكن تحميل الدراسة على الرابط الإلكتروني: http://www.foraqsa.com/library/books/palestine_books/palestine/palestine.doc.

تحدثت المادة (31) من هذا الاتفاق في البنود (5،6،7) عن القضايا المتعلقة بمفاوضات الوضع الدائم، ففي البند (5) من هذه المادة تم تحديد موعد البدء في مفاوضات الوضع الدائم، كما تم التأكيد فيه على أنّ القدس إحدى القضايا المنوي التفاوض حولها، فنص على أن "تبدأ مفاوضات الوضع النهائي بين الطرفين في أقرب وقت ممكن على ألا يتعدى ذلك 4 أيار 1996، ومن المفهوم أنّ هذه المفاوضات ستشمل القضايا المتبقية بما فيها القدس، واللاجئون، والمستوطنات، والترتيبات الأمنية، والحدود، والعلاقات والتعاون مع الدول المجاورة، وأمور أخرى ذات اهتمام مشترك"¹.

وأشار البند رقم (6) من المادة المذكورة إلى أنّ الطرفين قد توصلا لاتفاق مفاده أنّ للفلسطينيين حقوقاً في مدينة القدس كما للإسرائيليين، فنص على أنّه "لا شيء في هذه الاتفاقية سوف يستبق أو يجحف بنتائج مفاوضات الوضع الدائم، والتي ستجرى بموجب (إعلان المبادئ)، ولا يُعدّ أي من الطرفين -بحكم دخوله في هذه الاتفاقية- أنّه تخلي أو تنازل عن حقوقه الثابتة أو مطالبه أو موافقه"².

وجاء في البند (7) من المادة نفسها: "لن يقوم أي طرف بالبدء أو بأخذ أي خطوة يمكن أن تغيّر في وضع الضفة الغربية وقطاع غزة، لحين التوصل إلى نتائج مفاوضات الوضع الدائم"³.

لم تتم الإشارة بشكل صريح في نصّي البندين (6،7) من المادة (31) إلى مدينة القدس، أو أنّها تُعدّ من ضمن مناطق الضفة الغربية المحتلة المذكورة فيهما، وخاصة أنّ إسرائيل لا تزال ترفض الاعتراف بأنّ القدس جزء لا يتجزأ من الأراضي المحتلة في عام 1967م.

¹ مركز المعلومات الوطني الفلسطيني: "اتفاقية طابا"، على الرابط الإلكتروني: <http://www.wafainfo.ps/atemplate.aspx?id=4891>

² المرجع نفسه: مركز المعلومات الوطني الفلسطيني: "اتفاقية طابا".

³ المرجع نفسه.

وفي عام 1996م جرت مباحثات بين الطرفين الفلسطيني والإسرائيلي في مدينة طابا المصرية، والتي أفضت إلى إصدار بيان فلسطيني-إسرائيلي مشترك بتاريخ 5-6 أيار/مايو 1996، الذي سمي البيان الفلسطيني-الإسرائيلي المشترك الصادر عن الدورة الأولى من مفاوضات الوضع النهائي بين الجانبين في طابا، حيث أكد هذا البيان على ما جاء في المادة الخامسة من اتفاق المبادئ لعام 1993، فيما يخص مفاوضات الوضع النهائي¹.

4.3.3 القدس في اتفاق وآي ريفر بلانتيشن (1) (23 تشرين أول / أكتوبر 1998)

بعد تسلُّم حزب الليكود السلطة في إسرائيل بزعامة بنيامين نتنياهو في النصف الثاني من عام 1996، توقفت المفاوضات بين الجانبين الفلسطيني والإسرائيلي قرابة عام ونصف، حيث رفع نتنياهو شعار "ألا قدسية لما تم الاتفاق عليه"، لذلك بذلت الولايات المتحدة جهوداً مكثفة لاستئنافها، فجاءت محادثات (واي ريفر بلانتيشن)، التي أفضت إلى اتفاق بين الجانبين بتاريخ 1998/10/23م.

لم يأتِ هذا الاتفاق بجديد فيما يخص قضايا الوضع الدائم، بل أكد على ما جاء في الاتفاقات السابقة، فجاء في البند (6) من المادة (1) المدرجة تحت عنوان: (بدء مفاوضات الحل النهائي) ما يأتي: "يستأنف الجانبان فوراً مفاوضات الوضع النهائي بوتيرة متسارعة، وعليهما بذل جهود حثيثة للتوصل إلى اتفاق قبل حلول الرابع من أيار 1999م، وستجرى المفاوضات بلا انقطاع"².

أبدت الولايات المتحدة استعدادها لبذل جهود مكثفة؛ لتذليل الصعوبات التي من شأنها أن تعيق هذه المفاوضات.

¹ مؤسسة الدراسات الفلسطينية: على الرابط الإلكتروني:

<http://www.palestine-studies.org/gaza/behindscenes/6-5-1996.pdf>

² مركز المعلومات الوطني الفلسطيني - وفا: "واي ريفر (واي بلا نتيشن)، 1998/10/23"، على الرابط الإلكتروني:

www.wafainfo.ps/atemplate.aspx?id=4939

5.3.3 القدس في مذكرة شرم الشيخ 1999/9/4 (اتفاق واي ريفر2)

مع قدوم حزب العمل من جديد للسلطة في إسرائيل عام 1999 تجدد الأمل لدى السلطة الفلسطينية بإحداث تقدم في مسيرة المفاوضات، إلا أنّ رئيس الوزراء الإسرائيلي الجديد إيهود باراك (Ehud Barak) ذهب للمفاوضات مع الفلسطينيين رافعاً لآيات خمس، كان في مقدمتها "لا لعودة القدس الشرقية للفلسطينيين، والقدس عاصمة موحدة وأبدية لدولة إسرائيل"¹.

في تاريخ 1999/9/4 وقع ياسر عرفات رئيس السلطة الفلسطينية وإيهود باراك رئيس وزراء حكومة إسرائيل مذكرة شرم الشيخ التي أطلق عليها اسم (واي ريفر 2) في ختام مفاوضات عسيرة جرت بين الجانبين، حيث جاءت هذه المذكرة بمثابة توضيح لما ورد في اتفاق "واي ريفر 1" وتوضيح له، ووضع برنامج لتنفيذه، وقد دمج الاتفاق ما تبقى من قضايا المرحلة الانتقالية العالقة مع مفاوضات الحل النهائي التي يفترض أن تبدأ يوم 1999/9/13م حسب التفاهات السابقة².

نصت مذكرة شرم الشيخ على أن "تلتزم الحكومة الإسرائيلية ومنظمة التحرير الفلسطينية (م.ت.ف) بالتنفيذ الكامل والمتبادل للاتفاق الانتقالي، ولجميع الاتفاقات المعقودة بين الجانبين منذ أيلول 1993، وجميع الالتزامات العالقة المترتبة من الاتفاقات السابقة، ودون الإجحاف بالمتطلبات الأخرى لهذه الاتفاقات"³.

واتفق الجانبان حول مفاوضات الوضع النهائي على ما يأتي⁴

¹ "مبادرات التسوية بين العرب وإسرائيل بعد حرب تشرين (5-5)"، على الرابط الإلكتروني: <http://www.voltairenet.org/%D9%85%D8%A8%D8%A7%D8%AF%D8%B1%D8%A7%D8%A9%D8%A7%D9%84%D8%AA%D8%B3%D9%88%D9%8A%D8%A9-AA-%D8%A7%D9%84%D8%AA%D8%B3%D9%88%D9%8A%D8%A9> تشرين الأول/أكتوبر 2008.

² مركز المعلومات الوطني الفلسطيني: "اتفاق ومذكرة شرم الشيخ، 1999/9/4"، على الرابط: <http://www.wafainfo.ps/atemplate.aspx?id=4191>.

³ المرجع نفسه.

⁴ المرجع نفسه.

أ - في سياق تنفيذ الاتفاقات السابقة، سيستأنف الجانبان مفاوضات الوضع النهائي بشكل مكثف، وسيبذلان كل جهد مستطاع؛ للتوصل إلى هدفهما المشترك باتفاق سلام على أساس جدول الأعمال المتفق عليه: القضايا المحفوظة لمفاوضات الوضع النهائي، وقضايا أخرى ذات اهتمام مشترك.

ب - يعيد الجانبان تأكيد فهمهما بأن مفاوضات الوضع النهائي ستقود إلى تنفيذ قرار مجلس الأمن الدوليين (242 و 338).

ج - سيبذل الجانبان جهوداً حثيثة للتوصل إلى اتفاق إطار حول كافة مسائل مفاوضات الوضع النهائي خلال خمسة أشهر من استئناف مفاوضات الوضع النهائي.

د - سيتوصل الجانبان إلى اتفاق شامل حول كافة مسائل مفاوضات الوضع النهائي خلال عام من استئناف مفاوضات الوضع النهائي.

هـ - تستأنف مفاوضات الوضع النهائي بعد تنفيذ المرحلة الأولى والثانية من إعادة الانتشار، بما لا يتعدى 13 أيلول 1999.

وفي مذكرة (واي ريفر2) أبدت الولايات المتحدة الأمريكية استعدادها لتسهيل هذه المفاوضات.

ومن الجدير بالذكر أنه -بعد التوقيع على مذكرة شرم الشيخ- جرت مباحثات في كامب ديفيد عام 2000م بين الطرفين الفلسطيني والإسرائيلي، حول الوضع النهائي للقضية الفلسطينية، إلا أن تلك المفاوضات باءت بالفشل، وشكّلت قضية القدس بؤرة الخلاف بين الطرفين في هذه المباحثات. وكل ما تمخّض عن هذه المباحثات حول هذه القضية هو المبادرة التي طرحها الرئيس الأمريكي السابق في ذلك الوقت بيل كلينتون (Clinton Bill)، الذي لخص مبدأ حل قضية القدس في قوله: "كل ما هو يهودي يتبع لإسرائيل وكل ما هو عربي يتبع لفلسطين"¹.

¹ القدس عاصمة أبدية للثقافة العربية: "الأمم المتحدة والقدس"، على الموقع الإلكتروني: <http://www.alqudsforever.com/news.php?no=1051&c=12>

6.3.3 القدس في وثيقة موراتينوس، 2001

أعد المبعوث الخاص للاتحاد الأوروبي لعملية السلام في الشرق الأوسط، ميغل موراتينوس (Miguel Moratinos) وطاقمه هذه الوثيقة، بعد حصوله على موافقة طاقم التفاوض الإسرائيلي والفلسطيني في مدينة طابا المصرية¹.

على الرغم من أن هذه الوثيقة لم تُعدّ رسمية (paper non) إلا أن الاتحاد الأوروبي عدّها توثيقاً لمحادثات طابا التي جرت بين الطرفين الفلسطيني والإسرائيلي في يناير 2001، والتي تركّزت على المفاوضات حول قضايا الوضع النهائي².

أقرّ الطرفان الإسرائيلي والفلسطيني بما جاء في وثيقة موراتينوس وعدّاها "وصفاً أميناً نسبياً" لنتائج المفاوضات في طابا حول قضايا الوضع النهائي، مثل: الإقليم (الأرض)، والقدس، واللاجئين، وقضايا أمنية³.

لقد أظهرت الوثيقة أن هناك ثمة تباينات كبيرة بين مواقف كلا الطرفين حيال بعض القضايا المهمة والجوهرية، والتي لم يتم التوصل حولها في هذه المفاوضات إلى تفاهم يذكر، وكان أهمها قضية القدس.

حسب هذه الوثيقة، ورد بخصوص القدس في المادة الثانية التي أطلق عليها مسمى (القدس): أن الطرفان الفلسطيني والإسرائيلي وافقا من حيث المبدأ على الاقتراح الذي كان قد تقدم به الرئيس الأمريكي بيل كلينتون في مفاوضات كامب ديفيد عام 2000، مع تحفظ كلا الطرفين على بعض المسائل، كان أهمها مسألة السيادة القاضي بسيادة فلسطينية على الأحياء العربية في مدينة القدس، وسيادة إسرائيلية على الأحياء اليهودية فيها⁴.

¹ منظمة التحرير الفلسطينية، دائرة شؤون المغتربين: "وثيقة موراتينوس": على الموقع الإلكتروني التالي: <http://www.pead.ps/page.php?do=show&action=mora>، الثلاثاء 14 يونيو 2011م.

² المرجع نفسه.

³ المرجع نفسه.

⁴ اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية، المكتب الوطني للدفاع عن الأرض ومقاومة الاستيطان: "وثيقة موراتينوس"، على الموقع التالي: <http://www.nbprs.ps/page.php?do=show&action=mora>، 30 أكتوبر 2011م.

أبدى الجانب الفلسطيني استعداده لبحث مسألة السيادة الإسرائيلية على المستوطنات في القدس الشرقية التي أقيمت بعد عام 1967م، باستثناء السيادة على مستوطنتي جبل "أبو غنيم" (هارحوما)، ورأس العامود، ورفض الفلسطينيون كذلك السيادة الإسرائيلية على مستوطنات ما تسمى القدس الكبرى، وتحديدًا مستوطنتي (معاليه أدوميم) و(جفعات زئيف)¹.

وجاء في وثيقة موراتينوس: أن الطرفين وافقا على مبدأ الإبقاء على مدينة القدس كمدينة مفتوحة، فكان الاقتراح الإسرائيلي إقامة مدينة مفتوحة يشتمل نطاقها الجغرافي على المدينة القديمة، إضافة إلى منطقة وصفتها إسرائيل بالحوض المقدس* أو الحوض التاريخي².

لم يعارض الجانب الفلسطيني مبدأ فكرة المدينة المفتوحة، لكنه أصر على أن تكون هذه الفكرة مقبولة فقط فيما إذا اشتمل نطاق المدينة الجغرافي على حدود بلدية القدس الكاملة بشقيها؛ القدس الشرقية والغربية على السواء؛ وذلك لأهمية الحفاظ على التواصل الجغرافي بينهما، مبدأً بذلك رفضه الاقتراح الإسرائيلي السابق الذكر فيما يتعلق بالنطاق الجغرافي للمدينة المفتوحة³.

¹ اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية، المكتب الوطني للدفاع عن الأرض ومقاومة الاستيطان: "وثيقة موراتينوس، مرجع سبق ذكره.

* مصطلح ومسمى إسرائيلي/يهودي، يشير إلى البلدة القديمة بكاملها داخل الأسوار، إضافة إلى الأراضي المحاذية لها من الخارج، وأجزاء واسعة من الأحياء والضواحي المحيطة بها؛ كحي الشيخ جراح ووادي الجوز في الشمال، وضاحية الطور في الشرق، وضاحية سلوان في الجنوب. ينظر: القدومي، عيسى: "الحوض المقدس... ومستقبل القدس"، على موقع مركز بيوست المقادس للدراسات التوثيقية:

http://www.nline.info/le_w.aqsao3.php?id=530&baab=6&kesm=13

وينظر: معهد الأبحاث التطبيقية-أريج: "تعزيز المساعي لتهويد مدينة القدس المحتلة جغرافياً وديموغرافياً، (إسرائيل) تصادق على مشروع قانون يعد القدس (منطقة ذات أولوية وطنية)"، على الموقع الإلكتروني: http://www.poica.org/editor/case_studies/view.php?recordID=2727, 26, October, 2010
وطرحت إسرائيل هذا المصطلح، الذي يشار إليه في بعض الأحيان ب(الحوض التاريخي)، على طاولة المفاوضات الفلسطينية-الإسرائيلية لأول مرة خلال مفاوضات (كامب ديفيد)، التي جرت بين الجانبين في ولاية كامب ديفيد الأمريكية في شهر تموز/يوليو من عام 2000، واستمر التعامل بهذه التسمية الدينية الإسرائيلية خلال محادثات طابا في بداية 2001. ينظر: المرجع نفسه: أريج: "تعزيز المساعي لتهويد مدينة القدس المحتلة ..."، على الموقع الإلكتروني:

http://www.poica.org/editor/case_studies/view.php?recordID=2727, 26, October, 2010

² دائرة شؤون المغتربين: "وثيقة موراتينوس" مرجع سبق ذكره، على الرابط الإلكتروني:

<http://www.pead.ps/page.php?do=show&action=mora>

³ المرجع نفسه: دائرة شؤون المغتربين: "وثيقة موراتينوس".

وبالنسبة لفكرة القدس كعاصمة لدولتين، فقد وافق الجانب الإسرائيلي على أن تكون مدينة القدس عاصمة لدولتين هما: (أورشليم) عاصمة إسرائيل، و(القدس) عاصمة دولة فلسطين، ومن جهته أكد الجانب الفلسطيني على إصراره على أن تكون (القدس الشرقية) عاصمة دولة فلسطين¹.

وفيما يخص ما تطلق عليه إسرائيل الحوض المقدس أو التاريخي بما يتضمن البلدة القديمة، فقد عبّر الجانب الإسرائيلي عن اهتمامه وقلقه البالغ حيال هذه المنطقة، التي تضم المقابر اليهودية فوق جبل الزيتون، ومدينة داود، ووادي كيدرون. وأكد الجانب الفلسطيني أنه مستعد لأخذ اهتمام إسرائيل وقلقه في الاعتبار فيما يخص هذه المنطقة، لكنه اشترط على إبقاء هذه الأماكن تحت سيادة فلسطينية، لكن اتفق الجانبان على متابعة بحث هذه المسألة مستقبلاً².

أما فيما يتعلق بالأماكن المقدسة في نطاق الحائط الغربي للحرم القدسي أو حائط المبكى حسب التسمية الإسرائيلية، فقد وافق الجانبان على مبدأ الإشراف المتبادل على الأماكن المقدسة (سيطرة دينية وإدارية)، ويتم طبقاً لهذا المبدأ الاعتراف الفلسطيني بالسيادة الإسرائيلية على الحائط الغربي، إلا أنه لم يتم الاتفاق على تحديد نطاق هذا الحائط، لذلك سجل الجانب الفلسطيني لديه أن إسرائيل طلبت ممراً إلى الأجزاء المقدسة من الحائط الغربي، لكنه قال: إن مسألة الحائط الغربي لم تُحلّ في هذه المباحثات، كما أكد على أهمية التفريق بين الحائط الغربي ككل وبين حائط البراق أو باعتباره جزءاً من الحائط وليس جميعه³.

وفيما يخص الحرم الشريف، فقد وافق الطرفان على أن مسألة الحرم الشريف الذي يطلق عليه اليهود جبل الهيكل لم يتم حلها بعد في مفاوضات طابا⁴.

¹ دائرة شؤون المغتربين: "وثيقة موراثينوس"، مرجع سبق ذكره على الموقع:

<http://www.pead.ps/page.php?do=show&action=mora>

² المرجع نفسه: دائرة شؤون المغتربين: "وثيقة موراثينوس".

³ المرجع نفسه: دائرة شؤون المغتربين: "وثيقة موراثينوس".

⁴ المرجع نفسه: دائرة شؤون المغتربين: "وثيقة موراثينوس".

7.3.3 القدس في خارطة الطريق عام 2003

أعلنت الولايات المتحدة الأمريكية عن خطة خريطة الطريق في 2003/4/30¹، على إثر تعثر مسار المفاوضات بين الجانبين الفلسطيني والإسرائيلي، وبعد دخول أرييل شارون (Ariel Sharon) للمسجد الأقصى في 2000/9/28 الذي أدى إلى تفجّر الانتفاضة الفلسطينية الثانية (انتفاضة الأقصى) عام 2000م، وما نتج عنها من تصعيد إسرائيلي عسكري تمثّل في إعادة احتلال جميع المدن الواقعة تحت سيطرة السلطة الفلسطينية عام 2001م، وتصعيد فلسطيني من جهة أخرى.

أطلقت اللجنة الرباعية الدولية المكونة من الولايات المتحدة، والأمم المتحدة، والاتحاد الأوروبي والاتحاد الفدرالي الروسي هذه المبادرة السياسية الجديدة؛ لتسوية القضية الفلسطينية، في أواخر عام 2002م، بهدف إنهاء الصراع الفلسطيني والعربي - الإسرائيلي بحلول عام 2005، واعتمدت اللجنة الرباعية الدولية الصيغة المعدلة لخارطة الطريق في 2002/12/20م، التي حظيت برعاية دولية².

لقد تم تقسيم آلية تنفيذ خارطة الطريق إلى ثلاث مراحل زمنية، حيث كان يفترض تنفيذ المرحلة الثالثة والأخيرة منها المسماة (اتفاق الوضع الدائم، وإنهاء النزاع الإسرائيلي - الفلسطيني) خلال عامين (2004 - 2005)، فجاء تحت المسمى المذكور: "المؤتمر الدولي الثاني: تعقده اللجنة الرباعية، وبالاتفاق مع الأطراف في بداية عام 2004؛ لإقرار الاتفاق على الدولة الفلسطينية ذات الحدود المؤقتة، ولإطلاق مفاوضات بين إسرائيل وفلسطين نحو حل نهائي ووضع دائم عام 2005، وبما يشمل الحدود، والقدس، واللاجئين، والمستوطنات، ولدعم التقدم نحو تسوية شاملة في الشرق الأوسط بين إسرائيل ولبنان وسورية يتم التوصل إليها بأسرع وقت ممكن"³.

¹ الحوت، بيان نهويض: دراسة نقدية ل(اتفاقية جنيف) القدس بلا سيادة ولا هوية مرجع سبق ذكره، ص7.

² الحوت، بيان نويهض، وعبد اللطيف عربيات، ووليد محمد علي: مصير القدس في ضوء خريطة الطريق، بيروت، إصدار: مؤسسة القدس - وحدة الدراسات والبحوث (سلسلة أبحاث القدس (6)، 2003م: ص7.

³ المنتدى العربي الموحد: "بنود خارطة الطريق بالكامل"، على الرابط الإلكتروني:

<http://www.4uarab.com/vb/showthread.php?t=26551>

وجاء في خارطة الطريق النص الآتي: "يتوصل الأطراف إلى اتفاق الوضع الدائم الشامل والنهائي، الذي يُنهي الصراع الفلسطيني الإسرائيلي في عام 2005، من خلال تسوية متفق عليها عبر التفاوض بين الأطراف، قائمة على أساس قرارات مجلس الأمن 242 و 338 و 1397 التي تُنتهي الاحتلال الذي بدأ 1967، وتشمل حلاً واقعياً شاملاً وعادلاً لموضوع اللاجئين، وقراراً متفاوضاً عليه حول وضع القدس، يأخذ بعين الاعتبار اهتمامات كلا الطرفين السياسية والدينية، بما يحمي المصالح الدينية لليهود والمسيحيين والمسلمين في العالم، ويحقق رؤية دولتين تعيشان جنباً إلى جنب في سلام وأمن؛ إسرائيل وفلسطين المستقلة الديمقراطية القادرة على الحياة ذات السيادة"¹.

تضمن تنفيذ المرحلة الثانية من خارطة الطريق إقامة الدولة الفلسطينية ذات (الحدود المؤقتة) مع نهاية عام 2003م، وذلك قبل الشروع في مفاوضات حول القدس التي أُجلت للمرحلة الثالثة؛ ما يعني أنّ القدس أُخرجت من حدود هذه الدولة، وهذا يثير التساؤل كيف يمكن أن تقوم دولة مستقلة ذات سيادة، وتحديد حدودها وإن كانت مؤقتة حسب نص الخارطة، دون التوصل إلى تسوية بشأن عاصمتها؟ خاصة إن لم يرد في نص الخطة أية ضمانات من اللجنة الرباعية الدولية حول مصير القدس ومستقبلها في المفاوضات النهائية المنوي إجراؤها، حيث تكرر ما ورد في الاتفاقات السابقة أن يُترك الاتفاق بشأن هذه القضية لما قد يتوصل له الطرفان المفاوضان الفلسطيني والإسرائيلي.

لم يتم تنفيذ خطة خارطة الطريق، وتوقفت المفاوضات بين الطرفين الفلسطيني والإسرائيلي مرة أخرى في عهد رئيس الوزراء الإسرائيلي السابق أرييل شارون، الذي تبني خطة أحادية الجانب تمثلت في الانسحاب من قطاع غزة ومن عدد قليل جداً من البؤر الاستيطانية المتواجدة شمال الضفة الغربية في عام 2005م، تحت الذرائع نفسها، التي تتذرع إسرائيل بها دائماً، والمتمثلة في عدم وجود شريك فلسطيني في المفاوضات.

¹ المركز الفلسطيني للتوثيق والمعلومات: "النص الحرفي لخطة (خارطة الطريق) 2003/4/30"، على الموقع الإلكتروني:

http://www.malaf.info/?page=show_details&Id=36&table=pa_documents&CatId=77

.2011/4/30

4.3 القدس في الاتفاق الأردني - الإسرائيلي: معاهدة وادي عربة 1994م

في 1988/7/31م أصدرت المملكة الأردنية قراراً خاصاً يقضي بفك ارتباطها القانوني والإداري مع الضفة الغربية، إلا أن القرار لم يشمل الأماكن المقدسة ولم يُشر إلى القدس؛ لذلك جاء في المادة التاسعة التي تتعلق بالقدس من معاهدة وادي عربة التي وقّعت بين الجانبين الأردني الإسرائيلي بتاريخ 1994/10/26م تحت عنوان (الأماكن ذات الأهمية التاريخية والدينية)¹ ما يأتي:

- 1 - سيتمنح كل طرف للطرف الآخر حرية الدخول للأماكن ذات الأهمية الدينية والتاريخية.
 - 2 - وبهذا الخصوص، وبما يتماشى مع (إعلان واشنطن)، تحترم إسرائيل الدور الحالي الخاص للمملكة الأردنية الهاشمية في الأماكن الإسلامية المقدسة في القدس، وعند انعقاد مفاوضات الوضع النهائي ستولي إسرائيل أولوية كبرى للدور الأردني التاريخي في هذه الأماكن.
- منذ عام 1967م، وطيلة فترة ما قبل توقيع اتفاق وادي عربة عام 1994م، بقي للأردن دور مميز في رعاية المقدسات الإسلامية في القدس، ولم تبدي إسرائيل اعتراضاً على ذلك يوماً. وحسب ما جاء في (إعلان واشنطن 1994/7/25م) المذكور في المعاهدة: "أنّ إسرائيل تحترم الدور الحالي الخاص للأردن في الأماكن المقدسة الإسلامية في القدس، وحينما تبدأ مفاوضات الوضع الدائم المتعلقة بالقدس فإنّ إسرائيل ستولي أولوية عالية لدور الأردن التاريخي في هذه المقدسات..."².

ساهم ما جاء في اتفاق وادي عربة حول القدس -من إثارة خلافات حادة بين الأردن ومنظمة التحرير الفلسطينية- الشيء الذي كانت ترمي إليه إسرائيل، حيث اعترض الجانب الفلسطيني الرسمي على إعلان واشنطن، الشيء الذي دفع ياسر عرفات رئيس السلطة

¹ مركز المعلومات الوطني الفلسطيني - وفا: "إعلان نابوليس"، على الموقع الإلكتروني: <http://www.wafainfo.ps/atemplate.aspx?id=4895>.

² الحوت، بيان نهويض: دراسة نقدية ل(اتفاقية جنيف) القدس بلا سيادة ولا هوية مرجع سبق ذكره، ص15. وينظر: العناني، جاسر علي: القدس بين مشاريع الحلول السياسية والقانون الدولي، مرجع سبق ذكره، ص132-133.

الفلسطينية في ذلك الوقت إلى إصدار تصريح إعلامي رافضاً فيه هذا الاتفاق، حيث جاء فيه: "ليس من حق إسرائيل أن تعطي أي دور أو تعهد حول القدس؛ لأنها دولة محتلة، كما أن هذا التصرف يشكل انتهاكاً لاتفاق فلسطيني الإسرائيلي، حيث اتفق على بحث قضية القدس في مفاوضات الحل النهائي، فمثل هذا التصرف إنما من شأنه أن يحدد مصير القدس مسبقاً، وحصر القضية في الأماكن التاريخية والدينية الإسلامية فقط"¹.

عدت منظمة التحرير والسلطة الفلسطينية أن ما جاء في المادة التاسعة حول القدس من معاهدة وادي عربة من شأنه أن يعرقل الجهود السياسية الرامية إلى جعل القدس الشرقية عاصمة مستقبلية للدولة الفلسطينية، موجهاً اللوم إلى الأردن.

إلا أن الأردن من جانبه أكد في ذلك الوقت أنه ليس له أية مطامع في القدس، وإنما كان الهدف الحفاظ على المقدسات الإسلامية، فقامت الحكومة الأردنية بتوضيح موقفها من خلال بيان أصدره رئيسها عبد السلام المجالي في ذلك الوقت حول القدس في 1994/7/28 قال فيه: "لا تعارض بين إعادة السيادة السياسية على القدس العربية من خلال المفاوضات الفلسطينية الإسرائيلية، وبين استمرار الدور الأردني في ممارسة دوره في الولاية الدينية على الأماكن المقدسة في المدينة، وأن الأردن سوف يستمر في دعم منظمة التحرير الفلسطينية وجهودها لتحقيق السيادة السياسية والجغرافية على جميع الأراضي العربية الفلسطينية المحتلة بما فيها القدس الشريف، مع استمرار الدور الأردني التاريخي في ممارسة الولاية الدينية على الأماكن الإسلامية المقدسة"²، كما جاء على لسان وزير خارجية الأردن آنذاك، حيث قال: "إنه عند انتقال السيادة في القدس إلى الفلسطينيين فإن صلاحية الإشراف على المواقع الإسلامية ستنتقل إليهم"³.

على الرغم من اعتراف إسرائيل رسمياً بمنظمة التحرير كممثل شرعي وحيد للشعب الفلسطيني، وقامت على هذا الأساس بتوقيع اتفاق تسوية معها عام 1993م، إلا أنها زجت

¹ الحوت، بيان نهوض: دراسة نقدية ل(اتفاقية جنيف) القدس بلا سيادة ولا هوية مرجع سبق ذكره، ص16.

² المرجع نفسه: ص17.

³ العناني، جاسر علي: القدس بين مشاريع الحلول السياسية والقانون الدولي مرجع سبق ذكره، ص146.

الأردن في قضية القدس، فترجع موافقتها على أن يكون للأردن دور في رعاية المقدسات مستقبلاً وإدارتها، -إلى جانب محاولتها لإثارة الخلاف بين منظمة التحرير والأردن - إلى رؤيتها الثابتة تجاه حل مشكلة القدس في مفاوضات الوضع الدائم، حيث ترى أن (الحل الديني) فقط المتعلق بإدارة المقدسات هو الحل المتاح لديها، والتي يمكن أن تتفاوض حوله، بعيداً عن أية حلول أو تسويات سياسية تتعلق بالسيادة على المدينة، فحتى في إطار هذا الحل، ترفض أية إدارة فلسطينية منفردة على المقدسات، خشية من أن تفهم على أنها تشمل السيادة السياسية، لذلك فإنها دائماً تقترح أن تخضع المقدسات لإدارة إما دولية أو إسلامية وعربية أو إدارة مشتركة، ويكون للأردن دور مهم ومميز فيها، علماً أنها لا تمنع من إدارة أردنية منفردة على المقدسات الإسلامية¹.

5.3 الرؤية الإسرائيلية الرسمية للقدس خلال الفترة (1993م-2010)

منذ عام 1993م قامت الحكومات الإسرائيلية المتعاقبة على لسان مسئوليتها الرسميين وفي مقدمتهم رؤساء وزرائها، بطرح تصوراتهم بشأن الوصول لتسوية حول الأراضي الفلسطينية المحتلة لعام 1967م، فتعددت هذه المقترحات والتصورات حسب نوع الحكومة القائمة على السلطة وطبيعتها، ما شكل التباين في الآراء مثار جدل واسع بين الأحزاب الإسرائيلية، وتحديدًا الكبرى منها التي وصلت لسدة الحكم، مثل: (العمل، والليكود، وكاديما). لكن بشأن القدس فجميع الحكومات المتعاقبة -يميناً ويساراً - دون استثناء تتفق على مبدأ واحد مفاده: أن "القدس الموحدة ستبقى عاصمة إسرائيل الأبدية"².

ويمكن التعرف على الموقف الرسمي لأية حكومة إسرائيلية حيال مدينة القدس من خلال تصريحات مسئوليتها الرسميين حول المدينة وقراراتهم، وفي مقدمتهم رئيس وزرائها، إضافة إلى سياساتها وإجراءاتها القانونية والعملية لتهويد المدينة على أرض الواقع. منذ التوقيع على اتفاق

¹ العناني، جاسر علي: القدس بين مشاريع الحلول السياسية والقانون الدولي مرجع سبق ذكره ص146.

² تسيميل، ليئا، ومحمد جرادات، وأنجريد جاسنر: سياسة إسرائيل الديموغرافية في القدس الشرقية مرجع سبق ذكره، ص5-6.

أوسلو عام 1993م لغاية عام 2010م أكدت الحكومات الإسرائيلية المتتالية قولاً وعملاً على أن القدس مدينة يهودية، وستبقى عاصمة موحدة أبدية تحت السيادة الإسرائيلية، ولن يعاد تقسيمها من جديد، ابتداء من الحكومة التي كان يتزعمها حزب العمل بقيادة إسحق رابين، وصولاً إلى لحكومة الحالية لعام 2010 التي يتزعمها حزب الليكود برئاسة بنيامين نتنياهو¹.

منذ عهد الحكومة الإسرائيلية بزعامة حزب العمل، والتي كان يتزعمها إسحق رابين في الفترة (1992-1996)، بدأت مرحلة جديدة من مراحل تهويد القدس الشرقية، فأثناء المفاوضات السرية بين الجانبين الفلسطيني والإسرائيلي، وقبل التوقيع على اتفاق أوسلو بأشهر قليلة، وتحديداً في آذار/1993 قامت الحكومة الإسرائيلية بتوسيع حدود بلدية القدس، ووضع مخطط ما يسمى بالقدس الكبرى².

وبعد فوزها في انتخابات 1992م، اتخذت حكومة حزب العمل برئاسة رابين مباشرة قراراً باستجلاب حوالي (50) ألف مستوطن من جمهوريات الاتحاد السوفيتي السابق، وقامت بتوطين حوالي (22) ألف مستوطن منهم في مستوطنات القدس الشرقية³. وتعهّد رابين عام 1992 بإقامة (24,500) وحدة سكنية استيطانية في القدس، التي -حسب خطته- سيتم بنائها خلال الفترة (1993-1997)م، رغم قراره القاضي بتجميد الاستيطان، تماشياً ومتطلبات التسوية في عام نفسه⁴.

وبعد عام واحد فقط؛ أي في 1993م أعلنت إسرائيل أن عدد اليهود في القدس الشرقية وحدها، ولأول مرة منذ عام 1967، قد تفوّق على عدد السكان الفلسطينيين العرب، حيث بلغ

¹ يوسف، أحمد: القدس من بن غوريون إلى نتنياهو، سلسلة بحوث استراتيجية (3)، ط1، باريس، مركز الدراسات العربي الأوروبي، 1997م: ص41.

² إنشاصي، مصطفى: "مركزية القدس في سياسات الحكومات الصهيونية بعد أوسلو"، الركن السياسي، الركن الأخضر، على الموقع الإلكتروني: http://www.grenc.com/show_article_main.cfm?id=19253 - Monday 13-09-2010.

³ العرفان، عبد الله: القدس في المواقف الدولية والعربية والإسلامية، عمان، دار أسامة للنشر والتوزيع، 2003: ص173.

⁴ المرجع نفسه: ص173.

عددهم حوالي (160) ألف مستوطن مقابل (150) ألف عربي فلسطيني، فشكّلوا الأغلبية فيها، هذا باستثناء المستوطنين في منطقة القدس الكبرى؛ ما يعني أنّ وتيرة الاستيطان قد تسارعت عما كانت عليه في الأعوام السابقة بشكل كبير في عهد حكومة حزب العمل الإسرائيلي¹.

كان رئيس الوزراء الإسرائيلي الراحل إسحق رابين قد أعلن مراراً موقفه الرفض لتقديم أية تنازلات عن أي جزء من القدس، رغم أنّه من وافق على إدراج قضية القدس في مفاوضات الوضع الدائم، فقبل توجّهه بأيام قليلة إلى واشنطن لحضور مراسيم التوقيع العلني على اتفاق إعلان المبادئ، ووضح في خطابه أمام الكنيست الإسرائيلي في جلسته السرية المنعقدة بتاريخ 1993/8/31م موقفه من مستقبل القدس، قائلاً: "...أصررنا على ألا يشمل الاتفاق القدس، لا في إطار التسوية الجزئية أولاً، ولا في إطار التسوية الشاملة، فالقدس لن تكون مشمولة في أي مجال من صلاحيات المجلس الفلسطيني الذي سيتم انتخابه أو الهيئة التي ستدير شؤون الفلسطينيين في المناطق (هيئة الحكم الذاتي)، وستبقى تحت السيادة الإسرائيلية عاصمة لإسرائيل، وأقصد القدس الموحدة"².

أكد رابين من جديد موقفه هذا من القدس في خطابه أثناء مراسيم توقيع الاتفاق في واشنطن بتاريخ 1993/9/13م قائلاً: "لقد جنناكم من العاصمة القديمة والأبدية لدولة إسرائيل"³. وكرر تأكيد موقف إسرائيل الثابت الذي لم يتغير من القدس باعتبارها العاصمة الموحدة والأبدية لدولة إسرائيل خلال زيارة له إلى كندا في تشرين الثاني عام 1993م، حيث شدد على عدم تخلي إسرائيل عن القدس قائلاً: "إنّ إسرائيل لن تتخلى عن القدس رغم كل التغيرات التي حدثت..."⁴.

¹ العرفان، عبد الله: القدس في المواقف الدولية والعربية والإسلامية، مرجع سبق ذكره، ص 173.

² إنشاصي، مصطفى: "مركزية القدس في سياسات الحكومات الصهيونية بعد أوسلو" (مرجع سبق ذكره)، على الموقع الإلكتروني: http://www.grenc.com/show_article_main.cfm?id=19253، Monday 13-09-2010.

³ المرجع نفسه، على الرابط الإلكتروني نفسه. وينظر: الهزيمة، محمد عوض: القدس في الصراع العربي- الإسرائيلي، ط1، عمان، دار الحامد للنشر والتوزيع، 2011: ص 162.

⁴ يوسف، أحمد: القدس من بن غوريون إلى نتنياهو مرجع سبق ذكره، ص 41.

وفي يوم توقيع اتفاق طابا (أوسلو 2) في 28/9/1995، فقد اختتم كلمته قائلاً: "ستبقى القدس عاصمة إسرائيل الموحدة إلى الأبد"¹.

يؤكد ما سبق ذكره أنّ مفهوم حكومة رابين تجاه مدينة القدس لم يختلف كثيراً عن سابقتها، على الرغم من انطلاق عملية التسوية بين الجانبين. وهذا ما أكدّه رابين من خلال قوله قبل التوجه لحضور حفل توقيع اتفاق أوسلو في واشنطن -: "إنّ هدف الحكومة الإسرائيلية الحالية كغيرها من الحكومات السابقة، الإبقاء على القدس عاصمة أبدية لإسرائيل، فالقدس الموحدة لن تكون مفتوحة للتفاوض، لقد كانت وستكون إلى الأبد عاصمة للشعب اليهودي، وتحت السيادة اليهودية، فهذا مطمح كل يهودي وأمله وحنينه"².

لقد رافق تصريحات رابين سياسات قانونية وإجراءات عملية اتخذتها الحكومة الإسرائيلية؛ للتأكيد على الموقف الإسرائيلي السابق الذكر، حيث أقدمت على إغلاق مدينة القدس أمام المواطنين الفلسطينيين من الضفة الغربية وقطاع غزة بتاريخ 31/3/1993م، فتم عزلها كلياً عن باقي الأراضي الفلسطينية، وطوّقتها بالحواجز العسكرية وبوابات العبور، التي لا تزال موجودة حتى الآن على شكل معابر يمنع عبورها إلا بتصريح مسبق من السلطات الإسرائيلية³.

وفي تاريخ 21/10/1993م دفع رابين الكنيست الإسرائيلي إلى استصدار قانون لمواجهة أيّة ضغوطات مستقبلية قد تتعرض لها إسرائيل بخصوص قضية القدس سواء أكانت عالمية أم إقليمية، حيث جاء بموجب هذا القانون إلزام الحكومة بوجوب الحصول على موافقة ثلثي أعضاء الكنيست؛ (أي موافقة 80 عضواً من مجموع 120 عضواً)، لكي يتم إجراء أي تعديل على حدود بلدية مدينة القدس أو على مكانتها القانونية⁴.

¹ إنشاصي، مصطفى: "مركزية القدس في سياسات الحكومات الصهيونية بعد أوسلو" مرجع سبق ذكره.

² الهزايمة، محمد عوض: القدس في الصراع العربي- الإسرائيلي مرجع سبق ذكره، ص162.

³ ناصر، نقولاً: "القدس تتهود باسم السلام"، على موقع المختار الإسلامي الإلكتروني:

<http://www.islamselect.com/mat/39238>

⁴ يوسف، أحمد: القدس من بن غوريون إلى نتنياهو مرجع سبق ذكره، ص41. وينظر: العرفان، عبد الله: القدس في المواقف الدولية والعربية والإسلامية (مرجع سبق ذكره)، عمان، دار أسامة للنشر والتوزيع، 2003: ص174.

وفي 1994/5/10م أصدر الكنيست الإسرائيلي قانوناً آخر يؤكد فيه بأنّ مدينة القدس ستبقى موحدة إلى الأبد تحت سيادة إسرائيل، فجاء هذه القانون رداً حاسماً على موقف المفاوض الفلسطيني حيال مستقبل القدس الشرقية¹، وتبع هذا القرار قيام إسرائيل في مطلع عام 1995م بحملة مصادرة واسعة للأراضي الفلسطينية في مدينة القدس، حيث أعلنت عن مصادرتها لما يقارب (33) هكتاراً من الأراضي العربية في القدس الشرقية، بهدف بناء حي استيطاني ومركز للشرطة الإسرائيلية، والذي أحدث ضجة كبيرة على المستوى الدولي². فقد استدعى هذا القرار مجلس الأمن للانعقاد، الذي من جانبه عدّ ذلك الإجراء سابقة خطيرة منذ عام 1967؛ لكون إسرائيل كانت في السابق تصدر الأراضي العربية تحت حجج أمنية أو لإغراض عامة، ولكنها لأول مرة تعلن عن مصادرتها أراضي لغرض الاستيطان، كما أنّها عدّت الحملة الأوسع من مصادرة الأراضي في القدس منذ عام 1980م³.

في كانون الأول/ 1994 صدر عن الكنيست الإسرائيلي قانون جديد، بموجبه يُحظر أي نشاط لمنظمة التحرير الفلسطينية أو للسلطة الفلسطينية والمؤسسات التي لها علاقة معها داخل القدس الشرقية؛ وذلك للقضاء على أيّ مظهر من مظاهر السيادة العربية في المدينة، ولما قد يشكل وجود مثل هذه المؤسسات عائقاً أمام مستقبل سياستها المرتكزة على إبقاء القدس عاصمتها الموحدة والأبدية⁴.

والمحكمة الإسرائيلية العليا من جهتها، أصدرت بتاريخ 1995/8/3م قراراً يسمح بموجبه لمجموعة (أمناء جبل الهيكل) الصهيونية الدينية المتطرفة بدخول الحرم القدسي

¹ كنعان، عبد الله: سياسة إسرائيل تجاه القدس، مستقبل القدس العربية (أعمال المؤتمر الدولي السابع الذي نظمه مركز الدراسات العربي الأوروبي، من 23-1999/2/25 في الدار البيضاء)، ط1، بيروت، دار الهلال، 1999: ص299.

² المرجع نفسه: ص299.

³ كنعان، عبد الله: سياسة إسرائيل تجاه القدس، مستقبل القدس العربية، مرجع سبق ذكره، ص299.

⁴ المرجع نفسه: ص299. وينظر: الهزايمة، محمد عوض: القدس في الصراع العربي- الإسرائيلي مرجع سبق ذكره، ص163.

المبارك؛ لأداء الصلاة فيه، وفي العام نفسه احتفلت إسرائيل في مدينة القدس الشرقية بما أسمته (الألفية الثالثة) للقدس¹.

لم يكن موقف شمعون بيرس (Shimon Peres) من القدس يختلف كثيراً عن سابقه رابين، فقد أعلن في مناسبات عديدة عن الموقف الإسرائيلي من مدينة القدس، ففي تصريح له لمحطة (CNN) يوم 1993/9/28م قال: "ستظل القدس عاصمة (إسرائيل)، ويمكن لعرفات أن يأتي للصلاة فيها، لكنها ستبقى موحدة وعاصمة إسرائيل"². وفي كلمة له أمام مؤتمر رؤساء المنظمات اليهودية الأمريكية في اليوم نفسه صرّح أنه "لا مجال لبرلنة القدس -نسبة إلى برلين، حيث إنها هويتنا الروحية"³. وقال أيضاً حول القدس في اجتماع في جامعة (برنستون) يوم 1993/9/29م: إنَّ "القدس ليست قبلة العرب، فلها الأولوية في سياساتنا وديننا، وستبقى موحدة، وعاصمة لإسرائيل، وخاضعة للسيادة الإسرائيلية، ومن مسؤوليتنا أن نؤمن الأماكن المقدسة المسيحية والإسلامية واليهودية فيها"⁴. وفي 1996/5/22م أعلن بيرس في تل أبيب مستبقاً لمفاوضات الحل النهائي كما كان متفقاً عليه في اتفاقية أوسلو؛ ليقطع الطريق على الفلسطينيين بإمكانية أن تصبح القدس الشرقية عاصمة دولتهم المنشودة قائلاً: "إنَّ القدس لن تدرج إطلاقاً في نطاق السلطة الفلسطينية... ولن نتقاسم القدس في أي اتفاق كان...، وإنَّ القدس لم تكن عربية في يوم من الأيام، بينما لم يكن للشعب اليهودي يوماً عاصمة غير القدس"⁵.

وأثناء الانتخابات الإسرائيلية التي جرت عام 1996 قام بيرس بالرد على (التهمة) التي ألصقها به خصمه نتنياهو أثناء حملته الانتخابية، حيث قال بيرس في مؤتمر صحفي عقده قبيل الانتخابات الإسرائيلية: إنه "منذ أسابيع ونتنياهو يحاول إقناع الإسرائيليين بأنني أريد تقسيم

¹ العرفان، عبد الله: القدس في المواقف الدولية والعربية والإسلامية مرجع سبق ذكره، ص176.

² إنشاصي، مصطفى: "مركزية القدس في سياسات الحكومات الصهيونية بعد أوسلو" (مرجع سبق ذكره)، على الموقع

.Monday 13-09-2010, http://www.grenc.com/show_article_main.cfm?id=19253

³ المرجع نفسه.

⁴ المرجع نفسه.

⁵ المرجع نفسه.

القدس...، إنها كذبة وقحة"¹، وأكد في حديثه على (الدعاء اليهودي) القائل: "إذا نسيتك يا قدس فلتَصَبْ يدي اليمنى بالشلل، رافقتني طول حياتي، وستظل القدس عاصمة موحدة لإسرائيل إلى الأبد"².

وفي عهد حومة الليكود الإسرائيلية (1996-1999) فقد عبّر بنيامين نتنياهو (Benjamin Netanyahu) مرشح حزب الليكود لرئاسة الحكومة الإسرائيلية، أثناء الانتخابات عام 1996م وقبل فوزه فيها، عن موقفه من القدس بشكل صريح وواضح، حيث جعل من هذه القضية أحد أهم ركائز برنامجه الانتخابي؛ بل أهمها على الإطلاق في معركته الانتخابية مع خصمه شمعون بيرس مرشح حزب العمل، متهماً الأخير بالاستعداد للتفاوض على مستقبل القدس، والتفريط بها كعاصمة موحدة وأبدية لإسرائيل، وقبوله بتقسيمها...، الذي من شأنه أن يشكل خطراً على أمن الدولة اليهودية ومستقبلها، وقد كان لذلك الأمر دور كبير في فوز الليكود في الانتخابات³.

وفي كتابه (مكان تحت الشمس)، استبعد نتنياهو فكرة تقسيم مدينة القدس، موضحاً أن القدس الشرقية جزء لا يتجزأ من القدس الموحدة، متهماً الأردن أنه كان قد احتلها على إثر حرب عام 1948م، مشيراً للحي اليهودي فيها⁴.

أكد نتنياهو على أنه لن يتفاوض عن أي جزء من القدس قائلاً: "لا يجب أن يُطلب من إسرائيل التفاوض بشأن أي جزء من القدس، ولا بأي ظرف من الظروف، تماماً كما لا يجوز أن نطلب من الأمريكيين التفاوض على واشنطن، أو الإنجليز على لندن، أو الفرنسيين على باريس"⁵. كما حث إسرائيل على ضرورة القيام بأية إجراءات من شأنها ضمان وحدة القدس،

¹ العرفان، عبد الله: القدس في المواقف الدولية والعربية والإسلامية مرجع سبق ذكره، ص176، نقلاً عن المصدر: صحيفة الشرق الأوسط، لندن، 27 أيار/مايو 1996م: ص1.

² المرجع نفسه: ص176.

³ كنعان، عبد الله: سياسة إسرائيل تجاه القدس، مستقبل القدس العربية مرجع سبق ذكره، ص301.

⁴ نتنياهو، بنيامين: مكان تحت الشمس، ترجمة محمد عودة الدويري، ط2، عمان، دار الجليل للنشر، 1996: ص382.

وينظر: الهزيمة، محمد عوض: القدس في الصراع العربي- الإسرائيلي مرجع سبق ذكره، ص166.

⁵ نتنياهو، بنيامين: مكان تحت الشمس مرجع سبق ذكره، ص404.

قائلاً: إنَّ "على إسرائيل أن تبدأ فوراً باتخاذ الإجراءات الكفيلة بضمان وحدة القدس تحت السيادة الإسرائيلية"¹. بذلك سعى نتتياهو مسبقاً لإخراج القدس من نطاق قضايا الحل الدائم، محاولاً الوفاء بوعوده لمنتخبه على حساب الحقوق الفلسطينية، فترجم (نتتياهو) أقواله وشعاراته بشأن القدس بإجراءات عملية تهدف لتسريع تهويد المدينة، فقام بافتتاح نفق القدس في 1996/9/26م، الذي أثار ضجة عالمية وإقليمية، وتسبب في هبة فلسطينية أطلق عليها (هبة النفق) في عام نفسه، التي سقط جراحها العديد من الشهداء والجرحى، ففي اليوم المذكور بمناسبة افتتاح النفق، صرح نتتياهو أنه "قد تم انتخابنا حتى نسهر على القدس"²، مؤكداً على السيادة اليهودية المطلقة على القدس (الموحدة)، التي لن تتغير في حالة الدخول في أية مفاوضات مستقبلية³.

ما إن تولى نتتياهو مهام عمله كرئيس للوزراء في إسرائيل، حتى أصدر خلال أشهر قليلة من عمر حكومته (33) قراراً استيطانياً⁴. وفي عام 1997 شرع في بناء حي استيطاني ضخم على جبل "أبو غنيم" جنوب القدس، كما سارع ببناء وحدات سكنية استيطانية إضافية في حي رأس العمود العربي، وهو الذي شرع بالاستيطان في القدس وخارجها دون أي شرط أو قيد ودون حدود⁵.

وقام نتتياهو عام 1998م بطرح مخطط جديد للقدس أسماه (تحصين القدس)، الذي أقرته الحكومة في 1998/6/21م؛ بهدف توسيع حدود بلدية القدس، وضم المستوطنات الواقعة في أراضي الضفة الغربية المتاخمة لمدينة القدس، وجلب آلاف المستوطنين اليهود للسكن فيها؛ للمحافظة على التوازن الديموغرافي فيها بنسبة لا تقل عن 75% يهوداً مقابل 25% عرباً. لقد دفع هذا القرار مجلس الأمن الدولي إلى اتخاذ قرار بهذا الشأن في 1998/6/13م يدعو إسرائيل إلى عدم تطبيق قرار حكومتها الداعي لتوسيع حدود بلدية القدس، وإلى عدم إحداث أي تغيير في

¹ نتتياهو، بنيامين: مكان تحت الشمس مرجع سبق ذكره، ص417.

² كنعان، عبد الله: سياسة إسرائيل تجاه القدس، مستقبل القدس العربية مرجع سبق ذكره، ص303.

³ المرجع نفسه: ص303.

⁴ الهزايمة، محمد عوض: القدس في الصراع العربي-الإسرائيلي مرجع سبق ذكره، ص167.

⁵ المرجع نفسه: ص167. وينظر: إنشاصي، مصطفى: "مركزية القدس في سياسات الحكومات الصهيونية بعد أوسلو"، مرجع سبق ذكره.

وضع المدينة المقدسة، إلا أنَّ إسرائيل كعادتها لا تأخذ القرارات الدولية بالاعتبار، وتمضي في سياساتها لتهويد المدينة رغماً عن هذه القرارات¹.

ومن الجدير بالذكر أنَّه في عهد نتنياهو في عام 1997، تم توقيع وثيقة مشتركة بين حزب الليكود وحزب العمل الإسرائيلي، تم الاتفاق فيها على "أنَّ القدس عاصمة إسرائيل...، ضمن حدودها البلدية الحالية، وتكون موحدة تحت السيادة الإسرائيلية، وأنَّ على الفلسطينيين أن يعترفوا بالقدس عاصمة إسرائيل، وأن يتم توسيع المدينة على نطاق واسع جداً بحيث تشمل: قرى العيزرية و"أبو ديس" وسلوان، وتحمل القدس الكبرى اسم (أورشليم)، بينما يطلق على القرى الثلاث اسم (قدس)، ويعلن الحرم القدسي منطقة ذات حصانة، ويكون في يد الفلسطينيين دون الإعلان عن ذلك رسمياً². لكن بقيت قضية التواصل الجغرافي بين القرى الثلاث وبين المسجد الأقصى معلقة لم يتم التوصل إلى اتفاق حولها³.

وبعد أن عاد حزب العمل للسلطة في إسرائيل خلال الفترة (1999 - 2001)م خيم بعض التفاؤل الحذر من السلطة الفلسطينية على إمكانية مواصلة ما تم الاتفاق عليه سابقاً، إلا أنَّ رئيس الوزراء الإسرائيلي العمالي الجديد إيهود باراك (Ehud Barak) فاجأهم بالتعبير عن حقيقة الموقف الإسرائيلي من القدس، مستبقاً المفاوضات التي اتُّفق على إجرائها في كامب ديفيد عام 2000، التي سميت فيما بعد (مباحثات كامب ديفيد2)، فقد أعلن باراك في بداية حكمه بعدم اعترافه لما وقَّعه سلفه بنيامين نتنياهو في اتفاق (واي ريفر) عام 1998، فأطلق قبل أن يذهب إلى مباحثات (كامب ديفيد لعام 2000) لاءات خمس، وهي: "لا للعودة إلى حدود عام 1967، ولا لتفكيك المستوطنات الكبرى، ولا للتخلي عن القدس العاصمة الموحدة والأبدية للدولة اليهودية، ولا لإقامة الدولة الفلسطينية ذات السيادة الكاملة، ولا لعودة اللاجئين"⁴.

¹ رولي، غوين، ونبيل عدوي: تحصين القدس، مستقبل القدس العربية (أعمال المؤتمر الدولي السابع الذي نظمه مركز الدراسات العربي الأوروبي، من 23-1999/2/25 في الدار البيضاء)، ط1، بيروت، دار الهلال، 1999: ص335-336.

² الهزايمة، محمد عوض: القدس في الصراع العربي-الإسرائيلي مرجع سبق ذكره، ص167-168.

³ رولي، غوين، ونبيل عدوي: تحصين القدس، مستقبل القدس العربية مرجع سبق ذكره، ص335-336.

⁴ إنشاصي، مصطفى: "مركزية القدس في سياسات الحكومات الصهيونية بعد أوسلو" مرجع سبق ذكره، على الموقع الإلكتروني: http://www.grenc.com/show_article_main.cfm?id=19253، Monday 13-09-2010.

بناءً على هذه اللاءات كان محكوماً على مباحثات كامب ديفيد بالفشل مسبقاً قبل أن تبدأ، خاصة وأنّ باراك أصرّ أثناء المباحثات على أن يتخلى الفلسطينيون عما أسماه (إدعاء) امتلاكهم لأي جزء في القدس، والتخلي عن حق السيادة على ما تحت سطح الحرم القدسي الشريف لصالح إسرائيل، لكي تستمر في الحفر تحته الذي سيؤدي أجلاً أم عاجلاً إلى انهيار المسجد الأقصى وملحقاته المقدسة¹.

وأثناء مفاوضات كامب ديفيد عام 2000 خاطب باراك الرئيس الفلسطيني الراحل ياسر عرفات قائلاً: "إنّك لن تجد أي رئيس وزراء إسرائيلي يجرؤ على التنازل عن السيادة على القدس للفلسطينيين"². ناهيك عن أنّ نتنياهو افتتح فترة حكمه باتخاذ قرار إغلاق نافذة الجدار الجنوبي للمسجد الأقصى، كخطوة من خطوات تطبيق سياسة الأمر الواقع، وتكريس واقع الهيمنة الصهيونية على كامل المدينة المقدسة، بما فيها الأماكن المقدسة الإسلامية والمسيحية، وإضفاء الصبغة الدينية اليهودية على القدس باعتبارها "مدينة الآباء والأجداد" حسب زعمه³.

ومع انطلاقة انتفاضة الأقصى الفلسطينية على إثر اقتحام شارون لباحات المسجد الأقصى في 28/9/2000، أعلن باراك: أننا في معركتنا الأخيرة في الحرب ضد الفلسطينيين، لأجل ما أسماها أرض إسرائيل، وأنّ حدود إسرائيل في هذه المعركة هي ما يجري من وضع آخر تجمع استيطاني، وأنّ إسرائيل على أعقاب وضع جديد، وأنّه لم يعد هناك شريك للسلام من بين الفلسطينيين، ويجب ضرب الأهداف الفلسطينية والقيادة الفلسطينية بقوة⁴.

وجاءت فترة حكم رئيس وزراء إسرائيل أرييل شارون (2001-2005) استكمالاً لسياسة سلفه باراك، بدءاً من تمسكه بدعوى عدم وجود شريك فلسطيني، مروراً بحرب الإبادة المفتوحة، واغتصاب الأراضي الفلسطينية، وانتهاءً بلاءات ثلاث أطلقها شارون في مؤتمر

¹ إنشاصي، مصطفى: "مركزية القدس في سياسات الحكومات الصهيونية بعد أوسلو". مرجع سبق ذكره.

² المرجع نفسه.

³ المرجع نفسه.

⁴ المرجع نفسه.

هرتسليا الإسرائيلي المنعقد في كانون الأول/ ديسمبر 2004: "لا للعودة إلى حدود عام 1967، ولا للتخلي عن القدس، ولا لحق عودة اللاجئين"¹.

وبعد لقاء شرم الشيخ في 2 شباط/فبراير 2005، وأثناء مقابلة أجرتها معه صحيفة الأهرام، ردّ شارون على سؤال الصحيفة حول قضيتي القدس، حيث قال: إنّ "القدس هي عاصمة الشعب اليهودي منذ ثلاثة آلاف وسبع سنين وستة أشهر، وهي العاصمة الموحدة لدولة إسرائيل"².

وبعد تأسيسه لحزب كاديما، أكد شارون على مواقفه السابقة التي من أهمها: "أنّ للشعب اليهودي حقاً تاريخياً في أرض إسرائيل كلها، وأنّه يجب بسط السيادة عليها، والتأكيد على أنّ القدس الموحدة هي العاصمة الأبدية للشعب اليهودي"³. حيث فاز بالانتخابات عام 2005 على أساس هذه الشعارات.

سار إيهود أولمرت (Ehud Olmert) عندما أصبح رئيساً لوزراء الحكومة الإسرائيلية (2006-2009) على نهج شارون، فاستمر في إجراءات تهويد مدينة القدس الشرقية؛ لتكريس بسط السيادة المطلقة على كامل أراضيها، وسمح لليهود بدخول المسجد الأقصى، حيث سمح لهم بوضع حجر الأساس لما يسمى الهيكل الثالث، وذلك بناءً على قرار محكمة العدل العليا، وقام بإغلاق العديد من المؤسسات الفلسطينية في المدينة⁴.

وبعد أن عاد نتنياهو للسلطة عام 2009، استمر في تهويد المدينة المقدسة من مختلف الجوانب، فكتّف من الاستيطان ومصادرة الأراضي، وصعد من سياسات هدم البيوت الفلسطينية في المدينة وتهجير المواطنين العرب، تأكيداً على مواقفه السابقة الذكر حيال القدس.

¹ إنشاصي، مصطفى: "مركزية القدس في سياسات الحكومات الصهيونية بعد أوسلو". مرجع سبق ذكره.

² المرجع نفسه.

³ الهزايمة، محمد عوض: القدس في الصراع العربي- الإسرائيلي مرجع سبق ذكره، ص171.

⁴ المرجع نفسه: ص171.

6.3 تصورات فلسطينية - إسرائيلية مشتركة غير رسمية لتسوية قضية القدس (1993 - 2010)

تُعدّ قضية القدس من أكثر القضايا الشائكة في المفاوضات بين الجانبين الفلسطيني والإسرائيلي؛ لما لها من أهمية بالغة لدى كليهما، حيث لا يمكن حسم الصراع الدائر بينهما منذ عشرات السنين، ما لم يتوصلا إلى تسوية بشأن هذه القضية، بما يتضمن الحقوق الفلسطينية في المدينة المقدسة بشكل من الأشكال.

منذ توقيع اتفاق أوسلو عام 1993م، ظهر العديد من المقترحات والتصورات لتسوية القضية الفلسطينية بشكل عام وقضية مدينة القدس بشكل خاص، التي صدرت عن شخصيات أكاديمية أو جهات سياسية فلسطينية أو إسرائيلية بشكل منفرد أو من كلا الطرفين معاً.

على الرغم من أنّ جزءاً من المشاركين في المقترحات المشتركة شخصيات رسمية فلسطينياً أو إسرائيلياً، إلا أنها أخذت طابعاً غير رسمي، ولا تعدّ من ضمن الاتفاقات الملزمة لأيّ طرف من الأطراف.

في عام 1994 انطلقت محادثات سرية جديدة بين الجانبين الفلسطيني بقيادة محمود عباس (أبو مازن)، الذي كان يشغل وقتها منصب نائب رئيس السلطة الفلسطينية، وبين الجانب الإسرائيلي بقيادة يوسي بيلن نائب وزير الخارجية الإسرائيلي آنذاك؛ وذلك استمراراً للنهج التفاوضي السري الذي اتّبعه الجانبان في أوسلو، حيث أسفرت هذه المباحثات عن التوصل إلى وثيقة مشتركة بتاريخ 1995/10/30 أُطلق عليها وثيقة عباس-بيلين. إلا أنّ أيّاً من الطرفين لم يوقع على هذه الوثيقة، رغم أنها عُدتّ كإطار عام، ومشروع تستند إليه مفاوضات الحل الدائم.

بعد إنجاز اتفاقية أبو مازن - بيلين في 1995/10/31م قُدمت لرئيس الوزراء الإسرائيلي رابين للمصادقة عليها، إلا أنه تم اغتياله في 1995/11/5م قبل قيامه بذلك¹.

¹ المجموعة 194: "النص الكامل لخطة أبو مازن - بيلين"، على الموقع الإلكتروني:

<http://www.group194.net/index.php?mode=article&id=18802>

وبعد أن أصبح شمعون بيرس رئيساً للوزراء فضل إبقاء هذه الوثيقة قيد الكتمان لحين الانتهاء من الانتخابات التي كان سيتم إجراؤها في عام 1996م؛ وذلك خشية أن يستخدمها خصومه في حزب الليكود ضده في الانتخابات¹.

جاءت المادة السادسة من وثيقة عباس - بيلين لتختص بقضية مدينة القدس، بموجبها قرر الطرفان أن تبقى القدس مدينة موحدة مفتوحة لأتباع جميع الديانات السماوية من كل الجنسيات.

واتفق الطرفان (الإسرائيلي والفلسطيني) على وجوب القيام بإصلاح النظام البلدي الحالي للقدس ومحيطها في موعد لا يتجاوز 1999/5/5م، لتضم حدودها البلدات العربية، مثل: بلدة "أبو ديس"، والعيزرية والرام، إضافة إلى ضم المستوطنات الإسرائيلية (معالية أوميم، وجبعات زئيف، وجيفون)، والمناطق المتاخمة للمدينة، ولا يجب إحداث أي تغيير آخر بموجب أي قانون ما لم يتم اتفاق مشترك بذلك، حسب أحكام البند (9) الوارد في المادة السادسة من هذه الوثيقة².

وقامت الوثيقة بتخطيط الأقسام الإدارية الإسرائيلية والفلسطينية داخل المدينة المقدسة بشكل تفصيلي في الملحق (2)، حيث بموجبه اتفق الجانبان على تعريف المناطق التي يقطنها إسرائيليون على أنها أقسام إدارية إسرائيلية، بينما يتم تعريف المناطق التي يقطنها فلسطينيون باعتبارها أقسام إدارية فلسطينية³. إضافة إلى موافقة الطرفان على الإبقاء على تشكيل مجلس بلدي أعلى مشترك لبلدية القدس، تتبعه بلديتان فرعيتان؛ بلدية فرعية إسرائيلية ينتخبها سكان الأقسام الإدارية الإسرائيلية، وبلدية فرعية فلسطينية ينتخبها سكان الأقسام الإدارية الفلسطينية، ويتم تشكيل لجنة مشتركة متساوية الأعضاء لمنطقة المدينة القديمة حسبما هو موضح في البند (12)⁴.

¹ المجموعة 194: "النص الكامل لخطة أبو مازن - بيلين"، مرجع سبق ذكره على الموقع الإلكتروني: <http://www.group194.net/index.php?mode=article&id=18802>.

² المرجع نفسه.

³ المرجع نفسه.

⁴ المرجع نفسه.

ويقوم ممثلو الأقسام الإدارية المختلفة بانتخاب رئيس بلدية مدينة القدس، ويسعى المجلس البلدي الأعلى المشترك للحصول على موافقة حكومة فلسطين في كافة الأمور ذات الصلة بمناطق مدينة القدس التي تخضع للسيادة الفلسطينية، كما يجب أن يسعى هذا المجلس للحصول على موافقة حكومة إسرائيل في كافة الأمور ذات الصلة بمناطق مدينة القدس التي تخضع للسيادة الإسرائيلية. واتفق الطرفان كذلك على أن تقوم بلدية المدينة بتفويض صلاحيات محلية كبيرة للبلديتين الفرعيتين، تشمل حق فرض ضرائب محلية، وتقديم الخدمات المحلية لكل منهما نظام تعليم مستقل، وصلاحيات دينية مفصلة، وتخطيط الإسكان وتقسيم المناطق حسبما هو موضح تفصيلياً في الملحق الثالث من اتفاق الوضع النهائي.

وأخيراً، يُقرّ الطرفان بأنّ الجزء الغربي من مدينة القدس الخاضع للسيادة الإسرائيلية هو (أورشليم) ويسمى أيضاً (جيروسالم)، وأما الجزء الشرقي من المدينة الذي سيخضع للسيادة الفلسطينية على أنه (القدس)، منعاً للبس في تداخل الأسماء¹.

وبعد مفاوضات استمرت قرابة عامين بين شخصيات فلسطينية وأخرى إسرائيلية بارزة، تم التوصل إلى مبادرة جنيف للسلام حول الوضع الدائم (مسودة اتفاقية الحل النهائي)²، التي أُطلقت في كانون أول من عام 2003، حيث ترأس المفاوضات عن الجانب الفلسطيني في حينه ياسر عبد ربه، عضو اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية ووزير الثقافة والإعلام السابق في السلطة الوطنية الفلسطينية، ويوسي بيلين (Yossi Beilin) وزير العدل الإسرائيلي السابق عن الجانب الإسرائيلي³. وتستند هذه المسودة إلى مجموعة الأفكار التي برزت في جولات سابقة للمفاوضات الفلسطينية-الإسرائيلية⁴.

¹ المجموعة 194: "النص الكامل لخطة أبو مازن-بيلين"، مرجع سبق ذكره على الموقع <http://www.group194.net/index.php?mode=article&id=18802>

² مركز المعلومات الوطني الفلسطيني - وفا: "مبادرة جنيف للسلام مسودة اتفاقية الحل النهائي"، على الرابط: <http://www.wafainfo.ps/atemplate.aspx?id=4936>

³ تحالف السلام الفلسطيني: "وثيقة جنيف"، على موقع: <http://www.ppc.org.ps/atemplate.php?id=21>

⁴ المرجع نفسه: تحالف السلام الفلسطيني: "وثيقة جنيف".

جاءت المادة السادسة من هذه المبادرة كتصور تفصيلي لحل قضية القدس، تحت مسمى (القدس)¹، فالبند الأول من هذه المادة تحدث عن الأهمية الدينية والثقافية لمدينة القدس -البعد الديني-، حيث اعترف الجانبان بأهمية المدينة الدينية والروحية والتاريخية للديانات السماوية الثلاث، فأكدوا على التزامهما بضرورة الحفاظ على طابع المدينة وقديستها، واحترام الوضع الإداري الديني القائم، مع أهمية تشكيل كيان متعدد الأديان يُعني الحوار والتفاهم بين الأديان الثلاث².

والبند الثاني المعنون ب(عاصمة لدولتين) (البعد السياسي) الذي ينص على أن "يكون لكل طرف عاصمته في مناطق القدس الواقعة تحت سيادته، ويعترف كل طرف بعاصمة الطرف الآخر"³. وجاءت السيادة في البند الثالث، والبند الرابع متعلقة بالنظام الحدودي، وفقاً للمادة (11) من المبادرة⁴. وفيما يتعلق بالحرم الشريف (جبل الهيكل) الذي ورد في البند الخامس، فيرى الطرفان تشكيل مجموعة دولية، وأطراف أخرى يتفق عليه الطرفان؛ للإشراف على هذه المنطقة، وتشكيل قوة تواجد متعددة الجنسيات داخل الحرم⁵. وبخصوص (حائط المبكى) فنص البند السادس على أن يبقى تحت السيادة الإسرائيلية⁶.

وفي 2002 /7/27 تم توقيع اتفاقية غير رسمية أخرى سميت اتفاقية نسيبة - أيلون، وقعها عن الجانب الإسرائيلي عامي أيلون (Ami Ayalon)، وعن الجانب الفلسطيني سري نسيبة، حيث جاءت المادة الثالثة منها لتتحدث عن مصير القدس ومستقبلها، فنصت على أن

¹ مركز المعلومات الوطني الفلسطيني -وفا: "مبادرة جنيف للسلام مسودة اتفاقية الحل النهائي"، مرجع سبق ذكره.

² منظمة التحرير الفلسطينية، دائرة شؤون المفاوضات: "مبادرة جنيف للسلام - مسودة اتفاقية الحل النهائي": على موقعها: <http://www.nad-plo.org/atemplate.php?id=85>

³ تحالف السلام الفلسطيني: "وثيقة جنيف" مرجع سبق ذكره، على موقعه الإلكتروني: <http://www.ppc.org.ps/atemplate.php?id=21>.

⁴ المرجع نفسه: تحالف السلام الفلسطيني: "وثيقة جنيف"
⁵ منظمة التحرير الفلسطينية، دائرة شؤون المفاوضات: "مبادرة جنيف للسلام - مسودة اتفاقية الحل النهائي" مرجع سبق ذكره، على موقعها: <http://www.nad-plo.org/atemplate.php?id=85>

⁶ المرجع نفسه: منظمة التحرير الفلسطينية، دائرة شؤون المفاوضات: "مبادرة جنيف للسلام - مسودة اتفاقية الحل النهائي"

"تكون القدس مدينة مفتوحة وعاصمة للدولتين، مع ضمان الحرية الدينية، والإمكانية الكاملة لوصول الأماكن المقدسة للجميع، وتخضع الأحياء العربية فيها للسيادة الفلسطينية، في حين تخضع الأحياء اليهودية للسيادة الإسرائيلية¹.

وفيما يخص الأماكن المقدسة فلا يمارس أيّ من الطرفين سيادة عليها، بينما تتكلف الدولة الفلسطينية بالوصاية على الحرم الشريف لصالح المسلمين، وتتولى (إسرائيل) الوصاية على حائط المبكى لصالح الشعب اليهودي، ويبقى الوضع الراهن في الأماكن الدينية المسيحية كما هو عليه، فيما لن يتم القيام بأي نوع من الحفريات داخل الأماكن المقدسة أو تحتها².

¹ مركز المعلومات الوطني الفلسطيني - وفا: "اتفاقية نسبية أيا لاون (اعلان النوايا)": على الرابط:

<http://www.wafainfo.ps/atemplate.aspx?id=4892>.

² المرجع نفسه، على الموقع الإلكتروني: مركز المعلومات الوطني الفلسطيني - وفا: "اتفاقية نسبية أيا لاون (اعلان

النوايا)": على الموقع: <http://www.wafainfo.ps/atemplate.aspx?id=4892>.

4. سياسات التهويد الإسرائيلية للقدس الشرقية (1993-2010)

رغم توقيع اتفاقيات وتفاهمات عديدة بين إسرائيل وقيادة منظمة التحرير الفلسطينية، التي عُدّ تنفيذها ملزماً للطرفين، إلا أنه حتى هذه اللحظة لم يتم تنفيذ جميع ما اتفق عليه في مواعيده المقررة، فكل طرف يُلقي اللوم على الطرف الآخر في عدم الالتزام بما تم الاتفاق عليه. والملاحظ لمسيرة المفاوضات الفلسطينية- الإسرائيلية يجد إسرائيل تتعمد في إطالة أمد المفاوضات حول ما تسمى قضايا الحل المرحلي، وإقحام السلطة الفلسطينية في قضايا جانبية وفرعية، بغية تأجيل الخوض في المفاوضات حول قضايا الحل الدائم ما أمكن.

سنقوم الدراسة باستعراض السياسات والإجراءات التي اتبعتها إسرائيل تجاه مدينة القدس الشرقية وسكانها العرب الفلسطينيين، منذ توقيع (اتفاق أوسلو) في عام 1993م ولغاية عام 2010. ومن أبرز هذه السياسات ما يأتي:

1.4 الاستيطان الإسرائيلي في القدس الشرقية (1993-2010)

1.1.4 مدخل عام حول الاستيطان

لغاية عشية احتلال إسرائيل للقدس الشرقية عام 1967م، كان العرب الفلسطينيون يشكلون غالبية سكان مدينة القدس الشرقية، ويسيطرون على معظم أراضيها. إلا أنهم في عام 1993م أصبحوا أقلية، ويملكون حوالي (13%) فقط من مساحتها الإجمالية¹؛ ويعود ذلك لسياسات التهويد التي اتبعتها إسرائيل ضد المدينة المقدسة وسكانها العرب في تلك الفترة، وفي مقدمتها الاستيطان ومصادرة الأراضي.

¹ التفكجي، خليل: "الاستيطان الاستعماري الجغرافي والديمقراطي وأخطاره في قضية القدس"، على الموقع الإلكتروني: <http://www.falestiny.com/news/1339>. وينظر: التفكجي، خليل: الاستيطان في القدس (سياسة مبرمجة)، ورقة مقدمة للمؤتمر الثاني-2008، كتاب مؤتمر القدس (المؤتمر الأول والثاني والثالث) (2007-2009)، غزة، مؤسسة القدس الدولية، غزة، مؤسسة عيون على التراث للأبحاث والدراسات، (د.ت): ص27.

تأتي سياسة الاستيطان الإسرائيلية في مدينة القدس الشرقية منذ عام 1993م، في سياق استمرارية السياسة التي بدأتها منذ الأيام الأولى لاحتلال المدينة في عام 1967، باعتبار أن الاستيطان يشكل الحجر الأساس في المشروع الصهيوني برمته.

في العقدين الأخيرين بدأت إسرائيل تكشف عن سعيها لفرض سيطرة جيوسياسية وديموغرافية يهودية في القدس الشرقية، حيث تسعى الحكومات الإسرائيلية المتعاقبة بالتعاون مع حركات ومنظمات وجمعيات استيطانية غير رسمية جاهدة لتغيير طابع مدينة القدس وملاحها العربية من خلال الاستيطان، إضافة إلى سعيها الدعوى للحد من التطور السكاني والعمراني العربي ونموه فيها، وتغيير مرجعيتها الدينية والحضارية والسياسية.

لم تتوقف حدود مستوطناتها الجغرافية عند حدود الأراضي التي قامت بمصادرتها قبل عام 1993، حيث أمنت في مصادرة أراضٍ عربية جديدة؛ لتوسيع رقعة الاستيطان عليها، وملء الفراغ الجغرافي والديموغرافي اليهودي فيها.

حتى إن المستوطنين أقدموا على زرع البؤر الاستيطانية وسط أحياء القدس القديمة نفسها، وبين بيوتها وأزقتها وحاراتها، وفي الأحياء العربية المحيطة بها¹. وتمدد الاستيطان ليطول أراضي القرى والتجمعات العربية الواقعة في محيط القدس الشرقية. إن الاستيطان - حسب قاعدة رابين - لم يتوقف حتى في تلك المناطق التي عدّها ذا اعتبارات سياسية².

لغاية عام 2008م كان قد تم بناء حوالي (35) مستوطنة فيما كانت تسمى (أمانة القدس) - حسب التقسيم الإداري الأردني لما قبل عام 1967 -؛ (18) مستوطنة أقيمت داخل مناطق القدس الشرقية التي ضمتها إسرائيل عام 1967م، وأصبحت ضمن حدود بلدية القدس، حيث بلغت مساحة هذه المستوطنات الإجمالية لغاية العام المذكور حوالي (19,834) دونماً، يقطنها ما

¹ تسيميل، لينأ، ومحمد جرادات، وأنجريد جاسنر: سياسة إسرائيل الديموغرافية في القدس الشرقية مرجع سبق ذكره، ص 5-6.

² أيوب، حسن: "اتفاقيات أوسلو) وإستراتيجية جديدة للتوسع الاستيطاني الإسرائيلي في المناطق المحتلة (1993 - 2003"، على موقع اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية - المكتب الوطني للدفاع عن الأرض ومقاومة الاستيطان: <http://www.nbprs.ps/page.php?do=show&action=istetan32>، 22 يوليو 2011.

يقارب (195) ألف مستوطن¹. والمستوطنات ال(17) الأخرى أقيمت خارج حدود بلدية القدس، وضمن حدود محافظة القدس على مساحة قدرها (24,090) دونماً، استوطن فيها لغاية عام 2008 حوالي (84) ألف مستوطن². إضافة إلى وجود (18) بؤرة استيطانية زُرعت داخل الأحياء العربية في المدينة المقدسة خلال الفترة (1996-2005)؛ بهدف خلق كيان يهودي فيها، التي أخذ جزء منها بالتحول إلى أحياء استيطانية³.

وعملت الحكومات الإسرائيلية على ربط المستوطنات مع البؤر الاستيطانية بشبكة من الطرق الالتفافية داخل المدينة وحولها، حيث بلغ طول الطرق الالتفافية داخل حدود بلدية القدس الحالية قرابة (91,3) كم وذلك لغاية عام 2009؛ أي أنها احتلت مساحة قدرها (365) دونماً من الأراضي العربية المصادرة، وأما الطرق الالتفافية التي أنشئت خارج حدود البلدية الإسرائيلية وداخل محافظة القدس فوصلت إلى حوالي (64,164) كم؛ أي ما مساحته (1100) دونماً تقريباً⁴.

ومنذ انعقاد (مؤتمر أنابوليس) في شهر تشرين الثاني /نوفمبر 2007 ولغاية الآن، تعمل إسرائيل على التسريع من وتيرة الاستيطان بشكل غير مسبوق في مدينة القدس، حيث وصل عدد المستوطنين اليهود الإجمالي لغاية عام 2009 في الأراضي الفلسطينية المحتلة لعام 1967م قرابة (470) ألف مستوطن، منهم ما نسبته (40%)؛ أي حوالي (190) ألف مستوطن يعيشون

¹ معهد الأبحاث التطبيقية - القدس (أريج): "وجود الديموغرافية في مدينة القدس لتحويل صراع الحقوق إلى صراع حرب (إسرائيل)"، على الرابط الإلكتروني:

, [http://www.arij.org/publications\(2\)/papers/2008%20israel%27s%20demographical%20war.pdf](http://www.arij.org/publications(2)/papers/2008%20israel%27s%20demographical%20war.pdf), 10, December, 2008, P10.

وينظر: معهد الأبحاث التطبيقية - القدس أريج: "الإجراءات الإسرائيلية الساعية إلى تهويد مدينة القدس - عطاءات إسرائيلية لبناء وحدات استيطانية جديدة في عدد من المستوطنات الإسرائيلية في القدس الشرقية"، على الموقع:

19, January, 2011, http://www.poica.org/editor/case_studies/view.php?recordID=2884.

² المرجع نفسه.

³ المرجع نفسه.

⁴ معهد الأبحاث التطبيقية - القدس (أريج): "وجود الديموغرافية في مدينة القدس لتحويل صراع الحقوق إلى صراع حرب (إسرائيل)"، مرجع سبق ذكره. وينظر: مركز أبحاث الأراضي التابع لجمعية الدراسات العربية - قسم مراقبة الانتهاكات الإسرائيلية: القدس تحت الاحتلال. مرجع سبق ذكره، نيسان 2010: ص1، 11، على الموقع الإلكتروني:

http://www.poica.org/editor/case_studies/view.php?recordID=1089

في القدس الشرقية المضمومة لإسرائيل، وهناك حوالي (96) ألف مستوطن آخرون يقطنون في المستوطنات المحيطة بالقدس ضمن حدود (محافظة القدس) أو مدينة (القدس الكبرى)¹.

وفي إطار سياسة مصادرة الأراضي العربية، فتهدف إسرائيل إلى تقليص مساحات الأراضي المخصصة للبناء العربي في مدينة القدس؛ للتضييق عليهم، مقدمة لتهمجهم من نطاق الحدود البلدية للمدينة، فحسب دراسة أجراها مركز أبحاث الأراضي، قامت السلطات الإسرائيلية لغاية نهاية 2009م بمصادرة حوالي 34% من المساحة الإجمالية لمدينة القدس الشرقية لأغراض الاستيطان، وحوالي 54% من مساحتها الإجمالية، صُنِّفت أراضي خضراء ولأغراض عامة، ويمنع العرب البناء فيها أو استخدامها بأي شكل من الأشكال². والشكل رقم (3)³ في الملاحق، يوضح تقسيم الأراضي في القدس (الشرقية).

إنّ (اللجنة الوزارية الإسرائيلية لشؤون القدس) (Israeli Ministerial Committee for Jerusalem Affairs)، التي كانت قد شكلتها الحكومة الإسرائيلية عام 1973م برئاسة (غولدا مئير)، (Golda Meir, 1898-1978)، قد أوصت بأنه "لا يجب أن تتجاوز نسبة السكان الفلسطينيين العرب في مدينة القدس بقسميها (الشرقي والغربي) عن 22% من المجموع الإجمالي لسكان المدينة"⁴. إلا أنّ إسرائيل حتى الآن لم تنجح في تقليص عدد الفلسطينيين في القدس لتصل إلى هذه النسبة، بل إنّ عددهم أخذ في تصاعد مستمر، نتيجة لتزايدهم الطبيعي الذي يقدر سنوياً ما نسبته قرابة (3,5%)، هذا من جانب. ومن جانب آخر تتفاقم تواجد

¹ الجمعية الفلسطينية الأكاديمية للشؤون الدولية - القدس (PASSIA): "القدس - النشاط الاستعماري والسياسات والممارسات الإسرائيلية": ص16، على الرابط الإلكتروني:

www.passia.org/publications/bulletins/Ar.../AR-%20Jeusalem%202009.pdf حزيران/يونيه 2009

² معهد الأبحاث التطبيقية - القدس (أريج): "وجود الديموغرافية في مدينة القدس لتحويل صراع الحقوق إلى صراع حرب (إسرائيل)" مرجع سبق ذكره، ص10. وينظر: مركز أبحاث الأراضي التابع لجمعية الدراسات العربية - قسم مراقبة الانتهاكات الإسرائيلية: القدس تحت الاحتلال مرجع سبق ذكره ص1، 11.

³ الزعترى، معاذ، وجوناثان مولوني: تهويد مدينة القدس - سياسة هدم المنازل في قرية سلوان -، مؤسسة المقدسي لتنمية المجتمع، القدس، أكتوبر 2010: ص14.

⁴ صالح، محسن: معاناة القدس والمقدسات تحت الاحتلال الإسرائيلي - أو لست إنساناً (7) -، بيروت، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، (د. ت): ص88.

المستوطنين اليهود في المدينة خلال العقدين الماضيين، نتيجة لهجرتهم العكسية الكبيرة منها، وخاصة اليهود العلمانيون منهم، الذين توجهوا للسكن خارجها وتحديداً في مناطق الساحل الفلسطيني، الشيء الذي دفع المؤسسة الإسرائيلية الرسمية بالتعاون مع بلدية القدس إلى إعداد (الخطة الهيكلية المحلية لمدينة القدس 2000) Local structural plan of the city of (Jerusalem 2000) في عام 2004، حيث وصف القائمون على إعدادها أن "مدينة القدس كانت تشكل عامل طرد للسكان اليهود في السنوات الأخيرة، وأنّ الخطة الجديدة ستحرص على أن تصبح عامل جذب لهم"¹.

منذ عهد حكومة حزب العمل (1992-1996) بزعامه رابين وبيرس، ولغاية حكومة الليكود الحالية (من عام 2010) بزعامه نتنياهو، ظهرت كثير من المخططات والمشاريع الاستيطانية التي أقرتها الحكومات الإسرائيلية المتعاقبة، وباشرت بتنفيذها على أرض الواقع في القدس الشرقية وفي محيطها، حيث تصب جميعها في إطار المخطط الإسرائيلي لإقامة ما تسمى القدس الكبرى، (Greater Jerusalem)؛ لتهويد القدس بشكل كامل ونهائي، وإخراجها عملياً من نطاق أي محاولة تسوية مع الجانب الفلسطيني². وحسب ما جاء في دراسة أعدها معهد الأبحاث التطبيقية (أريج) مؤخراً: أنّ الفترة التي تلت اتفاق أوسلو/1993 شهدت ازدياداً مضاعفاً في وتيرة البناء الاستيطاني في القدس الشرقية، حيث ازدادت الرقعة الجغرافية التي أقيمت عليها المستوطنات الإسرائيلية داخل المدينة من (25,069) دونماً في عام 1994 إلى (44,684) دونماً عام 2005³.

¹ مدير التخطيط، ومهندس البلدية، وقسم تخطيط المدينة: التقرير رقم (4) - الخطة المقترحة وأهم أمور سياسة التخطيط، قام بترجمة الخطة الهيكلية من العبرية للعربية - غير رسمية - المركز الفلسطيني للإرشاد بالتعاون مع الائتلاف الأهلي من أجل القدس، وتم إعداده بناءً على طلب بلدية (أورشليم) القدس، الخطة الهيكلية المحلية ل (أورشليم) القدس 2000، آب 2004: ص6، على الموقع الإلكتروني: www.pcc-jer.org/arabic/Publication/jerusalem_master.../Intro.pdf

² قسم مراقبة الانتهاكات الإسرائيلية التابع لمركز أبحاث الأراضي: القدس تحت الاحتلال مرجع سبق ذكره، نيسان/2010: ص 11-26.

³ معهد الأبحاث التطبيقية - القدس (أريج): "حرب إسرائيل الديموغرافية في مدينة القدس ..." مرجع سبق ذكره، ص11.

في هذا القسم ستقوم الدراسة بتقديم عرض تحليلي موجز للاستيطان الإسرائيلي ومصادرة الأراضي في الفترة (1993-2010)، وتوضيح المنهج الذي تتبعه السلطات الإسرائيلية، والأدوات التي تستخدمها لتعزيز سيطرتها على المدينة، ومحاولة فرض واقع ديموغرافي وجيوسياسي يهودي جديد فيها، حيث إن الحكومات الإسرائيلية المتعاقبة -دون استثناء- تعمل جاهدة على إخراج القدس واستثنائها من أية مفاوضات نهائية على أرض الواقع؛ ما يعيق أية محاولات للسلطة الفلسطينية في الاستمرار في النهج التفاوضي مع إسرائيل، أو السماح لها بالمحافظة على المدينة العربية وتطويرها لتصبح عاصمة لدولتها الفلسطينية العتيدة.

2.1.4 أهم المشاريع الاستيطانية داخل أراضي القدس الشرقية المضمومة لإسرائيل (1993 - 2010)

منذ اتفاق أوسلو تقوم إسرائيل ببناء مستوطنات جديدة، وتعمل على توسيع أخرى قائمة بوتيرة غير مسبقة داخل القدس الشرقية ضمن حدود بلدية القدس، فهذا النهج يهدف لإقامة حزام سكاني حول القدس الشرقية الفلسطينية؛ لفرض السيادة الإسرائيلية عليها.

وقام الباحث بتقسيم الاستيطان في القدس الشرقية إلى قسمين رئيسيين هما:

1 - الاستيطان والمصادرة في منطقة البلدة القديمة ومحيطها، تلك التي تطلق عليها إسرائيل اسم الحوض المقدس (Holy Basin).

2 - الاستيطان والمصادرة خارج منطقة (الحوض المقدس)، ولكن ضمن حدود بلدية القدس.

1.2.1.4 الاستيطان الإسرائيلي في منطقة (الحوض المقدس/التاريخي) (1993 - 2010)

في تسعينيات القرن الماضي، طرحت إسرائيل مشروعاً أطلقت عليه (تأهيل الحوض المقدس)، بهدف إنشاء مدينة أثرية (سياحية) مطابقة للوصف التوراتي (لأورشليم المقدسة القديمة)، حيث يشمل بالتوازي ما تحت الأرض وما فوق سطحها¹. وجاء هذا المشروع مفصلاً

¹ معهد الأبحاث التطبيقية - القدس (أريج): "حرب إسرائيل الديموغرافية في مدينة القدس ..." مرجع سبق ذكره، ص 12

في (الخطة الهيكلية 2000)، بحجة تطوير المدينة في الفترة من عام 2000 وحتى عام 2020، فورد في مقدمة الفصل الثالث المعنون (البلدة القديمة) من الخطة المذكورة: أن "البلدة القديمة والحوض التاريخي المحيط بها، تُكوّن المساحة التي نشأت فيها (أورشليم) القدس خلال ال(3000) عام الأخيرة"¹.

نظر مصممو (الخطة الهيكلية للقدس 2000) إلى ضرورة طرد الأعراب (غير اليهود) وتهجيرهم؛ أي (الجويم)، (אֲרָב) -حسب تسمية اليهود المتزمتين - من أرض (الآباء والأجداد)، وإحلال مكانهم عنصر (الأبناء) من اليهود، لتصبح المدينة المقدسة (كما عاش فيها، وعرفها الآباء) قبل (3000) عام مضت².

يستهدف هذا المشروع الهوية العربية والإسلامية لكثير من الأبنية الوقفية والمواقع التاريخية والأثرية المهمة في البلدة القديمة ومحيطها، وتحويلها إلى هوية يهودية (مزيفة)، وتجميع كل هذه المواقع التي تدّعي إسرائيل أنها مواقع دينية يهودية خالصة في إطار جغرافي واحد، تمهيداً لإقامة مدينة يهودية مقدسة³ توازي المدينة المقدسة القائمة حالياً، وتشترك معها في المركز ذاته، حيث تقدر المساحة الإجمالية لمشروع منطقة الحوض المقدس المزعومة حوالي (2,5) كم³.

¹ مدير التخطيط، ومهندس البلدية، وقسم تخطيط المدينة: الفصل الثالث -البلدة القديمة - من التقرير رقم (4) - الخطة المقترحة وأهم أمور سياسة التخطيط مرجع سبق ذكره، ص2.

² زناتي، أنور محمود: تهويد القدس -محاولات التهويد والتصدي لها من واقع النصوص والوثائق والإحصاءات، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، 2010: ص93.

³ فرحانة، عبد الرحمن: "الحوض المقدس... أحدث مخططات إحكام السيطرة على القدس (2007/7/6)"، على موقع الزيتونة للدراسات والاستشارات الإلكترونية <http://www.alzaytouna.net/arabic/print.php?a=42291>، 2011/7/6.

وحسب الكتاب المصور أو ما يسمونه اليهود ب(الوثيقة) الذي يحمل الاسم العبري (كديم يورشلايم)، (ירושלים תחילה)*؛ أي (القدس أولاً)، فقد بلغ عدد المواقع المصنفة في هذا الكتاب على أنها أماكن دينية يهودية حوالي (350) موقعاً¹.

تنفذ إسرائيل منذ تسعينيات القرن العشرين بشكل ممنهج ومتواصل، سياسة إقامة البؤر والجيوب الاستيطانية في مواقع إستراتيجية داخل الأحياء العربية في منطقة (الحوض المقدس). ومن خلال ذلك تسعى إسرائيل إلى تطويق البلدة القديمة والمسجد الأقصى المبارك، ومحاصرة المراكز السكنية الفلسطينية المتواجدة فيها بأطواق استيطانية يهودية²؛ لذلك شهدت البلدة القديمة ومحيطها المباشر خلال هذه الفترة وتحديدًا في العقد الأخير، تزايداً كبيراً وملحوظاً لنشاط المنظمات اليهودية الدينية المتطرفة في مجال الاستيطان، والاستيلاء على العقارات من منازل وأراضٍ عربية، وبدعم حكومي (سري) أو (علني) في هذا المضمار.

ومن هذه المنظمات منظمة إعاد، (El'ad) التي تركز نشاطها في منطقة حي سلوان، وحركة عطيرت كوهانيم، (Ateret Cohanim) التي تركز على البلدة القديمة، إلى جانب مجموعتي حي فيكايم وأمانا، (Hay VeKayam and Amana)، وغيرها العديد من الجمعيات والمنظمات والشركات الصهيونية الاستيطانية³.

وتتمتع كل هذه المجموعات بدعم جماهيري يهودي واسع النطاق فيما يتعلق بجهودهم للسيطرة على أكبر قدر من الممتلكات الفلسطينية في مدينة القدس، ما نتج عن ذلك سيطرة

* قامت المنظمات اليهودية الصهيونية بتوزيع هذا الكتاب في جميع أنحاء العالم، وعبر الإنترنت في نهاية عام 2007، باعتباره وثيقة يهودية تدلل على يهودية القدس، فنشرت فيه مواقع أثرية ادّعت أنها مواقع يهودية قديمة؛ بهدف الترويج السياحي لها من جهة، إضافة للحصول على مساعدات وتبرعات مادية؛ لإتمام مشروعها. ينظر: صالح، محسن محمد: معاناة القدس والمقدسات تحت الاحتلال الإسرائيلي، مرجع سبق ذكره، ص 41.

¹ القدومي، عيسى: "معركة تهويد القدس... متى النهاية"، على الموقع الإلكتروني: <http://www.islamstory.com/%D9%85%D8%B9%D8>

² بتسيلم: "الجيوب الاستيطانية في القدس الشرقية"، على الموقع الإلكتروني: http://www.btselem.org/arabic/jerusalem/settler_enclaves

³ بتسيلم: "الجيوب الاستيطانية في القدس الشرقية، مرجع سبق ذكره.

المستوطنين اليهود حالياً على مواقع ومنازل عدة استولوا عليها، ويقيمون فيها داخل البلدة القديمة وفي محيطها.

استخدمت إسرائيل وسائل عدة للاستيلاء على الأراضي والمنازل العربية في البلدة القديمة، وفي الأحياء المحيطة بها، وتحويلها للمنظمات والجمعيات الاستيطانية، بهدف إقامة بؤر استيطانية داخل الأحياء العربية في مدينة القدس الشرقية، من أهمها¹:

1 - نقل الأراضي أو الممتلكات الفلسطينية التي صادرتها السلطات الإسرائيلية من مالكيها الفلسطينيين أو الأردنيين بموجب قانون (أملاك الغائبين) الإسرائيلي، لصالح المستوطنين اليهود، فوقفاً لمنظمة غير عميم، (Ir Amim) الإسرائيلية المناهضة للاستيطان أنه جرى خلال الفترة (1993-2010) نقل أكثر من (68) عقاراً في القدس الشرقية على الأقل إلى أيدي المستوطنين بهذه الطريقة².

2 - نقل الأراضي التي كانت قد صنفتها إسرائيل أراضي عامة أو خضراء أو مفتوحة، وتحولت إلى أراضي دولة، لسيطرة المستوطنين عليها، كما حصل في حي سلوان على سبيل المثال لا الحصر، حيث سلمت هيئات حكومية مختلفة، من بينها (الصندوق القومي اليهودي) و(هيئة الآثار الإسرائيلية) و(هيئة الطبيعة والمتنزعات الإسرائيلية) ما يقارب ثلث الأراضي في سلوان إلى منظمة إبعاد الاستيطانية³.

3 - استخدمت إسرائيل منظومة قانونية إسرائيلية لمباشرة المطالبة قانونياً بأراضٍ في القدس الشرقية، تزعم الجهات الإسرائيلية أنها مملوكة لأفراد أو لجمعيات يهودية قبل عام 1948، حيث يقر القانون الإسرائيلي بتلك الدعاوى التي تقدم بها المستوطنين اليهود.

¹ الأمم المتحدة، مكتب تنسيق الشؤون الإنسانية - الأراضي الفلسطينية المحتلة (تقرير بالإنجليزية): "حالة الشيخ جراح - متابعة للتطورات"، تشرين أول/أكتوبر 2010: ص1، على الموقع الإلكتروني:

http://www.ochaopt.org/documents/ocha_opt_sheikh_jarrah_factsheet_2010_10_11_english.pdf

² المرجع نفسه: ص2

³ المرجع نفسه: ص2

4 - قيام المستوطنين على شكل (أفراد أو منظمات أو شركات) بشراء أراضٍ أو عقارات فلسطينية ذات مواقع استراتيجية في المدينة المقدسة، حيث غالباً يتم ذلك من خلال وسيط، وقد تتم في ظروف عديدة، من خلال عملية ورد أنها تضمنت إما تهديدات ومضايقات وابتزاز أو خداع أو استخدام شهادات ووثائق مزورة¹.

في منطقة (الحوض المقدس) توجد العديد من المخططات الإسرائيلية التي تم الكشف عنها مؤخراً؛ لتوسيع البناء في الجيوب الاستيطانية القائمة، وإقامة بؤر استيطانية جديدة داخل البلدة القديمة وفي محيطها، فهناك مخططات حديثة تم الكشف عنها؛ للاستيلاء على مناطق جديدة، وتشديد وحدات سكنية يهودية فيها، مثل: (منطقة برج اللقلق بالقرب من باب الساهرة في الحي الإسلامي، ودير مار يوحنا في حي النصارى؛ بهدف تطوير المسجد الأقصى، وفندق البتراء والإمبريال الجديد في ميدان عمر بن الخطاب داخل باب الخليل، و(مدينة داود) في حي البستان في بلدة سلوان، و(بيت أروت) في جبل الزيتون، وحي المصراة في المنطقة الواقعة بين باب العمود وشارع الأنبياء التي استولى المستوطنون فيها على عقارين، وغيرها من المخططات الاستيطانية².

أكدت بيانات صدرت عن منظمة (عير عيم) الإسرائيلية (المناهضة للاستيطان)، أنه لغاية عام 2010 وصل عدد المستوطنين الإجمالي في الجيوب والبؤر الاستيطانية المقامة في البلدة القديمة والأحياء العربية المجاورة لها حوالي (2500) مستوطن³. ولا يشمل هذا الرقم المستوطنين الذين يسكنون في (الحي اليهودي)، الذي قارب عدد سكانه حوالي (3000) مستوطن⁴.

¹ الأمم المتحدة، مكتب تنسيق الشؤون الإنسانية - الأراضي الفلسطينية المحتلة (تقرير بالإنجليزية): "حالة الشيخ جراح - متابعة للتطورات، مرجع سبق ذكره، ص2

² الجمعية الفلسطينية الأكاديمية للشؤون الدولية - القدس (PASSIA): القدس - النشاط الاستعماري والسياسات والممارسات الإسرائيلية (مرجع سبق ذكره)، حزيران/يونيه 2009: ص2.

³ المرجع نفسه: ص2-3

⁴ بتسليم: "القدس الشرقية - الجيوب الاستيطانية في القدس الشرقية" (مرجع سبق ذكره)، على الموقع الإلكتروني:

http://www.btselem.org/arabic/jerusalem/settler_enclaves

سيطر المستوطنون اليهود على مساكن عربية عدة بالقوة داخل البلدة القديمة لغاية منتصف عام 2009، وخاصة في الحيين الإسلامي والمسيحي فيها، ولا يزال هذه الإجراءات جارياً حتى إعداد هذه الدراسة، حيث يقيم حالياً نحو (80) عائلة يهودية، وقرابة (500) من الطلاب المتدينين اليهود (Yeshiva students)؛ أي قرابة (1000) مستوطن في هذين الحيين¹.

كما أن هناك مخططات مستقبلية للاستيطان تستهدف منطقة الحرم الشريف، وبوابة المغاربة، وبرج اللقلق، والمناطق المجاورة له ضمن البلدة القديمة، منها مخطط (وزارة الإسكان والبناء الإسرائيلية) لعام 2009، رقم (TPS 9870) الذي يستهدف بناء (30) وحدة استيطانية في منطقة (بوابة هيرودوت) (Herod's Gate)².

وكما أسلفنا تشكل جمعية عطرات كوهنيم (Ateret Cohanim) الصهيونية رأس الحربة في تهويد البلدة القديمة، حيث تسيطر الآن على عشرين عمارة في الأحياء الإسلامية والمسيحية، ويسكن فيها حوالي (60) عائلة يهودية مكونة من أكثر من (300) مستوطن، وأشهرها: (منزل) أرئيل شارون³.

وسيظرت عطرات كوهنيم على فندق سانت جورج بالقرب من كنيسة القيامة، وتسعى للسيطرة على فندقي إمبريال والبترا بالقرب من باب الخليل، عن طريق عمليات شراء مشبوهة⁴. والشكل رقم (4) يمثل بيوتاً تستهدفها أو تسيطر عليها الجمعيات الاستيطانية في البلدة القديمة⁵. كما يبين الشكل رقم (5) في الملاحق، المواقع الاستيطانية في أحياء البلدة القديمة من القدس.

¹ Op, Ir Amim's analysis, **Jerusalem on a Human Scale, Israeli Settlement in Palestinian Communities in East Jerusalem**, Snapshot, August 2009:

www.ir-amim.org.il/eng/_.../NewSettlementsEng.pdf

² Ibid, Ir Amim's analysis, **Jerusalem on a Human Scale**: p4.

³ مارغليت، مائير: إسرائيل والقدس الشرقية - استيلاء وتهويد، ترجمة مازن الحسيني، ومراجعة عبد الرحمن عباد، القدس، منشورات مركز القدس للحقوق الاقتصادية والاجتماعية، تصميم وطباعة مؤسسة إمرزيات، 2011: ص 61.

⁴ المرجع نفسه: ص 61.

⁵ مؤسسة القدس الدولية: "القدس 2010: مشروع التهويد في ذروتها" (تقرير استراتيجي)، بيروت على الرابط:

http://www.foraqa.com/library/studies/Taqdeer_Istrateejy2010.pdf, 2010/3/16: ص 10.

ويجري التخطيط لإقامة مجمع سكني يهودي كبير في منطقة برج اللقلق أو (برج ستورك) الواقع في الزاوية الشمالية الشرقية من البلدة القديمة بالقرب من باب الأسباط، عند مدخل الحي الإسلامي، ففي شهر تموز/يوليو 2005 أقرت بلدية القدس مخطط بلدي لبناء (33) عمارة سكنية، وكنيس يهودي يرتفع سبعة أمتار فوق سور المدينة، على مساحة قدرها (3,8) دونماً في المنطقة المذكورة، لغاية عام 2009 كان قد تم هدم ما يزيد عن عشرة مبانٍ في منطقة برج اللقلق، كمرحلة تحضيرية لتنفيذ الخطة الإسرائيلية في هذه المنطقة، رغم تصنيفها "إسرائيليًا" كموقع أثري¹.

تهدف الخطة الإسرائيلية إلى تكثيف تواجد اليهود داخل البلدة القديمة وحول الحرم، إلى جانب (إعادة افتتاح) الكنيس اليهودي المسمى أوهيل يتسحاق، أي (خيمة إسحق)، الذي تم افتتاحه بالفعل في شهر تشرين الأول/أكتوبر 2008، داخل البلدة القديمة ما بين باب القطانين وباب السلسلة، والذي يبعد عن الحرم الشريف حوالي (80) متراً فقط².

وحول البلدة القديمة كشفت منظمة عير عميم الإسرائيلية المناهضة للاستيطان في شهر أيار/مايو 2009 عن خطة حكومية سرية أعدت بالتعاون مع المنظمات الاستيطانية تتحدث عن إقامة تسع حدائق ومواقع سياحية ومسارات ؛ بهدف تعزيز السيطرة على تلك المنطقة، فهذه الخطة تعدّ جزءاً من قرار المجلس الوزاري لحكومة أرئيل شارون السابقة لعام 2006 الحامل رقم (4090)، والهادف إلى تغيير الوضع الجيوسياسي القائم في مركز القدس للفترة (2006 - 2013)؛ بهدف تطوير حوض البلدة القديمة، ومنطقة جبل الزيتون³.

وفي حي الشيخ جراح*، الذي يعدّ أحد أهم المواقع التي يتركز فيها الاستيطان نظراً لموقعه الاستراتيجي⁴. ما استهدفت الجمعيات الاستيطانية الإسرائيلية مواقع حيوية في هذا الحي،

¹ صالح، محسن محمد: معاناة القدس والمقدسات تحت الاحتلال مرجع سبق ذكره، ص52.

² مارغليت، مائير: إسرائيل والقدس الشرقية - استيلاء وتهويد - مرجع سبق ذكره، ص61.

³ المرجع نفسه: ص5

* يقع إلى الشمال من البلدة القديمة في القدس الشرقية المحتلة، ويسكن فيه حالياً أكثر من (2700) مواطن فلسطيني. ينظر: مؤسسة المقدسي لتنمية المجتمع: "نشرة حقائق خاصة - الشيخ جراح"، كانون ثاني/يناير 2010: على الموقع الإلكتروني: www.masader.ps/p/files/sheikh%20jarrah_report_AR.pdf: ص1.

⁴ المرجع نفسه: ص1

حيث بذلت إسرائيل في السنوات الأخيرة جهوداً حثيثة من أجل السيطرة على الأراضي والممتلكات والمنازل الفلسطينية فيها؛ لإقامة مستوطنات جديدة عليها مثل: "منطقة كرم المفتي الكائن فيها فندق الرعاة أو فندق (شبرد)، (Shepherd Hotel)، وكرم الجاعوني، وفيها قبر (الصدّيق شمعون)، و(كبانية أم هارون)، وغيرها من قطع الأراضي الأخرى"¹.

ونتيجة لذلك تم طرد أكثر من (60) عائلة فلسطينية من بيوتها من سكان هذا الحي لغاية عام 2010، ولا يزال هناك (500) عائلة أخرى في هذا الحي مهددة بنزع ملكية منازلها وأراضيها منها، وتهجيرها بشكل قسري في المستقبل القريب².

وفي تموز من عام 2009 أصدرت بلدية القدس ترخيص لبناء 31 وحدة سكنية استيطانية على أرض كرم المفتي، وهناك خطأ استيطانية قيد التنفيذ حالياً تجاه فندق (شبرد) في الشيخ جراح³. وتجدر الإشارة إلى أنه في شهر تشرين الثاني/نوفمبر من عام 2006 أوصت (اللجنة الإسرائيلية لحماية المواقع التاريخية) بهدم مبنى فندق (شبرد) بحجة أنه لا يتمتع بأية قيمة أثرية خاصة⁴، وقد تم هدمه بالفعل لاحقاً بتاريخ 2011/1/9⁵.

والشكل رقم (6) في الملاحق، يبين فندق (شبرد)⁶ الواقع على أرض كرم المفتي قبل هدمه - في حي الشيخ جراح.

وفي منطقة كرم الجاعوني الواقعة في حي الشيخ جراح، يوجد قبر (الصدّيق شمعون)، (Shimon Hatzadik shrine)، الذي يدعي اليهود أنه يعود لكاهن يهودي في فترة (الهيكل

¹ (PASSIA): القدس - النشاط الاستعماري والسياسات والممارسات الإسرائيلية مرجع سبق ذكره، ص6.

² المرجع نفسه: ص6.

³ - Op,Ir Amim's analysis, Jerusalem on a Human Scale: p4.

⁴ الجمعية الفلسطينية الأكاديمية للشؤون الدولية -القدس (PASSIA): القدس - النشاط الاستعماري والسياسات والممارسات الإسرائيلية مرجع سبق ذكره، ص5.

⁵ الهيئة الإسلامية والمسيحية لنصرة القدس: القدس وقائع وأحداث (نشرة)، العدد 35، كانون ثاني 2010: ص8. على الموقع الإلكتروني: www.elquds.org/index.php?limitstart=100&lang=ar

⁶ مؤسسة المقدسي لتنمية المجتمع: نشرة حقائق خاصة - الشيخ جراح - مرجع سبق ذكره، ص3. وينظر: الأمم المتحدة، مكتب تنسيق الشؤون الإنسانية: "حالة الشيخ جراح -متابعة للتطورات" مرجع سبق ذكره، ص4.

الثاني) يُدعى (سمعان العادل)¹. ويزعم اليهود الذين استقروا هناك لغاية عام 1948م أنَّهم (ابتاعوا) القبر والمنطقة المحيطة به من الفلسطينيين في ذلك الوقت². وفي عام 1956 قامت هيئة الأمم المتحدة والحكومة الأردنية بإسكان (28) عائلة فلسطينية لاجئة في هذه المنطقة نزحت على إثر النكبة الفلسطينية عام 1948. وبعد حرب حزيران/يونيو عام 1967 نجحت المنظمات الصهيونية بادعاء ملكية الأرض عبر (التزوير)، وتسجيل الأرض باسمها لدى (مسجل الأراضي الإسرائيلي) عام 1972³.

وفي شهر شباط/فبراير 1999، قامت جمعية (مستوطنو صهيون) (Settlers of Zion) بالسيطرة على ستة منازل فلسطينية في تلك المنطقة، ويدّعي المستوطنون أنَّهم يملكون ثمانية وعشرين منزلاً في هذا الحي، وبعد شهرين انتقل الإسرائيليون لأول مرة للإقامة فيها⁴.

حسب تقرير لمنظمة غير عميم أعدته في أكتوبر/2009، أنه "يعيش في منطقة (الصدّيق شمعون) لغاية عام 2009، ثماني عائلات يهودية، وقرابة 20 طالباً يهودياً متديناً؛ أي ما مجموعهم حوالي (50) مستوطناً"⁵.

ومن الجدير بالذكر أنَّ المشروع الاستيطاني هذا كان جزءاً من مخطط (أريئيل شارون) لزرع بؤر استيطانية بين الأحياء الفلسطينية؛ للوصول إلى واقع يستحيل فيه تقسيم المدينة مستقبلاً⁶.

وفي سياق السير قدماً نحو تنفيذ المخطط لإقامة مستوطنة بالقرب من قبر (الصدّيق شمعون) في وسط حي الشيخ جراح؛ تسعى إسرائيل وبشكل واضح إلى فرض سيطرتها على

¹ الأمم المتحدة: "حالة الشيخ جراح - متابعة للتطورات"، مرجع سبق ذكره، ص6.

² المرجع نفسه: ص6.

³ المرجع نفسه: ص6.

⁴ المرجع نفسه: ص6.

⁵ Op,Ir Amim's analysis, **Jerusalem on a Human Scale**:p2.

⁶ (PASSIA): القدس - النشاط الاستعماري والسياسات والممارسات الإسرائيلية مرجع سبق ذكره، ص2.

كامل المنطقة، من خلال إخلاء المنازل التي يقيم فيها أكثر من (500) نسمة فلسطينية¹. وبتاريخ 17 أيار/مايو 2009 قررت (محكمة العدل العليا الإسرائيلية) بوجوب إخلاء عائلتي (الغاوي وحنون) الفلسطينيتين المقدر عدد أفرادهما حوالي (53) مواطناً من منزليهما في الشيخ جراح خلال شهرين، ليتم تحويل هذا العقار إلى جمعية (نحلات شمعون)، حيث تم طرد العائلتين بالفعل في 2009/8/2².

إن إقامة الحي الاستيطاني الجديد هذا سوف يُنشئ تواصلاً استيطانياً يهودياً بين الشيخ جراح والبلدة القديمة من جهة، وبين البؤر الاستيطانية الواقعة في الأحياء الفلسطينية شمالاً، إذ إنها ستتواصل مع الحي المخطط بناؤه على أراضي فندق (شبرد) المجاور³.

وفي حي الشيخ جراح أيضاً قامت السلطات الإسرائيلية عام 2005 بنقل ملكية قطعة أرض أخرى (خالية)، متاخمة لمستشفى سانت جوزيف الفرنسي، (St. Joseph Hospital, France)، إلى منظمة جوش أمونيم، (Gush) Emunim الاستيطانية، حيث منحت بلدية القدس الإسرائيلية تصريحاً لهذه المنظمة الاستيطانية بتاريخ 20 نيسان/أبريل 2009، تسمح لها بموجبه ببناء مبنى مكون من ثلاثة طوابق⁴.

أما بخصوص المنطقة المسماة (كبانية أم هارون) في حي الشيخ جراح -الواقعة بين طريق نابلس والخط الأخضر -، والتي يسكنها اللاجئون الفلسطينيون لعام 1948 منذ عام 1954، فقد انتهت (المعركة القانونية) عليها بين الفلسطينيين والمستوطنين اليهود، والتي طال أمدها، عندما أصدرت (المحكمة الإسرائيلية العليا) في أيلول/سبتمبر 2010 حكماً فيها لصالح مستوطنين كانوا قد زعموا ملكيتهم لهذا للأرض ما قبل عام 1948م، ما أصبح حوالي (300)

¹ غير عميم: "تقرير متابعة دوري مفاوضات لبلوغ التسوية في القدس بين التصريحات والممارسات"، على الرابط الإلكتروني: [www.ir-amim.org.il/_Uploads/dbsAttachedFiles/1\(3\).doc](http://www.ir-amim.org.il/_Uploads/dbsAttachedFiles/1(3).doc)، ص13، نيسان 2008.

² Op,Ir Amim's analysis, **Jerusalem on a Human Scale**: p3.

³ غير عميم: "تقرير متابعة دوري مفاوضات لبلوغ التسوية في القدس ..." مرجع سبق ذكره، ص13،

⁴ حركة السلام الآن الإسرائيلية: "مبنى للمستوطنين في القدس الشرقية يتسلم تصريح نهائي للبناء (تقرير)"، نيسان/أبريل 2009، على الموقع الإلكتروني: <http://www.peacenow.org.il/site/he/homepage.asp>

وينظر: الأمم المتحدة، مكتب تنسيق الشؤون الإنسانية: حالة الشيخ جراح -متابعة للتطورات مرجع سبق ذكره، ص4.

فلسطيني يعيشون في هذه المنطقة مهددين بالطرد والتهجير¹. علماً أنه منذ أواخر عام 2008 تم طرد حوالي (60) فلسطينياً من هذه المنطقة، حيث سلّمت بيوتهم مباشرة للجمعيات الاستيطانية².

وبخصوص الاستيطان في حي وادي الجوز، فبتاريخ 2 حزيران/يونيو 2009 أقر مشروعاً استيطانياً ضخماً تحت مسمى (الحديقة الأثرية)، لتكثيف التواجد اليهودي في المنطقة القريبة من الزاوية الشرقية الشمالية للبلدة القديمة³. ويسعى هذا المخطط إلى تدمير السوق الفلسطيني المركزي للخضار المعروف بسوق الحسبة، والموجود في أول طريق وادي الجوز وحي الطور، ولا يبعد سوى بضعة عشرات الأمتار عن أسوار القدس القديمة⁴.

لقد حذر خليل التفكجي رئيس وحدة الخرائط وخبير الاستيطان في جمعية الدراسات العربية بالقدس في لقاء خاص بصحيفة (الدستور) الأردنية بتاريخ 2010/12/26، من خطورة المشروع الاستيطاني المقرر إقامته في وادي الجواز في القدس الشرقية، الذي تجري البلدية والحكومة الإسرائيلية وضع اللمسات الأخيرة عليه، حيث قال: "إنّ هذا المشروع عبارة عن مرحلة متقدمة لوضع كثافة استيطانية هائلة على بعد دقائق من البلدة القديمة والمسجد الأقصى المبارك، ويأتي هذا المشروع من ضمن (10) مشاريع استيطانية كبيرة في الواجهة الشمالية للقدس المحتلة، أهمها مشروع (فندق شيبيرد)، ومشروع (موسكوفيش) الاستيطاني على أرض المفتي في قمة الشيخ جراح، إضافة إلى مشروع الجامعة العبرية في الشيخ جراح شمالاً، والمشروع الاستيطاني في جورة النفاق المسماة كبانية أم هارون الواقعة على الخط الفاصل بين القدس الشرقية والغربية في الشيخ جراح غرباً، حيث يأتي مشروع وادي الجوز كحلقة وصل

¹ الأمم المتحدة، مكتب تنسيق الشؤون الإنسانية: حالة الشيخ جراح - متابعة للتطورات مرجع سبق ذكره، ص3.

² المرجع نفسه: ص3.

³ المرجع نفسه: ص3.

⁴ مؤسسة القدس الدولية: "خطر التهويد يطوق بوابة سوق الخضار في حي وادي الجوز"، على موقع مدينة القدس:

<http://www.alquds-online.org/index.php?s=7&ss=2&id=855>، 18 حزيران 2009.

بينها، ويلاحظ أنّ التركيز الاستيطاني في هذه المنطقة كونها تتضمن مساحات واسعة من الأراضي الفارغة بعكس المنطقة الجنوبية للبلدة القديمة¹.

كما أوضح التفكجي أنّ مشروع وادي الجوز هذا يرتبط بمشروع آخر يلتف من الجهة الشرقية على طولها ضمن مشروع ما يسمى بالحديقة القومية- الصهيونية، وتم مصادرة أكثر من 300 دونم من أراضي الأوقاف الإسلامية والوقف الذري والأماك الخاصة؛ لإقامة هذه الحديقة (القومية) اليهودية لتمتد على سفوح جبل الزيتون والصوانه حتى وادي النار، وترتبط بشكل كامل مع ما يطلق عليه بقبور الأنبياء في منطقة وادي حلوة².

ويمتد الاستيطان إلى بلدة سلوان الفلسطينية الواقعة في الجهة الجنوبية الشرقية للبلدة القديمة، حيث تُعدّ هذه المنطقة بشكل عام بؤرة للمواجهات والصراع بين اليهود والعرب، ويشتد الصراع فيها على الأراضي والمباني، في ظل وجود ما يقرب من (400) مستوطن يعيشون حالياً وسط حوالي (50) ألف نسمة من المواطنين الفلسطينيين³. في وسط سلوان أقيمت البورتان الاستيطانيتان: (Beit Yonatan & Beit HaDvash)، اللتان يسكنهما (10) عائلات يهودية؛ أي حوالي (30) شخصاً⁴.

في حي وادي حلوة أقيمت البؤرة الاستيطانية المسماة (مدينة ديفيد) (City of David)، التي يقطنها حوالي (60) عائلة يهودية؛ أي ما يقارب (250) مستوطناً. وبتاريخ 15 كانون الثاني/يناير من عام 2008 سيطرت (11) عائلة من المستوطنين تحت حماية القوات الإسرائيلية

¹ جمال، جمال: "التفكجي يحذر من خطورة مشروع وادي الجوز الاستيطاني" (مقابلة بتاريخ 2010/12/26)، منشورة على صحيفة الدستور: (جريدة يومية تصدر عن الشركة الأردنية للصحافة والنشر)، العدد رقم 15868 - السنة الخامسة والأربعون - الخميس 17 شوال 1432هـ/ الموافق 15 أيلول 2011، على الموقع الإلكتروني:

http://www.addustour.com/ViewTopic.aspx?ac=%5CArabicAndInter%5C2010%5C12%5CArabAndInter_issue1168_day26_id291174.htm

² جمال، جمال: "التفكجي يحذر من خطورة مشروع وادي الجوز الاستيطاني"، مرجع سبق ذكره.

³ Op, Ir Amim's analysis, Jerusalem on a Human Scale: p2.

⁴ Ibid:p2.

على (11) منزلاً في منطقة حي وادي حلوة؛ ما رفع عدد العائلات اليهودية المقيمة في سلوان إلى نحو (71) عائلة يهودية، يسيطرون على أكثر من (40) منزلاً¹.

تدّعي الجهات الإسرائيلية أنّ البارون دي روتشيلد، (Baron de Rothschild) كان قد (ابتاع) قطعاً كبيرة من الأراضي في هذه المنطقة عام 1920، ولاحقاً بعد احتلالها عام 1967، تسلم الصندوق القومي اليهودي (Jewish National Fund) إدارة هذه الأراضي، الذي دعم بقوة منذ تلك الفترة المستوطنين اليهود للسيطرة على تلك المنطقة².

تسعى إسرائيل من خلال بلدية القدس ومؤسساتها الرسمية المعنية العاملة في القدس، وبالتعاون مع المنظمات الصهيونية/اليهودية المتزمتة دينياً إلى إقامة مدينة أثرية (يهودية) في منطقة سلوان تحت مسمى (مدينة داود) أو (عير ديفيد)، (Ir Davi) مكان منازل السكان الفلسطينيين القائمة هناك، تحت مزاعم وذرائع دينية يهودية. وتدّعي مجموعة إلعاد الاستيطانية أنّها تسيطر على ما يزيد عن 55% من مساحة منطقة (مدينة داود) الإجمالية، حيث كانت قد استولت بالقوة على أول منزلين في سلوان عام 1991، وتستمر جهود هذه المنظمة الاستيطانية في توسيع نشاطاتها، وتشديد قبضتها على المنطقة، كجسم شبه حكومي يسيطر على تجارة السياحة فيها، بالإضافة إلى تمتعها بسلطة كاملة على النشاطات الأثرية فيها³.

وتركز المجموعات اليمينية اليهودية على حي البستان، أحد أحياء بلدة سلوان الواقعة جنوب مدينة القدس، الذي يطلق اليهود عليه اسم (أيميك هاميلخ)، (Emek Hamehlich)؛ أي وادي الملك، حيث يُعدّ من أكثر الأحياء العربية التي لا تزال تتعرض للهجمة الاستيطانية. وتتوي إسرائيل هدم الحي بكامله؛ بحجة أنّ الأرض المقام عليها مصنفة منطقة خضراء، حيث يحظر البناء عليها، علماً أنّ الأرض في حي البستان هي أملاك فلسطينية خاصة، وليست حكومية بأي شكل من الأشكال، فقد شُيّد القسم الأكبر من المنازل العربية في هذا الحي خلال

¹ غير عميم: "تقرير متابعة دوري مفاوضات لبلوغ التسوية في القدس بين التصريحات والممارسات" مرجع سبق ذكره، ص14، على الرابط الإلكتروني: [www.ir-amim.org.il/_Uploads/dbsAttachedFiles/1\(3\).doc](http://www.ir-amim.org.il/_Uploads/dbsAttachedFiles/1(3).doc)، نيسان 2008

² المرجع نفسه: ص14.

³ Op,Ir Amim's analysis, **Jerusalem on a Human Scale**: p12.

عهد الاحتلال الإسرائيلي، وبعضها كان قد بني قبل عام 1967م، وأخرى في حقبة ثمانينيات وتسعينيات القرن العشرين المنصرم¹.

وفي تاريخ 2004/11/11 أصدر مهندس بلدية القدس أوري شتريت، (Uri Sheetrit) قراراً بهدم جميع مباني حيّ البستان؛ بهدف بناء حديقة أثرية (توراتية) متصلة بما تسمى (بمدينة الملك داود)، وفي بداية عام 2005 باشرت بلدية القدس بإرسال أوامر هدم للبيوت، ولوائح اتهام ضد سكان الحي؛ بحجة البناء دون ترخيص، وخلال العام نفسه قامت البلدية فعلاً بهدم بيتين في الحي²، إلا أنّ الحكومة الإسرائيلية عادت وجمّدت تنفيذ قرار الهدم في أواخر عام 2005 نتيجة لتعرّضها لضغوط دولية، إضافة إلى أنّ أهالي حيّ البستان تقدموا بعريضة احتجاج (للمستشار القضائي) للحكومة، يطالبوه فيها بمنع هدم الحي. وفي شباط /فبراير 2009 أبلغت بلدية القدس أهالي الحي أنها ستمضي قدماً بخططها لبناء (حديقة وطنية) في الحي، وعرضت عليهم إخلاء منازلهم طوعاً مقابل الحصول على تعويضات، أو إعادة تسكينهم في منطقة أخرى من مدينة القدس، لكنّ أهالي الحي رفضوا هذا العرض بالمطلق³. لذلك في 21/9/2009 سلمت (بلدية القدس الغربية) أوامر إلى (134) عائلة مقدسية مكونة من أكثر من (1500) شخص يقطنون في (88) عقاراً في حيّ البستان جنوب المسجد الأقصى؛ لإخلاء بيوتهم تمهيداً لهدمها، تحت ذريعة أنّ البناء تم دون الحصول على (التصاريح المناسبة) من الجهات الرسمية⁴. والشكل رقم (7) في الملاحق: نص أمر الهدم الذي أصدره مهندس بلدية القدس (أوري شتريت) بحق المنازل العربية في (وادي الملك داود)⁵.

¹ السلطة الوطنية الفلسطينية، وزارة الشؤون الخارجية -مكتب التنسيق والمتابعة -: "القدس تغيير المعالم وخطط فرض الأمر الواقع (تقرير)"، مارس 2010: ص25، على الرابط الإلكتروني:

<http://www.mofa.pna.ps/ar/cp/plugins/spaw/uploads/files/alquds2010.pdf>

² زناتي، أنور محمود: تهويد القدس - محاولات التهويد والتصدي لها...مرجع سبق ذكره، ص93. وينظر: مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات: "تقرير معلومات حول سياسة الاستيطان والتهويد للقدس والمسجد الأقصى 2010/04/10"، على الموقع الإلكتروني: <http://www.alzaytouna.net/arabic/?c=201&a=113113>، 6/7/2011.

³ مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات: "تقرير معلومات حول سياسة الاستيطان والتهويد ..."، مرجع سبق ذكره.

⁴ المرجع نفسه: مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات: "تقرير معلومات حول سياسة الاستيطان والتهويد ...".

⁵ الزعتري، معاذ، وجوناثان مولوني: سياسة هدم المنازل في قرية سلوان -تهويد مدينة القدس-، مؤسسة المقدسي لتنمية المجتمع، أكتوبر 2010: ص46.

تتدرج التهديدات الإسرائيلية الأخيرة بهدم الحي المذكور في إطار محاولات تنفيذ خطة (حديقة وادي الملك الوطنية) في المنطقة من أجل (إرجاع) منطقة سلوان إلى (مشهدا القديم) كما وصفها مهندس بلدية القدس أوري شتريت¹. وفي السياق نفسه، أقدمت السلطات الإسرائيلية في شهر تموز عام 2009 على نقل ملكية 14 عقاراً في سلوان تبلغ مساحتها الإجمالية (28) دونماً، إلى جهات يهودية دون الحصول على موافقة (المستشار القانوني للحكومة)، وذلك في إطار مخطط إسرائيلي لإخلاء حي البستان من سكانه الفلسطينيين، وتحويله إلى (حدائق توراتية)، ومبانٍ سكنية مخصصة لليهود، وعلى إثر ذلك تلقت ثمان عائلات مقدسية إخطارات بهدم منازلها في الحي؛ بحجة البناء غير المرخص، والبناء على مرافق عامة². والشكل رقم (8) في الملاحق، يوضح موقع حي البستان التابع لقرية سلوان من (الحوض المقدس).

وعلى جبل الطور شيّد المستوطنين المتدينين في بداية عقد تسعينات القرن العشرين الماضي بؤرة استيطانية جديدة على قمة التلة الشمالية لجبل الطور أطلقوا عليها مسمى بيت أوروت، (Beit Orot)، حيث احتوت على مدرسة دينية يهودية يدرس فيها حوالي (80) طالباً يهودياً، إلى جانب وحدات سكنية يسكن فيها (14) عائلة يهودية؛ أي يبلغ مجموع ساكنيها حوالي (150) مستوطناً حتى عام 2009³.

قامت إسرائيل بتحويل جزء من المنطقة المذكورة إلى حديقة (وطنية)، سميت عين تسوريم (Ein Tzurim)، ثم وضعتها تحت إدارة جمعية إلعاد الاستيطانية، حيث في عام 2005 أقرت بلدية القدس خطة مقدمة من المليونير اليهودي (إيرفينغ موسكوفيتش)، -المعروف بتمويله

¹ الزعتري، معاذ، وجوناثان مولوني: سياسة هدم المنازل في قرية سلوان -تهويد مدينة القدس -، مرجع سبق ذكره، ص48.

² (POICA) "تعزيز المساعي لتهويد مدينة القدس المحتلة جغرافياً وديموغرافياً، (إسرائيل) تصادق على مشروع قانون يعدّ القدس (منطقة ذات أولوية وطنية)" مرجع سبق ذكره، على الموقع الإلكتروني:

http://www.poica.org/editor/case_studies/view.php?recordID=2727, 26, October, 2010.

³ Op, Ir Amim's analysis: **Jerusalem on a Human Scale**:p4.

للاستيطان -؛ لإقامة مبانٍ عامة ووحدات سكنية على هذه الأرض، التي تقدر مساحتها (10) دونمات¹.

ونجح المستوطنين في السيطرة على ممتلكات فلسطينية في الطرف الأقصى من حي الطور، وليس ببعيد عن فندق الأقواس السبعة الذي يُطلّ على البلدة القديمة، حيث استولوا على مبنين مكونين من أربع طوابق لكل منهما وأقاموا فيها، فسميت هذه البؤرة الاستيطانية باسم هوشن (Hoshen)، إذ يقيم فيها حالياً حوالي (30) مستوطناً².

وفي حي السهل في منطقة الطور وضعت البلدية الإسرائيلية في شهر كانون الثاني/يناير من عام 2009 إعلاناً في المنطقة مفاده: "أنّ الدخول ممنوع/ أراضي دولة"؛ ما يعني أنّ هذه الأرض قيد البحث والتخطيط من أجهزة البلدية؛ لعدم وجود مالك لها كما يدّعون. وفي شباط/فبراير 2009 تمّ هدم منزل في الحي المذكور، وفي آذار/مارس 2009 سلّمت "بلدية القدس (29) إنذاراً بالهدم إلى عائلات فلسطينية تعيش في عشر مبانٍ في الحي المذكور، بحجة البناء دون الحصول على ترخيص بناء من السلطات الإسرائيلية، تم بالفعل هدم عشرة منازل منها في حزيران/يونيو 2009³.

عند التمعّن في سياسة (انتقاء) البؤر الاستيطانية المذكورة أعلاه، ومحاولة الربط بين كل هذه الحالات، نجد أنّها أقيمت بشكل مخطط ومبرمج، وليس عشوائياً، ساعية لخلق استمرارية وتواصل إسرائيلي ويهودي ديموغرافي، وفي الوقت نفسه تسعى لعزل البلدة القديمة ومحيطها المباشر عن الأحياء الفلسطينية إلى جهة الشمال وعزلها؛ ما يحبط أية فرصة (تفاوضية) للوصول إلى اتفاقية مستقبلية، على أساس أن تصبح القدس مدينة تعايش مشترك ومفتوحة، أو مدينة مقسمة.

¹ مؤسسة المقدسي لتنمية المجتمع: "حي الطور"، على الموقع الإلكتروني:

http://home.al-maqdese.org/ar/1/9/316/?tn=Palestinian_Neighborhoods.2010/11/21

² Op, Ir Amim's analysis: **Jerusalem on a Human Scale**: p4.

³ (POICA): "تعزيز المساعي لتهويد مدينة القدس المحتلة جغرافياً وديموغرافياً،... مرجع سبق ذكره.

وفيما يتعلق بالاستيطان في ما يسمى مناطق الحوض التاريخي الموسع التي تشمل حي رأس العامود وحي جبل المكبر وبلدة أبو ديس، فهو كالتالي:

في حي رأس العامود* سيطرت المنظمات الاستيطانية الصهيونية على أراضٍ فلسطينية خاصة، ادّعت تملكها من خلال قرار سلطات الانتداب البريطاني لعام 1928 بذلك، فقامت بتسجيلها من جديد لدى الجهات القانونية الإسرائيلية، وتملكها المليونير الأمريكي اليهودي (ايرفينغ موسكوفيتش) عام 1990¹.

في عقد التسعينات من القرن العشرين الماضي قام (موسكوفيتش) بتطوير خطة لإقامة مستوطنة سكنية على الأرض المذكورة، وحظيت هذه الخطة بموافقة بلدية القدس حينها، إلا أنه وبسبب اعتراضات فلسطينية - قام وزير الداخلية الإسرائيلي وقتها (حاييم رامون، Haim Ramon) في عام 1994 بتجميد تنفيذ الخطة مؤقتاً².

وفي تاريخ 10 كانون الأول /ديسمبر 1996 أصدرت الحكومة الإسرائيلية موافقتها النهائية على الخطة، فكانت مستوطنة معاليه زيتيم1 (Maale Zeitim Phase 1) أول تطوير استيطاني رئيسي يقام في الدائرة الداخلية للقدس الشرقية، بهدف إضافة وجود سكاني يهودي فيها، ولأجل ضمان تواصل عمراني وديموغرافي يهودي مع (المقبرة اليهودية) خارج البلدة القديمة، ومع مستوطنة (بيت أورت) الواقعة على جبل الزيتون، الأمر الذي يهدف في نهاية المطاف إلى منع أي تقسيم للمدينة³.

* يسكن في هذا الحي ما يزيد عن (15) ألف نسمة فلسطينية، ويقع على تل، في الجنوب الشرقي من البلدة القديمة، ويطل على الحرم الشريف وعلى حي سلوان وعلى القريتين المقدسيتين: (أبو ديس والعيزرية). ينظر: مؤسسة المقدسي لتتمة المجتمع (Al- Maqdese for Society Development MSD): "حي رأس العامود"، على موقعها الإلكتروني: http://home.al-maqdese.org/ar/1/9/322/?tn=Palestinian_Neighborhoods2010/11/21 ،

¹ (أريج): "حي رأس العامود، بقعة ساخنة في القدس الشرقية"، على الموقع الإلكتروني: www.passia.org/.../Jerusalem2009/.../AR-%20Jeusalem%202009%2009.pdf ، حزبان /يونيه، 2003.

² (أريج): "حي رأس العامود، بقعة ساخنة في القدس الشرقية"، مرجع سبق ذكره.

³ مؤسسة المقدسي لتتمة المجتمع: "حي رأس العامود"، مرجع سبق ذكره، على موقعها الإلكتروني: http://home.al-maqdese.org/ar/1/9/322/?tn=Palestinian_Neighborhoods ، 2010/11/21.

بدأت عملية البناء في حي رأس العامود على أرض بمساحة (14,5) دونماً عام 1998، وانتقل المستوطنون الأوائل للسكن هناك في شهر نيسان /أبريل 2003، ولاحقاً خلال العام نفسه تم الانتهاء من بناء (132) وحدة سكنية في هذه المستوطنة¹، ولغاية منتصف عام 2009 كان يقطن في مستوطنة معاليه زيتيم 1 (50) عائلة يهودية؛ أي ما يقرب من (250) مستوطناً².

وفي شهر تموز /يوليو 2005 قامت لجنة تجمع بوخاران (gathered Committee Pokharan) اليهودية اليمينية، بتوقيع (مذكرة تبادل) للأراضي مع قيادة الشرطة الإسرائيلية، بموجبها وافقت اللجنة الاستيطانية المذكورة على بناء مركز جديد للشرطة في منطقة إي 1 (E-1)، الواقعة في شرق المدينة على أراضي قرية الزعيم الفلسطينية، بمقابل أن تتسلم اللجنة مركز الشرطة الكائن في منطقة حي رأس العامود؛ ليتم استخدامه لأهداف الاستيطان السكاني³. وتم الانتهاء من بناء مركز الشرطة، ونقله فعلاً للمنطقة المذكورة عام 2008 إلى منطقة (إي 1)⁴. وفي عام 2007 صادقت اللجنة اللوائية الإسرائيلية على مشروع رقم (13098)؛ لإقامة حي استيطاني جديد في منطقة رأس العامود يطلق عليه اسم معاليه ديفيد (Maale David)، على مساحة (10) دونمات⁵. ويهدف هذا المشروع إلى توسيع مستوطنة معاليه زيتيم¹. علماً أن منطقة البناء التي ستقام عليها المستوطنة الجديدة كانت مصنفة على أنها مبان حكومية منذ عهد الحكومة الأردنية التي كانت تستخدمها كمبان عامة، ومركز للشرطة الأردنية لغاية الرابع من حزيران 1967م⁶، إلا أن إسرائيل قامت بتحويل ملكية هذه الأراضي إلى المؤسسات الاستيطانية، مثل: منظمة (عطرات كوهنيم) الاستيطانية⁷. وفي 15 كانون الثاني /يناير 2008

¹ المرجع نفسه: مؤسسة المقدسي لتنمية المجتمع: "حي رأس العامود".

² Op, Ir Amim's analysis: **Jerusalem on a Human Scale**:p2.

³ غير عميم: تقرير متابعة دوري مفاوضات لبلوغ التسوية في القدس "... مرجع سبق ذكره، ص11

⁴ مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات: "تقرير الوفد الفلسطيني إلى القمة العربية حول مخاطر مشروع E1 الاستعماري وحجم الاستيطان بالقدس"، منشور على الموقع الإلكتروني:

2010/4/7، <http://www.alzaytouna.net/arabic/?c=201&a=113397>

⁵ مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات: "تقرير الوفد الفلسطيني إلى القمة العربية حول مخاطر مشروع E1 الاستعماري وحجم الاستيطان بالقدس"، مرجع سبق ذكره.

⁶ المرجع نفسه: مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات: "تقرير الوفد الفلسطيني إلى القمة العربية ...".

⁷ المرجع نفسه: مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات: "تقرير الوفد الفلسطيني إلى القمة العربية ...".

بدأ البناء في (60) وحدة سكنية جديدة في المستوطنة تحت اسم معاليه زيتيم 2 (MaaleZeitim Phase 2)، أو معاليه ديفيد، (Maale David) مكان مركز الشرطة المنقول¹.

إن استمرار بناء هذه البؤر الاستيطانية يعني اكتمال مشروع (أولمرت وشارون لعام 2004)، الذي يهدف إلى عدم تقسيم المدينة سياسياً وجغرافياً مرة أخرى، والحيلولة دون أن تكون القدس الشرقية عاصمة للدولة الفلسطينية العتيدة، بل تهدف إلى الإبقاء على القدس الشرقية والغربية معاً تحت السيادة الإسرائيلية دون شريك فلسطيني، واستحالة تقسيمها عملياً². والشكل رقم (9)³ في الملاحق، يوضح صورة حي رأس العامود، حيث الموقعين الاستيطانيين في الحي: المبنى الكبير أمام الصورة يبين مركز الشرطة الإسرائيلي، والمبنى الكبير من الخلف يبين مستوطنة معاليه زيتيم¹.

ولا يزال العمل جارياً لتوسيع الاستيطان في رأس العامود حتى هذه الأيام، حيث تم استجلاب (66) عائلة يهودية للسكن في مستوطنة معاليه هازيتيم، في تشرين الثاني من عام 2010.⁴ إضافة إلى الاستيطان في وادي كدرون المجاور، وذلك في إطار تهويد منطقة (الحوض المقدس)، بموجب خطة بلدية القدس الهيكلية (2000-2020)، -، حيث أطلقت (إسرائيل) على مشروع وادي كدرون الاستيطاني اسم مشروع (خاتم سليمان)، والمتمثل في إنشاء من (22-25) فندقاً سياحياً ضخماً على ضفتي وادي كدرون، بدءاً من كنيسة الجسمانية لغاية منطقة باب النبي داود غرباً⁵. والشكل رقم (10) في الملاحق، صورة أخرى تبين موقع مستوطنة معاليه هازيتيم وموقع مركز الشرطة سابقاً (موقع مخطط حي معاليه ديفيد) الاستيطاني.

¹ غير عميم: تقرير متابعة دوري مفاوضات لبلوغ التسوية في القدس بين التصريحات ... "مرجع سبق ذكره، ص12

² "تقرير الوفد الفلسطيني إلى القمة العربية حول مخاطر مشروع E1 الاستعماري ... "مرجع سبق ذكره.

³ (PASSIA): "حي رأس العامود، بقعة ساخنة في القدس الشرقية" مرجع سبق ذكره.

⁴ مركز أبحاث الأراضي - القدس: "66 عائلة تسكن في رأس عامود"، على الموقع الإلكتروني:

http://www.poica.org/editor/case_studies/view.php?recordID=2768، 20, November, 2010

⁵ زناتي، أنور محمود: تهويد القدس - محاولات التهويد والتصدي لها ... مرجع سبق ذكره، ص49.

وبالنسبة للاستيطان في حي جبل المكبر* فقد حصل المستوطنين عام 1993 على الموافقة المبدئية من السلطات الإسرائيلية على (حق) البناء في جبل المكبر، إلا أن العمل فيها تأجل بسبب (حساسية الموضوع)، وبسبب قضايا أخرى تتعلق بملكية الأرض¹. وفي عام 2004 بدأ البناء في المستوطنة التي كان يطلق عليها سابقاً اسم نوف تسيون، (Nof Zion) أو نوف زاهاف، (Nof Zahav)، والتي أصبحت تسمى حالياً المشهد الذهبي (Golden Scene)².

لقد تم تقسيم البناء في هذا المشروع إلى أربع مراحل، حيث تم الانتهاء من المرحلة الأولى، التي بمقتضاها تم بناء (91) وحدة سكنية عام 2008، ويُنتظر حالياً الموافقة النهائية من (الحكومة الإسرائيلية) للشروع في المرحلة الثانية والثالثة بإقامة (280) وحدة سكنية أخرى³.

ويتضح أن مشروع توسيع مستوطنة (نوف تسيون) المقامة على جبل المكبر يشكل رابطاً رئيساً ضمن سلسلة متطورة من المستوطنات التي يتم بناؤها داخل المناطق العربية من مدينة القدس؛ لأجل تقطيع أوصال الوجود السكاني العربي فيها، وتكريس السيطرة الإسرائيلية على القدس الشرقية؛ ما يعيق أية إمكانية للتعامل مع القدس الشرقية على أنها عاصمة فلسطينية قابلة للحياة.

وفيما يتعلق بالاستيطان في قرية أبو ديس، فقد بدأت عمليات السيطرة على أراضي هذه القرية عندما أقرت (وزارة الإسكان الإسرائيلية) مخططاً لمستوطنة جديدة فيها بتاريخ 22 أيار/مايو 2000؛ من أجل إسكان قرابة (200) مستوطن فيها كمرحلة أولى. وفي بداية عام 2004 أقرت بلدية القدس بناء مستوطنة كدمات زيون (Kidmat Zion)، التي تتكون من (400) وحدة سكنية، وروضة أطفال، ومدرسة، وكنيس على مساحة (64) دونماً. وبتاريخ 1 أيار/مايو

* يقطن حالياً في حي جبل المكبر حوالي (17) ألف فلسطيني، وتعدّ هذه المنطقة من أكثر المناطق الفلسطينية ازدحاماً بالسكان، وهي تقع على تل في جنوب البلدة القديمة وحي الثوري، وبمحاذاة بلدة السواحة الغربية. ينظر: مؤسسة المقدسي لتنمية المجتمع: "حي جبل المكبر"، على موقعها الإلكتروني:

http://home.al-maqdese.org/ar/1/9/317/?tn=Palestinian_Neighborhoods, 21-11-2010

¹ المرجع نفسه: مؤسسة المقدسي لتنمية المجتمع: "حي جبل المكبر".

² المرجع نفسه: مؤسسة المقدسي لتنمية المجتمع: "حي جبل المكبر".

³ غير عيم: "تقرير: متابعة دوري مفاوضات لبلوغ التسوية في القدس..."، مرجع سبق ذكره، ص 13.

2004 استولت ست عائلات من المستوطنين؛ أي حوالي (25) مستوطناً من حركة (عطيريت كوهانيم) على منزلين عربيين في "أبو ديس"، وأطلقوا على أحدهما اسم بيت هؤخيم، Hokhim (House)، وعلى الآخر بيت سارة (Sarah House)¹. لكن -وبسبب ضغوط أمريكية رسمية - تم تعليق عمليات البناء في الموقع مؤقتاً². والشكل رقم (11) في الملاحق، يشير إلى البؤر الاستيطانية في (الحوض التاريخي المقدس).

2.2.1.4 الاستيطان في القدس الشرقية ما بعد منطقة (الحوض المقدس) (1993-2010)

يمثل القسم الآتي عرضاً موجزاً لأهم المشاريع الاستيطانية التي نُفذت، وتلك التي قيد التنفيذ الحالي، والتي قيد التخطيط والتنفيذ المستقبلي في أراضي القدس الشرقية المضمومة لبلدية القدس خارج إطار منطقة (الحوض المقدس) خلال الفترة (1993-2010).

في منطقة شعفاط - عناتا، وبالتحديد على تله (رأس خميس) وتله (رأس شحادة)، الواقعتين بين التلة الفرنسية وبلدة عناتا، وبالقرب من مخيم شعفاط للاجئين، والطريق الالتفافي رقم (1) الذي يربط مستوطنة معاليه أدوميم بالقدس، تقرر بناء مستوطنة جديدة باسم شاعر هامزراحي (Hamzrahi) أو البوابة الشرقية، حيث قام المستوطنون في شهر آب /أغسطس 2008 بأول محاولاتهم لإقامة هذه البؤرة الاستيطانية³.

ومن خلال هذه المستوطنة تمكنت إسرائيل من ربط مستوطنة التلة الفرنسية الواقعة جنوبها بمستوطنة بسغات أومر (Pisgat Omer) الواقعة في جهتها الشمالية، مُحدثة بذلك وحدة جغرافية بين مجمع المستوطنات في تلك المنطقة⁴. وتعدّ فكرة إقامة المستوطنة على هذا الموقع

¹ Ir Amim's analysis: **Jerusalem on a Human Scale**: p15

² غير عميم: "تقرير: متابعة دوري مفاوضات لبلوغ التسوية في القدس ... مرجع سبق ذكره، ص14.

³ حوش، ليوناردو وآخرون، بالتعاون مع خليل التفكجي (دائرة الأراضي - جمعية الدراسات العربية): "المستعمرات اليهودية وطرق تغيير معالم القدس"، 1997، على الموقع الإلكتروني: <http://www.palestine-info.info/arabic/alquds/tahweed/almostamrat.htm>

⁴ حوش، ليوناردو وآخرون، بالتعاون مع خليل التفكجي (دائرة الأراضي - جمعية الدراسات العربية): "المستعمرات اليهودية وطرق تغيير معالم القدس، مرجع سبق ذكره.

جزءاً من مشروع توسيع كتلة مستوطنات معاليه أدوميم (Ma'aleh Adumim)¹. إلا أن وجود مخيم شعفاط للاجئين الفلسطينيين في تلك المنطقة أعاق تنفيذ المخطط الاستيطاني المذكور، الأمر الذي جعل حياة عشرة آلاف لاجئ فلسطيني يقيمون في المخيم عرضة لخطر التهجير القسري².

ولإجبار سكان مخيم شعفاط على ترك المخيم وجلائهم عنه قامت إسرائيل باتخاذ عدة تدابير ضيّقت من خلالها الخناق على سكانه، أهمها: رفض بلدية القدس منح المواطنين الفلسطينيين القاطنين في تلك المنطقة رخص بناء جديدة، وفرضت غرامات باهظة على سكان المخيم بحجة البناء دون تراخيص كعقاب رادع³. علماً أن الأراضي المصادرة بهدف الاستيطان هي الوحيدة المتوفرة للتوسع العمراني لكل من مخيم شعفاط وعناتا واليسوية العربية⁴.

وفي بدايات عام 2009 سمحت بلدية القدس لحركة (عطيريت كوهانيم) الاستيطانية، بالبدء في تنفيذ المشروع الاستيطاني، وطالبت الأخيرة من الحكومة بتعديل مسار الجدار الفاصل في تلك المنطقة؛ لأنّ المسار المقرر للجدار كان سيترك مستوطنة (هامزراحي) المخطط لها في الجانب العربي، لذلك من المتوقع أن تُصدر (المحكمة الإسرائيلية) في تل أبيب قراراً حول هذه القضية قريباً⁵.

¹ حوش، ليوناردو وآخرون، بالتعاون مع خليل التفكجي: "المستعمرات اليهودية وطرق تغيير معالم القدس". مرجع سبق ذكره.

² المرجع نفسه: حوش، ليوناردو وآخرون، بالتعاون مع خليل التفكجي: "المستعمرات اليهودية وطرق تغيير معالم القدس".

³ المرجع نفسه: حوش، ليوناردو وآخرون، بالتعاون مع خليل التفكجي: "المستعمرات اليهودية وطرق تغيير معالم القدس".

⁴ الجمعية الفلسطينية الأكاديمية للشؤون الدولية - القدس (PASSIA): "القدس - النشاط الاستعماري والسياسات والممارسات الإسرائيلية" (مرجع سبق ذكره)، على الموقع الإلكتروني: www.passia.org/publications/bulletins/Ar.../AR-%20Jeusalem%202009.pdf، حزيران/يونيه 2009: ص14.

⁵ المرجع نفسه: ص14

إنّ تنفيذ هذا المشروع الاستيطاني من شأنه قطع التواصل الجغرافي والديموغرافي لأراضي الدولة الفلسطينية المستقبلية من ناحية، ويعمل على إيجاد تواصل ديموغرافي يهودي في المنطقة الواقعة بين (معاليه أدوميم) والقدس من ناحية أخرى.

وبالقرب من قرية الولجة الواقعة جنوب القدس هناك مخطط آخر لبناء مستوطنة جديدة تحمل اسم نوف يائيل (Nov Yael) أو جفعات يائيل (Gival Yael). وفي حزيران/يونيو عام 2004 أعلنت إسرائيل عن هذا المخطط؛ بهدف بناء حوالي (13,000) وحدة سكنية لاستيعاب ما يزيد عن (52) ألف مستوطن، على أراضي الولجة وقرية بتير وبيت جالا¹.

إن مستوطنة (نوف يائيل) ستغلق حلقة المستوطنات الإسرائيلية التي تحيط بمدينة القدس من جهة الجنوب والجنوب الشرقي، ابتداءً من مستوطنة هارحوما (Har Homa) (أبو غنيم)، الواقعة جنوب شرق القدس، وصولاً إلى مستوطنتي جفعات هماتوس (Givat Hamatos) وجيلو (Gilo) الواقعتين جنوب المدينة، ومن ثم تتواصل مع مستوطنة هار جيلو (Har Gilo) الواقعة غرب مدينة بيت لحم. وستشكل نقطة التثام بين المستوطنات الإسرائيلية جنوب مدينة القدس مع مستوطنات غوش عتصيون (Gush Etzion) الواقعة في الجنوب الغربي من محافظة بيت لحم؛ وذلك كجزء من خطة ما يسمى بغلاف القدس، ليشمل أكبر مساحة ممكنة من الأراضي الفلسطينية، وزيادة عدد اليهود داخل حدود بلدية القدس، من أجل فرض حقائق على الأرض لتغيير وضعها الديمغرافي، إضافة إلى التأثير على مسار المفاوضات الفلسطينية-الإسرائيلية ونتيجتها، بشأن مستقبل المدينة ومصيرها².

ومن الجدير بالذكر أنّه في الفترة نفسها تقريباً، التي تم فيها إطلاق مشروع المستوطنة عام 2004، أقيم حاجز قرية الولجة العسكري، الذي تحول لاحقاً بتاريخ 19 شباط/فبراير

¹ معهد الأبحاث التطبيقية - القدس (أريج): "تعزيز المساعي لتهويد مدينة القدس المحتلة..." مرجع سبق ذكره.

² (PASSIA): "القدس - النشاط الاستعماري والسياسات والممارسات الإسرائيلية" مرجع سبق ذكره، ص 14.

2006 إلى ممر (حدودي)، ما أدى إلى مصادرة قرابة (40) دونماً إضافية من أراضي قرية الولجة؛ وذلك لبناء مواقف ومباني المعبر الجديد¹.

ومن جهته حاصر المسار المعدل للجدار الفاصل الذي أقرّه (مجلس الوزراء الإسرائيلي) بتاريخ 30 نيسان/أبريل 2006 قرية الولجة بسيّاح من جميع الجهات، فلم يترك لها سوى طريق واحد، من خلال مدخل مستوطنة (هار غيلو) المجاورة². والشكل رقم (12) في الملاحق، يوضح موقع قرية الولجة جنوب القدس.

وعلى جبل "أبو غنيم" الواقع على الحدود البلدية الجنوبية للقدس شرعت الحكومة الإسرائيلية في آذار/مارس 1997م بالبناء الاستيطاني³.

ومع مستوطنة هارحوما (Harhuma) على جبل "أبو غنيم"، تكون إسرائيل قد استكملت جزءاً آخر من الطوق الجنوبي للمستوطنات الواقعة في جنوب مدينة القدس، واضعة حداً لأيّ تطور ديمغرافي وعمراني لقرية أم طوبا المقدسية ومدينتي بيت لحم وبيت ساحور المجاورتين⁴.

وفي شهر تشرين الثاني/نوفمبر من عام 2000 أعلنت بلدية القدس الإسرائيلية عن مخططات لبناء (4000) وحدة سكنية إضافية في الموقع تحت اسم هارحوما ب (Harhuma-B)⁵. وأقرت وزارة الإسكان والبناء الإسرائيلية في شهر كانون الثاني/يناير 2007 بناء أول (983) وحدة سكنية في مستوطنة جديدة على جبل "أبو غنيم" تقع إلى الغرب من هارحوما،

¹ معهد الأبحاث التطبيقية - القدس (أريج): "تعزيز المساعي لتهويد مدينة القدس المحتلة..." مرجع سبق ذكره.

² بتسيلم: "الجدار الفاصل: الجدار الفاصل يخنق قرية الولجة"، على موقعها الإلكتروني: http://www.btselem.org/arabic/separation_barrier/20101114_al_walajah_separation_barrier

2010 / 11/14

³ الجمعية الفلسطينية الأكاديمية للشؤون الدولية - القدس (PASSIA): "القدس - النشاط الاستعماري والسياسات والممارسات الإسرائيلية" مرجع سبق ذكره، ص14، على الموقع الإلكتروني: www.passia.org/publications/bulletins/Ar.../AR-%20Jeusalem%202009.pdf

⁴ حوش، ليوناردو وآخرون، بالتعاون مع خليل التفكجي: "المستعمرات اليهودية..." مرجع سبق ذكره، على الموقع الإلكتروني: <http://www.palestine-info.info/arabic/alquds/tahweed/almostamrat.htm>

⁵ المرجع نفسه: حوش، ليوناردو وآخرون، بالتعاون مع خليل التفكجي: "المستعمرات اليهودية..."

وجنوب دير مار إلياس، سميت هارحوما ج (Harhuma-G)¹. ويتم هذه الأيام التخطيط لبناء منطقة سكنية جديدة تحت مسمى هارحوما د (Harhuma-D) في منطقة خربة مزمورية العربية الواقعة جنوب شرق هارحوما². وتقضي الخطة الإسرائيلية في هذه المنطقة بتوسيع هارحوما، لتصل إلى الحدود بلدية القدس³.

لغاية نهاية عام 2010 احتلت هذه المستوطنة مساحة قدرها (2205) دونمات من أراضي جبل "أبو غنيم"، وبلغ التعداد السكاني فيها ما يقارب الـ (20,000) مستوطن إسرائيلي⁴. والجدول رقم (13) في الملاحق، يبين تفاصيل المخططات والعطاءات التي صدرت لتوسيع المستوطنة منذ عام 2007 وحتى شهر شباط من عام 2011. والشكلان رقم (13) في الملاحق، يوضحان المخططات التوسعية لمستوطنة هار حوما (جبل أبو غنيم) جنوب مدينة القدس.

وفي منطقة شمال غرب القدس أقيمت مستوطنة راموت (Ramot) عام 1973 كضاحية سكنية داخل الحدود البلدية للقدس، وضمن إطار القدس الكبرى، وتقع على أرض سبق وأن صادرتها السلطات الإسرائيلية من بيت إكسا وبيت حنينا العربيتين؛ لتربط بين القدس الشرقية والغربية⁵. وتبلغ مساحة المستوطنة حوالي (30) ألف دونم، وفي أواخر عام 1990 وصل عدد سكانها (30) ألف مستوطن⁶، ليرتفع هذا العدد إلى حوالي (39000) مستوطن إسرائيلي مع نهاية عام 1997، ما يجعلها ثاني أكبر مستعمرة في القدس الشرقية من حيث الحجم السكاني. وفي العام نفسه شرعت (إسرائيل) بتوسيع مستوطنة راموت، حيث صادرت (200) دونماً؛ لتقيم

¹ حوش، ليوناردو وآخرون، بالتعاون مع خليل التفكجي: "المستعمرات اليهودية..." مرجع سبق ذكره، على الموقع الإلكتروني: <http://www.palestine-info.info/arabic/alquds/tahweed/almostamrat.htm>

² المرجع نفسه: حوش، ليوناردو وآخرون، بالتعاون مع خليل التفكجي: "المستعمرات اليهودية..."

³ المرجع نفسه: حوش، ليوناردو وآخرون، بالتعاون مع خليل التفكجي: "المستعمرات اليهودية..."

⁴ معهد الأبحاث التطبيقية - القدس - أريج: "إسرائيل تعلن عن مخططات استيطانية جديدة في عدد من المستوطنات الإسرائيلية في القدس الشرقية"، على الموقع الإلكتروني:

http://www.poica.org/editor/case_studies/view.php?recordID=3077, 03, April, 2011

⁵ القدس عاصمة أبدية للثقافة العربية: "سياسة الاستيطان في القدس - المستوطنات الإسرائيلية في القدس"، على الموقع الإلكتروني: <http://alqudsforever.com/news.php?no=11&c=11>

⁶ المرجع نفسه: القدس عاصمة أبدية للثقافة العربية: "سياسة الاستيطان في القدس - المستوطنات الإسرائيلية في القدس".

حياءً استيطانياً أطلق عليه اسم (راموت6)، على أرض تابعة لقرى بيت إكسا وبيت حنينا والنبي صموئيل¹.

وكُشف عن مخطط آخر بتاريخ 28 كانون الثاني/يناير 2008 لتوسيع مستوطنة راموت، بهدف ملء الفراغ الجغرافي بين المستوطنة وقرية بيت إكسا العربية، فطبقاً لتقرير صادر عن دائرة شؤون المفاوضات الفلسطينية في كانون الأول/ديسمبر 2008 أنه: "تم إقرار مخططات بلدية لبناء (338) وحدة سكنية في الفترة بين مؤتمر أنابوليس، وشهر تشرين الثاني/نوفمبر 2008 في حين يوجد (1600) وحدة سكنية تنتظر الإقرار والموافقة النهائية"².

وفي إطار الاستيطان في منطقة شمال غرب مدينة القدس تم بناء مستوطنة رامات شلومو (Ramat shlomo)، وتسمى أيضاً ريجيس شغفاط (Regis Shu'fat) في عام 1994، بطريقة مناهضة لاتفاق أوسلو³، على أراضي بيت حنينا، وشغفاط، والعيسوية، وقرية لفتا العربية، التي سبق وصادرتها السلطات الإسرائيلية في سبعينيات القرن العشرين؛ بحجة تحويلها إلى أرض خضراء، إلا أنها استخدمتها لاحقاً للتوسع الاستيطاني⁴.

لقد وصل عدد سكان مستوطنة رامات شلومو أو ريجيس شغفاط عام 1997م حوالي (8000) مستوطن متدين، يقيمون في (2165) وحدة سكنية استيطانية، أما في عام 2010 تسيطر المستوطنة على مساحة قدرها (1624) دونماً، ويقطنها ما يقارب الـ (14320) مستوطناً، وتوسع (إسرائيل) إلى توسيع هذه المستوطنة؛ لربطها مع مستوطنة (عطروت الصناعية) في الشمال⁵.

¹ حوش، ليوناردو وآخرون: "المستعمرات اليهودية وطرق تغيير...". مرجع سبق ذكره.

² المرجع نفسه: حوش، ليوناردو وآخرون: "المستعمرات اليهودية وطرق تغيير...".

³ المرجع نفسه: حوش، ليوناردو وآخرون: "المستعمرات اليهودية وطرق تغيير...".

⁴ معهد الأبحاث التطبيقية - القدس (أريج): إسرائيل تعلن عن مخططات استيطانية جديدة... مرجع سبق ذكره، على الموقع الإلكتروني: http://www.poica.org/editor/case_studies/view.php?recordID=3077

⁵ المرجع نفسه: معهد الأبحاث التطبيقية - القدس (أريج): إسرائيل تعلن عن مخططات استيطانية جديدة...".

تأتي مستوطنة رامات شلومو/ ريجيس شعفات لايجاد التواصل الديمغرافي بين مستوطنة رامات إشكول (Ramat Eshkol) الواقعة شمال مدينة القدس وبين مستوطنة راموت (Ramot) شمال غرب المدينة، فتكون إسرائيل بذلك قد أحكمت إغلاق المدخل الشمالي الغربي لمدينة القدس ضمن مخططها الأكبر لعزل المدينة عن امتدادها الطبيعي مع باقي المحافظات الفلسطينية¹.

وفي عام 2009 أقرت إسرائيل بناء (1600) وحدة سكنية لتوسيع مستوطنة رامات شلومو؛ بهدف ربطها ديموغرافياً مع مستوطنة راموت المجاورة². والتوسعة الجديدة للمستوطنة كانت على أراضي بلدتي بيت حنينا وشعفاط العربية التي تم مصادرتها بدعوى إقامة الجدار الفاصل، إلا أنها استُخدمت للتوسع الاستيطاني³. والشكل رقم (14) في الملاحق، يشير إلى توسع مستوطنة رامات شلومو شمال مدينة القدس.

وفي شمال مدينة القدس تم إنشاء المستوطنتين بسغات زئيف (Pisgat zeev) وبسغات أومر (Pisgat omar) في عام 1985 على مساحة قدرها (4400) دونم من الأراضي الفلسطينية المصادرة التابعة لقرى (بيت حنينا، وشعفاط، وحزما) الواقعة في شمال مدينة القدس. في أواخر التسعينات من القرن الماضي جرى تطوير على كلا المستوطنتين ضمن خطة هيكلية لربطهما معاً، وجرت توسعات إضافية لكلا المستوطنتين في المرحلة نفسها نحو الشرق على أراضي قرية عناتا، رسماً للحدود الشرقية لمدينة القدس الشرقية، وكذلك التوسع جنوباً على أراضي مخيم شعفاط. وبلغ عدد المستوطنين فيهما في عام 1997 حوالي (29000) مستوطن⁴.

¹ حوش، ليوناردو وآخرون: المستعمرات اليهودية وطرق تغيير معالم القدس مرجع سبق ذكره.

² معهد الأبحاث التطبيقية - القدس (أريج): إسرائيل تعلن عن مخططات استيطانية جديدة "...، مرجع سبق ذكره.

³ السلطة الوطنية الفلسطينية، وزارة الشؤون الخارجية - مكتب التنسيق والمتابعة -: القدس تغيير المعالم وخطط فرض الأمر الواقع (تقرير) مرجع سبق ذكره، ص44.

⁴ حوش، ليوناردو وآخرون: "المستعمرات اليهودية وطرق تغيير معالم القدس" مرجع سبق ذكره، على الموقع الإلكتروني: <http://www.palestine-info.info/arabic/alquds/tahweed/almostamrat.htm>.

وفي شهر نيسان/أبريل 2008 أعلنت الحكومة الإسرائيلية عن خطط لبناء ما لا يقل عن (600) وحدة سكنية في إطار مستوطنة (بسغات زئيف)، وطبقاً لتقرير صادر عن دائرة شؤون المفاوضات في شهر كانون الأول/ديسمبر 2008، فقد تم إقرار مخططات بلدية لبناء (759) وحدة سكنية في الفترة ما بين مؤتمر أنابوليس وشهر تشرين الثاني/نوفمبر 2008¹.

تسيطر المستوطنة لغاية نهاية عام 2010 على مساحة قدرها (1546) دونماً، ويبلغ التعداد السكاني فيها ما يقارب الـ (42000) مستوطن². والجدول رقم (14)³ في الملاحق، يبين تفاصيل المناقصات والمخططات التي تم طرحها خلال الفترة السابق ذكرها.

وإلى الشرق من مدينة القدس تم بناء مستوطنة تلبوت الشرقية (East Talpiot) عام 1970، حيث أقيم جزء منها على أراضٍ تم تعريفها في الهدنة الموقعة بين (إسرائيل) والأردن عام 1949 بالأرض الحرام، وجزؤها الآخر أقيم على أرض البقعة العربية⁴. وفي عام 1997 بلغ عدد سكانها حوالي (15000) نسمة. ومؤخراً أقرت بلدية القدس بناء (1300) وحدة سكنية على أراضٍ تقع بين مستوطنتي شرقي تلبوت ورامات راحيل المجاورة؛ لإيجاد التواصل بينهما، ومن المقرر أن يصل خط البناء الاستيطاني شرقي تلبوت إلى القدس الغربية⁵.

وفي الجهة الجنوبية للقدس، فقد تم تأسيس مستعمرة جفعات هامتوس (Gevat Hamtos) (الثلة الطائفة) في عام 1992 على أراضٍ تمت مصادرتها من الكنيسة الأرثوذكسية، بمساحة بلغت (256) دونماً⁶. وفي عام 1997م تم توسيعها لتصل مساحتها الإجمالية نحو (980) دونماً؛ بهدف بناء (3600) وحدة سكنية جديدة على أراضٍ فلسطينية تابعة لقرية بيت صفا⁷. وكان للتوسع في مستوطنة جفعات هامتوس، إضافة للتوسع في مستوطنة

¹ حوش، ليوناردو وآخرون: "المستعمرات اليهودية وطرق تغيير معالم القدس" مرجع سبق ذكره.

² معهد الأبحاث التطبيقية: "إسرائيل تعلن عن مخططات استيطانية جديدة..." مرجع سبق ذكره

³ المرجع نفسه: معهد الأبحاث التطبيقية: "إسرائيل تعلن عن مخططات استيطانية جديدة..."

⁴ المرجع نفسه: معهد الأبحاث التطبيقية: "إسرائيل تعلن عن مخططات استيطانية جديدة..."

⁵ المرجع نفسه: معهد الأبحاث التطبيقية: "إسرائيل تعلن عن مخططات استيطانية جديدة..."

⁶ حوش، ليوناردو وآخرون: "المستعمرات اليهودية وطرق تغيير معالم القدس"، مرجع سبق ذكره.

⁷ المرجع نفسه: حوش، ليوناردو وآخرون: "المستعمرات اليهودية وطرق تغيير معالم القدس".

جيلو (Gelo)، وبناء الطرق الالتفافية في تلك المنطقة، الأثر الأكبر في محاصرة بيت صافا، محدثاً فيها تقسيمات جغرافية أشبه بالمجمعات الصغيرة (الكتنونات)، ومكملاً للطوق الاستيطاني المحاصر لمدينة القدس من جهتها الجنوبية¹.

في شباط/فبراير 2008 كشفت بلدية القدس عن مخطط لبناء ما مجموعه (3150) وحدة سكنية. وفي تموز/يوليو 2008 أقرت بناء (2500) وحدة سكنية، وسيتضمن الحي الاستيطاني مباني شاهقة الارتفاع وطريقاً التفافياً يربط بين مستوطنتي (غيلو) و(هارحوما) المجاورتين، بذلك سيتم فصل بيت صافا عن المناطق الفلسطينية².

وفي الجهة الجنوبية للقدس على أراضي بيت جالا وقرية الولجة وشرفات وبيت صافا، تأسست مستوطنة هار غيلو (Har Gilo) عام 1971³. وتُشكل مستوطنة هار غيلو جزءاً من طوق المستوطنات الجنوبي الغربي التي تفصل القدس الشرقية وتعزلها عن بقية مناطق الضفة الغربية المحتلة، بما فيها مدينة بيت لحم، التي طالما اعتمدت -عبر تاريخها الطويل - على تواصلها مع مدينة القدس، ومن جهة أخرى فقد ساهمت مستوطنة هار غيلو في منع التمدد العمراني وتقييده، لكل من مدينة بيت جالا والقرى الفلسطينية المجاورة⁴.

في نيسان/أبريل 2005 شرعت إسرائيل في توسيع المستوطنة المذكورة، فقامت ببناء (200) وحدة سكنية، كمرحلة أولى من ضمن المخطط الإجمالي الذي أُقرّ عام 2004 لبناء (1,084) شقة مكونة من كل شقة منها طابقين⁵. وتم الانتهاء من هذه المرحلة عام 2008،

¹ حوش، ليوناردو وآخرون: "المستعمرات اليهودية وطرق تغيير معالم القدس"، مرجع سبق ذكره.

² المرجع نفسه: حوش، ليوناردو وآخرون: "المستعمرات اليهودية وطرق تغيير معالم القدس".

³ منظمة التحرير الفلسطينية، وحدة شؤون المفاوضات: موجز صحفي: "هار غيلو - حي يهودي أم مستوطنة غير قانونية"، على الرابط الإلكتروني: <http://www.nad-plo.org/userfiles/file/arabic-pressreleases/Gilo%20Settlement%20Final%20II%20Arabic%20Translation.pdf>، آب/أغسطس 2010.

⁴ المرجع نفسه: منظمة التحرير الفلسطينية، وحدة شؤون المفاوضات: موجز صحفي: "هار غيلو - حي يهودي...".

⁵ باسيا: القدس - النشاط الاستعماري والسياسات والممارسات الإسرائيلية (مرجع سبق ذكره)، على الموقع الإلكتروني: <http://www.passia.org/publications/bulletins/Ar-Jerusalem2009/pages/AR-%20Jeusalem%202009%2016.pdf>

والمرحلة الثانية التي تتضمن بناء (480) شقة قيد البناء حالياً، ومن المتوقع الانتهاء منها بحلول عام 2012¹. والمخطط للمرحلة الثالثة الذي يقتضي بناء (318) شقة جاهز للتنفيذ بعد الانتهاء من المرحلة الثانية.

وتجدر الإشارة أيضاً إلى أنّ تعديل مسار الجدار الفاصل الذي يتم بناؤه في جوار المستوطنة المذكورة، قام بمصادرة أراضٍ إضافية ذهبت لصالح هذه المستوطنة، فبعد أن كان يمر من داخلها، تم هدمه ليلتف حولها؛ ليضمها إلى مدينة القدس².

وفي جنوب القدس أيضاً تم إنشاء مستوطنة غيلو (Gilo) عام 1971، إلى شمال غرب مدينة بيت لحم، على الأراضي المصادرة من بيت جالا والقدس وشرفات وبيت صافا³.

خلال الفترة (1996 - 2010) قامت إسرائيل بعدة توسعات لمستوطنة غيلو، على الأرض الفلسطينية التابعة لمدينة بيت جالا وقرية بيت صافا ومدينة بيت لحم⁴. وتهدف تلك التوسعات إلى ربط المستوطنة ديموغرافياً من خلال طريق التفافي مع مستوطنة (هارحوما) الواقعة جنوب شرق القدس، الشيء الذي يؤدي إلى مواصلة الطوق الاستيطاني الديمغرافي الفاصل بين سكان القدس الشرقية والضفة الغربية⁵.

ولغاية نهاية عام 2010 أصبحت مستوطنة غيلو تحتل أراضي فلسطينية بمساحة تقدر بحوالي (2738) دونماً، وبلغ عدد سكانها من اليهود المستوطنين قرابة (40,000) مستوطن⁶. وخلال الفترة الواقعة ما بين الأعوام 2007 وشهر شباط 2011، تم طرح عطاءات ومخططات لبناء مئات الوحدات الاستيطانية في المستوطنة، والجدول رقم (15)⁷ في الملاحق، يبين تفاصيل

¹ باسيا: "القدس - النشاط الاستعماري والسياسات والممارسات الإسرائيلية". مرجع سبق ذكره.

² منظمة التحرير الفلسطينية، وحدة شؤون المفاوضات: موجز صحفي: "هار غيلو- حي يهودي أم مستوطنة غير قانونية" مرجع سبق ذكره.

³ معهد الأبحاث التطبيقية - القدس: "إسرائيل تعلن عن مخططات استيطانية جديدة في عدد..." مرجع سبق ذكره.

⁴ المرجع نفسه: معهد الأبحاث التطبيقية - القدس: "إسرائيل تعلن عن مخططات استيطانية جديدة في عدد..."

⁵ حوش، ليوناردو وآخرون: "المستعمرات اليهودية وطرق تغيير معالم القدس" مرجع سبق ذكره.

⁶ معهد الأبحاث التطبيقية - القدس: "إسرائيل تعلن عن مخططات استيطانية جديدة..."، مرجع سبق ذكره.

⁷ المرجع نفسه: معهد الأبحاث التطبيقية - القدس: "إسرائيل تعلن عن مخططات استيطانية جديدة..."

هذه المخططات. والشكل رقم (15) في الملاحق أيضاً، يوضح توسع المستوطنات في القدس الشرقية خلال عام 2009¹. والجدول رقم (16)² في الملاحق، يبين المستوطنات الإسرائيلية التي أقيمت في نطاق الشطر الشرقي من مدينة القدس الشرقية (داخل الحدود بلدية القدس)، موضحاً اسم المستوطنة، وتاريخ إنشائها، والمساحة التي تشغلها، وعدد سكانها في (2008 - 2009).

3.1.4 الاستيطان في إطار مخطط القدس الكبرى (1993- 2010)

بالإضافة للتوسع الاستيطاني داخل القدس الشرقية المضمومة، وضمن نطاق الحدود البلدية الحالية لمدينة القدس، تواصل إسرائيل منذ عام 1993 جهودها الحثيثة لتنفيذ مخطط (القدس الكبرى) من خلال تكثيف الاستيطان في محيط المدينة. وتهدف إسرائيل إلى توسيع حدود بلدية القدس لتضم التجمعات الاستيطانية المقامة حولها. ولتحقيق ذلك تستمر إسرائيل في بناء هذه المستوطنات وتوسيعها وتطويرها، وتعمل على ربطها وتواصلها بالمركز (القدس الغربية) جغرافياً وديموغرافياً وإدارياً³.

حسب المصادر الرسمية الإسرائيلية ستصل مساحة القدس الكبرى حوالي (440) كم⁴. بينما تتحدث المصادر الرسمية الفلسطينية عن أن مساحة القدس الكبرى ستصل قرابة (600) كم⁵.

¹ مؤسسة القدس الدولية: القدس 2010: مشروع التهويد في ذروته مرجع سبق ذكره، ص8.

² أريج: "الإجراءات الإسرائيلية الساعية إلى تهويد مدينة القدس -عطاءات إسرائيلية لبناء وحدات استيطانية جديدة في عدد من المستوطنات الإسرائيلية في القدس الشرقية" مرجع سبق ذكره، على الموقع الإلكتروني: http://www.poica.org/editor/case_studies/view.php?recordID=2884، 19,January,2011.

³ مركز أبحاث الأراضي: القدس تحت الاحتلال، مرجع سبق ذكره، نيسان 2010: ص11.

⁴ (PASSIA): "القدس - النشاط الاستعماري والسياسات والممارسات الإسرائيلية" مرجع سبق ذكره، ص16.

⁵ مؤسسة القدس الدولية - غزة: كتاب مؤتمر القدس (المؤتمر الأول والثاني والثالث) (2007- 2009)، غزة، مؤسسة عيون على التراث للأبحاث والدراسات، (د.ت)، ورقة قدمها خليل التفكجي للمؤتمر الثاني -2008 بعنوان "الاستيطان في القدس (سياسة مبرمجة)": ص31.

تم إعداد مخطط القدس الكبرى عام 1993 بإشراف مباشر من رئيس الوزراء الإسرائيلي السابق (الراحل) إسحق رابين، (Yitzhak Rabin 1922-1995)¹. وفي عام 1995م صادقت الحكومة الإسرائيلية على هذا المخطط². وفي عهد الحكومة الإسرائيلية بزعامة بنيامين نتنياهو (Benjamin Netanyahu)، وتحديداً في 1997/5/28 اعتمد الكنيست الإسرائيلي بشكل رسمي خطة القدس الكبرى³. وعلى إثر ذلك باشرت الحكومة الإسرائيلية بتنفيذ المخططات الاستيطانية. وأكد أرنيل شارون (Ariel Sharon) من جانبه على مشروع القدس الكبرى عندما أصبح رئيساً للوزراء في الحكومة الإسرائيلية عام 2001، تحت عنوان جديد وهو (تغليب القدس)، مستهدفاً الوصول إلى توطين مليون يهودي في القدس؛ بهدف تهويدها، وتحويلها إلى كتلة استيطانية هائلة تشطر الضفة الغربية إلى شطرين⁴.

كان لدخول إسرائيل في عملية (التسوية) مع الفلسطينيين، وتأجيل قضية القدس بموجب اتفاقات أوسلو للمرحلة النهائية أثر كبير على تكثيف الاستيطان وتسريعه في مدينة القدس وحولها، استباقاً لنتائج المفاوضات حول المدينة، فمنذ ذلك الوقت بدأت حلقة جديدة من حلقات تهويد المدينة المقدسة⁵.

إنّ لمخطط القدس الكبرى بعداً سياسياً إلى جانب البعد الديموغرافي⁶. تسعى إسرائيل إلى إيجاد أغلبية ديموغرافية يهودية ساحقة ضمن نطاق بلدية القدس الموسعة (الكبرى)، تصل إلى حوالي 88% من مجوع سكان المدينة، وذلك من خلال السيطرة على أكبر مساحة ممكنة

¹ القدس عاصمة الثقافة العربية -2009: "واحد وستون عاما على احتلال القدس.. تحذيرات من المشروع الصهيوني (القدس الكبرى) عام 2020"، على الموقع: <http://www.alquds2009.org/atemplate.php?id=1616>.

² (PASSIA): "القدس -النشاط الاستعماري والسياسات والممارسات الإسرائيلية" مرجع سبق ذكره، ص16.
³ المرجع نفسه: ص16.

⁴ التفكجي، خليل: "الاستيطان الاستعماري الجغرافي والديموغرافي وأخطاره في قضية القدس" مرجع سبق ذكره، وينظر: أبو حسنة، نافذ: "بيت المقدس"، المركز الفلسطيني للإعلام، على الموقع الإلكتروني: http://www.palestine-info.info/arabic/books/beet_maqdes/maqdes.htm

⁵ مؤسسة القدس الدولية: مؤتمر القدس (المؤتمر الأول والثاني والثالث) (2007-2009)، ورقة قدمها خليل التفكجي للمؤتمر الثاني -2008 بعنوان "الاستيطان في القدس (سياسة مبرمجة)" مرجع سبق ذكره، ص31.

⁶ القدس عاصمة الثقافة العربية: "واحد وستون عاما على احتلال القدس.. تحذيرات من المشروع الصهيوني..." مرجع سبق ذكره، على الموقع: <http://www.alquds2009.org/atemplate.php?id=1616>.

من الأراضي الفلسطينية، وبناء المزيد من المستوطنات عليها، لكي تستوعب حوالي (500) ألف مستوطن يهودي في القدس في المدى المنظور (لغاية عام 2010)، وحوالي مليون مستوطن في المدى الاستراتيجي خلال العقد (2020-2030)¹. وفي المقابل تهدف إسرائيل إلى تقليص التواجد الديموغرافي العربي فيها إلى أدنى حد ممكن لا يزيد عن 12% من العدد الإجمالي لسكان المدينة².

وفي ضوء هذه المخططات تسعى إسرائيل إلى توسيع حدود بلدية القدس لضم الكتل الاستيطانية الكبرى المحيطة بالمدينة، والواقعة على أراضي الضفة الغربية المحتلة؛ كتجمع مستوطنات (معاليه أدوميم) الواقعة في الشرق والشمال الشرقي لمدينة القدس، ومستوطنات (غفعات زئيف) المقامة شمال غرب المدينة، والكتلة الاستيطانية المسماة (غوش عتصيون) جنوبها³. وتهدف الحكومات الإسرائيلية من وراء ذلك إلى إيجاد تواصل جغرافي وديموغرافي فيما بين هذه الكتل الاستيطانية من جهة، ومن جهة أخرى تهدف إلى ربطها جميعاً بشكل مباشر مع القدس، ومع المستوطنات القائمة داخل حدود البلدية، وذلك بشبكات ضخمة من الطرق الالتفافية الواسعة، فشيدت لهذا الغرض الجسور، وحفرت الأنفاق لتمتد عليها هذه الطرق، وتكون تحت استخدام الإسرائيليين فقط⁴.

ولعل أهم ما ترمي إليه إسرائيل من خلال إقامة القدس الكبرى هو تحقيق أهدافها السياسية، حيث إنّ هذا المشروع سيقوم من جهة بتقطيع أوصال الضفة الغربية المحتلة جغرافياً وديموغرافياً وسياسياً، ويفصل شمالها عن جنوبها، ومن جهة أخرى سيتم عزل القدس الشرقية وفصلها نهائياً عن الضفة الغربية المحتلة، ما يصعب على إثر ذلك قيام دولة فلسطينية ذات

¹ التفكجي، خليل: الاستيطان في القدس (سياسة مبرمجة)... مرجع سبق ذكره، ص31.

² الأمانة العامة لمجلس الوزراء، دائرة البرنامج الحكومي - الإدارة العامة لجودة الأداء الحكومي: القدس تحديات ... ومخاطر، خريف 2007، مرجع سبق ذكره، على الرابط: www.palestinecabinet.gov.ps/.../Reports/ALQUDS_REPORT.pdf ص24.

³ المرجع نفسه: ص24.

⁴ التفكجي، خليل: "الاستيطان الاستعماري الجغرافي والديموغرافي وأخطاره في قضية القدس" مرجع سبق ذكره، على الموقع الإلكتروني: <http://www.falestiny.com/news/1339>.

وحدة إقليمية سياسياً وجغرافياً، وعاصمتها القدس الشرقية¹. والشكل رقم (16) في الملاحق، يبين حدود القدس الكبرى².

يعتقد معظم الإسرائيليين أن هناك خمس كتل استيطانية قائمة في الضفة الغربية لا ينبغي تفكيكها، بل يجب أن تصبح جزءاً من إسرائيل ضمن أي حل سياسي مستقبلي، وحين يتم ترسيم الحدود النهائية بين الجانبين الفلسطيني والإسرائيلي، كما صرح بذلك رئيس الوزراء الإسرائيلي السابق إسحق رابين عام 1995، عندما قال: "إنّ إسرائيل ستبقى على الكتل الاستيطانية؛ معاليه أدوميم، وجبعات زئيف، ووغوش عتصيون"، وأكد على ذلك بنيامين نتنياهو مراراً عام 2010 بقوله: "إنّ الكتل الاستيطانية الكبرى ستبقى بين أيدينا"³. والكتل الخمس المعنية هي: (تجمع معاليه أدوميم (Ma'ale Adumim Bloc)، ومودعين عليت (Modi'in Illit Bloc)، وأريئيل (Ariel Bloc)، ووغوش عتصيون (Gush Etzion Bloc)، وغيفعات زئيف (Givat Ze'ev Bloc)*، حيث يسكن فيها قرابة (201,550) مستوطناً لغاية نهاية عام 2009؛ أي حوالي ثلثي المستوطنين القاطنين في الضفة الغربية⁴. والجدول رقم (17) في الملاحق، يوضح أسماء الكتل الخمس، وعدد المستوطنات في كل منها، ومساحاتها، وعدد سكانها لغاية نهاية عام 2009⁵.

تأسست مستوطنة (معاليه أدوميم) عام 1975م، على الأراضي المصادرة من القرى العربية الواقعة في الجهة الشرقية من مدينة القدس⁶. وتعدّ إسرائيل معاليه أدوميم إحدى ضواحي مدينة القدس، وفي عام 1991 اعترفت بها الحكومة الإسرائيلية كمدينة، لتصبح أول مدينة

¹ "تقرير الوفد الفلسطيني إلى القمة العربية حول مخاطر مشروع E1 الاستعماري و..." (مرجع سبق ذكره).

² مركز أبحاث الأراضي، جمعية الدراسات العربية: القدس تحت الاحتلال (مرجع سبق ذكره)، نيسان 2010: ص11.

³ JEWISH VIRTUAL LIBRARY, A Division of The American – Israeli Cooperative Enterprise: "Fact Sheets- #40: "Consensus" Settlements": http://www.jewishvirtuallibrary.org/jsource/talking/40_consensus.html March, 28, 2011

* تقع التجمعات الاستيطانية المذكورة في منطقة القدس، باستثناء تجمع أريئيل يقع في شمال الضفة الغربية بالقرب من محافظة سلفيت.

⁴ JEWISH VIRTUAL LIBRARY, A Division of The American – Israeli Cooperative Enterprise: "Fact Sheets- #40: "Consensus" Settlements": http://www.jewishvirtuallibrary.org/jsource/talking/40_consensus.html March, 28, 2011

⁵ Ibid.

⁶ قسم مراقبة الانتهاكات الإسرائيلية التابع لمركز أبحاث الأراضي: القدس تحت الاحتلال مرجع سبق ذكره، ص11.

استيطانية على أراضي الضفة الغربية وقطاع غزة المحتلين، حيث بلغ عدد سكانها عام 1995 (20) ألف نسمة، وفي عام 2010 قفز عدد سكانها ليصل قرابة (37) ألف نسمة، إضافة إلى حوالي (6000) مستوطن يسكنون في المستوطنات المحيطة بها، فيصبح عدد المستوطنين الإجمالي ضمن تجمع (معاليه أدوميم) حوالي (43,000) مستوطن¹.

وبموجب المخططات الرسمية الإسرائيلية سوف يقام جدار الفصل الإسرائيلي شمال شرق القدس، في عمق أراضي الضفة الغربية، من أجل ضم كامل مستوطنات كتلة (معاليه أدوميم) الاستيطانية. وبخصوص مساحة البناء الحالي القائم في المستوطنة المذكورة فيبلغ حوالي (7) كم مربعاً، إلا أن خطة البلدية تقضي توسيع (معاليه أدوميم) لتصل مساحتها الإجمالية حوالي (55) كم مربعاً، والتي ستمتد إلى منطقة البحر الميت وأريحا تقريباً كجزء من مخطط (القدس الكبرى)، كما ستضم شمالاً منطقة (E-1) داخل القدس الشرقية المضمومة بمساحة (12) كم².

ومن الجدير بالذكر أن صحيفة (هآرتس) الإسرائيلية قد أشارت في شباط/2009 أن الولايات المتحدة قد اعترضت على أعمال البنية التحتية التي تجريها إسرائيل في منطقة (E-1)، المحاذية غرباً لمستوطنة (معاليه أدوميم)، والتي تقع ضمن الحدود البلدية للقدس. ما أثار هذا الموقف اعتراض وزير الجيش الإسرائيلي آنذاك أيهود باراك (Ehud Barak) بقوله: "إن معاليه أدوميم جزء لا يتجزأ من القدس، ومن دولة إسرائيل وستبقى كذلك"³. ما يعني أن إسرائيل عازمة على ضم هذه الكتلة الاستيطانية لحدود بلدية القدس.

وكشف تقرير ل(حركة السلام الآن) صدر في آذار/مارس 2009، أن (وزارة الإسكان الإسرائيلية) أقرت خطاً مفصلاً لبناء (1,708) وحدة سكنية في مستوطنة (معاليه أدوميم)⁴.

¹ معالي أدوميم: على موقعها: <http://www.jr.co.il/ma/history.htm> Ma'aleh Adumim – History,

² قسم مراقبة الانتهاكات الإسرائيلية التابع لمركز أبحاث الأراضي: القدس تحت الاحتلال مرجع سبق ذكره، ص14.

³ BIMKOM– Planners for Planning Rights & BTSELEM – The Israeli Center for Human Rights in the Occupied Territories: **THE HIDDEN AGENDA, The Establishment and Expansion Plans of Ma'ale Adummim and their Human Rights Ramifications**, December 2009: p3: http://www.btselem.org/download/200912_maale_adummim_eng.pdf

⁴ Ibid.p4.

وبدورها أقرت وزارة الداخلية الإسرائيلية بتاريخ 3 أيار/مايو 2009 توسيع مستوطنة معاليه أدوميم، بما مجموعه (12) ألف دونما، وإضافة (6) آلاف وحدة سكنية إلى الجنوب من المستوطنة، فمن خلال ذلك سيتم ربط مستوطنة كيدار (Kedar) المجاورة التي تضم حالياً (8) آلاف مستوطن إسرائيلي إلى مستوطنة (معاليه أدوميم)، تمهيداً لدمجها مستقبلاً بشكل كامل ضمن نطاق بلديتها¹.

وفي إطار توسيع معاليه أدوميم، ولإيجاد الترابط الجغرافي المباشر بينها وبين القدس، أقرت إسرائيل ما تسمى خطة الشرق-1 (E-1)، التي تستهدف بناء حي استيطاني سكني ضخم جديد على حوالي (12) ألف دونما من الأراضي الفلسطينية الواقعة إلى الشرق من (القدس الشرقية)، وإلى غرب تجمع معاليه أدوميم².

في حالة اكتمال تنفيذ المشروع الاستيطاني (إي1) ستغلق الجهة الشرقية من مدينة القدس بشكل كامل، ما سيمنع مستقبلاً توسع أحياء القدس الشرقية العربية باتجاه الشرق، وبالتالي تمنع التواصل الجغرافي بين التجمعات العربية السكنية، وتحويلها إلى معازل مطوقة بالمستوطنات، الشيء الذي سيحد من إمكانية إقامة القدس كعاصمة لدولة فلسطين العتيدة³. كما وتهدف إسرائيل من خلال الاستيطان في منطقة (إي1) إلى ربط المستوطنات الواقعة شرقي القدس، داخل حدود البلدية، بالمستوطنات القائمة خارجها⁴. والشكل رقم (17) في الملاحق، يوضح أهمية الاستيطان في منطقة (E-1)⁵.

¹ مركز أبحاث الأراضي، قسم مراقبة الانتهاكات الإسرائيلية: القدس تحت الاحتلال مرجع سبق ذكره، ص11.

² المرجع نفسه: ص14.

³ مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات: "تقرير الوفد الفلسطيني إلى القمة العربية حول مخاطر..." مرجع سبق ذكره، منشور على الموقع: <http://www.alzaytouna.net/arabic/?c=201&a=113397>، 2010/4/7.

⁴ مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات: "تقرير الوفد الفلسطيني إلى القمة العربية حول مخاطر..." مرجع سبق ذكره،

⁵ مركز أبحاث الأراضي: "القدس تحت الاحتلال" مرجع سبق ذكره، ص14، على الموقع الإلكتروني:

http://www.poica.org/editor/case_studies/view.php?recordID=1089.

وبالنسبة للاستيطان ضمن مستوطنات (غفعات زئيف) القائمة شمال غرب القدس، فهي خمس مستوطنات، أكبرها مستوطنة غفعات زئيف البالغ عدد سكانها (11,000) نسمة¹. تم إنشاء مستوطنة غفعات زئيف في عام 1982، على نحو (1300) دونما من أراضي قريتي الجيب وبيتونيا شمال غرب القدس، وفي عام 2001 بلغ عدد سكانها حوالي (8000) مستوطن من اليهود العلمانيين². وتسعى حكومة (إسرائيل) إلى جعل هذه المستوطنة أكبر مستوطنات شمال غرب القدس³.

وتهدف إسرائيل من وراء التوسع المستمر لمستوطنة (غفعات زئيف) لربطها مع مستوطنتي غفعون (Gfon) وغفعون حدشا (Gfon Haddha) المجاورتين. ويذكر أن التوسعات المذكورة لمستوطنة غفعات زئيف تأتي استكمالاً لإغلاق الطوق الاستيطاني الإسرائيلي حول القدس من جهة الشمال، الذي يمنحها تواصلاً مع كل من مستوطنة (راموت ألون)، ومستوطنة (عطروت). ومن الجدير بالذكر أن خطة الحكومة الإسرائيلية كانت تقضي بمصادرة مساحات شاسعة من الأراضي الفلسطينية الخالية والمجاورة لصالح توسيع المستوطنات، استباقاً لأية نتائج يمكن أن تتمخض عن المفاوضات النهائية حول القدس⁴.

وفي عام 1999 تم إقرار إقامة حي استيطاني جديد يحمل اسم أغان هيلوت (Hialot Aghan)؛ لتوسيع مستوطنة (غفعات زئيف) من جهة الغرب، الذي يشمل بناء (546) وحدة سكنية، وفعلاً تم بناؤها، فأصبح الحي الجديد الذي يبعد نحو ثلاثة كيلومترات عن (غفعات زئيف) عملياً مستوطنة منفصلة⁵.

¹ Op, JEWISH VIRTUAL LIBRARY, A Division of The American – Israeli Cooperative Enterprise: **Fact Sheets- #40: "Consensus" Settlements:**

http://www.jewishvirtuallibrary.org/jsourcetalking/40_consensus.html March, 28, 2011,

² The Applied Research Institute – Jerusalem (ARIJ): **The Status of Jerusalem Reconstructed Israel's Unilateral Actions Determine the Future of Jerusalem:**

http://www.poica.org/editor/case_studies/view.php?recordID=592, 15, June, 2001: p2

³ حوش، ليوناردو وآخرون: "المستعمرات اليهودية وطرق تغيير معالم القدس" مرجع سبق ذكره، على الموقع الإلكتروني: <http://www.palestine-info.info/arabic/alquds/tahweed/almostamrat.htm>.

⁴ المرجع نفسه: حوش، ليوناردو وآخرون: "المستعمرات اليهودية وطرق تغيير معالم القدس"

⁵ معهد الأبحاث التطبيقية - القدس (أريج): "إسرائيل تصادق على بناء وحدات استيطانية جديدة في المستوطنات الإسرائيلية في الضفة الغربية" مرجع سبق ذكره، على الموقع الإلكتروني:

http://www.poica.org/editor/case_studies/view.php?recordID=2110، 12, September, 2009

ولغاية منتصف عام 2009 بلغت مساحة مستوطنة غفعات زئيف حوالي (28,559) دونماً، ويقطنها ما يقارب (11,139) مستوطناً إسرائيلياً¹. والشكل الآتي رقم (18) في الملاحق: مشهد عام لمستوطنة (غفعات زئيف) شمال القدس. والشكل رقم (19) في الملاحق، يشير إلى المواقع الفلسطينية والمستوطنات الإسرائيلية في إطار القدس الكبرى.

ومن المهم الإشارة إلى أنه في الوقت نفسه الذي بدأ فيه إعداد مخطط القدس الكبرى، كان هناك إعداد موازٍ لوضع خطة هيكلية استراتيجية للقدس (الموحدة)، وذلك منذ منتصف التسعينات من القرن العشرين الماضي. وكُشف عنها رسمياً بتاريخ 13 أيلول/سبتمبر 2004 باسم الخطة الهيكلية المحلية، (أورشليم) (القدس 2000)، كخطة إلزامية تفصيلية لجميع المرافق في المدينة، حيث تتضمن الخطة إضافة بناء ما مجموعه (65) ألف وحدة سكنية إلى مستوطنات قائمة مع حلول عام (2020)². وجاءت معظم بنود الخطة الهيكلية الجديدة لتستهدف بالأساس الأراضي المقدسية التي استولت عليها (إسرائيل) بعد عام 1967، مركزة على البلدة القديمة ومحيطها، ذات الطابع الأثري، حيث أكد مهندس البلدية ذلك في كلمته حول الخطة بتاريخ 1/آب 2004 عندما قال: "لقد وضعنا جميعاً نصب أعيننا، وخلال مدة السنوات الثلاث السابقة، تلك الفترة التي استغرقت لتحضير هذه الخطة، أن القدس هي عاصمة (إسرائيل) وعاصمة الشعب اليهودي ومركزه الروحاني"³. ويمكن تلخيص أهم أهداف هذه الخطة 2000 فيما يأتي:

1- تكريس توحيد مدينة القدس بشطريها (الشرقي والغربي) تحت السيادة (الإسرائيلية)، بحدودها الموسعة، بما يشمل البلدة القديمة وما يسمى ب(الحوض المقدس)، والمستوطنات المقامة عليها، وتوسيع المدينة على الأراضي الفلسطينية في القدس ومحيطها الريف، فجاء في نص الخطة أنها تهدف إلى "تطوير المدينة، وتقوية مركزها باعتبارها عاصمة للدولة

¹ معهد الأبحاث التطبيقية - القدس (أريج): "إسرائيل تصادق على بناء وحدات استيطانية جديدة...". مرجع سبق ذكره.

² مدير التخطيط: التقرير رقم (4) - الخطة المقترحة وأهم أمور سياسة التخطيط مرجع سبق ذكره، ص7.

³ المرجع نفسه: ص8.

العبرية، ومركزاً للشعب اليهودي، ومدينة مقدسة¹، ما يعني خلق إطار شامل للاستمرار في عملية تغيير الطابع الحضاري للمدينة كعاصمة لدولة (إسرائيل)، وتكريساً لليهودية الدولة².

2- زيادة الوجود السكاني اليهودي في القدس إلى 70%، و30% من العرب، ما يقتضي الاستمرار والتصعيد في سياسات تهويد المدينة لتحقيق هذا الهدف، فورد في الخطة أنها تسعى إلى "تقوية مركز مدينة القدس الاقتصادي والاجتماعي، والعناية بالمباني عامة، ومباني المؤسسات القومية والدولية، وتعزيز قوة جذب المدينة، بعد أن ظهرت في السنوات الأخيرة كمدينة طرد للسكان اليهود"³.

3- تغيير معالم المدينة المقدسة الثقافية والحضارية والتاريخية، لتبدو كموقع أثري وحضاري وثقافي يهودي موروثة، من خلال الحفريات في البلدة القديمة وفي محيط المسجد الأقصى من كافة جوانبه، ودمج المناطق الحضارية العربية والإسلامية، مثل: منطقة المسجد الأقصى والمناطق المحيطة به، وهدم أو الاستيلاء على البعض منها، وفرض نمط عمراني ذي طابع يهودي فيها، وتغيير الأسماء العربية بأسماء يهودية⁴، مع الأخذ بالاعتبار السعي إلى إقامة (الهيكل الثالث) مكان المسجد الأقصى الواقع على مساحة (141) دونماً، كي تصبح المنطقة الأولى في خطة التطوير الإستراتيجية⁵.

4- استكمال مد شبكات الطرق في مدينة القدس، وتطويرها لصالح اليهود، وإقامة شبكة طرقات مخصصة فقط لهم، وإكمال مشروع (القطار الخفيف)، وهي ذوات أهمية دينية وتاريخية وسياحية.

¹ منظمة التحرير الفلسطينية، مذكرة مقدمة من دائرة شؤون القدس: الخطة الهيكلية الإسرائيلية لمدينة القدس لعام 2000 حتى 2020، منشورة في قسم الوثائق - حوليات القدس، العدد التاسع، صيف 2010، على الرابط الإلكتروني: www.jerusalemquarterly.org/.../mothakker%20HAWALIYAT_9-8

² مدير التخطيط، ومهندس البلدية، وقسم تخطيط المدينة: التقرير رقم (4) - الخطة المقترحة وأهم أمور سياسة التخطيط مرجع سبق ذكره، ص 8.

³ المرجع نفسه: ص 8.

⁴ منظمة التحرير الفلسطينية، مذكرة مقدمة من دائرة شؤون القدس: الخطة الهيكلية الإسرائيلية لمدينة القدس لعام 2000 حتى 2020، مرجع سبق ذكره.

⁵ المرجع نفسه: منظمة التحرير الفلسطينية، مذكرة مقدمة من دائرة شؤون القدس: الخطة الهيكلية الإسرائيلية لمدينة القدس..

ما يعني كل ذلك أنّ (إسرائيل) ماضية في سعيها الحثيث لبسط سيادتها السياسية الكاملة على المدينة المقدسة، منطلقاً من البلدة القديمة والحوض الديني والتاريخي المحيط بها، فالمفهوم الإسرائيلي الذي ورد في الخطة "قدس يهودية كبيرة وقوية" يندرج بشكل كامل في إطار التصور الإسرائيلي للمستقبل الديموغرافي لمدينة القدس، وذلك حسب ما ورد في مقدمة الخطة¹. وتقوم (إسرائيل) بضم المستوطنات الإسرائيلية التي تقع خارج نطاقها البلدي من أجل إعادة التوازن السكاني لصالح المستوطنين الإسرائيليين، كما أنّ (إسرائيل) تسعى من خلال توسيع حدود مدينة القدس إلى تحقيق الهدف الأكبر، ألا وهو جعل القدس في قلب الدولة العبرية، بدل بقاءها على الأطراف، وذات حدود واسعة أحادية القومية².

2.4 سياسات التهجير القسري الإسرائيلية بحق سكان القدس الشرقية العرب (1993-2010)

1.2.4 سياسة منع البناء العربي وهدم المنازل في مدينة القدس الشرقية

انتشرت ظاهرة (البناء غير المرخص) بين الفلسطينيين في القدس الشرقية، خلال الفترة (1993-2010)، ما ترتب عليها هدم البيوت، ودفع الغرامات العالية على هذا النوع من البناء.

أشارت كثير من الدراسات أنّ سياسة التخطيط والبناء التي تتبناها المؤسسة الإسرائيلية تجاه الأحياء والتجمعات الفلسطينية السكنية في القدس الشرقية جاءت لتخدم أهدافاً سياسية، إلى جانب هدفها الاستراتيجي في الحفاظ على أغلبية يهودية ساحقة في المدينة. وإن منع السكان العرب من الحصول على تراخيص بناء، إضافة إلى هدم تلك البيوت، تساهم بشكل فعال في تهجيرهم من القدس، وبالتالي تعبّر عن سياسات من شأنها تقليص التواجد العربي في المدينة³.

وبموجب (مكتب الأمم المتحدة لتنسيق الشؤون الإنسانية)، في تقريره الصادر في نيسان/أبريل من عام 2009 تحت عنوان (أزمة التخطيط في القدس الشرقية)، أقرت لجنة القدس

¹ مركز أبحاث الأراضي - جمعية الدراسات العربية: القدس تحت الاحتلال مرجع سبق ذكره، ص12.

² الأمانة العامة لمجلس الوزراء، دائرة البرنامج الحكومي: القدس تحديات... ومخاطر مرجع سبق ذكره، ص27.

³ الزغير، هنادي، الانتلاف الأهلي للدفاع عن حقوق الفلسطينيين في القدس (CCDPRJ): التهجير الصامت - إلغاء الإقامة الفلسطينية من القدس (تقرير تمهيدي)، الملتقى الفكري العربي، القدس، أيار 2007: ص15.

الهيكليّة عام 2000 وبلدية القدس، أنّه تمّ تشييد ما بين (15,000- 20,000) وحدة سكنية عربية دون ترخيص في القدس الشرقية خلال الفترة (1967- 2010) ؛ أي ما نسبته (28%) من مجمل المنازل الفلسطينية في القدس الشرقية، والتي تأوي حوالي (60) ألف مواطن فلسطيني، وتواجه خطر الهدم بسبب بنائها غير القانوني. إلا أنّ مكتب الأمم المتحدة علّق على هذه النسبة، ووصفها بالمتواضعة مقارنة مع الواقع، حيث أفاد أنّ نسبة المنازل المبنية دون ترخيص تزيد عما نسبته (46%) من مجمل منازل القدس الشرقية¹.

وفي حالة حصول المواطن الفلسطيني في القدس الشرقية على ترخيص بناء، فتتحدد بموجبه نسبة الأرض المسموح البناء عليها من مساحة قطعة الأرض الإجمالية التي صدرت بها رخصة البناء، حيث لا تتعدى في معظم أراضي القدس الشرقية العربية ما بين (35 - 75%) فقط، بينما تذهب النسبة الباقية لتصبح ملكاً للدولة. في حين تزيد نسبة استغلال الأرض المرخصة لليهود في القدس الغربية وفي المستوطنات المقامة في القدس الشرقية ما بين (75 - 120%)².

ويظهر التمييز في الإسكان والبناء ما بين العرب واليهود في مدينة القدس من خلال عدد الوحدات السكنية العمودية (الطبقات) المسموح بناؤها، في الوقت الذي يسمح لليهود ببناء ما يصل إلى ست طوابق في القدس الغربية وفي مستوطنات القدس الشرقية، فإنه لا يسمح للعرب في القدس الشرقية سوى بناء طابقين فقط³.

وأكد (مكتب الأمم المتحدة لتنسيق الشؤون الإنسانية) في تقريره المذكور آنفاً، إلى أنّ إسرائيل تفرض على المواطن الفلسطيني في القدس الذي أتم بناء منزله دون ترخيص، إما التوجه للجهة المسؤولة للحصول على ترخيص، وغالباً يرفض طلبه، أو إعادة الوضع القائم كما

¹ UNITED NATIONS, Office for the Coordination of Humanitarian Affairs – occupied Palestinian territory: "The Planning Crisis in East Jerusalem": http://www.ochaopt.org/documents/ocha_opt_planning_crisis_east_jerusalem_april_2009_english.pdf, April 2009: P12.

² الأمم المتحدة: أزمة التخطيط في القدس الشرقية (تقرير خاص)، نيسان/2009، مرجع سبق ذكره، ص3

³ المرجع نفسه، ص4

كان قبل أن يتم البناء؛ أي من خلال هدم منزله بنفسه¹. وفي حالة لم يقيم المواطن الفلسطيني بهدم منزله بيده تقوم بلدية القدس بمعاقبة صاحب هذا البناء (غير القانوني) بدفع غرامات مالية باهظة، والتي باتت جزءاً أساسياً من إيراداتها، فعلى سبيل المثال: قامت البلدية في الفترة بين عامي (2001-2006) بجباية ما معدله (25,5) مليون شيكل إسرائيلي جديد؛ أي ما قيمته حوالي (6,07) مليون دولار أمريكي، على شكل غرامات على البناء العربي غير المرخص. علماً أن دفع العرب لهذه الغرامات لا يعفي أصحاب المباني غير المرخصة من وجوب الحصول على رخصة بناء، كما أنها لا توفر الحماية لبيوتهم من خطر التعرض للهدم في المستقبل، حيث تقوم البلدية بهدم البيت وعلى نفقة صاحبه².

وهناك شكل آخر من أشكال العقاب الإسرائيلي الجماعي ضد أصحاب البناء (غير القانوني) يتمثل بمصادرة معدات البناء، وفرض غرامات باهظة من (بلدية القدس الإسرائيلية) حتى يتم الإفراج عنها؛ وذلك بهدف ترهيب المتعهدين والمقاولين، وإلحاق أضرار مالية كبيرة بهم، ولردعهم ومنعهم مستقبلاً عن تقديم خدمات البناء للعرب الذين لم يحصلوا على تصاريح للبناء. ويتكرر على نحو متزايد السجن لمدة (3 - 6) أشهر لسكان القدس الشرقية الذين يقومون بالبناء دون ترخيص، ما دفع بعضهم إلى هدم منازلهم بأيديهم، تجنباً للسجن ودفع تكاليف الهدم الباهظة في حالة قامت البلدية بذلك³.

وفي الآونة الأخيرة تقوم المؤسسة الإسرائيلية بفرض مزيد من أوامر الهدم بحق المنازل الفلسطينية في القدس الشرقية، ففي عام 2009 وحده -على سبيل المثال - صدر ما يقارب (1,052) أمر هدم. وتم تنفيذ قرارات هدم ضد (23) مبنى في المدينة خلال العام نفسه⁴.

وبالإشارة لدراسة كانت قد أجرتها كل من منظمة بمكوم (Bimkom)، ومنظمة غير شاليم (Ir Shalem) الإسرائيليتين في الفترة (1992-2001)، أكد تقرير مكتب الأمم المتحدة لتنسيق

¹ الأمم المتحدة: أزمة التخطيط في القدس الشرقية (تقرير خاص)، نيسان/2009، مرجع سبق ذكره، ص5.

² المرجع نفسه: ص11.

³ Op, UNITED NATIONS: "The Planning Crisis in East Jerusalem": P12.

⁴ الزغير، هنادي، وأحمد الرويضي، ونصر يعقوب: هدم المنازل في القدس مرجع سبق ذكره، ص16.

الشؤون الإنسانية السابق الذكر أنّ بلدية القدس قد أصدرت ما يقارب (1400) رخصة بناء للعرب في القدس الشرقية، بالمقابل تم بناء قرابة (6700) وحدة سكنية في الفترة نفسها. وهذا يؤكد أنّ ما نسبته (80%) من البناء العربي قد تم دون تصريح رسمي¹. ويسهب التقرير بالقول: إنّهُ على الرغم من أنّ الطلبات الفلسطينية للحصول على تصاريح بناء قد تضاعفت نسبتها منذ عام 2003 ولغاية 2007؛ أي من (138) طلباً وصلت حوالي (283) طلباً سنوياً، إلا أنّ نسبة عدد التصاريح الممنوحة فعلياً من السلطات الإسرائيلية بقيت تتراوح كما كانت عليه قبل عام 2003 دون تغيير، وذلك فقط على نحو (100-150) تصريحاً سنوياً، لذلك طلبت الأمم المتحدة من إسرائيل رسمياً بأهمية تجميد كافة أوامر الهدم الصادرة ضد المنازل العربية التي شيدت بشكل مخالف للقانون الإسرائيلي².

وتقرّر بلدية القدس الإسرائيلية من جهتها أنّ النمو السكاني الطبيعي في الوسط الفلسطيني في مدينة القدس يتطلب بناء ما معدله (1500) وحدة سكنية جديدة سنوياً، إلا أنّها في عام 2008 -على سبيل المثال - لم تصدر سوى قرابة (125) تصريح بناء للعرب في القدس الشرقية، ما ترتب على ذلك بناء ما يقرب من (400) وحدة سكنية مرخصة فقط، وبقيت هناك حاجة لبناء (1100) وحدة سكنية، التي قام السكان العرب ببنائها دون الحصول على ترخيص³.

وحسب دراسة أجرتها مؤسسة (المقدسي لتنمية المجتمع) الفلسطينية المنشورة في آذار/ مارس 2011، بلغ عدد المنازل العربية التي تم هدمها في القدس الشرقية منذ عام 1967 لغاية نهاية عام 2010 حوالي (1495) منزلاً، موضحة كما في الجدول رقم (18)، في الملاحق. والشكل رقم (21) في الملاحق أيضاً، يمثل صورة عن إخطار بهدم أحد المنازل في مدينة القدس الشرقية.

¹ Op, UNITED NATIONS: "The Planning Crisis in East Jerusalem": P13.

² الأمم المتحدة، مكتب تنسيق الشؤون الإنسانية: أزمة التخطيط في القدس الشرقية مرجع سبق ذكره، ص2.

³ مؤسسة المقدسي لتنمية المجتمع: سياسة هدم المنازل في القدس - أداة للتطهير العرقي، القدس، آذار / 2011، ص85.

2.2.4 سحب بطاقات (الإقامة الدائمة)* من السكان العرب

تبنت إسرائيل منذ بداية عقد تسعينيات القرن العشرين عدة سياسات؛ بهدف تفريغ مدينة القدس من سكانها العرب وتقليص تواجدهم فيها؛ ففي الوقت الذي تمارس فيه إسرائيل سياسات صارمة تجاه المسكن والبناء الفلسطيني في القدس الشرقية، انتهجت كذلك سياسات مكملّة لتجريد الفلسطيني المقدسي من حقه في المواطنة والإقامة، بل وطرده من وطنه، وذلك بسحب بطاقات (الإقامة الدائمة)¹. كان أهمها سياسة إثبات (مركز الحياة) (domicile)، وسياسات تتعلق بلمّ شمل العائلات المقدسية، وتسجيل الأولاد المقدسيين. وسنتحدث عن كل منها بشيء من التفصيل:

في عام 1988 أقرت إسرائيل ما أسمته قانون إثبات (مركز الحياة)، الذي يقضي بسحب هوية المقدسي الفلسطيني إذا نقل مركز حياته إلى خارج الحدود البلدية للمدينة، وذلك إلى جانب تطبيق المادة (11 ب) من (قانون الدخول لإسرائيل)². إلا أنّها لغاية عام 1995 لم تعلن رسمياً عن أيّة تغييرات في سياستها السابقة، فلم تقم بتطبيق قانون (مركز الحياة) الجديد³. وبقيت أوامرها بموجب (قانون الدخول لإسرائيل) تقضي بأنّ الشخص (المقيم) إذا ترك (البلاد) وأقام أو عاش في بلد أو دولة أخرى يستطيع أن يعود إليها قبل انقضاء السنوات السبع المذكورة في

* يقصد بحق الإقامة الدائمة، هو الحق الذي تمنحه دولة ما للأجانب الذين يقررون العيش فيها، بعد أن يستوفوا الشروط الموضوعية من الدولة من أجل التمتع بها، ويعدّ هذا الحق، بمثابة الوضع الانتقالي من حالة اللامواطنة إلى المواطنة الكاملة. ينظر: تقرير تمهيدي، إعداد الزعير، هنادي - الملتقى الفكري العربي، القدس؛ الائتلاف الأهلي للدفاع عن حقوق الفلسطينيين في القدس (CCDPRJ): التهجير الصامت - إلغاء الإقامة الفلسطينية من القدس مرجع سبق ذكره، ص15. عاملت (إسرائيل) سكان القدس الشرقية العرب معاملة المهاجرين إليها، وأنهم يعيشون في بيوتهم في القدس كهبة وإحسان من السلطات الإسرائيلية وليس بموجب حق لهم، كونهم ولدوا في المدينة ولا يوجد لهم بيت في مكان آخر، وأنّ (إسرائيل) هي التي قدمت إليهم. ينظر: UNITED NATIONS, Office for the Coordination of Humanitarian Affairs: occupied Palestinian territory East: **Jerusalem-Key Humanitarian Concerns (Special Focus)**, March 2011: P13.

¹ عرار، ليث: محاولات تهويد المدينة المقدسة مرجع سبق ذكره.

² مركز المعلومات الوطني الفلسطيني - وفا: السياسة الإسرائيلية إزاء أهل القدس، على الموقع الإلكتروني:

<http://www.wafainfo.ps/atemplate.aspx?id=3578>.

³ Op, UNITED NATIONS: **East Jerusalem-Key Humanitarian Concerns**: P4.

القانون، ويستطيع تجديد تصريح خروجه منها، وهوية (الإقامة الدائمة)¹. وترتب على هذه السياسة في تلك الفترة انتقال عشرات الآلاف من العائلات الفلسطينية المقدسية للسكن في ضواحي القدس². واستمرت إسرائيل لغاية عام 1995 كذلك، بعدم مطالبة هذه الفئة بتصاريح خروج، حتى وإن أقاموا أكثر من سبع سنوات خارج حدود بلدية القدس³.

لكن في الفترة الواقعة ما بين (كانون الأول / 1995 - آذار / 2000) شرعت إسرائيل بسحب هويات المقدسيين الذين يقيمون خارج حدود القدس الشرقية بموجب قانون إثبات (مركز الحياة) دون سابق إنذار أو الإعلان عن ذلك، في إطار سياسة أطلق عليها مسمى (سياسة التهجير الصامت/الهادي) (quiet deportation policy)⁴. وتم فعلاً إلغاء (الإقامة الدائمة) لكثير من سكان القدس الشرقية، وشطب أسمائهم من سجلات السكان دون إشعارهم بذلك، بحجة أنهم نقلوا مركز حياتهم إلى خارج المدينة أو البلاد⁵. ومنذ عام 1996 بدأت إسرائيل بمطالبة كافة المواطنين الفلسطينيين المقدسيين بتقديم المستندات* التي تثبت أن مدينة القدس مركز حياتهم

¹ الزغير، هنادي - الملتقى الفكري العربي، القدس؛ الائتلاف الأهلي للدفاع عن حقوق الفلسطينيين في القدس: التهجير الصامت - إلغاء الإقامة الفلسطينية من القدس مرجع سبق ذكره، ص15. وينظر: Hamked center & Betselem: **Forbidden Families - Family Unification and Child Registration in East Jerusalem**, 2004: p14, www.btselem.org/.../200401_forbidden_families

² الائتلاف الأهلي للدفاع عن حقوق الفلسطينيين في القدس: أربعون عاماً على الاحتلال - القدس حقائق وأرقام، حزيران 2007 : ص14.

³ بتسليم: "الترانسفير الهادي: تجريد حق المواطنة من السكان الفلسطينيين في القدس الشرقية"، على الموقع الإلكتروني: http://www.btselem.org/arabic/jerusalem/revocation_of_residency.

⁴ Op, Hamked center & Betselem: **Forbidden Families - Family Unification and Child Registration in East Jerusalem**, P5.

⁵ الزغير، هنادي - الملتقى الفكري العربي، القدس؛ الائتلاف الأهلي للدفاع عن حقوق الفلسطينيين في القدس (CCDPRJ): التهجير الصامت - إلغاء الإقامة الفلسطينية من القدس مرجع سبق ذكره، ص16.

* وتشمل قسيمة راتب العمل (التلوشات) أو إثبات أن الشخص لا يعمل، ووثائق الضريبة (الأرنونا) أو كشف لفواتير الهاتف والكهرباء والماء، واستلام مخصصات التأمين الوطني، وفي حالة أن الشخص يعيش في بيت العائلة مع والديه، يطلب منه شهادة خطية موثقة من محام يثبت فيه أنه يقيم في المدينة، وغيرها من الإجراءات البيروقراطية المعقدة والمهينة. ينظر: بتسليم - مركز المعلومات الإسرائيلي لحقوق الإنسان في الأراضي المحتلة، القدس الشرقية: "الترانسفير الهادي: تجريد حق المواطنة من من السكان الفلسطينيين في القدس الشرقية" مرجع سبق ذكره، على الموقع الإلكتروني: http://www.btselem.org/arabic/jerusalem/revocation_of_residency.

وحياة عائلاتهم، وتُثبت وجودهم المتواصل فيها¹. وترتب على هذه الإجراءات الصعبة فقدان الكثير من المواطنين المقدسيين لهُويات الإقامة الدائمة في القدس، وتهجيرهم قسراً منها².

في الفترة بين عامي (1995-2001)، تزايد عدد المقدسيين الذين تم سحب هُوياتهم على إثر انتهاج إسرائيل لسياسة (مركز الحياة) بشكل غير مسبوق ومنذ عام 1967. وحسب مصادر رسمية إسرائيلية، فقد ألغيت هُويات (الإقامة الدائمة) في القدس لأكثر من (3000) فلسطيني، وذلك منذ كانون الأول 1995 لغاية عام 2000³. وبموجب إحصائية فلسطينية، فقد بلغ عدد المقدسيين الذين صودرت هُوياتهم خلال السنوات (1996 - 1999) ما مجموعه (2955) حالة مُبلَّغ عنها⁴.

أدت سياسة (مركز الحياة) الإسرائيلية المذكورة إلى نتائج عكسية بالنسبة لإسرائيل، حيث شهدت مدينة القدس عودة كثيفة من أبنائها الفلسطينيين إلى الاستقرار في مدينتهم داخل حدود بلدية القدس، ما شكلت هذه الظاهرة قلقاً بالغاً لدى السلطات الإسرائيلية، فاعتمدت في أواخر عام 1999م مناورة تقضي بتجميد قرار سحب هُويات المقدسيين. وفي شهر آذار من عام 2000 أعلنت عن عودتها للسياسة السابقة التي كانت دارجة قبل تاريخ كانون الأول من عام 1995⁵. إلا أنَّ هذا القرار لم يثنِ السلطات الإسرائيلية عن مواصلة سياسة سحب هُويات أهل القدس في الفترة بين (1999-2001)، ولكن بوتيرة أقل⁶.

¹ بتسليم: "الترانسفير الهادي: تجريد حق المواطنة من من السكان الفلسطينيين في القدس الشرقية" مرجع سبق ذكره، على الموقع الإلكتروني: http://www.btselem.org/arabic/jerusalem/revocation_of_residency.

² المرجع نفسه: بتسليم: "الترانسفير الهادي: تجريد حق المواطنة من من السكان الفلسطينيين في القدس الشرقية". وينظر: مركز المعلومات الوطني الفلسطيني - وفا: "السياسة الإسرائيلية إزاء أهل القدس" مرجع سبق ذكره، على الموقع الإلكتروني: <http://www.wafainfo.ps/atemplate.aspx?id=3578>.

³ بتسليم: "الترانسفير الهادي: تجريد حق المواطنة من من السكان الفلسطينيين في القدس الشرقية"، مرجع سبق ذكره.

⁴ مركز المعلومات الوطني الفلسطيني - وفا: "السياسة الإسرائيلية إزاء أهل القدس" مرجع سبق ذكره.

⁵ بتسليم: "الترانسفير الهادي: تجريد حق المواطنة من السكان الفلسطينيين في القدس الشرقية" مرجع سبق ذكره.

⁶ القدس أون لاين: "القدس وصراع الديموغرافيا... تمسك فلسطيني وإجراءات صهيونية من أجل الاقتلاع"، على الموقع الإلكتروني: <http://www.alquds-online.net/index.php?s=12&ss=10&id=579>، 24 آب 2008.

وخلال العقد الأخير، وتحديدًا في السنوات الخمس الأخيرة، عادت وزارة الداخلية الإسرائيلية إلى سياسة سحب الهويات من سكان القدس الشرقية الفلسطينيين بشكل مكثف، ما أثار تخوفاً كبيراً لدى الفلسطينيين، مفاده: أن إسرائيل عادت لانتهاج سياسة (الترانسفير الهادئ). وحسب مصادر رسمية إسرائيلية أنه خلال عام 2005 تم سحب حوالي (222) هوية مقدسية، بينما في عام 2006 سُحبت (1,363) هوية أخرى¹. وخلال السنوات اللاحقة قامت إسرائيل بتصعيد حملات مصادرة إقامة المقدسيين، فخلال عام 2007 قامت وزارة الداخلية الإسرائيلية بسحب هويات حوالي (2299) مواطناً مقدسياً، بينما سجل عام 2008 أكبر نسبة لسحب البطاقات الشخصية من مواطني القدس الفلسطينيين، حيث تم إلغاء (إقامة) حوالي (4672) مواطناً². وفي عام 2009 لغاية نهاية شهر تشرين الأول بلغ عدد المقدسيين الذين سحبت هوياتهم قرابة (717) مواطناً³.

واستخدمت إسرائيل سياسة رفض لمّ شمل العائلات المقدسية، وتسجيل أولادهم في الهوية المقدسية؛ لسحب هوياتهم وتهجيرهم، حيث كانت (الأزواج المختلطة)* لغاية عام 1993 يسكنون مع أولادهم داخل حدود بلدية القدس بشكل طبيعي دون حاجة إلى تصريح. لكن بعد ذلك الوقت، وعلى إثر فرض الإغلاق على المدينة تغيرت السياسة الإسرائيلية، حيث بدأت إسرائيل تطلب تصريحاً لدخول سكان الضفة وغزة إلى مدينة القدس⁴. وعليه تم منع أحد الزوجين الذي لا يحمل الهوية المقدسية من التواجد في القدس، بل ومنعت دخوله إليها إلا بموجب تصريح يخضع للفحص الأمني، ما شكّل صعوبة في إقامة حياة مشتركة لكلا الزوجين والعيش معا داخل

¹ بتسيلم: "الترانسفير الهادئ: تجريد حق المواطنة من السكان الفلسطينيين في القدس الشرقية" مرجع سبق ذكره.

² مركز المعلومات الوطني الفلسطيني - وفا: "السياسة الإسرائيلية إزاء أهل القدس" مرجع سبق ذكره، على الموقع الإلكتروني: <http://www.wafainfo.ps/atemplate.aspx?id=3578>.

³ بتسيلم: "معطيات حول تجريد حق المواطنة في شرقي القدس"، على الموقع الإلكتروني: http://www.btselem.org/arabic/jerusalem/revocation_statistics.

* يقصد بهذا المصطلح: أن يكون أحد الزوجين من سكان القدس، وحاملاً هوية (الإقامة الدائمة)، بينما الزوج الآخر من سكان ضواحي مدينة القدس (خارج حدود بلدية القدس)، أو من سكان الضفة الغربية أو من قطاع غزة.

⁴ Op, UNITED NATIONS, Office for the Coordination of Humanitarian Affairs occupied Palestinian territory, **East Jerusalem-Key Humanitarian Concerns**: March 2011, P18-19.

القدس، ومنذ ذلك الوقت بدأت إسرائيل بتطبيق سياسة لمّ شمل العائلات¹. وحسب هذه السياسة يتوجب على أحد الزوجين الحامل بطاقة (الإقامة الدائمة) في القدس أن يتقدم بطلب لمّ شمل للزوج الآخر، وفي كثير من الحالات يُرفض هذا الطلب².

أما سابقاً، ولغاية آذار من عام 1994م كانت وزارة الداخلية الإسرائيلية تتقبل طلبات لمّ الشمل فقط من الأزواج الفلسطينيين المقدسين الذكور دون الإناث، بحجة أنّ الزوجة -حسب عادات المجتمع الفلسطيني- يجب أن تتبع زوجها وتقيم معه في مكان إقامته، وليس العكس. إلا أنّ الهدف الحقيقي يكمن في سعيها نحو تقليص الوجود الفلسطيني في مدينة القدس³، وبعد ذلك الوقت (آذار/1994)، وعلى إثر التماس تقدمت به بعض منظمات حقوق الإنسان باسم الزوجات المقدسيات اللواتي تقدمن بطلبات لمّ الشمل لأزواجهنّ وأطفالهنّ المقيمين معاً في مناطق الضفة الغربية، وافقت السلطات الإسرائيلية على أن يسمح للنساء بتقديم طلب لمّ الشمل⁴.

ومع بدايات عام 1997م تبنت إسرائيل سياسة جديدة تتضمن إجراءات معقدة وطويلة لحصول العرب في القدس الشرقية على (الإقامة الدائمة)، التي قد يستغرق الحصول عليها في المتوسط مدة حوالي عشر سنوات. وبموجب هذه السياسة: إنّ كل من يحصل على موافقة لمّ الشمل لن يحوز على بطاقة (الإقامة الدائمة) مباشرة، بل يتوجب عليه اجتياز مراحل متعددة لحيازتها⁵.

وفي عام 2002 قامت السلطات الإسرائيلية بموجب الأمر التنفيذي رقم (1813)، بتجميد لمّ الشمل بين سكان القدس الشرقية وسكان الضفة والقطاع كلياً، وتمّ تقنين هذا القرار كقانون طوارئ في 31/ تموز من عام 2003م تحت مسمى (قانون الجنسية والدخول لإسرائيل، (أمر مؤقت)، لسنة 2003م)، (Nationality and Entry into Israel Law (Temporary

Op, UNITED NATIONS, East Jerusalem-Key Humanitarian Conceran, p18.

² Ibid, p18.

³ تسيميل، ليثا، ومحمد جردات، وأنجريد جاسنر: سياسة إسرائيل الديموغرافية في القدس الشرقية ... وضم المدينة إلى شفير المفاوضات بشأن التسوية الدائمة 1996، مرجع سبق ذكره، ص9.

⁴ Op, UNITED NATIONS, East Jerusalem-Key Humanitaria Concerans: P18.

⁵ Ibid: pp18,19.

((2003 Order)، حيث بموجبه ألغيت كافة إجراءات لمّ شمل المقدسيين مع سكان الضفة والقطاع. وحُظر على الأزواج غير المقدسيين تواجدُهم في إسرائيل وفي القدس الشرقية، وتم سحب تصاريح الإقامة المؤقتة والتصاريح العسكرية منهم، وعدم تجديدها¹. وترتب على هذه السياسة طرد آلاف الأزواج الذين لا يحملون هوية القدس من المدينة؛ وذلك تحت حجج أمنية، وبالتالي لن يتمكنوا من الاستمرار في تنفيذ المراحل المطلوبة منهم للحصول على الإقامة الدائمة في المدينة. وبقيت إسرائيل تجدد سريان مفعول قانون الطوارئ المتعلق بلمّ شمل العائلات المقدسية لغاية هذه الأيام.

إنّ السياسة الإسرائيلية تجاه منع لمّ شمل الأزواج المقدسيين تتسحب تلقائياً على تسجيل الأطفال والمواليد الجدد، بمعنى أنّ إسرائيل تسعى لتهجير الأطفال من مدينة القدس وإحاقهم بأبائهم من مواطني الضفة الغربية، والسكن معهم هناك.

في عام 1982 أجرت إسرائيل تعديل على المادة رقم 12 من (أنظمة الدخول لإسرائيل)، بموجبها جاء: أنّه "لا يسمح للألم من سكان القدس الشرقية، والمتزوجة من رجل لا يحمل حق المواطنة في القدس أن تسجل مواليدها في بطاقتها الشخصية، أو بقائهم دون تسجيل رسمي"². الأمر الذي يعني حرمانهم من حقهم في تلقّي الخدمات الحكومية؛ كالتعليم والصحة وغيرها، في حالة مكوثهم في المدينة. وعلى والدهم تسجيلهم في بطاقته حسب مكان إقامته، سواء في الضفة أو في القطاع أو في خارج البلاد، ما يعني انتقالهم للسكن معه وبالتالي حرمانهم من حق الإقامة في القدس³. وتأتي هذه السياسة في إطار السياسة الإسرائيلية العامة؛ لتفريغ القدس من سكانها العرب بشكل منهجي. وإن الطفل الذي يولد في مدينة القدس (الشرقية)، لوالدين أحدهما (مقيم دائم) والآخر غير ذلك، لا يمنح مباشرة رقم هوية، بل على

¹ بتسيلم: "التفريق بين أفراد العائلات - تسجيل الأولاد في شرقي القدس"، على الموقع الإلكتروني:

btsylm_-_ltfryq_byn_frd_lylt_-_tsjyl_lwld_fy_shrqy_lqds_-_2011-05-30.pdf-AdobeReader, May 09, 2010

² تسيلم، ليثا، ومحمد جردات، وأنجريد جاسنر: سياسة إسرائيل الديموغرافية في القدس الشرقية ... وضم المدينة إلى شفير المفاوضات بشأن التسوية الدائمة (1996) مرجع سبق ذكره، ص 10.

³ بتسيلم: "التفريق بين أفراد العائلات - تسجيل الأولاد في شرقي القدس" (مرجع سبق ذكره).

والوالدين أن يتقدموا بطلب لتسجيل طفلهم لدى وزارة الداخلية الإسرائيلية. لكن حسب قانون (مركز الحياة)، يتوجب عليهم أولاً إثبات أنهم مقيمون في القدس على الأقل منذ سنتين سابقتين، وأنهم لا يزالون يقيمون فيها، من خلال تقديم المستندات الثبوتية المطلوبة¹. ما يؤكد أن (الإقامة الدائمة) في القدس الشرقية لا تتقل لأطفال حاملها، بصفتها (حق) لهم، حيث يواجه تسجيل الأطفال الذين ولدوا لأزواج من ذوي (الإقامة المختلطة) صعوبات كبيرة، وفي الغالب لا تتمكن العائلة العربية في تسجيل أبنائها بشكل قانوني². وترتب على ذلك بقاء آلاف الأطفال المقدسيين غير مسجلين في السجلات الرسمية الإسرائيلية. وتجدر الإشارة إلى أن إسرائيل تقوم بسحب التصاريح أو الإقامة من الأطفال وقتما تشاء، وتحت ذريعة أنهم يشكلون خطراً وتهديداً أمنياً، بناء على نشاط لهم أو لأحد أفراد عائلاتهم.

يوجد الآن أكثر من (10) آلاف طفل في القدس الشرقية غير مسجلين في هويات والديهم، وتقدر نسبة الأطفال غير القادرين على تلقي الخدمات التعليمية أو الطبية بسبب عدم تسجيلهم حوالي (23%) من مجموع أطفال القدس الشرقية الفلسطينيين. ويبقى مستقبل ومصير إقامة هؤلاء الأطفال في القدس يكتنفه الغموض، وخاصة بعد بلوغهم سن 16 عام³.

ويمثل الجدول (19) في الملاحق، معطيات حول تجريد حق المواطنة في شرقي القدس. ويبين الجدول رقم (20) في الملاحق، "ذريعة تجريد المواطنة من سكان القدس الشرقية الفلسطينيين حسب وزارة الداخلية".

¹ Op, UNITED NATIONS: East Jerusalem-Key Humanitarian Concerns: P22.

² الأمم المتحدة، مكتب تنسيق الشؤون الإنسانية- الأراضي الفلسطينية المحتلة، القدس الشرقية: الأوضاع الإنسانية في القدس الشرقية مخاوف رئيسة (تقرير خاص)، حزيران/يونيه 2010: ص2.

³ بتسليم: "معطيات حول تجريد حق المواطنة في شرقي القدس" مرجع سبق ذكره، على الموقع الإلكتروني:

http://www.btselem.org/arabic/jerusalem/revocation_statistics

3.4 سياسة عزل القدس الشرقية عن الضفة الغربية (1993-2010)

1.3.4 خلفية عامة حول سياسة عزل مدينة القدس

بدأت الإجراءات الإسرائيلية (القانونية) والعملية لعزل القدس الشرقية وفصلها عن باقي الأراضي الفلسطينية المحتلة منذ الأسابيع الأولى لاحتلالها في عام 1967، حين أقدمت إسرائيل على ضم المدينة رسمياً¹. وما الإجراءات الإسرائيلية اللاحقة التي جاءت منذ عام 1993 بحق مدينة القدس الشرقية لغاية أيامنا هذه، إلا تكريس لضمها وعزلها وفصلها عن الضفة الغربية، وتتويج لمراحل التهويد التي مرت بها المدينة، المتمثلة في الإغلاق التام لمدينة القدس أمام سكان الضفة الغربية. وجاء تشييد (الجدار الفاصل) الذي بدأ العمل به فعلياً منذ عام 2002، كخطوة متقدمة في إطار مشروع الإغلاق هذا².

في كانون ثانٍ من عام 1991، وأثناء حرب الخليج الثانية، قامت إسرائيل بإلغاء (تصاريح الخروج العامة) الممنوحة لسكان الضفة الغربية وقطاع غزة. وكان ذلك بمثابة بداية لسياسة الإغلاق الكامل للمناطق الفلسطينية المحتلة لعام 1948، إضافة لإغلاق مدينة القدس الشرقية أمام حركة السكان الفلسطينيين من الأراضي المحتلة الفلسطينية لعام 1967، وبتاريخ 1993/3/31 أعلنت إسرائيل عن الإغلاق الدائم والكامل والمحكم لمدينة القدس أمام الحركة الفلسطينية³. وذلك نتيجة للطوق العسكري الشامل الذي فرضته سلطات الاحتلال الإسرائيلية على الأرض المحتلة لعام 1967 في حينه، علماً أنّ مثل هذه التصاريح لم تعطَ للجميع، بل

¹ حمدان، هناء، وحنين نعامنة، وسهاد بشارة -مركز عدالة-، القدس الشرقية؛ الائتلاف الأهلي للدفاع عن حقوق الفلسطينيين في القدس (CCDPRJ): تسخير سياسات وقوانين الأرض والتخطيط لتغيير طابع الحيز الفلسطيني في القدس"، تحرير لغوي رؤى للترجمة والنشر، كانون أول 2009: ص13.

² بتسليم: "قيود على حرية الحركة والتنقل -الإغلاق المطلق-"، على الموقع الإلكتروني: http://www.btselem.org/arabic/freedom_of_movement/closure.

³ تسيلم، ليئا، ومحمد جرادات، وأنجريد جاسنر؛ مركز المعلومات البديلة - مشروع المواطنة وحقوق الفلسطينيين، المصيدة الإسرائيلية على شفا الإطباق على فلسطيني القدس العربية -: سياسة إسرائيل الديموغرافية في القدس الشرقية مرجع سبق ذكره، ص 17-18.

لحالات استثنائية، وبعد إجراء فحص أمني مشدد¹. وفُرضت قيود على الحركة والتنقل داخل الضفة الغربية نفسها؛ وذلك بسبب إغلاق مدينة القدس، التي تمر من وسطها الطريق الرئيسية الذي تصل جنوبي الضفة بشمالها. وتقلصت الحركة الفلسطينية إلى القدس لنسبة تزيد عن (80%)²، ولا يزال هذا الحصار مفروضاً على المدينة إلى يومنا هذا.

أدت سياسة الإغلاق الإسرائيلية هذه إلى تكريس التقسيم الجغرافي للأراضي الفلسطينية المحتلة لعام 1967 إلى ثلاثة أقسام: (قطاع غزة، والضفة الغربية، والقدس الشرقية). وأصبح التنقل بينها منوطاً بالحصول على تصريح شخصي من السلطات الإسرائيلية. وحقت سياسة العزل الإسرائيلية هذه هدفها بصورة كبيرة في عزل القدس بشكل شامل ونهائي عن امتدادها الطبيعي مع الضفة الغربية المحتلة³. وترتب على هذا الإغلاق ضرب حقيقي للبنية المجتمعية والمؤسسية والاقتصادية والاجتماعية والسياسية الفلسطينية في القدس الشرقية.

لم يغيّر اتفاق أوسلو الذي تم توقيعه الجانبين الفلسطيني والإسرائيلي في عام 1993/9/13، ولا تلك التغيرات الجغرافية والسياسية التي طرأت إثر تنفيذ هذا الاتفاق، من سياسة الإغلاق الإسرائيلية المفروضة على مدينة القدس الشرقية حتى الآن، بل على العكس تماماً، فمن الملاحظ بشكل جلي أن سياسة الإغلاق الإسرائيلية ازدادت شدة وصرامة وحزمًا؛ لفصل مدينة القدس الشرقية بشكل نهائي وعزلها، وتكريس ضمها ودمجها مع القدس الغربية لتبقى القدس (الموحدة) عاصمة إسرائيل -حسب الرؤية الإسرائيلية-. وتؤج الإغلاق المطلق للقدس الشرقية في السنوات الأخيرة، ببناء الجدار (العازل) الذي يطوقها من الجهات (الشرقية والشمالية والجنوبية)، والذي سنتحدث عنه لاحقاً.

¹ بتسليم: "قيود على حرية الحركة والتنقل - الإغلاق المطلق" - مرجع سبق ذكره.

² المرجع نفسه: "قيود على حرية الحركة والتنقل - الإغلاق المطلق" -.

³ تسيلم، ليثا، ومحمد جرادات، وأنجد جاسنر؛ مركز المعلومات البديلة: سياسة إسرائيل الديموغرافية في القدس الشرقية مرجع سبق ذكره، ص 17-18.

2.3.4 الجدار الفاصل* حول مدينة القدس الشرقية

1.2.3.4 الجدار الفاصل في الفكر السياسي الصهيوني والإسرائيلي

فكرة (الفصل) أو (العزل) محفورة عميقاً في نفسية الإنسان اليهودي والصهيوني وعقليته. ووافقت هذه الفكرة حياة اليهودي منذ زمن طويل أينما وجد، حيث ارتبطت بالتراث والتاريخ اليهودي المستقى من (كتب اليهود المقدسة)**.

إن سياسة (الفصل العنصري) ليست جديدة في المشروع الصهيوني؛ إذ تقع في صلب العقيدة والممارسة الصهيونية، وتشكل مرتكزاً في الخطاب السياسي الإسرائيلي، القائم بالأساس (على سيكولوجية الغيتو)، وفصل اليهود عن الشعوب التي ينتمون إليها، وعلى إقامة دولة لليهود في فلسطين، على قاعدة مقولة ("هرتزل" Herzl): "أرض بلا شعب لشعب بلا أرض"¹.

* أطلق الفلسطينيون عليه مسميات عديدة منها: الجدار الفاصل، أو الجدار العازل، أو جدار برلين، أو جدار العار، أو جدار الفصل العنصري، أو جدار الأبارتهيد، أو الجدار العنصري القاتل، أو جدار الضم والتوسع...، وهي مصطلحات ذات دلالات مختلفة، ومفاهيم متعددة، أما (إسرائيل) فقد حددت منذ البداية مصطلحاً محدداً للجدار، حيث أسمته (السياج الأمني)، وظلت لفترة طويلة تتعامل مع المصطلح المذكور، إلى حين اقتراب موعد انعقاد محكمة العدل الدولية في 23 من فبراير الماضي، حينها قامت الحكومة الإسرائيلية بتغيير مسماه إلى (السياج المانع للإرهاب)، في محاولة منها للتغطية على معاناة الفلسطينيين، وتحسين صورتها أمام العالم، أما الجزء من الجدار الذي يحيط بالقدس فقد أطلقت عليه مسمى (غلاف القدس). ينظر: الدلو، جواد: "الإعلام الفلسطيني وجدار الفصل العنصري بين الفشل والنجاح"، site.iugaza.edu.ps/jdalou/files/2010/02/m-j-300.doc ص4.

** وردت كثير من النصوص في (الكتاب المقدس) (العهد القديم) التي تحدثت عن فكرة فصل اليهود وعزلهم في أحياء خاصة بهم (الغيتوات)، ومنها ما يدعو اليهود إلى تشييد الأبراج والقلاع والحصون والجُدر. ينظر على سبيل المثال لا الحصر: سفر المزامير، المزمور 51، الفقرة 18، وسفر أخبار الأيام الثاني، الإصحاح: 32، الفقرة 6، وسفر أخبار الأيام الثاني، الإصحاح: 33، الفقرة 15، وسفر نحميا، الإصحاح: 13، الفقرة 27، وسفر إرميا، الإصحاح: 15، الفقرة 20، وسفر حزقيال، الإصحاح: 4، الفقرة 2، وسفر نحميا، الإصحاح: 4، الفقرة 6-8، وسفر نحميا، الإصحاح: 4، الفقرة 10، كما ينظر من القرآن الكريم ما جاء في اليهود الآيات الآتية: الملك: 14، والحشر: 13-14، والبقرة: 96، وآل عمران: 112.

¹ اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية - المكتب الوطني للدفاع عن الأرض ومقاومة الاستيطان، ملف جدار الفصل العنصري: "الجدار الفاصل في الفكر الصهيوني"، على الموقع الإلكتروني: <http://www.nbprs.ps/page.php?do=show&action=wall8>، الأربعاء 7 سبتمبر 2011م.

وفي عام 1923م دعا زئيف فلاديمير جابوتينسكي (Ze'ev Vladimir 1880-1940) (Jabotinsky)، أحد أبرز زعماء الحركة الصهيونية، في مقالة كتبها تحت عنوان: (الحائط الحديدي، Iron Wall)، إلى إقامة جدار يفصل بين المستوطنين اليهود وسكان البلاد الأصليين العرب، بحيث لا يستطيعون اختراقه¹. وتابع دعوته هذه في الأربعينيات من القرن العشرين الماضي، حيث انطلق (جابوتينسكي) من فكر عنصري وعقيدة عنصرية، مفادها: أن أي استيطان استعماري لا بد له من مواجهة مقاومة أصحاب الأرض الأصليين، فلا يوجد شعب تنازل طوعية عن أرضه لشعب آخر². وأن حل هذه الإشكالية يكمن في أن يقوم المستوطنون الصهاينة ببناء حائط حديدي حول أنفسهم، ويبطشون بأصحاب الأرض الأصليين، إلى أن يتنازلوا (طوعية) و(بإرادتهم) عن جزء من أرضهم وممتلكاتهم للوافدين الأعراب، ويتقاسموها معهم³. علماً أن (جابوتنسكي) كان من بين القادة الصهيونيين، من أمثال: (هرتزل) الذين يرفعون شعار (أرض بلا شعب لشعب بلا أرض)، وطرده العرب كلياً، إلا أنه بعد أن اصطدم بالواقع، ولقي في فلسطين شعباً لا يمكن اقتلعه بسهولة، أخذ بالتراجع عن فكرته الأولى لي طرح فكرة (تقاسم) الأرض مع الفلسطينيين⁴.

وبعد اندلاع الانتفاضة الفلسطينية الأولى في ديسمبر/كانون أول 1987م، وما تركته من تداعيات خطيرة على الواقع السياسي والاجتماعي والاقتصادي والأمني الإسرائيلي، طرح حزب العمل الإسرائيلي عام 1988م خطة (هالوفيم، Halufem) للفصل بين إسرائيل والفلسطينيين في الضفة الغربية وقطاع غزة⁵. ولكن خروج حزب العمل من السلطة في إسرائيل، ومجيء حزب الليكود أجّل البت عملياً في موضع إنشاء الجدار الفاصل، بسبب تحفظات الليكود على إقامته،

¹ مركز دراسات الشرق الأوسط: الجدار الأمني الفاصل بين الكيان الصهيوني والضفة الغربية، عمان، 2002م: ص16.

² المسيري، عبد الوهاب: "الرؤية الصهيونية والجدار العازل"، مقالة منشورة على موقع المركز الفلسطيني للإعلام: <http://www.palestine-info.info/arabic/terror/alfikr/roya.htm>، September 7, 2011، نقلاً عن صحيفة الاتحاد الإماراتية 2004/2/13.

³ المرجع نفسه: المسيري، عبد الوهاب: "الرؤية الصهيونية والجدار العازل".

⁴ المرجع نفسه: المسيري، عبد الوهاب: "الرؤية الصهيونية والجدار العازل".

⁵ السلطة الفلسطينية، وزارة الإعلام: "جدار الفصل العنصري في فلسطين"، على الموقع الإلكتروني: <http://www.minfo.ps/arabic/index.php?pagess=main&id=574>، Jan 2010.

خشية من أن يصبح هذا الجدار حدوداً سياسية بين إسرائيل والكيان الفلسطيني، الذي بات قيد التشكل إثر توقيع (اتفاق أوسلو) 1993م.

وفي عام 1994م ظهرت الفكرة مجدداً بعد عودة حزب العمل للسلطة بزعامة إسحق رابين، حيث اقترح وزير الأمن الداخلي الإسرائيلي وقتها موشيه شاحال (Moshe Shahal) إقامة سور يفصل إسرائيل عن الفلسطينيين، وذلك قبل أيام من انسحاب الجيش الإسرائيلي من قطاع غزة بموجب اتفاق أوسلو. وتفاعلت فكرة الجدار أكثر عام 1995م بعد عملية (بيت ليد الاستشهادية)، حيث طلب رئيس الوزراء الإسرائيلي السابق (الراحل) إسحاق رابين من موشيه شاحال وضع خطة لفصل إسرائيل عن الشعب الفلسطيني، حين قال: "أخرجوا غزة من تل أبيب"، فعمل شاحال مع رئاسة أركان الجيش الإسرائيلي، وبقية الأجهزة الأمنية الإسرائيلية لإعداد خطة التنفيذ، ولكن وجد المسؤولون الإسرائيليون أن تكاليفها باهظة جداً، فجرى التفاوض عنها¹.

وأشار رابين في إحدى تصريحاته حول سياسة حزب العمل تجاه الفصل مع الفلسطينيين، عندما قال: "إننا نعمل بجد ونشاط من أجل الانفصال عن الشعب الآخر الذي نسيطر عليه، وإننا سنصل إلى هذه الغاية إن عاجلاً أم آجلاً"². وأعرب رابين مرة أخرى عن رغبة حكومته في فصل (المناطق الفلسطينية) عن (المناطق اليهودية)، حيث صرح ذات مرة بقوله: "نحن هنا، وهم هناك"³.

وفي مطلع عام 1996، تم استبدال (خطة شاحال) بخطة فصل جديدة، سميت خطة (متساديم)؛ أي (خطة القلاع)⁴. إذ تقوم على بناء سياج أمني فاصل، وحواجز على امتداد الخط

¹ السلطة الفلسطينية، وزارة الإعلام: "جدار الفصل العنصري في فلسطين"، مرجع سبق ذكره.

² اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية - المكتب الوطني للدفاع عن الأرض ومقاومة الاستيطان، ملف جدار الفصل العنصري: "الجدار الفاصل في الفكر الصهيوني" مرجع سبق ذكره، على الموقع الإلكتروني: <http://www.nbprs.ps/page.php?do=show&action=wall8>، الأربعاء 7 سبتمبر 2011م.

³ اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية - المكتب الوطني للدفاع عن الأرض ومقاومة الاستيطان، ملف جدار الفصل العنصري: "الجدار الفاصل في الفكر الصهيوني" مرجع سبق ذكره.

⁴ الريماوي، أحمد: "بيت المقدس وجدار الفصل العنصري"، على موقع مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات: <http://www.alzaytouna.net/arabic/?c=201&a=136435>

الأخضر، وكان الحديث آنذاك عن منطقة مقطّعة بعرض كيلومترين داخل الضفة الغربية وراء الخط الأخضر؛ لتصبح شكلاً من أشكال الأحزمة الأمنية، واعتبارها منطقة عسكرية مغلقة¹. لكن للمرة الثانية عارض اليمين الإسرائيلي تنفيذ هذه الخطة خشية أن يتحول هذا السياج (الجدار) إلى حدود سياسية ورسمية².

عادت فكرة الجدار إلى الواجهة السياسية مجدداً إثر اندلاع انتفاضة الأقصى في 2000/9/28م، وتبلورت الفكرة بعد فشل محادثات (كامب ديفيد) الثانية مع الفلسطينيين، فرفع رئيس الوزراء الإسرائيلي آنذاك إيهود باراك الشعار الذي كان قد تبناه رابين مسبقاً: "نحن هنا، وهم هناك"³. وأكد باراك رؤيته لإقامة الجدار في مقابلة أجرتها معه صحيفة (نيويورك تايمز)، قال فيها: "إنّ مصير إسرائيل كدولة ديمقراطية غالبية مواطنيها من اليهود متوقف على فصل أحادي الجانب عن الفلسطينيين، وإن لم يحدث ذلك قد تجد إسرائيل نفسها في وضع يقوم به الطرفان بسفك دماء الآخر على مر الأجيال، أو أنّها ستصبح دولة أبارتهايد، أو أنّها قد تجد نفسها تعاني وضعاً مماثلاً للوضع الحاصل في بلفاست وفي بوسنيا"⁴، إذ تمّ حينها اقتراح بناء سياج أمني كهربائي إلكتروني يتخلله عدد من البوابات تسمح بمرور الشاحنات والأفراد بين الضفة الغربية وقطاع غزة وإسرائيل، إلا أنّ مثل هذه الأفكار لم يتم تنفيذها⁵.

وفي نيسان/أبريل 2002 قرّرت حكومة الاحتلال الإسرائيلي بزعامة أرييل شارون إقامة جدار إسمنتي فاصل، أو (عازل) تبنيه الحكومة الإسرائيلية، وخلال أقلّ من شهر صادق وزير (الدفاع) على المرحلة الأولى من المخطط والتي يبلغ طولها 360 كم من مجموع 709 كم طول الجدار بكامله⁶. وكانت مدينة القدس من أكثر المدن تأثراً من مشروع جدار (العزل

¹ الريماوي، أحمد: "بيت المقدس وجدار الفصل العنصري"، مرجع سبق ذكره. وينظر: السلطة الفلسطينية، وزارة الإعلام: "جدار الفصل العنصري في فلسطين" مرجع سبق ذكره.

² المرجع نفسه: الريماوي، أحمد: "بيت المقدس وجدار الفصل العنصري".

³ المكتب الوطني للدفاع عن الأرض ومقاومة الاستيطان: "الجدار الفاصل في الفكر الصهيوني" مرجع سبق ذكره، على الموقع الإلكتروني: <http://www.nbprs.ps/page.php?do=show&action=wall8>، الأربعاء 7 سبتمبر 2011م.

⁴ المرجع نفسه: المكتب الوطني للدفاع عن الأرض ومقاومة الاستيطان: "الجدار الفاصل في الفكر الصهيوني".

⁵ المرجع نفسه: المكتب الوطني للدفاع عن الأرض ومقاومة الاستيطان: "الجدار الفاصل في الفكر الصهيوني".

⁶ الريماوي، أحمد: "بيت المقدس وجدار الفصل العنصري" مرجع سبق ذكره، على موقع مركز الزيتونة: <http://www.alzaytouna.net/arabic/?c=201&a=136435>، 24-02-2011.

العنصري) الذي جاء تطبيقاً عملياً لمخطط (القدس الكبرى) الاستعماري التوسعي¹. ومن الجدير بالذكر أن (أرنيل شارون) قبل ذلك كان قد وعد (الإسرائيليين) بإنهاء الانتفاضة الفلسطينية في غضون مئة يوم، إلا أنه لم يفلح في ذلك.

2.2.3.4 مواصفات الجدار الفاصل حول مدينة القدس ومساره

يتكون الجدار العازل/الفاصل الحالي بشكل عام، -الذي يبلغ طوله الإجمالي حوالي (709) كم - من سياج كهربائي في معظم المناطق، بُنيت على طول طرفيه طرقٌ معبدة، وسياج (شيك)، وحُفرت تحته أنفاق، ويصل معدل عرض الجدار هذا إلى ستين متراً².

وفي بعض المناطق تقرر إقامة جدار مكون من كتل من إسمنتية بعلو من (6 - 8) م. وتوجد على الجدار أبراج قناصة ومراقبة، ونظام مراقبة إلكتروني، ومناطق عازلة يبلغ عرضها في بعض الأماكن أكثر من مئة متر³. والشكل رقم (22) في الملاحق، يشير إلى مقطع من الجدار الفاصل المكون من السياج الإلكتروني. والشكل رقم (23) مقطع من الجدار الفاصل المكون من الكتل الإسمنتية.

في عام 2002 شرعت إسرائيل في بناء الجدار الفاصل الذي يحيط بالقدس الشرقية، فطبقاً لخطة السلطات الإسرائيلية، فإنّ هذا الجدار الذي يسير بشكل متعرج، سيفصل القدس الشرقية على طول حوالي (168) كم عن باقي مناطق الضفة الغربية⁴. ومن الجدير بالذكر أن

¹ الريماوي، أحمد: "بيت المقدس وجدار الفصل العنصري" مرجع سبق ذكره، على موقع مركز الزيتونة: <http://www.alzaytouna.net/arabic/?c=201&a=136435>، 24-02-2011.

² بتسيلم: الجدار الفاصل، http://www.btselem.org/arabic/separation_barrier. وينظر: منظمة التحرير الفلسطينية، دائرة شؤون المفاوضات: الجدار، "إصدار خاص بمناسبة الذكرى السنوية الأولى للحكم في الجدار الذي تشيده (إسرائيل) في محكمة العدل الدولية"، أيلول/2005: ص3.

³ المرجع نفسه: http://www.btselem.org/arabic/separation_barrier. وينظر: منظمة التحرير الفلسطينية، دائرة شؤون المفاوضات: "الجدار" مرجع سبق ذكره، ص3.

⁴ الأمم المتحدة (United Nations)، مكتب تنسيق الشؤون الإنسانية في الأرض الفلسطينية المحتلة - أوتشا -: تقرير رقم (7): الجدار الفاصل في الضفة الغربية وآثاره الإنسانية على التجمعات السكانية الفلسطينية - القدس الشرقية، حزيران 2007: ص4.

الجدار الفاصل لا يسير على ما يسمى بالخط الأخضر سوى على مسافة (5) كم من طوله الإجمالي، أما القسم الباقي منه فهو مقام في عمق أراضي الضفة الغربية المحتلة ودخلها¹.

لقد اتخذت الحكومة الإسرائيلية القرارات الخاصة حول مسار الجدار الفاصل في منطقة القدس، وتمت المصادقة للشروع في العمل فيه ضمن مراحل أساسية ثلاث²، هي:

1 - في إطار القرار المبدئي لإقامة الجدار بأكمله على أراضي الضفة الغربية، تمت المصادقة على المسار الخاص بالمرحلة (أ)، في حزيران 2002، والذي يشتمل على مقطعين شمالي القدس وجنوبها، حيث يمتد المقطع الشمالي من معسكر عوفر الإسرائيلي غرباً ولغاية حاجز قلنديا شرقاً على طول حوالي (10) كم، أما المقطع الجنوبي الذي يمتد من شارع الأنفاق غرباً ولغاية مدينة بيت ساحور شرقاً، بطول (10) كم أخرى، وقد تم الانتهاء من إقامة هذين المقطعين في تموز 2003.

2 - في شهر أيلول 2003، صادقت لجنة الوزراء للشؤون الأمنية الإسرائيلية على مسار الجدار في باقي المناطق حول القدس، وهذا في إطار المصادقة على المراحل (ج) و(د) من الجدار بأكمله، باستثناء المقطع المحاذي لمستوطنة (معاليه أدوميم)، والذي تأجل العمل فيه لاستكمال الإجراءات بشأنه، وقد تناولت هذه المصادقة ثلاثة مقاطع ثانوية؛ حيث يمتد المقطع الأول على طول 17 كيلومتراً، من الطرف الشرقي لمدينة بيت ساحور جنوباً ولغاية الطرف الشرقي لبلدة العيزرية شمالاً، أما المقطع الثاني الذي يبلغ طوله 14 كيلومتراً، يمتد من الطرف الجنوبي لقرية عناتا وحتى حاجز قلنديا شمالاً، والمقطع الثالث فقد تم بناؤه على امتداد 14 كيلومتراً، ويحيط بخمس قرى من الناحية الشمالية الغربية للقدس، هي: (بير نبالا، والجديدة، والجيب، وبيت حنينا البلد، والنبي صموئيل) المحاذية للحدود البلدية لمدينة القدس. وإن معظم المقاطع في هذا الجدار مبنية على شكل سور إسمنتي على ارتفاع (8) أمتار، علماً

¹ الجدار الفاصل في الضفة الغربية وآثاره الإنسانية على التجمعات السكانية الفلسطينية - القدس الشرقية، مرجع سبق ذكره، ص4.

² بتسيلم: الجدار الفاصل في منطقة القدس، على الموقع الإلكتروني:

http://www.btselem.org/arabic/separation_barrier/jerusalem

أنّ التقدم في أعمال البناء في هذه المقاطع ليس متماثلاً، حيث انتهى العمل في بعض المقاطع منذ مدة، بينما بدأ العمل في بعض المناطق الأخرى منذ فترة وجيزة.

3 - في شهر شباط/فبراير 2005م، في أعقاب صدور قرار محكمة العدل العليا الإسرائيلية، في شهر حزيران/يونيو 2004م، الذي بموجبه تم شطب أحد مقاطع الجدار الفاصل، وصادقت حكومة إسرائيل على المسار المعدّل للجدار الفاصل بأكمله، وقد اشتمل المسار المعدل على عدد من التغييرات الملحوظة في مناطق مختلفة، غير أنّ المسار السابق في منطقة القدس بقي إلى حدّ كبير على حاله، باستثناء إضافة حوالي أربعين كيلومتراً (40 كم) حول مستوطنة (معاليه أدوميم) والمستوطنات المحاذية لها (كفار أدوميم، وعنتوت، ونوفي برات، وكيدار)، ومع هذا، لم تصادق الحكومة على بدء العمل في هذا المقطع، واشترطت الحصول على مصادقة قانونية إضافية من المستوى السياسي الحكومي.

أشارت منظمة (عير عميم) في تقرير لها: أنّه حسب مصادر حكومية إسرائيلية، فإنّ طول الجدار الإجمالي في منطقة القدس عند مرحلة الانتهاء من بنائه سيبلغ (202) كم. وقد تم الانتهاء من معظم أعمال البناء في الجدار حول القدس اعتباراً من مايو 2010، باستثناء جزء في المناطق الواقعة في الجنوب الشرقي من المدينة (منطقة غوش عتصيون)، وجزء آخر يقع في منطقة شرقي القدس (كتلة معاليه أدوميم)، ومن الجدير بالذكر أنّ إسرائيل بدأت العمل في بناء جزء من الجدار الفاصل الذي سوف يحيط بقرية الولجة الفلسطينية في منطقة جنوب القدس¹.

كما ورد على موقع (وادي سلوان) الإلكتروني أنّه تم الانتهاء من بناء (200) كم من الجدار الفاصل في منطقة القدس عام 2010². ولم يتبقّ سوى حوالي (22) كم، والتي ستتحول

¹ Ir Amim: "For an Equitable and Stable Jerusalem with an Agreed Political Future, The Separation Barrier in Jerusalem", <http://www.ir-amim.org.il/eng/?CategoryID=173>.

² Wadi Hilweh Information Center – Silwan: "Israel seeks to complete "Jerusalem envelope" project this year", <http://silwanic.net/?p=10778>, Wednesday, 19 January, 2011.

من سياج إلى جدار إسمنتي عالي الارتفاع. وأنّ الحكومة الإسرائيلية تنتظر إلى الانتهاء من بناء ما يسمى غلاف القدس (Jerusalem envelope) مع حلول نهاية عام 2011¹.

3.2.3.4 الأهداف الإسرائيلية الكامنة خلف بناء الجدار حول القدس

في سياق الفكرة الإسرائيلية في إقامة الجدار الفاصل في الضفة الغربية بشكل عام، وفي مدينة القدس الشرقية بشكل خاص، يتجلى الفصل (العنصري) بين التجمعات الفلسطينية و(الإسرائيلية) بوضوح. وخاصة وأنّ مسار الجدار لا يلتزم بحدود ما يسمى بالخط الأخضر، وإنما يلتفّ ويتعرج داخل أراضي الضفة الغربية المحتلة².

إنّ هناك جملة أهداف تصبو إسرائيل لتحقيقها من وراء إنشاء الجدار الفاصل حول القدس، من أهمها أهدافاً أمنية وديموغرافية وسياسية.

أمنياً: فقد كررت إسرائيل في أكثر من مناسبة أنّ فكرة إنشاء الجدار الفاصل جاءت بناءً على اعتبارات أمنية، مستندة على توصيات من مؤسساتها العسكرية والأمنية؛ وذلك في سبيل الحد من الهجمات الفلسطينية المتزايدة على كيانها. لذلك تصر إسرائيل على أنّ الهدف الوحيد الكامن وراء بناء الجدار الفاصل، كما نص عليه قرار الحكومة الإسرائيلية الصادر مؤخراً بتاريخ 23 تموز 2011 هو تحقيق الأمن للمواطن الإسرائيلي، رداً على هجمات الانتحاريين الفلسطينيين الذين يدخلون إلى داخل حدودها. وعند استكمال الجدار -حسب الرواية الإسرائيلية- ستتحسن قدرة جيشها في منع تسلل (الإرهابيين) و(العناصر المجرمة) من دخول (إسرائيل)، بهدف القيام بهجمات إرهابية أو تهريب السلاح والمتفجرات إليها³.

¹ Wadi Hilweh Information Center – Silwan: "Israel seeks to complete "Jerusalem envelope" project this year"

² إبحيص، حسن: الكتاب المقدس وجدار الفصل العنصري (دراسة)، إعداد خالد عايد، وتحرير محسن صالح، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، رقم (8) من سلسلة دراسات (أو لست إنساناً): (الجدار العازل في الضفة الغربية)، إصدار مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، بيروت، طباعة: (Golden Vision sareh) 2010: ص 13-14.

³ أوتشا: (تقرير رقم 7): الجدار الفاصل في الضفة الغربية وآثاره الإنسانية على التجمعات السكانية الفلسطينية - القدس الشرقية - مرجع سبق ذكره، ص 6.

ويمكن الرد على هذا الادعاء أنه فعليا قد طرأ انخفاض ملحوظ على العمليات الانتحارية والعسكرية التي ينفذها فلسطينيون داخل (الخط الأخضر) منذ بناء الجدار الفاصل في العام 2002، لكن ليس مؤكداً أن ذلك يُعزى حصراً إلى إقامة الجدار. ما يشير إلى وجود عوامل أخرى ساهمت بشكل كبير في انخفاض العمليات العسكرية المذكورة، منها: أن إسرائيل كثفت من عملياتها العسكرية في الأراضي الفلسطينية المحتلة؛ لتفكيك خلايا المقاومة الفلسطينية فيها، هذا من جهة، ومن جهة أخرى، نشطت السلطة الفلسطينية بشكل فاعل جداً على مستوى منع قيام أية أنشطة عسكرية تنطلق من أراضيها¹.

وفي إطار الرد على الادعاء الإسرائيلي قام السكرتير العام للأمم المتحدة بإبلاغ الجمعية العامة: أن "إسرائيل قالت مراراً أن الجدار الفاصل إجراء مؤقت ليس إلا، ولكن حجم البناء فيه، ومجمل مساحات الأراضي في الضفة الغربية المحتلة التي قامت السلطات الإسرائيلية بمصادرتها لصالح مسار الجدار، أو الأراضي التي ستقع في نهاية المطاف بين الجدار الفاصل والخط الأخضر، تثير قلقاً جدياً وله تبعاته المستقبلية...، فلا يمكن وصف بناء الجدار الفاصل في الضفة الغربية بأي مصطلح غير أنه عمل غير مفيد إلى حد كبير. أقرُّ وأعترفُ بحق إسرائيل وواجب حماية شعبها من الهجمات الإرهابية، لكن لا يجب أن تقوم بهذا الواجب بطريقة تتعارض مع القانون الدولي"².

وبتاريخ 9 تموز 2004، نشرت محكمة العدل الدولية رأياً استشارياً حول مدى قانونية الجدار الفاصل الذي تقوم إسرائيل بإقامته، وقد تم تقديم هذا الرأي من المحكمة، تلبية لطلب الجمعية العامة للأمم المتحدة بتاريخ 12 آذار من عام 2003³. ووجدت المحكمة "أن الجدار الفاصل المبني على الضفة الغربية والقدس الشرقية غير قانوني، طبقاً للقانون الدولي الإنساني،

¹ Op: Ir Amim: "For an Equitable and Stable Jerusalem with an Agreed Political Future, The Separation Barrier in Jerusalem", <http://www.ir-amim.org.il/eng/?CategoryID=173>

² أوتشا: تقرير رقم (7): "الجدار الفاصل في الضفة الغربية وآثاره الإنسانية على التجمعات السكانية الفلسطينية - القدس الشرقية" مرجع سبق ذكره، ص6. وينظر: تقرير الأمين العام للأمم المتحدة، أعد طبقاً لقرار الجمعية العمومية: 10-10ES / 13-A/ES، 248، بتاريخ 24 تشرين ثاني 2003، فقرة 29 - 30.

³ بتسيلم: "الجدار الفاصل" مرجع سبق ذكره، http://www.btselem.org/arabic/separation_barrier

وحقوق الإنسان، وأضافت المحكمة أن ل(إسرائيل) الحق والواجب أن تردّ من أجل حماية مواطنيها، لكن على الإجراءات أن تتماشى مع القانون الدولي المطبق"¹.

وخلصت محكمة العدل الدولية إلى أن "على إسرائيل الالتزام بوقف انتهاك التزاماتها الدولية الآتية من بناء الجدار الفاصل في الأرض الفلسطينية المحتلة،...، وبذلك يتوجب عليها أن توقف أعمال بناء الجدار الفاصل في الأرض الفلسطينية المحتلة، بما يتضمن البناء داخل القدس الشرقية وحولها،...، كما عليها تفكيك أجزاء الجدار التي أقيمت، والواقعة على الأراضي المذكورة"².

كما ذكرت المحكمة أيضاً إلى أنه "يتوجب على إسرائيل أن تقوم بالتعويض لقاء الضرر الذي لحق بالأشخاص، وأنه يجب عليها أيضاً إرجاع الأراضي، وكروم أشجار الزيتون، وغيرها من الممتلكات التي قامت بفرض سيطرتها عليها لصالح بناء الجدار الفاصل في الأرض الفلسطينية المحتلة"³. لكن إسرائيل من جانبها رفضت تنفيذ قرار محكمة العدل الدولية؛ بدعوى عدم وجود صلاحية للمحكمة للبحث في هذه القضية، ففي الوثيقة التي تقدمت بها بررت هذا الادعاء بكون الحديث يدور عن قضية سياسية، وليس عن قضية قانونية، وأن الإطار اللائق لبحث هذه القضية في إطار العلاقات الثنائية ما بينها وبين الفلسطينيين⁴.

وأما ديموغرافياً: فإنّ ضمان الأمن كسبب رسمي تطرحه الحكومة الإسرائيلية لبناء جدار الفصل، وأنّ هذا الجدار -حسب ادّعاءها- ما هو إلا إجراء مؤقت، ليس أكثر من ذريعة تتحجج بها دائماً. فتسعى إسرائيل إلى ترسيم (وتوسيع) جديد لحدود بلدية القدس من جانب واحد، فارضة الوقائع على الأرض من خلال بناء الجدار الفاصل. ويؤشر جدار الفصل الذي تقوم إسرائيل بتنشيده بمواصفاته الحالية، إلى أنّها تقوم بترسيم حدودها من جانب واحد، حيث إنّ

¹ أوتشا: الرأي الاستشاري الصادر عن محكمة العدل الدولية حول الآثار القانونية لبناء الجدار الفاصل في الأراضي الفلسطينية المحتلة، 9 تموز، 2004، فقرة 141، 2007: ص6.

² أوتشا: الرأي الاستشاري الصادر عن محكمة العدل الدولية... مرجع سبق ذكره، ص6.

³ المرجع نفسه: ص6. وينظر: أوتشا: "(تقرير رقم 7): الجدار الفاصل في الضفة..." مرجع سبق ذكره، ص6.

⁴ بتسيلم: "الجدار الفاصل" مرجع سبق ذكره، http://www.btselem.org/arabic/separation_barrier.

جزءاً كبيراً من مسار هذا الجدار يسير في أراضي القدس الشرقية والضفة الغربية¹. ويرسم مسار الجدار في منطقة القدس خريطة جديدة لما تسمى القدس الكبرى، التي ستضم إلى نفوذها ثلاث كتل استيطانية كبرى؛ ككتلة (غوش عتصيون) في الجنوب، وكتلة (معاليه أدميم) في الشرق، وكتلة (جفعات زئيف وجفعون) في الشمال الغربي، البالغة مساحتها الإجمالية حوالي (164) كم²، وسيتم اقتطاعها من أراضي الضفة الغربية؛ لتدخل ضمن حدود مدينة القدس².

وأخرجت إسرائيل العديد من المناطق والأحياء العربية الفلسطينية، والتي كانت ضمن إطار حدود بلدية القدس خارج الجدار الفاصل في الجهة الشرقية، ومن الأمثلة على ذلك: (كفر عقب، وسميراميس، ومخيم شعفاط، وحي السلام وضاحيته)، حيث نتج عن ذلك اقتطاع عشرات الآلاف من الفلسطينيين، الذين أصبحوا على الجانب الشرقي من الجدار في منطقة القدس، ما يثير مسار الجدار الفاصل حول هذه المناطق كثيراً من التساؤلات، حول مستقبل علاقة هؤلاء السكان الفلسطينيين بمدينة القدس ومصيرهم. وهناك مخاوف كبيرة من أن يتم استخراج هذه الأحياء من المدينة، وبالتالي سحب هويات (الإقامة) من سكانها، في الوقت الذي يقوم الجدار بإدخال الكتل الاستيطانية اليهودية في الجهة (الإسرائيلية) لربطها مع المدينة. الشيء الذي يدل على أن مسار الجدار الفاصل حول القدس له غرض ديموغرافي، ويلعب دوراً رئيساً في تغيير التركيبة السكانية في مدينة القدس لصالح تواجد أغلبية يهودية فيها³.

ومن الجدير بالذكر أن مخطط مسار الجدار الفاصل يتماثل إلى حد كبير مع مخطط مشروع (القدس الكبرى)، الذي تسعى إسرائيل لترسيخه، ما يوضح أن الدافع من وراء إقامة الجدار هو تغيير الواقع (الميزان) الديموغرافي لمدينة القدس⁴.

وعلى الصعيد السياسي فإن من شأن التغيرات الجغرافية والديموغرافية التي يحدثها مسار الجدار العازل على خريطة الضفة الغربية، أن تخلق واقعاً سياسياً جديداً على مسار

¹ - Ibid. <http://www.ir-amim.org.il/eng/?CategoryID=173>

² - Ibid. <http://www.ir-amim.org.il/eng/?CategoryID=173>.

³ - Ibid. <http://www.ir-amim.org.il/eng/?CategoryID=173>.

⁴ - Ibid. <http://www.ir-amim.org.il/eng/?CategoryID=173>.

المفاوضات الفلسطينية - الإسرائيلية، حيث تكون إسرائيل من خلال إحداث هذه التغيرات قد حسمت من جانب واحد أربع قضايا من بين الخمسة المؤجلة لحين مفاوضات الوضع النهائي؛ ك(الحدود والقدس والمياه والمستوطنات)، ما يعني أنها تفرض تصورها للتسوية النهائية حول هذه القضايا مع الفلسطينيين بشكل مسبق، بعكس ما نصت عليه الاتفاقيات الموقعة بين الجانبين الإسرائيلي والفلسطيني. ويتبين من الخريطة الجغرافية والديموغرافية والسياسية لمسار هذا الجدار أنه لم يصمم ليسير على طول (الخط الأخضر)؛ بل على أراضي الضفة الغربية، مقتطعاً قسماً كبيراً من أراضيها لتضمها إسرائيل، وتقسيم الضفة إلى جزر متقطعة الأوصال، كما سيطرت (إسرائيل) على تجمعات المياه الجوفية، وفرضت حقائق عليها، فأهم الاعتبارات المركزية في اختيار مسار الجدار الفاصل حول القدس، يتمثل في انعدام الاستعداد الإسرائيلي لدفع أي استحقاق سياسي فيما يخص قضية القدس، الذي تعدّه إسرائيل مسألاً (الأسطورة القائمة) التي تنص على أن "القدس الموحدة هي العاصمة الأبدية لإسرائيل". كل ذلك يجعل من الاستمرار في المسار التفاوضي على المنوال نفسه الذي سار عليه منذ 17 عاماً مضت أمراً في غاية الصعوبة، بل يمكن القول: إنها لا يمكن أن تفضي في المدى المنظور أو حتى في المدى المتوسط من تحقيق غايتها (فلسطينياً)، بإقامة دولة فلسطينية مستقلة وعاصمتها القدس الشرقية. دولة مترابطة الأوصال جغرافياً وديموغرافياً. ويعزو الباحث إلى أن استكمال إقامة الجدار العازل حول مدينة القدس سيشكل نهاية الحلقة قبل الأخيرة في سلسلة تهويد المدينة الطويلة التي بدأت منذ عام 1967، حيث ستكون الحلقة الأخيرة في ترحيل ما تبقى من سكان القدس العرب من المدينة كلياً، هؤلاء الذين بقوا داخل الجدار في الجهة الغربية الإسرائيلية وهدم المسجد الأقصى؛ لتحقيق الهدف النهائي لدى اليهود والصهيونية في إيجاد عاصمة يهودية خالصة لدولة يهودية خالصة.

4.2.3.4 الآثار غير الإنسانية للجدار الفاصل

قام الجدار بفصل تجمعات ومناطق سكانية فلسطينية مكتظة بالسكان بأكملها، على الرغم من وجودها داخل منطقة نفوذ بلدية القدس، عن باقي أجزاء مدينة القدس، وإخراجها إلى جانبه

الشرقي باتجاه الضفة الغربية، مثل: (حي كفر عقب، وسميرارميس، ومخيم شعفاط للاجئين)، والتي تُعدّ مجتمعة حوالي (30) ألف نسمة¹.

وعمل الجدار على عزل القدس عن عدد من المدن الفلسطينية، من بينها رام الله وبيت لحم، إلى جانب بعض البلدات التي تميزت بعلاقاتها مع مدينة القدس. ويقطن بها مئات آلاف الفلسطينيين المرتبطين بالقدس بطرق وأشكال متنوعة. خاصة تلك القرى والبلدات المحاذية للحدود الشرقية، والشمالية الشرقية للمدينة؛ ك(الرام، وضاحية البريد، وحزما، وعناتا، والعيزرية، و"أبو ديس"، والسواحة الشرقية، والشيخ سعد)، والتي يعيش فيها ما يقرب من (100,000) مواطن فلسطيني، علماً أنّ قسماً كبيراً من سكان تلك المناطق من حملة الهويات الإسرائيلية². وترتبط هذه الضواحي -من خلال البناء العمراني المتواصل - مع الأحياء الواقعة داخل مناطق نفوذ القدس، ولم تكن للحدود البلدية المصطنعة أيّة أبعاد وتأثيرات على واقع حياة السكان، حتى بناء الجدار³.

فهناك بلدة الرام على سبيل المثال التي تقع إلى الشرق من مدينة القدس، والتي يسكن فيها حوالي (58,000) مواطن فلسطيني، حيث إنّ نصفهم تقريباً من حملة بطاقات الهوية الإسرائيلية، إلا أنّ الجدار قام يفصل الرام عن القدس، وعن القرى المجاورة⁴.

ومن جهة أخرى، قطع الجدار الفاصل تجمعات سكنية، وفصل الجيران والعائلات عن بعضها البعض، كما هو الحال في "أبو ديس" على سبيل المثال⁵. وفي الجهة الشمالية الغربية من مدينة القدس يوجد حوالي (15,200) مواطن فلسطيني يقطنون في خمس قرى، هي: (بئر نبالا، والجيب، والجديرة، وقلنديا، وقسم من بيت حنينا)، التي عُزلت وحوصرت بشكل كامل في

¹ بتسليم: "الجدار الفاصل في منطقة القدس" مرجع سبق ذكره، على الموقع الإلكتروني: http://www.btselem.org/arabic/separation_barrier/jerusalem.

² المرجع نفسه: بتسليم: "الجدار الفاصل في منطقة القدس".

³ المرجع نفسه: بتسليم: "الجدار الفاصل في منطقة القدس".

⁴ أوتشا: تقرير رقم (7): "الجدار الفاصل في الضفة الغربية وآثاره الإنسانية على التجمعات السكانية الفلسطينية - القدس الشرقية" مرجع سبق ذكره، ص14.

⁵ المرجع نفسه: ص14.

(جيب)، أطلق عليه: (جيب بير نابالا)، حيث يحاصرهم الجدار من ثلاث جهات، وعلى الجهة الرابعة أقيمت بوابة عسكرية، تبقى مغلقة أمام سكان بير نابالا¹. ومن المهم الإشارة إلى أن محكمة العدل الإسرائيلية كانت قد صادقت على خارطة مسار الجدار المقرر حول القرى الخمس المذكورة بتاريخ 2006/11/26، حيث أشارت بوضوح إلى أن حصر هذه القرى في الجيب لا يشكل مساً بحقوق سكانها².

إن إقامة الجدار حول هذه القرى الخمس يعني ضمناً فعلياً للمستوطنات المحيطة والمجاورة، ويُعدّ مساً خطيراً بنسيج الحياة لسكانها. علماً أنه من بين سكان هذا (الجيب) يوجد آلاف المواطنين الفلسطينيين الذين يحملون بطاقات الهوية (الإسرائيلية)، والذين من حقهم الوصول بحرية إلى القدس³.

وعلى مدار السنين السابقة، وفي ضوء الصعوبات في العثور على سكن في القدس الشرقية داخل حدود بلدية القدس، كان قد انتقل عشرات آلاف المواطنين المقدسيين للسكن في الضواحي، وما يزال هؤلاء يحتفظون ببطاقات هوية (الإقامة الدائمة)، وكانوا يحصلون على الكثير من الخدمات داخل المدينة، حيث تجاهل مسار الجدار بصورة فظة و(متعمدة) النسيج الاجتماعي والديموغرافي الفلسطيني الذي نشأ وتطور على مدار سنين طويلة مضت، ويهدد بتدميره وتفكيكه بصورة تامة، ما بين خارج الجدار من جهة الضفة الغربية المحتلة، وما بين داخله من الجهة الغربية (الإسرائيلية). وأفاد بهذا الخصوص تقرير أعده (مكتب تنسيق الشؤون الإنسانية في الأراضي الفلسطينية المحتلة) التابع للأمم المتحدة في شهر آذار من عام 2011، أن هناك حوالي (55000) مواطن فلسطيني مقدسي من حملة هويات (الإقامة الدائمة)، أصبحوا

¹ أوتشا: تقرير رقم (7): "الجدار الفاصل في الضفة الغربية وآثاره الإنسانية على التجمعات السكانية الفلسطينية - القدس الشرقية" مرجع سبق ذكره، ص14.

² بتسيلم: "محكمة العدل العليا تصادق على حصر خمس قرى محاذية للقدس في جيب"، على الموقع الإلكتروني: http://www.btselem.org/arabic/separation_barrier/20061126_bir_nabala , 2006/11/26.

³ المرجع نفسه: بتسيلم: "محكمة العدل العليا تصادق على حصر خمس قرى محاذية للقدس في جيب".

مفصولين الآن عن مركزهم الحضري؛ (أي خارج الجدار)، من أصل حوالي (222,000) فلسطيني يقطنون ضمن حدود (بلدية القدس الغربية)¹.

قام الجدار بالفصل بين أبناء المجتمع الواحد، والحي الواحد، والعائلة الواحدة، وفصل الطالب عن مدرسته، والمريض عن مركز علاجه، والعامل عن مكان عمله². يدرس آلاف الأولاد الذين يقطنون في ضواحي القدس ضمن جهاز التربية والتعليم في القدس الشرقية، والكثير من الأولاد الذين يعيشون داخل مناطق نفوذ البلدية يدرسون في مدارس موجودة خارج مناطق نفوذ البلدية، وهناك أيضاً علاقات متبادلة، وإن كانت بمدى أقل، في مجال التعليم العالي. ولا يوجد في الضواحي ولو مستشفى واحد، فيحصل معظم السكان على الخدمات الصحية في المستشفيات والعيادات الموجودة شرقي القدس؛ فالنساء اللواتي يقطن في الضواحي يصلن بصورة دائمة تقريباً إلى مستشفيات القدس من أجل الولادة، حيث إن الوصول إلى مستشفيات بيت لحم ورام الله مرهون باجتياز حاجز معزز (حاجز "الكونتير" وحاجز قلنديا)، بالتناسب، وقد يستغرق الوصول وقتاً طويلاً. ويتم تشغيل جزء كبير من القوى العاملة من الضواحي في القدس (بجميع أجزائها)، حيث تعتمد لقمة عيش أصحاب الحوانيت والمحال والمصانع على الزبائن الذين يأتون إلى القدس، وقد تم إغلاق الكثير من المحال التجارية منذ الشروع ببناء الجدار العازل.

يضم جدار الفصل الإسرائيلي في منطقة القدس حالياً، وعلى أرض الواقع (228.2) كم مربعاً، أو ما نسبته (3.9%) من الضفة الغربية³. ويقلص الجدار الإسرائيلي، ليس فقط من خيارات التطور المستقبلي للمجموعات السكانية المحلية الفلسطينية، بل إنه سيبقي على مناطق شاسعة على شكل (مناطق مفتوحة) أو (محمية طبيعية) من أجل التوسع المستقبلي

¹ UNITED NATIONS, Office for the Coordination of Humanitarian Affairs occupied Palestinian territory (Special Focus): **East Jerusalem-Key Humanitarian Concerns**, March 2011, P 69.

² بتسليم - مركز المعلومات الإسرائيلي لحقوق الإنسان في الأراضي المحتلة: "الجدار الفاصل في منطقة القدس" مرجع سبق ذكره، http://www.btselem.org/arabic/separation_barrier/jerusalem.

³ منظمة التحرير الفلسطينية، دائرة شؤون المفاوضات: جدار أمام السلام: تقييم لمسار الجدار الإسرائيلي، تموز 2008: ص2.

للمستوطنات¹. والجدول (21) في الملاحق، يوضح الآثار الديموغرافية للجدار الفاصل في مدينة القدس². والشكل رقم (24) في الملاحق أيضاً، يبين الكتل الاستيطانية التي ضمّها الجدار الفاصل للقدس. والشكل رقم (25)³ في الملاحق أيضاً، يبين مدرسة البنين في عناتا، حيث يمر الجدار وسط الملعب، القدس، أيار 2006. والشكل رقم (26)⁴ في الملاحق أيضاً: منظر عام لجامعة القدس - أبو ديس، حزيران 2. والشكل رقم (27)⁵ في الملاحق أيضاً، يوضح الجدار في أبو ديس يقسم التجمعات السكانية الفلسطينية، آذار 2005. والشكل رقم (28) في الملاحق أيضاً، يمثل مخطط غلاف القدس (القدس الكبرى).

4.4 سياسات تهويد المسجد الأقصى (1993-2010)

تستهدف إسرائيل المقدسات الإسلامية والمسيحية على حد سواء، إلا أنّ استهدافها للمقدسات الإسلامية، وتحديداً للمسجد الأقصى ومحيطه كان ولا يزال في صلب سياسة التهويد الإسرائيلية، فمنذ عام 1993 أخذت إسرائيل تكشف عن مخططات تهويد المسجد الأقصى وتسرع في إتمامها⁶.

تزعم اليهودية الصهيونية وإسرائيل بأنّ الهيكل اليهودي المدمر (الهيكل الأول الذي دُمّر حوالي عام 587 ق.م، والهيكل الثاني الذي دُمّر عام 70 بعد الميلاد)، يقع أسفل أرض الحرم الشريف، وأنّ المسلمين كانوا قد شيدوا مساجدهم على أنقاض هذا الهيكل، لذلك يسمي اليهود

¹ أوتشا: تقرير رقم (7): "الجدار الفاصل في الضفة الغربية وآثاره الإنسانية على التجمعات السكانية الفلسطينية - القدس الشرقية" مرجع سبق ذكره، حزيران 2007: ص30.

² وحدة نظم المعلومات الجغرافية - القدس (أريج): "تعزيز المساعي لتهويد مدينة القدس المحتلة جغرافياً وديموغرافياً - إسرائيل تصادق على مشروع قانون يعتبر القدس "منطقة ذات أولوية وطنية"، 26, October, 2010. على الموقع الإلكتروني: http://www.poica.org/editor/case_studies/view.php?recordID=2727

³ أوتشا: تقرير رقم (7): الجدار الفاصل في الضفة الغربية وآثاره الإنسانية على التجمعات السكانية الفلسطينية - القدس الشرقية مرجع سبق ذكره، حزيران 2007: ص30.

⁴ المرجع نفسه: ص35.

⁵ المرجع نفسه: ص5.

⁶ اللجنة الملكية لشؤون القدس (The Royal Committee For Jerusalem Affairs): مكانة القدس: "المكانة الدينية للقدس في الإسلام"، على موقعها الإلكتروني: <http://www.rcja.org.jo/place1.htm>.

هذه المنطقة باسم (جبل الهيكل)، وتسعى بعض المدارس الفكرية اليهودية الصهيونية الدينية إلى بناء الهيكل الثالث والأخير على هذا الموقع¹.

وعليه فإنّ الصهيونية وإسرائيل تتحدثان دوماً عن (إعادة) بناء الدولة اليهودية، وعن (استئناف) سيادة اليهود على هذه الأرض، التي انقطعت لفترة من الزمن؛ وذلك لأسباب خارجة عن إرادتهم حسب ادّعاءهم².

وستقوم الدراسة بمناقشة أشكال الاعتداءات الإسرائيلية المباشرة والمتواصلة على المسجد الأقصى، من اقتحامات متكررة وفرض تواجد يهودي فيه، إضافة لسياسة الحفريات وفتح الأنفاق التي تمارسها إسرائيل، وتطويق الحرم بالكنس اليهودية، وذلك في الفترة الزمنية (1993-2010).

1.4.4 محاولات فرض تواجد يهودي في المسجد الأقصى* المبارك

يقع المسجد الأقصى في القدس على جبل موريا، وتبلغ مساحته حوالي (14,900 م²)؛ أي أكثر من مئة وأربعين دونماً³. والشكل رقم (29) في الملاحق، يشير إلى منطقة المسجد الأقصى، بما فيها الجامع القبلي ومسجد قبة الصخرة.

¹ الجمعية الفلسطينية الأكاديمية للشؤون الدولية - القدس (PASSIA): القدس - النشاط الاستعماري والسياسات والممارسات الإسرائيلية مرجع سبق ذكره، ص4.

² اللجنة الملكية لشؤون القدس: مكانة القدس: "المكانة الدينية للقدس في الإسلام" مرجع سبق ذكره، على موقعها الإلكتروني: <http://www.rcja.org.jo/place1.htm>.

* يتكون المسجد الأقصى من المسجد الكبير المعروف بالمسجد القبلي الذي يقع في أقصى منطقتيه الجنوبية، ويسمى الجامع القبلي، ومسجد قبة الصخرة، وما بينهما وما حولهما؛ أي هو كل البقعة المقدسة المكونة من الجدران والبوابات المحيطة بحرم المسجد، وكل ما بداخلها من منشآت وملحقات، مثل: (السُّبُل والبرك والينابيع، وأماكن الوضوء، والمدارس الإسلامية التاريخية، والأروقة، والمآذن والمحاريب والمنابر، وقاعات الصلاة السفلية، والحدائق والقباب، وأية منشآت أخرى). ينظر: أبو علي، عبد الفتاح حسن: دراسة تاريخية حول المسجد الأقصى والقدس الشريف، الرياض، دار المريخ للنشر، 2000م: ص26.

³ أبو علي، عبد الفتاح حسن: دراسة تاريخية حول المسجد الأقصى والقدس الشريف، مرجع سبق ذكره، ص26.

بعد توقيع اتفاقية أوسلو بين إسرائيل ومنظمة التحرير الفلسطينية، وفي 1993/9/23، حددت المحكمة الإسرائيلية العليا وضعية المسجد الأقصى القانونية، باعتباره "جزءاً لا يتجزأ من أرض إسرائيل"، ووضعت تحت وصاية منظمة أمناء جبل الهيكل (Trustees of the Temple Mount) الصهيونية¹، علماً أن الكنيسة الإسرائيلية كان قد أقرّ قانون (حماية الأماكن المقدسة) عام 1967، منع بموجبه اليهود من دخول المسجد الأقصى².

وفي عام 1996م قامت الحكومة الإسرائيلية بزراعة بنيامين نتنياهوو بافتتاح نفق تحت الحائط الغربي للمسجد الأقصى المسمى نفق حشمونيم (Hashmonaim Tunnel) الذي فجّر هبة النفق بتاريخ 1996/9/29.

وفي 2000/9/28 أقدم (شارون) على اقتحام باحات المسجد الأقصى الشريف، ما تسبب ذلك في اندلاع الانتفاضة الفلسطينية الثانية (انتفاضة الأقصى) في أيلول/سبتمبر 2000م³.

شكّل عام 2000 نقطة تحول في تاريخ المسجد الأقصى، وأدى إلى تعاظم دور الجمعيات الاستيطانية السياسي، وتعزّز وجودها فيه، الأمر الذي أدى إلى تزايد الاعتداءات على الحرم الشريف، وتحديدًا الاقتحامات المتكررة لساحاته من مجموعات المستوطنين، برفقة رجال دين وسياسة إسرائيليين، وجنود الجيش الإسرائيلي، الشيء الذي يشكل انتهاكاً صارخاً لحرمه المسجد وقديسيته، وجاء قرار محكمة العدل العليا الإسرائيلية الصادر بتاريخ 2003/6/23، القاضي بالسماح للمستوطنين اليهود الصلاة في المسجد الأقصى؛ ليصبح اقتحامات المسجد المتكررة بالصبغة الرسمية و(الشرعية)⁴.

¹ مؤسسة القدس الدولية، عين على الأقصى: "التقرير الخامس في الذكرى الـ 42 لإحراق المسجد الأقصى"، على الموقع الإلكتروني: <http://www.alquds-online.org/index.php?s=34&ss=news&cat=10&id=7252>، يغطي الاعتداءات الإسرائيلية على المسجد الأقصى في الفترة (2010/8/22 - 2011/8/21): ص 4.

² المرجع نفسه: ص 4.

³ اللجنة الملكية لشؤون القدس: مكانة القدس: "المكانة الدينية للقدس في الإسلام" مرجع سبق ذكره، على موقعها الإلكتروني: <http://www.rcja.org.jo/place1.htm>.

⁴ مؤسسة القدس الدولية، قسم الإعلام والأبحاث: "ملفات مقدسية ساخنة (التقرير المعلوماتي رقم 5)"، بيروت، على الموقع الإلكتروني: <http://www.alquds-online.org/org/index.php?s=4&ss=items&cat=2&subcat=4>، حزيران/يونيه 2005: ص 2.

ومن الجدير بالذكر أنّ سنوات العقد الأخير شهدت تحولات كبرى في الموقف الديني اليهودي من قضية دخول اليهود إلى ما يسمونه (جبل المعبد)، حيث تخلى قسم كبير من المرجعيات الدينية الأساسية في إسرائيل عن مسألة تحريم دخول اليهود إلى (جبل المعبد)، لحين استيفاء شرط الطهارة الذي لا يتمتع به يهود اليوم بحسب التعريف اليهودي، ومتجاوزين بذلك قدوم المسيح المخلص كشرط مسبق لدخول اليهود للمكان، بل أصبح موقفهم حثّ اليهود على دخوله¹.

أشارت مؤسسة الأقصى للوقف والتراث الفلسطينية في تقرير لها بتاريخ 2009/2/16، تحت عنوان (مدينة القدس والمسجد الأقصى 2009م... إلى أين؟!)، أنّ ظاهرة اقتحام المستوطنين اليهود المتدينين للمسجد الأقصى على شكل مجموعات قد تصاعدت بشكل ملحوظ في السنوات القليلة الماضية، والتي بلغت ذروتها عام 2008، على خلفية عقديّة؛ بهدف إقامة شعائر دينية يهودية بداخله، وذلك بمرافقة قوات الشرطة الإسرائيلية وتحت حراستها². وأضافت مؤسسة القدس أنّه حين كانت ظاهرة اقتحام الحرم الشريف في السابق تنفذها مجموعات قليلة العدد من المستوطنين اليهود، أصبحت صورة الاقتحامات البارزة الآن ينفذها المئات منهم، والذين يأتون على شكل مجموعات متتالية، والشيء الخطير والملفت للنظر هنا -حسب التقرير- أنّ هذه المجموعات أصبحت تأتي برفقة شخصيات سياسية إسرائيلية بارزة، وحاخامات دينية معروفة، ما يؤكد دعم المؤسسة الإسرائيلية الرسمية والدينية لهذه الظاهرة³.

وتنامت الأصوات المطالبة بتقسيم منطقة الحرم الشريف في الأوساط الإسرائيلية اليمينية المتطرفة، على غرار الإجراءات المتبعة في المسجد الإبراهيمي في مدينة الخليل، فثمّة

¹ مؤسسة القدس الدولية: "عين على الأقصى (تقرير 5)" مرجع سبق ذكره، ص3. على الموقع الإلكتروني: <http://www.alquds-online.org/index.php?s=34&ss=news&cat=10&id=7252>

² عطا، محمود: "مدينة القدس والمسجد الأقصى... 2009م... إلى أين؟! (تقرير)، تصوير موسى قعدان، مؤسسة الأقصى للوقف والتراث، الاثنين 2009/2/16 - 21 صفر 1430 هجري: ص2، على الموقع الإلكتروني: http://www.foraqsa.com/library/studies/quds_aqsa_2009_to_where.pdf

³ عطا، محمود: "مدينة القدس والمسجد الأقصى... 2009م... إلى أين؟! (تقرير)، مرجع سبق ذكره، على الموقع الإلكتروني: http://www.foraqsa.com/library/studies/quds_aqsa_2009_to_where.pdf

تصريحات علنية بذلك، كان أشهرها: تصريح موشيه كتساب (Moshe Katsav) رئيس دولة إسرائيل السابق في 10/4/2005، إذ سبق وأن طرح رئيس الوزراء الإسرائيلي السابق شارون (Sharon) خطة لتقسيم المسجد الأقصى على الإدارة الأمريكية عندما كان رئيساً للوزراء¹.

كما أشارت مؤسسة القدس الدولية -في تقرير لها كانت قد أصدرته في بداية عام 2010- أنّ هناك مخططات إسرائيلية لفرض تواجد يهودي في المسجد الأقصى؛ لمحاولة تقسيمه بشكل دائم، بحيث يُقْتَطَع من ساحاته الجنوبية الغربية لتخصص للمصلين اليهود، مُنْهِيَةً بذلك حصرية الإشراف الإسلامي على المسجد، فتحاول مختلف الجهات الإسرائيلية المعنية على المستوى الحكومي، وعلى مستوى الجمعيات والمنظمات الدينية اليهودية المتطرفة، استثمار المناسبات والأعياد اليهودية لمحاولة فرض أمر واقع التقسيم، كما أنّه من المتوقع أن تستمر إسرائيل في العمل في الجسر الحديدي على باب المغاربة؛ لاستكمال البنية التحتية اللازمة لهذا التقسيم². والشكل رقم (30) في الملاحق، يبين الساحات المستهدفة بمخطط تقسيم الحرم القدس الشريف. والشكل رقم (31)³ في الملاحق، يوضح المناطق التي استولت عليها إسرائيل، وما تخطط للاستيلاء عليه في المسجد الأقصى ومحيطه؛ بهدف تهويد الحرم الشريف.

كان القرار الإسرائيلي الصادر عام 2005، الذي بموجبه سُمح لليهود بالصلاة في المسجد الأقصى بين الساعة مساءً والتاسعة صباحاً، تجنباً للاحتكاك مع المصلين المسلمين، مؤشراً على وجود نوايا حقيقية لتقسيم المسجد الأقصى بشكل تدريجي، فكانت البداية لتقسيم الزماني الذي سيلحقه التقسيم الجغرافي فيما بعد، وقد أصدرت المحكمة الإسرائيلية عام 2009 قراراً للشرطة الإسرائيلية بوجوب حماية المستوطنين أثناء دخولهم للمسجد الأقصى بدلاً من

¹ مؤسسة القدس الدولية، قسم الإعلام والأبحاث: "ملفات مقدسية ساخنة (التقرير المعلوماتي رقم 5)" مرجع سبق ذكره، على الموقع الإلكتروني <http://www.alquds->

online.org/org/index.php?s=4&ss=items&cat=2&subcat=4، حزيران/يونيه 2005: ص2.

² مؤسسة القدس الدولية: "عين على الأقصى (تقرير 5)" مرجع سبق ذكره، على الموقع الإلكتروني: [http://www.alquds-](http://www.alquds-online.org/index.php?s=34&ss=news&cat=10&id=7252)

³ المرجع نفسه. مؤسسة القدس الدولية: "عين على الأقصى (تقرير 5)".

منعهم من دخوله، بموجب القانون الذي أقرّته عام 1967 المسمى (حماية الأماكن المقدسة)¹.
والشكل رقم (32)² في الملاحق: صورة لليهود المتدينين أثناء اقتحامهم للمسجد الأقصى.

2.4.4 سياسة الحفريات والاتفاق (1993-2010)

إنّ الحفريات في مدينة القدس ليست ظاهرة جديدة، فقد بدأت منذ النصف الثاني من القرن التاسع عشر، ولم تتوقف سوى فترة الوجود الأردني في المدينة (1948-1967). إلا أنّ إسرائيل منذ عام 1967 استأنفت الحفريات أسفل البلدة القديمة من القدس وحولها، وتحديدًا أسفل محيط المسجد الأقصى، وفي السنوات الأخيرة أخذت الحفريات تتجه نحو أسفل أرض المسجد وساحاته ومرفقاته شيئاً فشيئاً؛ ليتم استهدافه بشكل مباشر، فتسعى إسرائيل في حقيقة الأمر إلى إقامة المدينة اليهودية التوراتية والسياحية تحت الأرض بالتزامن مع بنائها فوق الأرض³.

تستند الحفريات إلى الأسس الفكرية والمنهجية ذاتها التي طورها علماء الآثار التوراتيون منذ النصف الثاني من القرن التاسع عشر، فهو ذات المنهج الذي بنى عليه الإسرائيليون لاحقاً عملهم المكثف في حقل الآثار⁴. ومن الجدير بالذكر أنّ علم الآثار في إسرائيل ليس علماً محايداً أو مستقلاً، فهو مجند إلى حد بعيد لخدمة أيديولوجيا الدولة الاستيطانية، علماً أنّ هناك علماء آثار إسرائيليين كانوا قد شاركوا في أعمال الحفريات في القدس، ورفضوا الروايات التوراتية حول تاريخ القدس القديم⁵.

تتركز الحفريات في المنطقة التي تسميها إسرائيل (الحوض المقدس)، أو (الحوض التاريخي) للقدس، وقد طالبت إسرائيل مراراً بالسيطرة الكاملة والحصريّة على هذه المنطقة

¹ مؤسسة القدس الدولية: "عين على الأقصى (تقرير 5)" مرجع سبق ذكره، ص4. على الموقع

<http://www.alquds-online.org/index.php?s=34&ss=news&cat=10&id=7252>.

² عطا، محمود: "مدينة القدس والمسجد الأقصى... 2009... إلى أين؟! (تقرير)" مرجع سبق ذكره، على الموقع الإلكتروني: http://www.foraqsa.com/library/studies/quds_aqsa_2009_to_where.pdf.

³ اللجنة الملكية لشؤون القدس: القدس في السياسة الإسرائيلية: الجرائم والاعتداءات المتكررة على المقدسات الإسلامية، على الموقع الإلكتروني: <http://www.rcja.org.jo/israel4.htm>.

⁴ عطا، محمود: مدينة القدس والمسجد الأقصى... 2009... إلى أين؟! (تقرير)، مرجع سبق ذكره.

⁵ المرجع نفسه: عطا، محمود: مدينة القدس والمسجد الأقصى... 2009... إلى أين؟! (تقرير).

ضمن بعض جولات المفاوضات مع الجانب الفلسطيني، فترافقت حملة (الآثار) الإسرائيلية المعلنة مع ازدياد عدد الحفريات وحجمها وموقعها في هذه المنطقة، جنباً إلى جنب مع حملة واسعة للاستيطان الصهيوني فيها من جهة، ومع عملية الطرد السكاني للفلسطينيين من جهة ثانية¹.

وتوطدت العلاقة في الآونة الأخيرة ما بين حركات المستوطنين المتطرفين وسلطة الآثار الإسرائيلية بصورة لم يسبق لها مثيل، وبشكل واضح ومعلن؛ إذ تقوم المنظمات الاستيطانية، مثل: (إلعاد) و(عطيرت كوهانيم) وإدارة (الحائط الغربي) بتمويل أعمال الحفر، التي يتبعها في العادة أعمال الاستيطان². ما يؤكد الترابط العضوي بين الاستيطان والحفريات، بل إن الحفريات إحدى وجوه الاستيطان بكل أبعاده وأهدافه³. والحال نفسها تنطبق على العلاقة الوطيدة بين حركات المستوطنين وبلدية القدس الإسرائيلية؛ إذ تقوم هذه الحركات بتمويل مجموعة من المخططات الهيكلية التي تقرأها البلدية، وخاصة في منطقة الحوض المقدس⁴.

تسببت الحفريات في إحداث تصدعات في أساسات المسجد الأقصى، وشقوق في جدرانه وساحاته، وكذلك عملت على خلخلة أساسات كثير من المساكن والمباني الأثرية والتاريخية المحيطة بالمسجد، ما أصبح جزء كبير منها مهدداً بالسقوط في أية لحظة، بما فيها المسجد الأقصى، بل إن جزءاً منها سقط فعلاً؛ وذلك بهدف إقامة ما يسمى بالهيكل على أنقاضه. وهذا ما تصبو لتحقيقه كل من (إسرائيل) والجمعيات اليهودية الاستيطانية، التي أصبح كثير منها يكشف عن قرب موعد إقامة الهيكل علناً، ولم تعد تخفيه، كما كان الأمر في السابق⁵.

¹ الجعبة، نظمي: القدس بين الاستيطان والحفريات"، على الموقع الإلكتروني: Institute of Jerusalem studies - Jerusalem Quarterly, <http://www.jerusalemquarterly.org/HViewArticle.aspx?id=41>, شتاء - ربيع 2009-2010.

² المرجع نفسه: الجعبة، نظمي: القدس بين الاستيطان والحفريات"، على الموقع الإلكتروني نفسه

³ المرجع نفسه: الجعبة، نظمي: القدس بين الاستيطان والحفريات"، على الموقع الإلكتروني نفسه

⁴ المرجع نفسه: الجعبة، نظمي: القدس بين الاستيطان والحفريات"، على الموقع الإلكتروني نفسه

⁵ مؤسسة القدس: "ملفات مقدسية ساخنة (التقرير رقم 5)" مرجع سبق ذكره، ص2. على الموقع الإلكتروني: <http://www.alquds-online.org/org/index.php?s=sendto&ss=items&cat=2&subcat=4&id=7>

أما القيادة الفلسطينية من جهتها فقد اعتبرت مراراً هذه الحفريات محاولة للاستيلاء على مواقع ذات أهمية دينية إسلامية، بل واتهمت إسرائيل محاولة التفويض المتعمد لأساسات المسجد الأقصى، خلافاً للتفاهات التي جرت بين الجانبين¹. إلى جانب أن منظمة اليونسكو عام 1982 كانت قد أدرجت القدس القديمة ضمن قائمة التراث العالمي والمعرض للخطر².

ويمكن تقسيم الأنفاق والحفريات الإسرائيلية في محيط المسجد الأقصى جغرافياً إلى ثلاثة أقسام: حفريات في جهته الجنوبية، وأخرى في جهته الغربية، وثالثة في جهته الشمالية، وسنقوم بالحديث عن كل منها على حدة:

في الجهة الجنوبية للمسجد الأقصى بلغ عدد مواقع الحفريات لغاية 2011/8/21 حوالي (17) موقعاً؛ منها خمسة مواقع مكتملة، و(12) موقعاً لا تزال الحفريات فيها نشطة³. وتهدف الحفريات في جنوب المسجد الأقصى إلى إيجاد ما يُسمى ب(مدينة داود)، وهي مدينة تمتدّ -حسب الادعاءات الصهيونية- من مجمّع عين سلوان جنوباً وحتى أسوار المسجد الأقصى شمالاً، أما الجهة الرئيسة المسؤولة عن الحفريات جنوب المسجد هي جمعية (العاد) نحو (مدينة داود)⁴.

على بعد خمسين متراً من السور الجنوبي للقدس، وبالقرب من الحرم الشريف تجري حفريات على مساحة 10 دونمات تقريباً؛ لإقامة موقف سيارات جفاتي (Givati Car Park)، وقد كشفت حتى الآن عن قبور إسلامية، ونbish أكثر من 100 جثة، ومبانٍ أموية ضخمة، وسيتم بناء قاعة ضخمة للمستوطنين ومركز تسوّق ومواقف للسيارات. وتهدف هذه الحفريات إلى ربط هذا الموقع عبر نفق بساحة البراق الواقعة في شماله، في حين سيتم ربطه بعين سلوان جنوباً.

¹ مؤسسة القدس: "ملفات مقدسية ساخنة (التقرير رقم 5)" مرجع سبق ذكره، ص2. على الموقع الإلكتروني:

² المرجع نفسه: ص2. <http://www.alquds-online.org/org/index.php?s=sendto&ss=items&cat=2&subcat=4&id=7>: ص2.

³ المرجع نفسه: ص2

⁴ مؤسسة القدس الدولية: عين على الأقصى مرجع سبق ذكره، ص7.

⁵ المرجع نفسه: ص7.

وتمول جمعية (العاد) الاستيطانية هذه الحفرية منذ سنة 2007، وهو ما يؤكد ترابط هذه الحفرية بالمشروع الاستيطاني في سلوان¹.

وفي منطقة جنوب المسجد الأقصى يجري الحفر في حفرية أخرى سميت حفریات القصور الأموية، وتدعي إسرائيل أن آثار من المعبد الثاني قد اكتُشفت في تلك المنطقة، وادّعت أن الإدراج وكلا البابين الثنائي والثلاثي الأموية المكتشفة هما بوابتان للمعبد اليهودي، ويُطلق عليها الصهاينة اليوم اسم بوابات (خولدا الجنوبية)، لكن صورة هذه الحجارة وتاريخها، والجدار الجنوبي للأقصى ككل، يُثبت أنه جدار وأبواب إسلامية أموية بحتة، لا دخل لليهود فيها².

وفي وادي حلوة، وعلى بعد 150 متراً تقريباً إلى الجنوب من السور الجنوبي للقدس، في منطقة تنشط فيها حركة الاستيطان، يجري حفر نفق يتجه نحو الشمال على طول طريق وادي حلوة، الذي يربط بين سلوان والبلدة القديمة، ويُطلق عليه اسم (مطلع داود). وقد انتشر الاستيطان على امتداد هذه الطريق، وذلك بعد السيطرة على 15 مبنى فلسطينياً تقريباً، ويهدف المشروع الاستيطاني هنا إلى تفريغ وادي حلوة كله من السكان، وإلى ربط عين سلوان بطريق تقود من باب المغاربة -تحت سور القدس عند جدار الجامع الأقصى الجنوبي- إلى عين سلوان ومنطقة البستان، وقد بدأ الحفر في النفق سنة 2004 تحت خيمة محروسة بشكل سري³.

وفي منطقة عين سلوان يجري الحفر في ثلاثة مواقع: شمالي العين، وجنوبها، وعند بركة سلوان، والعمل مستمر بتمويل من الجمعيات الاستيطانية بهدف ربط عين سلوان بنفق يمتد شمالاً في اتجاه الحفرية السابقة، وفي اتجاه الحرم الشريف، ويمكن فهم النشاطات الأثرية في هذه المنطقة ضمن خطة استيطانية من جهة، وضمن مشروع إنشاء مدينة أثرية يهودية من جهة ثانية، بحيث يتم عبرها إعادة تركيب تاريخ القدس، بناء على الرواية الاستيطانية من جانب واحد، والعمل جارٍ فيه من عين سلوان في اتجاه البلدة القديمة، فالنفق سيستعمل لربط (مدينة

¹ الجعبة، نظمى: "القدس بين الاستيطان والحفريات" مرجع سبق ذكره، على الموقع الإلكتروني: <http://www.jerusalemquarterly.org/HViewArticle.aspx?id=41>

² المرجع نفسه: الجعبة، نظمى: "القدس بين الاستيطان والحفريات".

³ عطا، محمود: "مدينة القدس والمسجد الأقصى... 2009... إلى أين؟! (تقرير) مرجع سبق ذكره، ص 25.

داود)، بمشاريع مياه سلوان، وبحائط البراق، وسيساهم في توسيع نفوذ المستوطنين، كما سيؤدي إلى بلورة رواية صهيونية متكاملة عن تاريخ القدس، ومن الجدير بالذكر أنّ الحفريات في هذه المنطقة أدّت إلى انهيارات في الطريق العام، وإلى تشققات في بعض المنازل¹.

أما بخصوص الحفريات في الجهة الغربية للمسجد الأقصى، فإنّه خلال الفترة (2010/8/22-2011/8/21) قد بدأ العمل في موقعين جديدين غرب المسجد، ليُصبح بذلك مجموع مواقع الحفريات فيها 19 موقعاً؛ 9 منها نشطة و10 مكتملة².

وتُعدّ الجهة الغربيّة للمسجد الأقصى العصب الرئيس للمدينة اليهوديّة التي تقوم إسرائيل بتشبيدها تحت المسجد الأقصى، ففيها اقامت إسرائيل مزارات ذات طابع يهودي يرتادها السواح، مدعية انها مكتشفات أثرية، ومنها يمرّ الطريق الذي يصل بين جنوب القدس في سلوان وشمالها عند درب الآلام.

وتعدّ حفريات تلة باب المغاربة من أشهر الحفريات في المنطقة الغربية، حيث جرت على خلفية إزالة التلة الترابية للطريق التاريخي القديم الواصل بين حي المغاربة وساحة الحرم الشريف بتاريخ 2007/2/6، بحجة الترميم، وبناء جسر بديل للجسر الخشبي المؤقت الذي قامت إسرائيل بوضعه عام 2005 إثر انهيار جزء من التلة في العام السابق، وهي من الأعذار التي يسوقها الجانب الإسرائيلي مع كل عملية تغيير في الطابع التاريخي للمدينة المقدسة، ما تُعدّ هذه التلة الشاهد الأخير على حي المغاربة³.

تهدف هذه الحفرية إلى إزالة الآثار المتبقية لتوسيع ساحة الحائط، كما تهدف إلى تأمين مدخل أفضل لقوات الأمن الإسرائيلية من ناحية لوجستية؛ للوصول إلى الحرم الشريف، بما في

¹ عطا، محمود: "مدينة القدس والمسجد الأقصى... 2009... إلى أين؟! (تقرير) مرجع سبق ذكره، ص25.

² المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة (إيسيسكو، ISESCO) - إعداد: لجنة خبراء إيسيسكو الأثاريين: "الحفريات التي تقوم بها سلطات الاحتلال الإسرائيلي حول المسجد الأقصى في القدس الشريف"، عمان، بمقر دائرة الآثار الأردنية، على الموقع الإلكتروني: www.foraqsa.com/library/studies/aqsaDiggings_legal_rep.doc، تقرير أعد في 15-16 أبريل 2007: ص14.

³ المرجع نفسه: ص14.

ذلك دخول المركبات العسكرية إليه¹. وقد أثارت هذه الحفريات حفيفة جهات كثيرة؛ فلسطينية وعربية وإسلامية، وكذلك حفيفة جهات دولية متعددة ذات العلاقة بالتراث الثقافي، واتخذت أبعاداً مهمة جداً؛ إذ شكلت لجنة دولية برئاسة اليونسكو للتداول في الأمر، ونتيجة ردة الفعل هذه أعلنت إسرائيل عن توقف العمل في هذه الحفيرة².

ومن الجدير بالذكر أنّ المزارع الصهيونية في هذه المنطقة من المسجد الأقصى بدأت منذ عام 1848 على يد جيمس توماس باركلي (James Thomas Barclay, 1807-1874)، عندما زعم أنّ باب البراق الموجود أسفل هذه التلة هو أحد أبواب المعبد المزعوم³. وحتى اليوم تتعرض هذه التلة للحفريات والنش لإظهار الباب القديم وبناء جسر تهويدي مكانها، وهناك مخطط لهدم ما تبقى من التلة، وبناء جسر معدني أو زجاجي أو إسمنتي، في حين يصير الجانب الفلسطيني والأردني على إعادة التلة إلى سابق عهدها، وعدم إزالة ما تبقى منها⁴. والشكل رقم (33)⁵ في الملاحق، يبين تلة المغاربة بعد انهيارها عام 2004، والجسر الخشبي الذي أضافته إسرائيل عليها عام 2005، وتتوي إزالتها بالكامل.

وتواصل إسرائيل عمليات الحفريات في الطرف الغربي لساحة البراق، وهي المنطقة المليئة بالآثار العربية والإسلامية، حيث تقوم بإزالة الأتربة وكثير من الآثار؛ بهدف توسيع هذه الساحة فوق الأرض وتحتها، وذلك على حساب باقي البلدة القديمة، وتخطط في الوقت نفسه لبناء متحف يهودي توراتي في تلك المنطقة، وقد كشفت هذه الحفريات عن الطريق الرومانية

¹ مؤسسة القدس الدولية: "عين على الأقصى (تقرير 5)" مرجع سبق ذكره، ص 7.

² المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة - لجنة خبراء أيسيسكو الآثاريين: "الحفريات..." مرجع سبق ذكره، على الموقع الإلكتروني: www.foraqsa.com/library/studies/aqsaDiggings_legal_rep.doc ص 14.

³ سلطة الآثار الإسرائيلية: "مشروع ترميم طريق المغاربة"، على الموقع الإلكتروني:

www.mfa.gov.il/NR/rdonlyres/23E993AE-28,CD.../MUGRABIARAB.ppt, فبراير/شباط 2007.

⁴ أرناؤوط، عبد الرؤوف (أ.ف.ب): "الاحتلال يواصل (حفريات) تلة باب المغاربة رغم إعلان عن تأجيل العمل ببناء جسر في المنطقة"، جريدة الأيام، على الموقع الإلكتروني:

<http://www.al-ayyam.ps/article.aspx?did=49135&date=2/13/2007>, 13 شباط 2007، 26 محرم 1428.

⁵ المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة - لجنة خبراء أيسيسكو الآثاريين: "الحفريات..." (مرجع سبق ذكره)، على الموقع الإلكتروني: www.foraqsa.com/library/studies/aqsaDiggings_legal_rep.doc ص 16.

المؤدية من باب العمود في اتجاه طريق الواد، كما اكتشفت فوقها مبانٍ بيزنطية وأموية وصليبية وأيوبية ومملوكية، وكذلك جزء من مباني حارة المغاربة المدمرة¹. والشكل رقم (34) في الملاحق، يبين الزقاق الذي كان يفصل حارة المغاربة عن حائط البراق، والذي لم يكن قبل احتلال المدينة سوى بضعة أمتار. والشكل رقم (35)² في الملاحق، يشير إلى الساحة التي قامت إسرائيل بتوسيعها مراراً أمام حائط البراق (المبكى) مكان حي المغاربة الذي تم هدمه بالكامل عام 1967.

وعلى امتداد أسفل الحائط الغربي للحرم الشريف، تم حفر النفق الغربي (حشمونائيم). وهو يبدأ من أسفل المدرسة التنكزية المجاورة لما هو مكشوف من الجدار الغربي للحرم من الجهة الجنوبية، ويستمر حتى الزاوية الشمالية الغربية للحرم عند باب الغوانمة، ويتجاوزها في اتجاه الشمال³. ولا تزال عمليات التنقيب جارية في نفق الحائط الغربي تحت مبنى الحرم الشريف. الأمر الذي ألحق أضراراً بالغة في العديد من الممتلكات المجاورة، وتصدع بناياتها - بما فيها مكتب هيئة الأوقاف الإسلامية، ورباط الكرد، والمدرستان العثمانية والتنكزية التاريخيتان -، ما أدى في شهر شباط /فبراير عام 2009 إلى انهيار مدرسة تابعة للأمم المتحدة، وإصابة 17 تلميذاً بجراح.

وهناك ما تسمى حفريات كنيس أوهل يتسحاق، الذي يبعد عن المسجد الأقصى نحو خمسين متراً غرباً، ويقع إلى الجنوب من حمام العين الواقع على طريق الواد، وقد تم الانتهاء من بناء هذا الكنيس وتدشينه سنة 2008. ولا تزال أعمال الحفر جارية بأسفل كنيس (أوهل يتسحاق)، وفي المنطقة الواقعة خلفه التي وصلت إلى مستوى منخفض يزيد عن عشرة أمتار، بحيث رُبِطت هذه المنطقة بالنفق الغربي. وتقول الجهات الإسرائيلية: إنها ربما تصل هذه الحفريات إلى عمق 20 متراً؛ بهدف إنشاء متحف لطبقات القدس الأثرية. وقد أدت هذه الحفريات إلى تشقق كثير من المباني في المنطقة، وإلى انهيار الطريق المؤدية إلى حوش

¹ عطا، محمود: مدينة القدس والمسجد الأقصى .. 2009 ... إلى أين؟! مرجع سبق ذكره، ص 19.

² المرجع نفسه: ص 21.

³ المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة - لجنة خبراء أيسيسكو الأثريين: "الحفريات ..." مرجع سبق ذكره، ص 7.

الزربا. ويذكر أنّ نتائج الحفريات التي وصلت إلى الطبقة الصخرية تمخضت عن اكتشاف طبقات أثرية تبدأ من الفترة الرومانية وتنتهي بالفترة العثمانية، كما تم اكتشاف قاعة ضخمة كانت -على أغلب الظن - جزءاً من خان تنكز المملوكي، الذي يقع إلى الشمال من هذا الموقع، التي استخدمها المستوطنون كقاعة متعددة الإمكانات والاستعمالات نظراً لاتساعها. وتم وصلها بالنفق الغربي الممتد على الجدار الغربي للحرم الشريف؛ أي تم ربط الموقع بساحة البراق، بحيث تُشكّل وحدة متكاملة، ويدّعي المستوطنون ملكية موقع كنيس أو هيل يتسحاق ومحيطه فوق الأرض، وكل ما يمكن أن يتم اكتشافه تحت الأرض كمالك حصري، وهذه الحفريات لم تنتهِ بعد، ولا يُعرف بالضبط إلى أيّ اتجاه ستتجه، وما قد تنتج من المشاريع الاستيطانية الإضافية في هذه المنطقة¹.

أما خلف المدرسة التتكرية -إحدى مدارس المسجد الأقصى -، فقد بدأ العمل منذ عام 1998 في حفر نفق (قافلة الأجيال العبرية) الذي أصبح القسم الثاني من متحف تهويدي كبير، وتم افتتاحه رسمياً في أواخر شهر 2005/12، حيث استمرت مراسيم افتتاحه ستة أيام لغاية 2006/1/1، ويتكون هذا النفق من سبع غرف، يُعرض في كل غرفة أو فضاء مجموعة من المنحوتات الزجاجية، والتي تهدف إلى خلق تاريخ يهودي بديل داخل مدينة القدس، وبثّ المزاعم اليهودية الصهيونية؛ لإقناع الزائرين الغربيين بها².

وفي الجهة الشمالية توجد حفريتان فقط، تمتدان عرضياً على طول أسوار المسجد الأقصى تقريباً، من باب حطة إلى الشرق وصولاً إلى الزاوية الشماليّة الغربيّة للمسجد الأقصى، وتهدفان لوصل المدينة اليهوديّة بدرب الآلام؛ وذلك لتوحيد الجولات السياحيّة بين المزارات المسيحيّة والمدينة اليهوديّة، لتظهر كجزء لا يتجزأ من مدينة القدس، تكريساً لفكرة التراث المسيحيّ -اليهوديّ المشترك للمدينة، ويستمرّ العمل في هاتين الحفريتين³.

¹ عطا، محمود: مدينة القدس والمسجد الأقصى... 2009... إلى أين؟! مرجع سبق ذكره، ص16.

² المرجع نفسه: ص16.

³ مؤسسة القدس الدولية: "عين على الأقصى" مرجع سبق ذكره، ص7.

قامت سلطة الآثار الإسرائيلية بالحفر في منطقة برج اللقلق الواقعة في الزاوية الشمالية الشرقية للبلدة القديمة، علماً بأنّ الحفريات كشفت عن آثار تعود للفترتين الرومانية والمملوكية، وبالتالي لا يمكن ربط الموقع بأي شيء له علاقة بالتاريخ اليهودي، الأمر الذي أدى إلى موافقة سلطة الآثار على السماح للمستوطنين بالبناء على الموقع، وقد تم تعليق تنفيذ هذا المشروع مؤقتاً؛ لإشكالات متعددة لها علاقة بملكية الأرض، وباحتجاج بعض علماء الآثار الإسرائيليين على الفكرة، لكن من الممكن استئناف العمل في الحفريات في هذه المنطقة في أي وقت¹.

أما في الجهة الشمالية من طريق الواد، وإلى الشمال من النزل النمساوي، تجري الحفريات في البؤرة الاستيطانية المسماة بيت هتسلاّم (بيت شارون)، وتتم في اتجاهين: الأول: إلى الشمال في اتجاه المغارة (مغارة سليمان/ مغارة الكتان) الواقعة قريباً من باب العمود، خارج الأسوار؛ وذلك لربط الموقعين أحدهما بالآخر. أما الاتجاه الثاني فنحو كنيس أوهل يتسحاق جنوباً، وبالتالي بالنفق الغربي وساحة البراق، ويتضح من خلال هذا المشروع العمل الدؤوب لربط البؤر الاستيطانية تحت الأرض، والسيطرة على مزيد من المساحات داخل البلدة القديمة². والجدول (22) في الملاحق، يمثل الحفريات تحت الأقصى وفي محيطه في الفترة (2010/8/22-2011/8/21). ويوضح الجدول (23) في الملاحق أيضاً، تطور أعداد الحفريات بين (2010/8/22-2011/8/21).

كما يوضح الشكل رقم (36) الحفريات والأنفاق أسفل المسجد الأقصى ومحيطه حتى عام 2010. ويوضح الشكل رقم (37) في الملاحق أيضاً، مسار الحفريات أسفل المسجد الأقصى.

وتجدر الإشارة إلى أنّ الحفريات لم تستثنِ المقابر في القدس العربية، فلا تزال الحفريات الإسرائيلية مستمرة في انتهاك حرمة مقبرة مأمّن الله الإسلامية التاريخية؛ من أجل بناء (متحف التسامح) على جزء ما تبقى من المقبرة، على الرغم من وجود مئات القبور التي

¹ مؤسسة القدس الدولية: "عين على الأقصى" مرجع سبق ذكره، ص7.

² عطا، محمود: مدينة القدس والمسجد الأقصى ... 2009 ... إلى أين؟! (تقرير) مرجع سبق ذكره، ص16.

يتم نبشها وإخراج رفات الموتى منها¹. والشكل رقم (38) في الملاحق، يوضح الحفريات في مقبرة مأمن الله؛ لإقامة ما يسمى متحف التسامح.

وقامت المؤسسة الإسرائيلية بوضع يدها على الجزء الواقع إلى أقصى جنوب الشرق من مقبرة الرحمة الملاصقة للجدار الشرقي من المسجد الأقصى؛ وذلك بهدف تحويله إلى متنزه وحديقة وطنية إسرائيلية، فقامت بوضع التراب الأحمر على بعض القبور الإسلامية، ومنع أي شخص من الاقتراب منها².

3.4.4 تطويق الحرم الشريف بالكنس اليهودية

إنّ بناء مزيد من المعالم والرموز اليهودية الدينية في البلدة القديمة في القدس وفي محيط المسجد الأقصى، جزء مركزي في سياسة التهويد الإسرائيلية لمدينة القدس ككل. وبعد افتتاح (كنيس الخراب)* أو هاحوربا (Hahorba) بتاريخ 2010/3/15 الذي يمثل الرمز اليهودي الأهم والأكبر في بلدة القدس القديمة، وهو عبارة عن كنيس يهودي مقبّب أقامته إسرائيل على أراضٍ وقفية على حساب جزء من المسجد العمري، وفيما كان يعرف بحي الشرف في قلب البلدة القديمة للقدس³.

¹ عطا، محمود: مدينة القدس والمسجد الأقصى... 2009... إلى أين؟! (تقرير) مرجع سبق ذكره، ص32.

² المرجع نفسه: ص32.

* تم بناء كنيس الخراب في مطلع القرن الثامن عشر حسب المزاعم الإسرائيلية، ثم أعيد بناؤه في منتصف القرن التالي بعد خرابه إلى أن تهدم عام 1948 خلال محاولة إسرائيلية لاحتلال القدس الشرقية، ومن هنا جاءت تسميته ب(الخراب)، وبحسب المزاعم ذاتها فإنّ حاكماً إسرائيلياً عاش في عام 1750م، وكتب يومها متنبئاً أنّ يوم إعادة افتتاح كنيس الخراب هو يوم إعادة بدء البناء في الهيكل الثالث المزعوم. ويقوم الكنيس على بناء عثماني، يقع ضمن الأبنية الإسلامية المجاورة للمسجد العمري، وعلى أرض وقفية، وعلى حساب بيوت فلسطينية تابعة لحارة الشرف التي فشل الاحتلال بالاستيلاء عليها عام 1948، وفي عام 1967 تمّ هدم أغلب بيوتها، وإقامة حي استيطاني كبير سمي ب(حارة اليهود) على حساب حي الشرف. ينظر: وديع عوادة- القدس: "كنيس الخراب يحاكي قبة الصخرة"، على موقع الجزيرة:

<http://www.aljazeera.net/NR/exeres/4FD54901-D3DE-4F9A-8285-65DBC49F6A7C.htm>

الاثنين، 1431/3/30هـ - الموافق 2010/3/15م (آخر تحديث) الساعة 19:17 (مكة المكرمة)، 16:17 (غرينتش).

³ عطا، محمود: "مدينة القدس والمسجد الأقصى... 2009... إلى أين؟! (تقرير)" مرجع سبق ذكره، ص17.

ويهدف بناء هذا الكنيس العالي الذي تعثليه قبة كبيرة إلى محاولة إيجاد أبنية يهودية في القدس، وبهدف التغطية على قبة الصخرة المَعْلَم الإسلامي الأبرز في المدينة¹. ومن المتوقع أن تبدأ (إسرائيل) بمشاريع بناء إضافية، تعزز من وجودها الديني في المدينة، فقد يكون أبرزها كنيس قدس النور الذي كان مخطط (أورشليم أولاً) قد أشار إليه عام 2008. والذي من المفترض -حسب المخطط- أن يقام فوق المحكمة الإسلامية الملاصقة لسور الحرم الشريف الغربي². وقامت جماعات يهودية وشخصيات رسمية بافتتاح كنيس يهودي شُيّد على وقف إسلامي يدعى حمام العين، لا يبعد سوى 50 م من المسجد الأقصى في قلب حي إسلامي، ويزور هذا الكنيس يومياً مئات المستوطنين اليهود³. والشكل رقم (39) في الملاحق، يبين كنيس الخراب. والشكل رقم (40) في الملاحق، يبين كنيس الخراب، كما يبدو من المسجد الأقصى.

وفيما يخص الأملاك الكنسية المسيحية في مدينة القدس الشرقية، فإنّ المنظمات الصهيونية اليهودية العاملة في القدس مستمرة في محاولاتها للسيطرة على الأملاك الوقفية المسيحية في البلدة القديمة، وخاصة تلك التابعة للكنسية الأرثوذكسية، حيث في 2005/5/18 كشفت صحيفة معاريف الإسرائيلية النقاب عن صفقة بيع لممتلكات تعود للطائفة الأرثوذكسية إلى مجموعة من المستثمرين اليهود، يقوم عليها بطريرك الطائفة إيرينيوس الأول (Irineos I)، وقال مروان الطوباسي أحد شخصيات الطائفة البارزين لصحيفة الأيام الفلسطينية: إنّ صفقة البيع شملت: فندق إمبريال والبتراء، إضافة إلى 27 محلاً تجارياً موجودة في البلدة القديمة في ساحة عمر بن الخطاب مقابل باب الخليل تم تسريبها لليهود دون علم شاغليها⁴. وتنتظر الشركات الاستيطانية أن تبتّ المحكمة الإسرائيلية بشكل نهائي في ساحة عمر، وتقوم بتثبيت ملكيتها للشركات الاستيطانية، مع الإشارة إلى أنّ بلدية القدس بالتوافق مع شركات استيطانية

¹ عطا، محمود: مدينة القدس والمسجد الأقصى... 2009... إلى أين؟! (تقرير) مرجع سبق ذكره، ص 17.

² المرجع نفسه: ص 14.

³ المرجع نفسه: ص 14.

⁴ مؤسسة القدس الدولية: "ملفات مقدسية ساخنة (التقرير رقم 5)" مرجع سبق ذكره، ص 7، على الموقع الإلكتروني:

<http://www.alquds-online.org/index.php?s=sendto&ss=items&cat=2&subcat=4&id=7>

قامت سلفاً بتطوير مخطط شبه نهائي لبدء أعمال تهويد الساحة¹. والشكل رقم (41) في الملاحق، يبين الأملاك الكنسية في ساحة عمر في البلدة القديمة².

5.4 تهويد التعليم العربي في القدس الشرقية (1993-2010)

لقد لحق بالتعليم العربي في القدس الشريف هزة عنيفة نتيجة للإجراءات التي تمارسها إسرائيل منذ عام 1967، ولا تزال آثارها السلبية قائمة على العملية التعليمية والتربوية في المدينة حتى الآن.

ومن أخطر المشاكل التي يعاني منها التعليم في القدس الشرقية تعدد الجهات المشرفة على المدارس في المدينة. فمن هذه المدارس ما تتبع لوزارة المعارف والبلدية الإسرائيليتين، ومنها تتبع للأوقاف الإسلامية، تلك التي أصبحت بعد عام 1994 تحت إشراف وزارة التربية والتعليم الفلسطينية*. ويصنف قسم آخر من المدارس في القدس الشرقية ضمن القطاع الخاص والمؤسسات الأهلية. وهناك بعض المدارس التي خضعت تحت إشراف وكالة غوث اللاجئين الفلسطينيين وتشغيلهم الدولية (الأونروا)³. ويوضح الجدول رقم (24) في الملاحق، عدد الطلاب ونسبتهم بحسب الجهة المشرفة عليها - للعام الدراسي (2009-2010).

وبحسب نشرة أعدتها جمعية حقوق المواطن ومنظمة عير عميم الإسرائيليتين مع بداية العام الدراسي (2011-2012)، وجد هناك قرابة (88,000) طالب وطالبة فلسطينيين مسجلين

¹ مؤسسة القدس الدولية: القدس 2010: مشروع التهويد في ذروته مرجع سبق ذكره، ص24.

² مؤسسة القدس: "ملفات مقدسية ساخنة (التقرير رقم 5)" مرجع سبق ذكره، ص7، على الموقع الإلكتروني:

<http://www.alquds-online.org/org/index.php?s=sendto&ss=items&cat=2&subcat=4&id=7>

* تأسست وزارة التربية والتعليم العالي الفلسطينية في 1994/8/28، استناداً للاتفاقيات الموقعة بين الفلسطينيين والإسرائيليين، حيث تسلمت هذه الوزارة مسؤوليات التعليم في الضفة الغربية وقطاع غزة، باستثناء القدس الشرقية، وتغير اسم هذه الوزارة عام 1996، لتصبح وزارة التربية والتعليم، حيث اقتضت مسؤولياتها على التعليم الأساسي والثانوي، بعد أن تأسست وزارة مستقلة تعنى بالتعليم العالي.

³ مؤسسة القدس الدولية - إدارة الإعلام والمعلومات: "التعليم في القدس، (التقرير المعلوماتي رقم 6)"، بيروت (مقر الأمانة العامة)، كانون ثاني/يناير 2010: ص20.

في جميع مدارس القدس الشرقية من مرحلة الروضة الإلزامية ولغاية الصف الثاني عشر¹، وموزعين على النحو الآتي²:

- 1 - حوالي 42 ألف طالب/ة مسجلين في (57) مدرسة تابعة للجهات الرسمية الإسرائيلية.
 - 2 - وحوالي 26 ألف طالب/ة آخرين مسجلين في (53) مدرسة غير رسمية، تعترف بها السلطات الإسرائيلية.
 - 3 - وهناك حوالي 20 ألف طالب/ة موزعين على (35) مدرسة خاصة، و(32) مدرسة تابعة للأوقاف و(8) مدارس تابعة لوكالة غوث اللاجئين الفلسطينيين وتشغيلهم (الأونروا).
- وأكدت النشرة المذكورة إلى أنّ هناك حوالي (4,300) طفل غير مسجلين في أي مؤسسة تعليمية، وذلك وفق تقرير التعليم السنوي الصادر عن بلدية القدس الإسرائيلية للسنة الدراسية السابقة؛ أي سنة (2010-2011)³.

إنّ تعدد المرجعيات المشرفة على الشؤون التعليمية في مؤسسات القدس الشرقية التعليمية العربية، وعدم خضوع هذه المرجعيات لسلطة وطنية واحدة تتبنى إستراتيجية تربوية موحدة وملزمة للجميع، أدى إلى تراكم ظواهر سلبية خطيرة في مجمل العملية التربوية والتعليمية، وانخفض مستوى التعليم ونوعيته في مدارس القدس الشرقية. ونتيجة لعدم تطبيق السلطات الإسرائيلية قانون التعليم الإلزامي، وعدم التشديد على أولياء أمور الطلبة بتسجيل أبنائهم في المدارس، تفشّت ظاهرة التسرب من المدارس، ما أوجد شريحة اجتماعية من الأجيال المتلاحقة التي تعاني من التجهيل والامية، فساهم كل ذلك في اتساع الفجوة بين التعليم وسوق العمل في المدينة.

¹ جمعية حقوق المواطن في إسرائيل: "التماس جديد ومتابعة أزمة التربية والتعليم في القدس الشرقية"، منشورة على الموقع الإلكتروني: <http://www.acri.org.il/ar/?p=1947>, أيلول/2011.

² المرجع نفسه: جمعية حقوق المواطن في إسرائيل: "التماس جديد ومتابعة أزمة التربية والتعليم في القدس الشرقية"،

³ المرجع نفسه: جمعية حقوق المواطن في إسرائيل: "التماس جديد ومتابعة أزمة التربية والتعليم في القدس الشرقية"،

تمنع السلطات الإسرائيلية إعطاء المؤسسات التعليمية العربية في القدس الشرقية التراخيص لبناء مدارس جديدة أو لإضافة غرف ضرورية إلى مدارس قائمة؛ ما أدى إلى نقص حاد في عدد الغرف الصفية التي باتت هي الأخرى مكتظة بالطلبة، ومع مرور الزمن أصبحت غير لائقة تربوياً أو صحياً، وتحتاج إلى تجديد وترميم، لذلك تقوم كثير من المدارس باستئجار بيوت سكنية لا تنطبق عليها في الغالب أدنى المعايير التعليمية والصحية الأساسية¹.

إنّ توفير الاحتياجات المدرسية الضرورية للعملية التعليمية، وإيجاد المرافق المدرسية المختلفة من واجبات الدولة، وتحديدًا تجاه المدارس التي تخضع لإشرافها، إلا أنّ إسرائيل تتماذى كثيراً وبشكل متعمد في إهمال توفير تلك الاحتياجات. وفي الوقت الذي فيه تلزم السلطات الإسرائيلية المواطنين الفلسطينيين في القدس الشرقية بدفع كافة أنواع الضرائب، إلا أنها لم تعمل على توفير الخدمات الضرورية لقاء هذه الضرائب، هذا من جانب، ومن جانب آخر تقوم إسرائيل بجباية رسوم عالية من الطلبة العرب، على الرغم من أنّ التعليم في المرحلتين الأساسية والثانوية يفترض أن يكون مجانياً في المدارس الحكومية، وذلك بحسب القوانين الإسرائيلية نفسها، وتحديدًا قانون التعليم الإلزامي لعام 1949، الذي ينادي بمجانية التعليم العام للأطفال في المرحلة العمرية (5-18)، وبموجب هذا القانون يتوجب على الدولة تقديم كافة مستلزمات المدارس من بناء مرافق وأثاث ووسائل تعليمية أخرى².

1.5.4 واقع التعليم العربي في القدس الشرقية بحسب الجهة المشرفة

وسنتناول بعجالة واقع التعليم العربي في مدينة القدس الشرقية من خلال التعرض للظروف العامة التي تعيشها مدارس المدينة بحسب الجهة المشرفة عليها في الفترة (1993 - 2010):

¹ United Nation, Office for the Coordination of Humanitarian Affairs Occupied Palestinian territory, "East Jerusalem-Key humanitarian", concerns: http://www.ochaopt.org/documents/ocha_opt_jerusalem_report_2011_03_23_web_english.pdf, March 2011, P84,87.

² United Nation, Office for the Coordination of Humanitarian Affairs Occupied Palestinian territory, "East Jerusalem-Key humanitarian", p84, p87.

1.1.5.4 المدارس الخاضعة لسلطة المعارف والبلدية الإسرائيلية

لغاية العام الدراسي (2011-2012) تشرف هاتان الجهتان الإسرائيليتان على قرابة (57) مدرسة فلسطينية في القدس الشرقية، يتواجد فيها حوالي (42,000) طالب/ة؛ أي أقل من نصف عدد الطلاب الإجمالي المسجلين في مختلف المدارس في المدينة¹. وتتولى وزارة المعارف الإسرائيلية الإشراف عليها فنياً ومهنيًا، في حين تتقاسم التمويل مع بلدية القدس، إذ تتفق المعارف على المدارس الأساسية، بينما تتفق البلدية على المدارس الثانوية. وتشرف البلدية على تعيين المعلمين والمعلمات والإداريين، وتوفر مستلزمات المدارس المختلفة، وتقوم بدفع رواتب العاملين في هذا الجهاز².

وتمتاز هذه المدارس بشكل عام بالخصائص الآتية:

- 1 - ارتفاع رواتب العاملين فيها مقارنة مع رواتب العاملين في المدارس الخاصة والأهلية ومدارس الأوقاف.
- 2 - انخفاض مستوى التحصيل الدراسي لدى الطلبة؛ نتيجة لانخفاض مستوى تأهيل المعلمين، وعدم اهتمام سلطات الاحتلال الإسرائيلي بتحسين نوعية التعليم في هذه المدارس.
- 3 - لم تول سلطات الاحتلال التعليم الثانوي اهتماماً كافياً في المدارس التابعة لها؛ لكون التعليم الثانوي أكثر كلفة من التعليم الأساسي، فلم تتفق الأموال اللازمة لتجهيز المدارس بالوسائل التعليمية الضرورية.
- 4 - ضعف مستوى تأهيل المعلمين وعدم اهتمام وزارة المعارف الإسرائيلية في إعادة تأهيلهم، وتطوير قدراتهم عبر الدورات الضرورية لرفع كفاياتهم التعليمية.

¹ جمعية حقوق المواطن في إسرائيل: "التماس جديد ومتابعة أزمة التربية والتعليم في القدس الشرقية" مرجع سبق ذكره، منشورة على الموقع الإلكتروني: <http://www.acri.org.il/ar/?p=1947>

² المرجع نفسه: جمعية حقوق المواطن في إسرائيل: "التماس جديد ومتابعة أزمة التربية والتعليم في القدس الشرقية".

5 - نفشي ظاهرة التسرب من هذه المدارس؛ لعدم سعي السلطات الإسرائيلية لعلاج هذه الظاهرة، التي كان سببها -كما ذكرنا سابقاً - عدم تطبيق قانون التعليم الإلزامي الإسرائيلي على طلبة المدارس العربية في القدس، أسوة بالمدارس الواقعة غربي المدينة، حيث تقدر نسبة التسرب في المدارس التابعة للبلدية الإسرائيلية وحدها حوالي 50% من عدد الطلاب الإجمالي في هذه المدارس¹.

6 - نفشي الظواهر الاجتماعية السلبية بين طلبة هذه المدارس، من بينها انتشار المخدرات والإدمان والعنف وجنوح الأحداث؛ نتيجة لعدم وجود وسائل وأماكن ترفيهية وثقافية ورياضية ومراكز اجتماعية وغيرها².

7 - إلى جانب مشاكل أخرى كثيرة تعاني منها هذه المدارس، مثل: اكتظاظ الصفوف، وتدني الظروف الدراسية الملائمة.

2.1.5.4 المدارس التابعة لدائرة الأوقاف الإسلامية

أنشئت هذه المدارس في العام الدراسي 69/68 على أيدي جمعية المقاصد الخيرية في القدس، وعُدّت كمدارس بديلة للمدارس الرسمية، التي خضعت لسلطة المعارف الإسرائيلية وبلدية القدس.

بلغ عدد هذه المدارس في مطلع الثمانينيات من القرن العشرين 16 مدرسة، إضافة إلى كلية مجتمع الأمة. وبقيت هذه المدارس تحت إشراف جمعية المقاصد حتى مطلع 1980، حيث أحيل الإشراف عليها إلى مديرية محافظة القدس، وألحقت بدائرة الأوقاف الإسلامية العامة لمنحها مظلة حماية تجاه السلطات الإسرائيلية. وارتبطت تعليمياً بوزارة التربية والتعليم الأردنية، بينما ارتبطت مالياً بالمكتب الفني الذي ينسق بين منظمة التحرير الفلسطينية والأردن. بقي الأمر كذلك حتى فك الارتباط الأردني بالصفة الغربية عام 1988، وبقيت مرتبطة شكلياً مع

¹ Op: United Nation, "East Jerusalem-Key humanitarian, concerns": http://www.ochaopt.org/documents/ocha_opt_jerusalem_report_2011_03_23_web_english.pdf, March 2011, P87.

² Ibid: p87.

دائرة الأوقاف الإسلامية وعملياً مع منظمة التحرير. وأصبحت في العام 1994 تحت رعاية وزارة التربية والتعليم الفلسطينية.

تعدّ هذه المدارس من بين المدارس التي حافظت على عروبة التعليم والمناهج التعليمية في القدس. وازداد عدد هذه المدارس في القدس خلال الفترة (1994-2000) من 16 مدرسة إلى 27 مدرسة. وفي العام الدراسي (2011-2012) بلغ عدد المدارس المشرفة عليها الأوقاف الإسلامية حوالي 32 مدرسة¹.

تعاني هذه المدارس من نقص شديد في الغرف الصفية والمرافق المدرسية الأخرى، حيث إنّ ما يقارب من نصف ابنياتها مستأجرة، وتمارس إسرائيل عليها أشد المضايقات فتمنعها من البناء، بل إنّها تقوم بإغلاق بعض المرافق التابعة لها، وصدر بحق جزء منها أوامر بالهدم².

كما أنّ السلطات الإسرائيلية تفرض على ضرائب باهظة على مدارس الوقف الإسلامي التي قدرت لغاية 2010 حوالي تسعين مليون شيكل؛ أي ما يعادل حوالي خمساً وعشرين مليون دولار، لكنّ الأوقاف لا تزال ترفض دفعها؛ لأنّها ترى أنّ من حقها أن تكون معفاة من الضرائب³.

3.1.5.4 المدارس الخاصة والأهلية

تنقسم هذه المدارس على نوعين: المدارس الأهلية التي يملكها فرد أو مجموعة أفراد، أو تتبع لجمعيات غير حكومية. والنوع الثاني: المدارس الطائفية التي تشرف عليها الكنيسة، وتتوزع بين مدارس تابعة للأديرة والكنيستين اللوثرية والإنجليكانية والكنيسة الارثوذكسية.

لقد رفضت هذه المدارس تطبيق المنهاج الإسرائيلي بعد عام 1967، فاستمرت في تدريس المنهاج الأردني المعدل، ما زاد من إقبال الطلبة على هذه المدارس، والشيء الذي خلق

¹ Op: United Nation, "East Jerusalem-Key humanitarian, concerns": http://www.ochaopt.org/documents/ocha_opt_jerusalem_report_2011_03_23_web_english.pdf, March 2011, P87.

² Ibid: p87.

³ Ibid: p87.

ضغطاً هائلاً على طاقاتها الاستيعابية، حيث بلغ تعداد هذه المدارس 47 مدرسة، وتضم 20985 طالباً وطالبة؛ أي ما يعادل 26,1% من مجموع الطلبة في القدس الشرقية لعام 2010¹.

وضع الاحتلال الإسرائيلي الكثير من القيود والعراقيل لمنع بناء مدارس خاصة جديدة، ولأسباب سياسية. وهذه المدارس تعاني العديد من المشاكل، منها عدم منح المعلمين/ات من الضفة الغربية التصاريح اللازمة للتدريس في القدس، بل وتستخدم التصاريح كوسيلة ضغط على إدارات تلك المدارس؛ لدفعها للرضوخ إلى سياسة بلدية القدس ودائرة معارفها، إلى جانب الضائقة المالية التي تعاني منها².

شهدت هذه المدارس في المرحلة الأخيرة هجمة عليها من بلدية القدس ودائرة المعارف الإسرائيلية؛ بهدف الإشراف عليها، وتغيير المنهاج الفلسطيني الذي تدرسه تلك المدارس. علماً أنّ هذه المدارس كانت منذ سنوات قد توجهت للبلدية والمعارف للحصول على منح مالية لتغطية نفقاتها، التي بلغت حوالي 102 مليون شيكل شهرياً³.

وفي ظل ما تعانيه القدس من ضائقة تعليمية، وعدم وجود مقاعد للطلبة في المدارس الحكومية الرسمية والأهلية والخاصة، انتشرت ما تسمى بمدارس المقاولات والاستثمارات بهدف الربح، حيث تجبي رسوماً عالية من الطلبة الفلسطينيين، وبتنسيق مع السلطات الإسرائيلية⁴.

4.1.5.4 مدارس وكالة غوث وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين (الأونروا)

أسست هذه المدارس في أعقاب نكبة عام 1948، وبعد احتلال القدس الشرقية وضمها في عام 1967. لقد رفضت الوكالة تطبيق المناهج الإسرائيلية في مدارسها، وقد استمرت في

¹ عبيدات، راسم: تعدد المرجعيات التعليمية في القدس... وتأثيراتها السلبية (2)، الحوار المتمدن، على الموقع الإلكتروني: <http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=263843>، العدد 3401، 2011/6/19.

² المرجع نفسه: عبيدات، راسم: تعدد المرجعيات التعليمية في القدس... وتأثيراتها السلبية (2)، الحوار المتمدن.

³ عبيدات، راسم: تعدد المرجعيات التعليمية في القدس... وتأثيراتها السلبية (3)، على الموقع الإلكتروني: <http://www.qudsnet.com/arabic/new/index.php?ld=191883&page=printn>، 2011/6/25.

⁴ عبيدات، راسم: تعدد المرجعيات التعليمية في القدس... وتأثيراتها السلبية (3)، مرجع سبق ذكره.

تطبيق المنهاج الأردني. وتعاني هذه المدارس من نقص الغرف الصفية؛ لرفض إسرائيل إعطاء تراخيص لبناء مدارس جديدة، رغم أنّ هذه المدارس تتبع للأمم المتحدة.

وكان لجدار الفصل الذي أقامته إسرائيل حول القدس أثر بالغ على التعليم في القدس، حيث إنّ هناك أكثر من ستة آلاف طالب/ة، وحوالي 654 معلم يضطرون يومياً للدخول والخروج عبر بوابات الجدار، ويواجهون صعوبات جمة أثناء الدخول والخروج¹، ونتيجة للجدار والصعوبات المترتبة عليه، فقد انخفض عدد الطلبة في العديد من المدارس داخل الجدار.

¹ إحيى، حسن: الجدار العازل في الضفة الغربية، إعداد خالد عايد، وتحرير محسن صالح، بيروت، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، أو لست إنساناً (8): ص89.

الخاتمة

إن تأجيل إسرائيل للمفاوضات حول وضع القدس مراراً وتكراراً منذ عام 1993، يصب في إطار محاولاتها الحثيثة لتهويد المدينة، ومحاولة حسم مصيرها ومستقبلها النهائي بشكل منفرد؛ وذلك استباقاً لأية نتائج قد تتمخض عن مفاوضات الحل النهائي حولها مع الفلسطينيين.

ولم يخرج الموقف الإسرائيلي من مدينة القدس بعد اتفاق أوسلو، عن سياق الموقف العام الذي تبنته الحكومات الإسرائيلية المتعاقبة منذ عام 1967. بل منذ ذلك الوقت أكدت إسرائيل على إصرارها بإبقاء القدس الموحدة عاصمة لها، من خلال تسريع إجراءات التهويد بحق المدينة وأرضها ومواطنيها العرب ومقدساتها ومعالمها الحضارية وتكثيفها، وعلى مختلف المستويات بصورة ملحوظة؛ بهدف تحويل الفلسطينيين في القدس إلى أقلية مهمشة ليس لها أي وزن ديموغرافي يذكر. وبالتالي لن يكون حينها لها ذلك الوزن الإداري أو السياسي، الذي من شأنه أن يساهم كأقلية في تقرير وضع المدينة وتحديد مصيرها ومستقبلها. وفي المقابل تقوم بتعزيز الوجود اليهودي فيها كأغلبية مهيمنة ومقررة في جميع شؤونها، في إطار سياسة (تطهير عرقي وإحلالي) منهجية.

كان لموافقة الجانب الفلسطيني على تأجيل البت في مستقبل مدينة القدس ومصيرها لحين البدء في مفاوضات الوضع الدائم بحسب ما ورد في مجموعة اتفاقيات أوسلو* الموقعة بين الجانبين الفلسطيني والإسرائيلي منذ عام 1993م، أثر سلبي كبير على هذه القضية، حيث ساهم في تقديم الفرصة الذهبية والوقت الكافي لإسرائيل في استكمال إحكام قبضتها على كامل مدينة القدس، من خلال التسريع في استكمال مخططات تهويدها بشكل نهائي، وتكرّرها بشكل سافر لحقوق الإنسان الفلسطيني الأساسية فيها، والالتفاف عليها طيلة فترة المرحلة الانتقالية التي امتدت لغاية الآن؛ أي قرابة سبعة عشر عاماً، مستخدمة جميع أساليب التطهير العرقي بحقهم.

* يشير هذا المفهوم -حسب الباحث - إلى جميع الاتفاقيات والتفاهات التي توصل إليها الجانبان الإسرائيلي والفلسطيني في المفاوضات، بدءاً من (اتفاق إعلان المبادئ) لعام 1993 لغاية تاريخ إعداد هذه الدراسة عام 2010.

أكد كثير من السياسيين والمفكرين والباحثين حتى اللحظة أنّ إسرائيل استثمرت تأجيل البت في قضية القدس ولا تزال، حيث دخلت منذ ذلك الوقت في سباق مع الزمن؛ لتهويد المدينة، مستكملة حلقات تهويدها التي كانت قد باشرت في تنفيذها في عام 1967، ما يجعلها بذلك تفرض أمراً واقعاً ديموغرافياً وجغرافياً وسياسياً لا يمكن التراجع عنه في حالة البدء بالتفاوض حولها حسب اعتقادها، على الرغم من أنّ اتفاق (إعلان المبادئ) أشار بشكل واضح وصريح إلى ضرورة البدء في مفاوضات الحل الدائم مع بداية السنة الثالثة لتنفيذ الاتفاق؛ أي بداية عام 1996م، وتكرر تحديد موعد البدء في مفاوضات الوضع الدائم لاحقاً في تفاهمات واتفاقيات أخرى.

ولعل شروع السلطات الإسرائيلية عام 2002، في بناء (الجدار العازل) حول مدينة القدس يعدّ من أخطر الإجراءات الإسرائيلية لتهويد المدينة، الذي طال كافة مناحي الحياة اليومية للمواطن الفلسطيني فيها، ما أدى إلى تقييد الحركة السكانية والاقتصادية للعرب؛ الداخلية والخارجية من وإلى المدينة بشكل كبير، وبالتالي أدى إلى تقليص متعمد ومجحف لتواجد الفلسطينيين وإقامتهم في نطاق حدود بلدية القدس، وإرغامهم على تركها والسكن خارج الجدار، حيث صُمّم مسار هذا الجدار لإخراج الكثافات السكانية العربية في القدس من نطاق حدود بلديتها، ما سيفقد كثيراً من المقدسين هُويات الإقامة الدائمة في المدينة. ومن الواضح أنّ إسرائيل تسعى لاستكمال مخططات تهويد القدس من خلال الجدار الفاصل، وترسيم حدود ما تسمى القدس الكبرى بشكل نهائي؛ لتضم جميع الكتل الاستيطانية الكبرى المحيطة بالقدس إليها، مثل: تجمع مستوطنات (معاليه أدوميم) في الشمال الشرقي للمدينة، وتجمع مستوطنات (غوش عصيون) الواقعة في جنوبها. وبالتالي تكون قد قطعت الطريق على الفلسطينيين في إقامة دولتهم المتواصلة الأطراف، وعاصمتها القدس الشرقية.

إنّ الاستيطان المتواصل داخل القدس الشرقية وحولها، والجدار الفاصل، وحرمان المواطنين الفلسطينيين في مدينة القدس من كافة حقوق (المواطنة)، سيشكل - بلا شك - معضلة حقيقية في مسار مفاوضات الوضع الدائم في حالة البدء فيها. وخاصة في ظل انعدام

القوة الدولية الملزمة التي من واجبها ضمان الحماية القانونية والسياسية لسكان القدس العرب كنتاج لاتفاقات أوسلو، وإلزام إسرائيل على التراجع عن سياساتها تجاه المدينة ومواطنيها، بحيث أضحي سكان القدس الفلسطينيين أمام خيارين لا ثالث لهما: إما المشاركة في الحياة السياسية الفلسطينية، وفي مؤسسات السلطة الفلسطينية ومتطلباتها، لحماية هويتهم الوطنية العربية الفلسطينية من التهويد. وهكذا فإنّ حقوقهم في القدس ستعرض للخطر، وأهمها خشيته من فقدان حق (المواطنة) في المدينة، من خلال سحب بطاقات (الإقامة الدائمة) التي بحوزتهم. وأما الخيار الثاني الذي أمامهم فيتمثل في إجماعهم عن المشاركة والعمل مع السلطة الفلسطينية، والبقاء تحت الحكم الإسرائيلي والانصياع لأوامره وقوانينه. وفي هذه الحالة سيقوم الاحتلال بتوظيف جلّ وسائله الضاغطة لأجل تهجيرهم، ودمج ما يتبقى منهم كأقلية قومية في المجتمع الإسرائيلي في القدس وأسرلتهم، وبالتالي فقدان الهوية الوطنية الفلسطينية. إنّ أيّاً من هذين الخيارين - قطعاً - سيصب في مصلحة إسرائيل، التي تسعى لخلق أقلية قومية عربية هامشية في القدس تحتكم بأمرها، وعليه فإنّ إسرائيل في مرحلة التفاوض على القدس ستطرح على طاولة المفاوضات قضية الأغلبية السكانية الساحقة للمستوطنين اليهود وحقوقهم فيها، وتباعاً لذلك الأمر فلن تقبل بإعطاء أية حقوق سيادية فلسطينية على المدينة.

النتائج والتوصيات

النتائج

قامت الدراسة بمناقشة وضعية قضية مدينة القدس الشرقية في المفاوضات الفلسطينية الإسرائيلية، وفي نصوص الاتفاقيات والتفاهات التي تم التوصل إليها بين الجانبين في الفترة الواقعة بين عامي (1993-2010). وأوضحت أنّ تأجيل هذه القضية ترتّب عليها آثار وتبعات سلبية خطيرة عكست نفسها على مستقبل المدينة ومصيرها، ومواطنيها العرب، حيث تمثلت تلك الآثار في السياسات والإجراءات الإسرائيلية المكثفة في مختلف الجوانب؛ لتسريع تهويد المدينة.

لقد قامت الدراسة بمناقشة الفرضيات التي استندت إليها، وأجابت على التساؤلات المطروحة، فخلصت إلى الاستنتاجات الآتية:

- 1 - أكدت الدراسة على أنّ قضية القدس شكلت بؤرة خلاف حاد في المفاوضات الإسرائيلية الفلسطينية منذ عام 1993 ولغاية الآن، لذلك لم يتم التوصل إلى اتفاق بشأنها في جميع الاتفاقيات والتفاهات التي توصل إليها الطرفان. وكان مصير هذه القضية في جميع الاتفاقيات هو التأجيل المستمر لحين ما تسمى بمفاوضات الوضع الدائم، التي بدورها تأجلت أكثر من مرة، ولم يعد أجلها معلوماً لغاية أيامنا هذه.
- 2 - وضحت الدراسة وجود علاقة طردية وطيدة بين إصرار إسرائيل على التأجيل المتكرر لمعالجة قضية القدس، وبين استمرارها بممارسة سياساتها الهادفة لتهويد مدينة القدس الشرقية التي كانت قد شرعت بها عام 1967.
- 3 - وأشارت الدراسة إلى أنّه رغم الشروع في عملية التسوية بين الجانبين، ورغم موافقة إسرائيل على إدراج القدس ضمن قضايا الحل الدائم، إلا أنّها لم تتراجع عن سياستها التقليدية الهادفة لتهويد المدينة العربية. بل على العكس تماماً، قامت منذ ذلك الوقت بتسريع إجراءاتها التهويدية ضد القدس الشرقية، والتكثيف من حداثها وعلى مختلف الصعد.

4 - وأكدت إسرائيل -من خلال سياساتها لتهويد المدينة المقدسة - على رؤيتها السياسية التقليدية الأحادية الجانب المتمثلة بالاحتفاظ بما تسمى القدس (الموحدة) عاصمة أبدية للدولة اليهودية، استناداً للرؤية التوراتية، التي تجمع عليها كل الحكومات الإسرائيلية المتعاقبة، دون الأخذ بالاعتبار المرجعيات الدولية المختلفة والقانوني الدولي، أو الاتفاقيات الموقعة مع الفلسطينيين.

5 - كان لموافقة الطرف الفلسطيني المفاوض على مبدأ فصل التفاوض حول القدس عن سائر الأراضي الفلسطينية المحتلة عام 1967م؛ الضفة الغربية وقطاع غزة، دور بالغ الأثر في تحويلها من أراضٍ محتلة إلى أراضٍ متنازع عليها. وشكّل ذلك محفزاً جديداً لإسرائيل لتكثيف الاستيطان فيها وتسريعه، حيث دخلت الأخيرة منذ توقيع اتفاقية (أوسلو) عام 1993م في سباق مع الزمن لفرض الأمر الواقع على الأرض تمهيداً لأي مفاوضات قادمة حول الوضع النهائي، فأرادت (إسرائيل) بذلك أن تخلق واقعاً ديموغرافياً وسياسياً لا عودة عنه، بحيث تصبح كل منطقة يقام فيها حي استيطاني خارج نطاق التفاوض، كما جاء في عدة مقترحات، مثل: مبادرة الرئيس الأمريكي بيل كلينتون، واتفاق بيلن عباس، وغيرها. ولا يبقى إلا الحديث عن مساحات مقلصة ومقطعة وصغيرة من المدينة، تلك التي يسكنها العرب، وحتى هذه الأحياء تدّعي إسرائيل أنّ لها فيها حقوقاً دينية وتاريخية. كما هو الحال في منطقة البلدة القديمة ومحيطها التي تطلق عليها إسرائيل منطقة الحوض المقدس.

6 - وعلى صعيد الاستيطان، فمنذ عام 1993 تعمل إسرائيل على تكثيف الاستيطان فيها، واستجلاب أعداد هائلة من المستوطنين؛ ليقموا مكان سكانها الأصليين لتهويد المدينة. وكثفت من بناء المستوطنات وتوسيع مستوطنات قائمة، استكمالاً لسياسة الأطواق الاستيطانية داخل القدس الشرقية وحولها، والتي بدأت في تنفيذها منذ عام 1967. ولم تتغير تلك السياسة، بل إنها شرعت منذ 1993 في الاستيطان داخل الأحياء العربية نفسها، من خلال استيلاء جمعيات ومنظمات يهودية صهيونية متطرفة على الأراضي

والبيوت العربية فيها، فأقامت البؤر والجيوب الاستيطانية داخل هذه الأحياء التي لا تزال تتوسع؛ ليتحول كثير منها إلى مستوطنات. وأقرت إسرائيل منذ عام 1993 مخططات كثيرة. ولعل أخطرها مخطط القدس الكبرى، والخطة الهيكلية للقدس عام 2000، ومخطط شارون الهادف لإسكان مليون يهودي في القدس، وبناء الجدار الفاصل حول المدينة، وغيرها كثير من المخططات الاستيطانية الأخرى. وتهدف جميعاً إلى تحقيق التفوق الديموغرافي اليهودي في المدينة، إلى جانب تكريس ضم القدس الشرقية وإحكام السيطرة الإسرائيلية عليها، مقدمة لإخراجها من نطاق أي تسوية مستقبلية مع الفلسطينيين. فعلى سبيل المثال: إنَّ مخطط ما تسمى القدس الكبرى، يسعى لتحقيق التفوق الديموغرافي في المدينة، من خلال ضم الكتل الاستيطانية الكبرى المحيطة بالمدينة إلى حدود بلدية القدس. وتهدف من وراء هذا المخطط إلى إخراج القدس الشرقية من أيّة حلول سياسية مع الجانب الفلسطيني، من خلال تكريس ضمها وفصلها كلياً عن الضفة الغربية سياسياً وجغرافياً، فنقوم بفصل جنوب الضفة عن شمالها؛ لمنع أي تواصل جغرافي للدولة الفلسطينية العتيدة.

7 - لقد تبنت إسرائيل منذ عام 1993م سياسات إسكانية عنصرية واضحة المعالم ضد سكان القدس الشرقية المحتلة العرب، بغية التضييق عليهم وتهجيرهم منها؛ لتغيير بنيتها الديموغرافية من خلال تقليص الوجود العربي في المدينة، وزيادة التواجد الصهيوني فيها. ولطمس معالم المدينة المقدسة التاريخية والحضارية والدينية والأثرية والعمرانية، واستبدالها بمعالم يهودية عنصرية مزيفة وغريبة عنها في طريق تهويدها، بحيث تتلاءم والمزاعم التوراتية (الحقوق التاريخية والدينية) لليهود في المدينة، فعمدت إلى تجميد البناء العربي وتقييده، والحد من النمو العمراني العربي في المساحات التي خصصتها بلدية القدس للبناء عليها ضمن حدودها. وقامت بمصادرة غالبية الأراضي الفلسطينية، بهدف الاستيطان وتحت حجج مختلفة، فلم يتبقّ للعرب سوى القليل منها، وحتى تلك الأراضي ترفض إسرائيل إعطاء التراخيص للبناء عليها. وقد فرضت قيوداً صارمة وتعجيزية أمام الفلسطينيين العرب المتقدمين للحصول على رخص البناء في مدينة القدس الشرقية

الخاضعة لإدارة بلدية القدس، ما اضطرَّ السكان العرب لحل الأزمة السكنية الخانقة التي يواجهونها من خلال الإقدام على البناء دون ترخيص ليصبح البناء عرضة للهدم، ما ترتب عليه فرض الغرامات العالية على هذه الأبنية غير المرخصة، وهدمها في نهاية المطاف، حيث كثفت إسرائيل من سياسة هدم البيوت العربية بحجة عدم ترخيصها، وهدفت من وراء ذلك الضغط على سكان القدس ترك المدينة والهجرة عنها.

8 - وبخصوص سياسة التهجير القسري لعرب القدس، فقد أكدت الدراسة على أنَّ إسرائيل لا تزال تتبنى نظرية التفوق الديموغرافي الدائم لليهود في مدينة القدس، ولتحقيق هذا الهدف تمارس سياسة تفريغ الأرض العربية ومصادرتها، وتهجير سكانها العرب بشتى السبل، فانتهجت سياسة سحب بطاقات ما تسمى (الإقامة الدائمة)، مستحدثة سياسات قانونية متعددة لتحقيق ذلك الغرض كان أهمها قانون إثبات مركز الحياة.

9 - لقد كثفت إسرائيل من سياسات تهويد المقدسات الإسلامية والمسيحية، فواصلت بشكل ملحوظ، وبالتعاون مع المنظمات اليهودية المتطرفة، مصادرة أراضي الوقف الإسلامي والمسيحي وعقاراته، وتهويد معالمها الدينية والأثرية والحضارية، ساعية لتشييد الدولة اليهودية في ما تسمى منطقة الحوض المقدس. وأكدت الدراسة على أنَّ إسرائيل ماضية في مخطط تهويد المسجد الأقصى، والاعتداءات المباشرة من المستوطنين عليه وعلى ملحقاته، وفي مقدمتها الاقتحامات المتكررة له، ساعية لتقسيمه بين اليهود والمسلمين على غرار ما حدث في الحرم الإبراهيمي في مدينة الخليل. بل لا تزال تسعى لهدمه من خلال الحفريات والأنفاق التي باتت تستهدفه بشكل مباشر؛ وذلك لتشييد ما يسمى بالهيكل مكانه.

10 - ويأتي جدار الفصل العنصري الذي تم تشييده مؤخراً حول القدس، تكريساً لمشروع القدس الكبرى، في محاولة إيجاد التفوق الديموغرافي، وتأكيداً على المبدأ الإسرائيلي المتمثل في الإبقاء على القدس بشطريها عاصمة موحدة.

11 - وفيما يخص التعليم، فقد أشارت الدراسة إلى أنَّ إسرائيل أولت أهمية خاصة لتهويد قطاع التعليم العربي، من خلال استبدال المناهج والأسماء العربية بأخرى يهودية.

التوصيات

- 1 - ساهم الانقسام الفلسطيني الداخلي وانشغال الفلسطينيين بقضايا داخلية جانبية بشكل كبير في تسريع إسرائيل لإجراءات تهويد القدس الشرقية، لذلك تؤكد الدراسة على ضرورة تحقيق الوحدة الوطنية الفلسطينية والالتفاف حول قضية القدس، وتجاوز الخلافات القائمة، ووضع استراتيجية موحدة للدفاع عن القدس من خطر التهويد، ودعم صمود أهلها العرب الفلسطينيين.
- 2 - توصي الدراسة تضمين القدس وتاريخها وقصيتها ومقدساتها ومعالمها في المناهج التعليمية في المدارس والجامعات الفلسطينية؛ لإبقائها في الوجدان الفلسطيني تاريخاً وشعباً وأرضاً ومقدسات.
- 3 - تكثيف الجهد الإعلامي المحلي والعربي والإسلامي؛ لابرار القدس وقضاياها عبر وسائل الإعلام المكتوبة والمرئية والمسموعة، وبلغات مختلفة، ودعوة الإعلاميين الغربيين للإطلاع على الانتهاكات والجرائم الصهيونية ضد الإنسانية في القدس، ونشر ذلك في وسائل إعلامهم، ووضع استراتيجية إعلامية شاملة للدفاع عن القدس والتحرك بها عربياً وإقليمياً ودولياً تحركاً إيجابياً، ودعم العمل الإعلامي والثقافي في مدينة القدس، وإطلاق مجموعة من الحملات الإعلامية الهادفة إلى توعية المجتمع المحلي والعربي والدولي بالمخاطر المحدقة بمدينة القدس والوجود الفلسطيني فيها، من أجل فضح سياسات الاحتلال الإسرائيلي والانتهاكات الإسرائيلية للقانون الدولي والمساس بالوجود الفلسطيني بالمدينة في إطار تهويدها وعزلها من هويتها العربية والإسلامية، وتكثيف الحملات الإعلامية والأكاديمية والدعائية في مختلف الأوساط العالمية عن طريق الندوات والمؤتمرات في الدول الغربية.
- 4 - ضرورة العمل على تعزيز التواجد الديمغرافي الفلسطيني في أحياء ضواحي القدس، وتقديم الدعم لمشاريع الإسكان فيها، وإقامة البنى التحتية وتحسين الخدمات فيها؛ لإيجاد قوة ضاغطة لاختراق الغلاف الاستيطاني حول القدس، وبالتالي خلق حالة من عدم

الاستقرار للقدس الكبرى، في حال تم فرض سياسة الأمر الواقع الإسرائيلية وتهويد المنطقة. ولا بد من إعادة تشجيع عمليات البناء داخل الأحياء الفلسطينية في القدس الشرقية وتكثيفها، التي تم ضمها إلى حدود البلدية بعد عام 1967؛ لأجل إيجاد حلول للأزمة السكانية هناك، والتي أصبحت من أهم القضايا التي ترهق كاهل كثير من المقدسيين، وتحدّ من قدرتهم على الصمود والمواجهة. إضافة إلى ذلك، فإنه لا بد من تعزيز قوة التواجد الفلسطيني داخل البلدة القديمة، ولعل السنوات الأخيرة، ومع بدء بناء جدار الفصل العنصري، شهد عودة لا بأس بها للمقدسيين، إلى بيوتهم وعقاراتهم في القدس القديمة. ولكن لا بد من تكريس هذه الظاهرة، حتى تحافظ البلدة القديمة على طابعها العربي الفلسطيني، من أجل كسب المعركة الديمغرافية بقوة داخل أسوار البلدة القديمة، خاصة حول المقدسات.

5 - إيجاد مراكز بحثية فلسطينية قادرة على استشراف الوضع في منطقة القدس، وبناء الخطط المضادة للاستيطان والتهويد. وإنّ كافة الأكاديميين والباحثين الفلسطينيين تقع على عاتقهم مسؤولية كبيرة في إنشاء مثل هذه المراكز.

6 - وتوصي الدراسة السلطة الفلسطينية بضرورة وضع استراتيجية موحدة وثابتة على المستويات المختلفة، وأهمها المستوى القانوني دولياً، والمستوى السياسي والتفاوضي؛ للضغط على إسرائيل لوقف إجراءاتها المتواصلة لتهويد القدس. إلى جانب تبني استراتيجية عملية على الصعيد الميداني.

7 - توصي الدراسة كذلك القوى الشعبية والوطنية والإسلامية الفلسطينية بضرورة تحمّل مسؤولياتها الكاملة تجاه الدفاع عن القدس والمقدسات وحمايتها، ومؤازرة أبناء القدس العرب في نضالهم ضد سياسات إسرائيل الرامية لطردهم من مدينتهم وتهويدها بالكامل، وبكل السبل المتاحة والمشروعة كما أقرها القانون الدولي.

8 - وأخيراً توصي الدراسة جميع المؤسسات الفلسطينية العاملة في مدينة القدس إلى ضرورة توحيد نشاطاتها في إطار واحد، ووضع استراتيجية موحدة لتعزيز صمود أهل القدس على أرضهم، والدفاع عن حقوقهم أمام المؤسسات الإسرائيلية وأمام القانون الإسرائيلي.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: المصادر

القرآن الكريم.

التوراة.

خاطر، حسن علي مصطفى: موسوعة القدس والمسجد الأقصى المبارك، مجلد 3، ط1، الاستيطان والاحتلال والمواقف الدولية، إشراف: المجلس العلمي الفلسطيني للدراسات والأبحاث الموسوعية-بيت المقدس، مؤسسة الرسالة للطباعة، 2004م.

الدباغ، مصطفى مراد: بلادنا فلسطين، ج9، القسم الثاني: (في بيت المقدس (1)، كفر قرع، دار الهدى، 1991م (والجزء الثامن).

الكيالي، عبد الوهاب: موسوعة السياسة، ج3، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 1983.

المسيري، عبد الوهاب: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، مج7، 6، مصر، دار الشروق، 1999.

ثانياً: المراجع

مراجع باللغة العربية

الائتلاف الأهلي للدفاع عن حقوق الفلسطينيين في القدس (CCDPRJ): القدس حقائق وأرقام -أربعون عاماً على الاحتلال -، حزيران 2007.

ابحيص، حسن، وخالد عايد، تحرير محسن صالح: الجدار العازل في الضفة الغربية، رقم (8) من سلسلة دراسات (أو لست إنساناً) يصدرها مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، ط1، بيروت، طباعة: (Golden Vision sarel)، 2010.

ابن طلال، الحسن: القدس دراسة قانونية، عمان، لونغمان لجنة النشر، (د.ت).

أبو بكر، أمين مسعود: ملكية الأراضي في متصرفية القدس (1858-1918)، عمان، مؤسسة عبد الحميد شومان، 1996م

أبو جابر، إبراهيم: القدس في دائرة الحدث، ج1، ط1، أم الفحم، مركز الدراسات المعاصرة، 1996.

أبو جابر، إبراهيم: مستقبل القدس وسبل إنقاذها من التهويد، تحرير: إبراهيم أبو جابر، وخالد أحمد مهنا، وصالح لطفي، فلسطين المحتلة عام 1948، مركز الدراسات المعاصرة - أم الفحم، 1997.

أبو جابر، إبراهيم، وآخرون: قضية القدس ومستقبلها في القرن الحادي والعشرين، ط3، عمان، مركز دراسات الشرق الأوسط، 2001.

أبو جابر، إبراهيم، وجواد الحمد، وسمعان سمير: قضية القدس ومستقبلها، ط1، عمان، دار البشير للدراسات والنشر، مركز دراسات الشرق الأوسط، 1997م.

أبو عرفة، عبد الرحمن: القدس تشكيل جديد للمدينة (دراسة عن المخططات الإسرائيلية لتهويد مدينة القدس)، القدس، جمعية الدراسات العربية، 1985م.

أبو عليان، عزمي: القدس بين الاحتلال والتحرير، ط1، الزرقاء، مؤسسة باكير للدراسات الثقافية، 1993.

أبو علية، عبد الفتاح حسن: القدس - دراسة تاريخية حول المسجد الأقصى والقدس الشريف -، الرياض، دار المريخ للنشر، 2000م.

الأغا، نبيل خالد: لن نقول للقدس وداعاً، ط1، بيروت، مؤسسة الدراسات العربية، 1998.

الأمانة العامة لمجلس الوزراء الفلسطيني، دائرة البرنامج الحكومي - الإدارة العامة لجودة الأداء الحكومي: القدس تحديات.. ومخاطر، خريف 2007.

الأمم المتحدة، مكتب تنسيق الشؤون الإنسانية- الأراضي الفلسطينية المحتلة (OCHA): أزمة التخطيط في القدس الشرقية - تقرير خاص حول ظاهرة البناء غير المرخص -، ابريل/نيسان 2009.

أوري سبير (كبير المفاوضين الإسرائيليين): المسيرة خفايا أو سلو من الألف الى الياء، ترجمة بدر عقيلي، عمان، اصدار دار الجليل للنشر والدراسات والأبحاث الفلسطينية، طباعة شركة الشرق الأوسط للطباعة، 1998.

أيوب، نزار: التهجير القسري والتطهير العرقي، الائتلاف الأهلي للدفاع عن حقوق الفلسطينيين في القدس (انتهاكات إسرائيل لحق الفلسطينيين في الإقامة في القدس)، المعهد العربي للبحوث والدراسات الاستراتيجية، 2010.

أيوب، نزار: الوضع القانوني لمدينة القدس بين الانتداب والتسوية السياسية، رام الله، مؤسسة الحق، 2001.

بيتر بيرغ، غابرييل: المفاهيم الصهيونية للعودة - أساطير وسياسات ودراسات إسرائيلية، ترجمة سلافه حجاوي، لندن - نيويورك، دار فيرسو، عام 2008

تسيميل، ليثا، ومحمد جرادات، وأنجريد جاسنر: مشروع المواطنة وحقوق الفلسطينيين، مركز المعلومات البديلة، المصيدة الإسرائيلية على شفا الإطباق على فلسطيني القدس العربية - سياسة إسرائيل الديموغرافية في القدس الشرقية، آذار 1996م.

التفكجي، خليل: الاستيطان الصهيوني (الأهداف... والنتائج)، وحدة الدراسات والبحوث (سلسلة أبحاث القدس 2)، بيروت، مؤسسة القدس، 2002م.

تماري، تحرير سليم: القدس سنة 1948: الأحياء العربية ومصيرها في حرب 1948، بيروت، مؤسسة الدراسات الفلسطينية/ القدس، المركز الفلسطيني لمصادر حقوق المواطنة واللاجئين - القدس (بديل)، 2002.

جابر، محمد محفوظ: الاستيطان الصهيوني في القدس ومستقبل المستوطنات فيها، عمان، دار فضاءات للنشر والتوزيع، القدس عاصمة الثقافة العربية، 2009.

جرادات، محمد عبد الله: الهجرة من مدينة القدس، نحو استراتيجية فلسطينية تجاه القدس، بير زيت، مركز دراسات وتوثيق المجتمع، 1998م.

جريس، سمير: القدس: المخططات الصهيونية- الاحتلال- التهويد، بيروت، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، 1981.

الجعبة، نظمي: الإسكان في القدس بين مطرقة الاستيطان والإمكانيات المتاحة، معهد السياسات العامة، سلسلة أوراق تقييم أداء (7)، رام الله، طباعة: الأيام.

الجمعية الفلسطينية الأكاديمية للشؤون الدولية-القدس (PASSIA): القدس - النشاط الاستعماري والسياسات والممارسات الإسرائيلية، حزيران/يونيه 2009.

حسن، محمد خليفة: وضع القدس وسبل مواجهة التهويد، دولة الإمارات العربية المتحدة، مركز زايد للتنسيق والمتابعة، 2002.

حسين، عدنان السيد: التوسع في الإستراتيجية الإسرائيلية، ط1، بيروت، دار النفائس، 1989.

الحلبي، أسامة: بلدية القدس العربية، الجمعية الفلسطينية الأكاديمية للشؤون الدولية - باسيا، القدس، 1993م.

الحلبي، أسامة: حدود المكان ووجود الإنسان (البعد الجغرافي والديمقراطي في سياسة إسرائيل إزاء شرقي القدس في الفترة 1967-2000)، (مراجعة وتحليل موجزان)، تصميم وتنفيذ مؤسسة ناديا للطباعة والنشر، ط1، رام الله، منشورات مركز القدس للمساعدة القانونية وحقوق الإنسان، 2001.

حمدان، هناء، وحنين نعمانة، وسهاد بشارة -مركز عدالة-، القدس الشرقية؛ الائتلاف الأهلي للدفاع عن حقوق الفلسطينيين في القدس (CCDPRJ): تسخير سياسات وقوانين الأرض

والتخطيط لتغيير طابع الحيز الفلسطيني في القدس"، تحرير لغوي رؤى للترجمة والنشر، كانون أول 2009

الحوت، بيان نويهض: القيادات والمؤسسات السياسية في فلسطين 1917-1948م، ط3، بيروت، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، 1986

الحوت، بيان نويهض: دراسة نقدية ل(اتفاقية جنيف)، ط1، القدس بلا سيادة ولا هوية، إصدار مؤسسة القدس، آذار/2004.

الحوت، بيان نويهض، وعبد اللطيف عربيات، ووليد محمد علي: مصير القدس في ضوء خريطة الطريق، بيروت، إصدار: مؤسسة القدس - وحدة الدراسات والبحوث (سلسلة أبحاث القدس (6)، 2003م.

الخطيب، شذا جمال: القدس العربية: ثلاثون عاماً على التهديد والتحدي، ط1، عمان، دار المجدلأوي للنشر، 2001.

الخطيب، وليد سالم: ديمغرافية القدس ومخططات التهويد - دراسات، عمان، دار فضاءات للنشر والتوزيع والطباعة، 2006.

خمايسي، راسم، ورامي نصر الله: القدس مدينة السلام المفقود (الطروحات الجيوسياسية منذ مطلع القرن العشرين إلى خطة الانطواء الإسرائيلية (2006))، ط1، القدس، مركز التعاون والسلام الدولي، 2006.

الخولي، حسن صبري: فلسطين بين مؤامرات الصهيونية والاستعمار، الجمهورية العربية المتحدة، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية.

دروزة، محمد عزة: القضية الفلسطينية، ج2، بيروت، (دن).

ربابعة، غازي إسماعيل: القدس في الصراع العربي الإسرائيلي، ط2، عمان، دار الفرقان، 1993.

الزرو، نواف جودت: القدس بين مخططات التهويد الصهيونية ومسيرة النضال والتصدي الفلسطينية، ط1، عمان، دار الخواجا للنشر والتوزيع، 1991.

الزرو، نواف جودت: القدس: صراع هوية وسيادة ومستقبل، عمان، (د. ن)، 2009.

الزغير، هنادي، الائتلاف الأهلي للدفاع عن حقوق الفلسطينيين في القدس (CCDPRJ):
التهجير الصامت - إلغاء الإقامة الفلسطينية من القدس (تقرير تمهيدي)، الملتقى الفكري
العربي، القدس، أيار 2007

الزغير، هنادي، وأحمد الرويضي، ونصر يعقوب - الملتقى الفكري العربي: هدم المنازل في
القدس (1967-2007)، (تقرير تمهيدي)، القدس، الائتلاف الأهلي للدفاع عن حقوق
الفلسطينيين في القدس، أيار 2007.

زناتي، أنور محمود: تهويد القدس - محاولات التهويد والتصدي لها من واقع النصوص
والوثائق والإحصاءات، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، 2010.

سالم، محمد مصطفى: القدس: الحق... التاريخ... المستقبل، القاهرة، عين للدراسات والبحوث
الإنسانية والاجتماعية، 2003م.

السعدي، غازي: مجازر وممارسات 1936 - 1983، عمان، دار الجليل للنشر، 1985.

شاش، طاهر: مفاوضات التسوية النهائية والدولة الفلسطينية - الآمال والتحديات -، ط1،
القاهرة/بيروت، دار الشروق، 1999.

صادق، محمد نبيل أمين: القدس بين مزاعم اليهودية والحقوق التاريخية للعرب، الندوة الدولية
القدس: التاريخ والمستقبل (29-30 أكتوبر 1996م)، مركز دراسات المستقبل - جامعة
أسيوط، 1997م.

صالح، محسن محمد: فلسطين - سلسلة دراسات منهجية في القضية الفلسطينية، ط1، كوالبور -
ماليزيا، مايو 2002.

صالح، محسن: معاناة القدس والمقدسات تحت الاحتلال الإسرائيلي - أولست إنساناً (7) -، بيروت، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، (د. ت).

صالحية، محمد عيسى: مدينة القدس - السكان والأرض (العرب واليهود) (1948-858)، بيروت، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، 2009.

ظاظا، حسن: القدس مدينة الله...؟ أم مدينة داود...؟!، مطبعة جامعة الإسكندرية، 1970.

العارف، عارف: تاريخ القدس، ط2، القاهرة، دار المعارف، 2002م.

العارف، عارف: تاريخ قبة الصخرة المشرفة والمسجد الأقصى المبارك، القدس، مكتبة الأندلس، 1955.

العارف، عارف: نكبة بيت المقدس والفردوس المفقود (1947-1952)، عمان، دار الهدى، ج6، 1956.

عباس، محمود (أبو مازن): طريق أوصلو، ط1، بيروت، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، 1994.

العرفان، عبد الله: القدس في المواقف الدولية والعربية والإسلامية، عمان، دار أسامة للنشر والتوزيع، 2003.

العضايلة، عادل محمد: القدس بوابة الشرق الأوسط للسلام، ط1، عمان، دار الشروق، 2007.

عمار، حامد: من القدس يبدأ السلام، ط1، القاهرة، مكتبة الدار العربية للكتاب، 1997.

العناني، جاسر: الاستيطان الصهيوني في مدينة القدس الوقائع والأساليب، عمان، أمانة عمان الكبرى/مديرية الثقافة، 2010م.

العناني، جاسر: القدس بين مشاريع الحلول السياسية والقانون الدولي، ط1، عمان، دار
اليازوري العلمية للنشر والتوزيع، 2003.

العناني، جاسر: القدس - سيناريوهات مستقبلية، ط1، عمان، أمانة عمان الكبرى، 2004.

عواد، محمد: القدس طروحات التسوية السياسية، جمع وتحرير زهير غانم، عمان، اللجنة
الملكية لشؤون القدس، 2001م.

عوض، عبد العزيز محمد: مقدمة في تاريخ فلسطين الحديث 1831-1914م، بيروت،
المؤسسة العربية للدراسات والنشر، (د.ت).

فتوح، سليمان محي الدين: اليهود والقدس - دراسة تاريخية للادعاءات الصهيونية
وممارساتها في المدينة -، القاهرة، مكتبة زهراء الشرق، (د.ت).

الفرحان، يحيى: القدس: قضية مدينة، ط1، تونس، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم.

الفرحان، يحيى: قصة مدينة القدس - (سلسلة المدن الفلسطينية(6))، (ب.م)، تصدر عن
المنظمة العربية للتربية والثقافة، دائرة الثقافة بمنظمة التحرير الفلسطينية، (د.ت)

كتن، هنري: القدس، ترجمة: إبراهيم الراهب، دمشق، دار كنعان للدراسات والنشر، 1997م.

كريستال، ناثل: فلسطينيو القدس ومخاطر الطرد الصامت، تحرير للعربية محمد جرادات،
تدقيق: وليد سالم، القدس/بيت لحم، مركز المعلومات البديلة: مشروع حقوق المواطنة
وجمع لمّ الشمل واللاجئين، 1995م.

كلاين، مناحيم: أبحاث معهد القدس للبحوث الإسرائيلية رقم (81)، ط1، ترجمة أحمد حماد،
القاهرة، دار العلوم والنشر والتوزيع، 2009.

كلاين، مناحيم: القدس في محادثات السلام 1977 - 1999م، ترجمه للعربية الدكتور أحمد
حماد، ط1، معهد القدس للبحوث الإسرائيلية، القاهرة، دار العلوم للنشر والتوزيع،
2009.

كنعان، عبد الله: القدس من منظور إسرائيلي (دراسة تحليلية)، ط1، عمان، مطبعة الجامعة الأردنية، 2000م.

مؤسسة المقدسي لتنمية المجتمع: سياسة هدم المنازل في القدس - أداة للتطهير العرقي، القدس، آذار / 2011.

مارغليت، مائير: إسرائيل والقدس الشرقية - استيلاء وتهويد -، ترجمة مازن الحسيني، ومراجعة عبد الرحمن عباد، منشورات مركز القدس للحقوق الاقتصادية والاجتماعية، القدس، تصميم وطباعة مؤسسة إمرزيات، 2011.

المجالي، عبد الحميد مسلم: القدس في مفاوضات السلام - ثلاثون عاماً من التجاذبات -، (1979-2009م)، عمان، طباعة: مطبعة السفير، نشر وزارة الثقافة، من إصدارات: الكرك مدينة الثقافة الأردنية، 2009.

المحجوب، علي: جذور الاستعمار الصهيوني بفلسطين -سلسلة مراجع، تونس، دار سراس للنشر، المعهد الأعلى للتربية والتكوين المستمر، (د. ت).

محمود، أمين عبد الله: مشاريع الاستيطان اليهودي منذ قيام الثورة الفرنسية حتى نهاية الحرب العالمية الأولى، الكويت، عالم المعرفة، (د. ت).

مركز أبحاث الأراضي - قسم مراقبة الانتهاكات الإسرائيلية: القدس تحت الاحتلال، جمعية الدراسات العربية، نيسان 2010.

مركز دراسات الشرق الأوسط: الجدار الأمني الفاصل بين الكيان الصهيوني والضفة الغربية، عمان، 2002م.

مسعود أبو بكر، أمين: ملكية الأراضي في متصرفية القدس (1858-1918)، عمان، مؤسسة عبد الحميد شومان، 1996م.

النتشة، رفيق شاكِر: السلطان عبد الحميد الثاني وفلسطين، عمان، دار الكرمل للنشر والتوزيع، 1984م.

النتشة، رفيق شاكِر، وإسماعيل ياغي، وعبد الفتاح أبو عليّة: تاريخ مدينة القدس، عمان، دار الكرمل للنشر والتوزيع، 1984م.

نتياهو، بنيامين: مكان تحت الشمس، ترجمة محمد عودة الدويري، ط2، عمان، دار الجليل للنشر، 1996.

نصار، عبد الرحمن مصطفى: الصراع الديني حول القدس ومخططات الصهيونية العالمية، ط1، عمان، الوراق للنشر والتوزيع، 2002

نصار، عصام وآخرون: القدس تاريخ المستقبل (دراسات في حاضر وماضي مدينة القدس)، تحرير عصام نصار، ط1، رام الله، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، 2010.

نوفل، أحمد: قضية القدس من منظور إسرائيلي، ندوة القدس بين الماضي والحاضر (بحوث ندوة جامعة البترا)، عمان، دار المناهج للنشر والتوزيع، 21-22/5/2001: ص202.

الهزايمة، محمد عوض: القدس في الصراع العربي-الإسرائيلي، ط1، عمان، دار الحامد للنشر والتوزيع، 2011.

الوعري، نائلة: دور القنصليات الأجنبية في الهجرة والاستيطان اليهودي في فلسطين 1840 - 1914، رام الله، الشروق للنشر والتوزيع، (د.ت).

يوسف، أحمد: القدس من بن غوريون إلى نتياهو، سلسلة بحوث استراتيجية(3)، ط1، باريس، مركز الدراسات العربي الأوروبي، 1997م.

Al-Za'tari, Moaz, Jonathan Molony: **"THE JUDAIZATION OF EAST JERUSALEM - HOUSE DEMOLITIONS IN SILWAN"**, Al-Maqdese for society Development (MSD), July 2010: **home.al-maqdese.org/attachment/126**

B'TSELEM & HaMoked: **"Forbidden Families: Family Unification and Child Registration in East Jerusalem"**, January 2004: www.btselem.org/.../200401_forbidden_families

B'TSELEM & BIMKOM: **"THE HIDDEN AGENDA, The Establishment and Expansion Plans of Ma'ale Adummim and their Human Rights Ramifications"**, December 2009: http://www.btselem.org/download/200912_maale_adummim_eng.pdf

Felner, Eitan: **Apolicy of Discrimination: Land Expropriation, Planning and Building in East Jerusalem**, B'TSELEM, Comprehensive Report, May 1995: www.btselem.org/.../199505_policy_of_discriminati

Ir Amim & The Association for Civil Rights in Israel: **"Failed Grade Palestinian Education System in East Jerusalem"**, 2010: http://www.iramim.org.il/eng/_Uploads/dbsAttachedFiles/FailedGrade.pdf, August 2010.

Ir Amim: **"For an Equitable and Stable Jerusalem with an Agreed Political Future, The Separation Barrier in Jerusalem"**:
<http://www.ir-amim.org.il/eng/?CategoryID=173>.

Ir Amim's analysis, **Jerusalem on a Human Scale, Israeli Settlement in Palestinian Communities in East Jerusalem**, Snapshot, August 2009: www.ir-amim.org.il/eng/_.../NewSettlementsEng.pdf.

JEWISH VIRTUAL LIBRARY, A Division of The American – Israeli Cooperative Enterprise: **"Fact Sheets- #40: "Consensus" Settlements"**:
http://www.jewishvirtuallibrary.org/jsource/talking/40_consensus.html

Kanaan, Abdallah: **The Jewish Colonial Settlement In Jerusalem**, Publication of the Royal Committee for Jerusalem Affairs, 1st Edition, Amman 2005: <http://www.rcja.org.jo/books5.htm>

The Applied Research Institute – Jerusalem (ARIJ): **"The Status of Jerusalem Reconstructed Israel's Unilateral Actions Determine the Future of Jerusalem"**, 15, June, 2001:
http://www.poica.org/editor/case_studies/view.php?recordID=592

UNITED NATIONS, Office for the Coordination of Humanitarian Affairs
Occupied Palestinian territory: **"East Jerusalem-Key humanitarian", concerns:**
http://www.ochaopt.org/documents/ocha_opt_jerusalem_report_2011_03_23_web_english.pdf.

UNITED NATIONS, Office for the Coordination of Humanitarian Affairs

– occupied Palestinian territory: **"The Planning Crisis in East Jerusalem"**:

http://www.ochaopt.org/documents/ocha_opt_planning_crisis_east_jerusalem_april_2009_english.pdf, April 2009.

Wadi Hilweh Information Center – Silwan: **"Israel seeks to complete "Jerusalem envelope" project this year"**:

<http://silwanic.net/?p=10778>, Wednesday, 19 January, 2011.

ثالثاً: مواقع انترنت

"اتفاقية طابا" على الرابط الإلكتروني:

http://www.dair.plo.ps/beta/V1/newsAttachedFiles/2011_Jan_Mon__09_04_52.pd

أبو جابر، إبراهيم: "مستقبل القدس وسبل إنقاذها من التهويد" (كتاب)، على موقع المركز
الفلسطيني للإعلام:

<http://www.palestine.info.info/arabic/alquds/others/thefuture/1st.htm>

أبو جابر، إبراهيم: "مستقبل القدس وسبل إنقاذها من التهويد"، على الموقع الإلكتروني:

<http://alfikralarabi.net/vb/showthread.php?t=1783>

أبو حسنة، نافذ: "الحفريات تحت المسجد الأقصى (الحلقة الثامنة والتسعون)"، على موقع المركز
الفلسطيني للإعلام الإلكتروني: <http://www.palestine->

[info.info/arabic/books/beet_maqdes/maqdes98.htm](http://www.palestine-info.info/arabic/books/beet_maqdes/maqdes98.htm)

أبو حسنة، نافذ: "بيت المقدس"، المركز الفلسطيني للإعلام، على الموقع الإلكتروني:

http://www.palestine-info.info/arabic/books/beet_maqdes/maqdes.htm

أبو سرحان، وليد: "قريع يستعرض تجربة المفاوضات الفلسطينية الإسرائيلية من عهد شامير وصولاً إلى نتنياهو"، نقلاً عن موقع مغرس:

<http://maghress.com/bayanealyaoume/7425>

أرناؤوط، عبد الرؤوف (أ.ف.ب): "الاحتلال يواصل (حفرات) تلة باب المغاربة رغم إعلان عن تأجيل العمل ببناء جسر في المنطقة"، جريدة الأيام، على الموقع الإلكتروني:

<http://www.al-ayyam.ps/article.aspx?did=49135&date=2/13/2007>

ألبين، سيسيليا: "الصراع على القدس أفكار وتطورات فلسطينية"، على الموقع الإلكتروني:

<http://www.passia.org/publications/Conflict/Conflict-Jerusalem-Ar.htm>

الأمم المتحدة: "الإعلان العالمي لحقوق الإنسان، 1948"، على الموقع الإلكتروني:

<http://www.un.org/ar/documents/udhr/UN>

الأمم المتحدة، مجلس حقوق الإنسان: 18/7 - المستوطنات الإسرائيلية في الأرض الفلسطينية المحتلة، بما فيها القدس الشرقية، وفي الجولان السوري المحتل. على الرابط الإلكتروني:

ap.ohchr.org/documents/A/HRC/resolutions/A_HRC_RES_7_18.doc

الأمم المتحدة، مكتب تنسيق الشؤون الإنسانية - الأراضي الفلسطينية المحتلة (تقرير بالإنجليزية): "حالة الشيخ جراح - متابعة للتطورات"، على الموقع الإلكتروني:

http://www.ochaopt.org/documents/ocha_opt_sheikh_jarrah_factsheet_2010_10_11_english.pdf

إنشاصي، مصطفى: "مركزية القدس في سياسات الحكومات الصهيونية بعد أوسلو"، الركن السياسي، الركن الأخضر، على الموقع الإلكتروني:

http://www.grenc.com/show_article_main.cfm?id=19253

أيوب، حسن: "(اتفاقيات أوسلو) وإستراتيجية جديدة للتوسع الاستيطاني الإسرائيلي في المناطق المحتلة (1993-2003)"، على موقع اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية - المكتب الوطني للدفاع عن الأرض ومقاومة الاستيطان:

<http://www.nbprs.ps/page.php?do=show&action=istetan32>

بتسيلم - مركز المعلومات الإسرائيلي لحقوق الإنسان في الأراضي المحتلة: "الترانسفير الهادئ: تجريد حق المواطنة من السكان الفلسطينيين في القدس الشرقية"، على الموقع الإلكتروني:

http://www.btselem.org/arabic/jerusalem/revocation_of_residency

بتسيلم: "التفريق بين أفراد العائلات - تسجيل الأولاد في شرقي القدس"، على الموقع الإلكتروني:

[btsylm_-_ltfryq_byn_frd_lylt_-_tsjyl_lwld_fy_shrqy_lqds_-_2011-](http://www.btselem.org/arabic/jerusalem/revocation_of_residency)

05-30.pdf-Adobe Reader, May 09, 2010

بتسيلم: "الجدار الفاصل: الجدار الفاصل يخنق قرية الولجة"، على موقعها الإلكتروني:

http://www.btselem.org/arabic/separation_barrier/20101114_al_walaj

ah_separation_barrier

بتسيلم: "الجيوب الاستيطانية في القدس الشرقية"، على الموقع الإلكتروني:

http://www.btselem.org/arabic/jerusalem/discriminating_policy.asp

بتسيلم: "سياسة التمييز فيما يتعلق بالتنظيم والبناء ومصادرة الأراضي في القدس الشرقية"، على الموقع الإلكتروني:

http://www.btselem.org/arabic/jerusalem/settler_enclaves

بتسليم: "قيود على حرية الحركة والتنقل -الإغلاق المطلق -"، على الموقع الإلكتروني:

http://www.btselem.org/arabic/freedom_of_movement/closure

بتسليم: "محكمة العدل العليا تصادق على حصر خمس قرى محاذية للقدس في جيب"، على

الموقع الإلكتروني: _____

http://www.btselem.org/arabic/separation_barrier/20061126_bir_naba

la

بتسليم: "معطيات حول تجريد حق المواطنة في شرقي القدس"، على الموقع الإلكتروني:

http://www.btselem.org/arabic/jerusalem/revocation_statistics

بتسليم: الجدار الفاصل في منطقة القدس، على الموقع الإلكتروني:

http://www.btselem.org/arabic/separation_barrier/jerusalem

بتسليم: الجدار الفاصل، http://www.btselem.org/arabic/separation_barrier.

بشارة، عزمي: "حول القدس بإيجاز"، فلسطين، السفير، العدد4، على الرابط:

<http://palestine.assafir.com/article.asp?aid=186>، الثلاثاء، 17/آب/2010م.

تاريخ فلسطين، على الموقع الإلكتروني: _____

<http://www.palestinehistory.com/Arabic/time1900.htm>

تألف السلام الفلسطيني: "وثيقة جنيف"، على موقعه:

<http://www.ppc.org.ps/atemplate.php?id=21>

التفكجي، خليل: "الاستيطان الاستعماري الجغرافي والديمقراطي وأخطاره في قضية القدس"،

على الموقع الإلكتروني: <http://www.falestiny.com/news/1339>

الجمعية، نظمي: القدس بين الاستيطان والحفريات"، على الموقع الإلكتروني: Institute of
Quarterly- Jerusalem studies:
Jerusalem

<http://www.jerusalemquarterly.org/HViewArticle.aspx?id=41>

جمال، جمال: "التفكجي يحذر من خطورة مشروع وادي الجوز الاستيطاني" (مقابلة بتاريخ
2010/12/26)، منشورة على صحيفة الدستور الأردنية، العدد رقم 15868 - السنة
الخامسة والأربعون - الخميس 17 شوال 1432هـ/ الموافق 15 أيلول 2011، على الرابط:

http://www.addustour.com/ViewTopic.aspx?ac=%5CArabicAndInter%5C2010%5C12%5CArabicAndInter_issue1168_day26_id291174.htm

جمعية حقوق المواطن في إسرائيل: "التماس جديد ومتابعة أزمة التربية والتعليم في القدس
الشرقية"، على الموقع الإلكتروني: <http://www.acri.org.il/ar/?p=1947>,

حركة السلام الآن الإسرائيلية: "مبنى للمستوطنين في القدس الشرقية يتسلم تصريح نهائي للبناء
(تقرير)"، نيسان/أبريل 2009، على الموقع الإلكتروني:

<http://www.peacenow.org.il/site/he/homepage.asp>

حماد، عبد القادر إبراهيم عطية: "تأثير النشاط الاستيطاني على القطاع السياحي في القدس"،
على موقع مركز المعلومات الوطني الفلسطيني - وفا التالي:

<http://www.wafainfo.ps/atemplate.aspx?id=3615>

حوش، ليوناردو وآخرون، بالتعاون مع خليل التفكجي (دائرة الأراضي - جمعية الدراسات
العربية): "المستعمرات اليهودية وطرق تغيير معالم القدس"، 1997، على الموقع
الإلكتروني: [http://www.palestine-](http://www.palestine-info.info/arabic/alquds/tahweed/almostamrat.htm)

[info.info/arabic/alquds/tahweed/almostamrat.htm](http://www.palestine-info.info/arabic/alquds/tahweed/almostamrat.htm)

الدلو، جواد: "الإعلام الفلسطيني وجدار الفصل العنصري بين الفشل والنجاح" (دراسة)،

site.iugaza.edu.ps/jdalou/files/2010/02/m-j-300.doc

الريماوي، أحمد: "بيت المقدس وجدار الفصل العنصري"، على موقع مركز الزيتونة للدراسات

والاستشارات: <http://www.alzaytouna.net/arabic/?c=201&a=136435>

الريماوي، أحمد: "عروبة وإسلامية بيت المقدس"، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، على

الموقع الإلكتروني: <http://www.alzaytouna.net/arabic/?c=201&a=135035>

سلطان، علي: "سايكس بيكو (اتفاقية)، التاريخ والجغرافية والآثار"، العلوم الإنسانية، الموسوعة

العربية، المجلد العاشر، على الموقع: [http://www.arab-](http://www.arab-ency.com/index.php?module=pnEncyclopedia&func=display_term&i)

[ency.com/index.php?module=pnEncyclopedia&func=display_term&i](http://www.arab-ency.com/index.php?module=pnEncyclopedia&func=display_term&i)

[d=161149&m=1](http://www.arab-ency.com/index.php?module=pnEncyclopedia&func=display_term&i)

سلطة الآثار الإسرائيلية: "مشروع ترميم طريق المغاربة"، على الموقع الإلكتروني:

www.mfa.gov.il/NR/rdonlyres/23E993AE-

[28,CD.../MUGRABIARAB.ppt](http://www.mfa.gov.il/NR/rdonlyres/23E993AE-)

السلطة الفلسطينية، وزارة الإعلام: "جدار الفصل العنصري في فلسطين"، على الموقع

الإلكتروني: <http://www.minfo.ps/arabic/index.php?pagess=main&id=574>

<http://www.minfo.ps/arabic/index.php?pagess=main&id=574>

السلطة الوطنية الفلسطينية، وزارة الإعلام: "تقرير شامل حول هدم المنازل"، على الموقع

الإلكتروني: <http://www.minfo.ps/arabic/index.php?pagess=main&id=517,14/oct/2>

<http://www.minfo.ps/arabic/index.php?pagess=main&id=517,14/oct/2>

009

السلطة الوطنية الفلسطينية، وزارة السياحة والآثار: "الحفريات الإسرائيلية تحت المسجد الأقصى"، على الموقع: http://www.mota.ps/index.php?option=com_content&view=article&id=75&Itemid=142

السلطة الوطنية الفلسطينية، وزارة الشؤون الخارجية - مكتب التنسيق والمتابعة -: "القدس تغيير المعالم وخطط فرض الأمر الواقع (تقرير)"، على الرابط الإلكتروني: <http://www.mofa.pna.ps/ar/cp/plugins/spaw/uploads/files/alquds2010.pdf>

السهلي، نبيل: "القدس ومركزية الاستيطان الإسرائيلي"، المعرفة، على الموقع الإلكتروني: <http://www.aljazeera.net/NR/exeres/14F2507E-113D-405C-A386-A1A3B45D4630.htm>

السهلي، نبيل: "المقدسيون في مواجهة قانون أملاك الغائبين"، على الموقع الإلكتروني: <http://www.manar.com/atemplate.php?id=2525>

السهلي، نبيل: "سياسة تهويد المقدسات وسبل المواجهة"، المعرفة، الجزيرة نت، على الموقع الإلكتروني: <http://www.aljazeera.net/NR/exeres/05F6D80A-7F53-41B8-9690-00EAC8D1968D.htm>

شفارتس، ميخائيل: "اتفاق فلسطيني إسرائيلي أمريكي بتقسيم القدس"، مجلة الصبار، العدد 213، كانون أول 2007، على الرابط: <http://www.alsabar-mag.com>

الصليب الأحمر الدولي (ICRC) - مركز المعلومات: "أحكام المادة (49) من اتفاقية جنيف الرابعة لعام 1949"، على الموقع الإلكتروني: <http://www.cicr.org/ara/resources/documents/misc/5nsla8.htm>

الصليب الأحمر الدولي (ICRC) - مركز المعلومات: "اتفاقية جنيف الرابعة لعام 1949"، على
الرابط الإلكتروني: _____

<http://www.cicr.org/ara/resources/documents/misc/5ns1a8.htm>

عبيدات، راسم: تعدد المرجعيات التعليمية في القدس... وتأثيراتها السلبية (2)، الحوار المتمدن،
على الموقع الإلكتروني: _____

<http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=263843>, العدد 3401.

عبيدات، راسم: تعدد المرجعيات التعليمية في القدس... وتأثيراتها السلبية (3)، على الموقع
الإلكتروني: _____

<http://www.qudsnet.com/arabic/new/index.php?ld=191883&page=pri>

ntn

عدوان، أكرم محمد: "مشروع تقسيم فلسطين في تقرير لجنة بيل الملكية البريطانية 1937م"،
دراسة تم نشرها في: مجلة الجامعة الإسلامية، المجلد العاشر، العدد الأول، 2002:
ص 108- 151، على الرابط: [www.iugaza.edu.ps/ar/.../volume10-](http://www.iugaza.edu.ps/ar/.../volume10-%20Issue1-%20Human%204.pdf)

[%20Issue1-%20Human%204.pdf](http://www.iugaza.edu.ps/ar/.../volume10-%20Issue1-%20Human%204.pdf)

عرار، ليث: "محاولات تهويد المدينة المقدسة"، مؤسسة القدس الدولية، موقع مدينة القدس
الإلكتروني: <http://www.alquds-> _____

[online.org/index.php?s=17&ss=17&id=112](http://www.alquds-online.org/index.php?s=17&ss=17&id=112)

عطا، محمود: "مدينة القدس والمسجد الأقصى... 2009... إلى أين؟! (تقرير)، تصوير موسى
قعدان، مؤسسة الأقصى للوقف والتراث، على الموقع الإلكتروني:

http://www.foraqsa.com/library/studies/quds_aqsa_2009_to_where.pdf

عير عميم: "تقرير متابعة دوري مفاوضات لبلوغ التسوية في القدس بين التصريحات والممارسات"، على الرابط الإلكتروني: [www.ir-](http://www.ir-amim.org.il/_Uploads/dbsAttachedFiles/1(3).doc)

[amim.org.il/_Uploads/dbsAttachedFiles/1\(3\).doc](http://amim.org.il/_Uploads/dbsAttachedFiles/1(3).doc)

فرحانة، عبد الرحمن: "الحوض المقدس... أحدث مخططات إحكام السيطرة على القدس (2007/7/6)"، على موقع الزيتونة للدراسات والاستشارات الإلكتروني التالي:

<http://www.alzaytouna.net/arabic/print.php?a=42291>

فهرس حقوق الإنسان: "العهد الدولي الخاص بالحقوق المدنية والسياسية - البنود (4،2،1) من المادة (12)"، على الموقع الإلكتروني:

<http://www.arabhumanrights.org/publications/cbased/ga/covenant-cpr66a.html>

القدس أون لاين: "القدس وصراع الديموغرافيا... تمسك فلسطيني وإجراءات صهيونية من أجل الاقتراع"، على الموقع الإلكتروني: [http://www.alquds-](http://www.alquds-online.net/index.php?s=12&ss=10&id=579)

[online.net/index.php?s=12&ss=10&id=579](http://www.alquds-online.net/index.php?s=12&ss=10&id=579)

القدس عاصمة أبدية للثقافة العربية: "الأمم المتحدة والقدس"، على الموقع الإلكتروني:

<http://www.alqudsforever.com/news.php?no=1051&c=12>

القدس عاصمة أبدية للثقافة العربية: "سياسة الاستيطان في القدس - المستوطنات الإسرائيلية في القدس"، على الموقع الإلكتروني:

<http://alqudsforever.com/news.php?no=11&c=11>

القدس عاصمة الثقافة العربية - 2009: "واحد وستون عاما على احتلال القدس.. تحذيرات من المشروع الصهيوني (القدس الكبرى) عام 2020"، على الموقع:

<http://www.alquds2009.org/atemplate.php?id=1616>

القدومي، عيسى: "الحوض المقدس... ومستقبل القدس"، على موقع مركز بيت المقدس للدراسات
التوثيقية: _____

http://www.nline.info/le_w.aqsao3.php?id=530&baab=6&kesm=13

القدومي، عيسى: "معركة تهويد القدس... متى النهاية"، على الموقع الإلكتروني:
<http://www.islamstory.com/%D9%85%D8%B9%D8>

القرعي، أحمد يوسف: "توسيع بلدية القدس الكبرى في مخطط تهويدها"، على موقع المركز
الفلسطيني للإعلام الإلكتروني: [http://www.palestine-](http://www.palestine-info.info/arabic/alquds/tahweed/tawseea.htm)
[info.info/arabic/alquds/tahweed/tawseea.htm](http://www.palestine-info.info/arabic/alquds/tahweed/tawseea.htm)

الكنيست الإسرائيلي: المعجم السياسي - "مسيرة أوسلو"، دار النشر القدسية ودار النشر (كيتير)،
على موقعه الإلكتروني: <http://www.Knesset.gov.il/lexicon/arb/oslo.htm>

الكنيست الإسرائيلي: المعجم السياسي: "يتسحاق رابين (1922-1995)"، على موقعه:
<http://www.knesset.gov.il/lexicon/arb/rabin.htm>

اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية - المكتب الوطني للدفاع عن الأرض ومقاومة
الاستيطان، ملف جدار الفصل العنصري: "الجدار الفاصل في الفكر الصهيوني"، على
الموقع الإلكتروني: _____

<http://www.nbprs.ps/page.php?do=show&action=wall8>

اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية، المكتب الوطني للدفاع عن الأرض ومقاومة
الاستيطان: "وثيقة موراتينوس"، على الموقع التالي:

<http://www.nbprs.ps/page.php?do=show&action=mora>

اللجنة الملكية لشؤون القدس (The Royal Committee For Jerusalem Affairs): مكانة
القدس: "المكانة الدينية للقدس في الإسلام"، على موقعها الإلكتروني:

<http://www.rcja.org.jo/place1.htm>

اللجنة الملكية لشؤون القدس: "معلومات حول القدس (ديموغرافية القدس)"، على الموقع

الإلكتروني: <http://www.rcja.org.jo/jerusalem3.htm>

اللجنة الملكية لشؤون القدس: القدس في السياسة الإسرائيلية: الجرائم والاعتداءات المتكررة على

المقدسات الإسلامية، على الموقع الإلكتروني:

<http://www.rcja.org.jo/israel4.htm>

مؤسسة الدراسات الفلسطينية: على الرابط الإلكتروني: [http://www.palestine-](http://www.palestine-studies.org/gaza/behindscenes/6-5-1996.pdf)

[studies.org/gaza/behindscenes/6-5-1996.pdf](http://www.palestine-studies.org/gaza/behindscenes/6-5-1996.pdf)

مؤسسة القدس الدولية: "القدس 2010: مشروع التهويد في ذروته"، على الرابط:

http://www.foraqsa.com/library/studies/Taqdeer_Istrateejy2010.pdf

مؤسسة القدس الدولية: "خطر التهويد يطوق بوابة سوق الخضار في حي وادي الجوز"، على

موقع مدينة القدس: [http://www.alquds-](http://www.alquds-online.org/index.php?s=7&ss=2&id=855)

[online.org/index.php?s=7&ss=2&id=855](http://www.alquds-online.org/index.php?s=7&ss=2&id=855)

مؤسسة القدس الدولية: "قضية القدس"، على موقع مدينة القدس: [http://www.alquds-](http://www.alquds-online.org/index.php?s=17&ss=17&id=648)

[online.org/index.php?s=17&ss=17&id=648](http://www.alquds-online.org/index.php?s=17&ss=17&id=648)

مؤسسة القدس الدولية: عين على الأقصى: "التقرير الخامس في الذكرى الـ 42 لإحراق المسجد

الأقصى"، على الموقع الإلكتروني: [http://www.alquds-](http://www.alquds-online.org/index.php?s=34&ss=news&cat=10&id=7252)

[online.org/index.php?s=34&ss=news&cat=10&id=7252](http://www.alquds-online.org/index.php?s=34&ss=news&cat=10&id=7252)

مؤسسة القدس الدولية، قسم الإعلام والأبحاث: "ملفات مقدسية ساخنة (التقرير المعلوماتي رقم

5)"، بيروت، على الموقع الإلكتروني: [http://www.alquds-](http://www.alquds-online.org/org/index.php?s=4&ss=items&cat=2&subcat=4)

[online.org/org/index.php?s=4&ss=items&cat=2&subcat=4](http://www.alquds-online.org/org/index.php?s=4&ss=items&cat=2&subcat=4)

مؤسسة المقدسي لتنمية المجتمع: "حي الطور"، على الموقع الإلكتروني: [http://home.al-](http://home.al-maqdese.org/ar/1/9/316/?tn=Palestinian_Neighborhoods)

[maqdese.org/ar/1/9/316/?tn=Palestinian_Neighborhoods](http://home.al-maqdese.org/ar/1/9/316/?tn=Palestinian_Neighborhoods)

مؤسسة المقدسي لتنمية المجتمع: "حي جبل المكبر"، على موقعها الإلكتروني:

[http://home.al-](http://home.al-maqdese.org/ar/1/9/317/?tn=Palestinian_Neighborhoods)

[maqdese.org/ar/1/9/317/?tn=Palestinian_Neighborhoods](http://home.al-maqdese.org/ar/1/9/317/?tn=Palestinian_Neighborhoods)

مؤسسة المقدسي لتنمية المجتمع: "حي رأس عامود"، على موقعها الإلكتروني:

[http://home.al-](http://home.al-maqdese.org/ar/1/9/322/?tn=Palestinian_Neighborhoods)

[maqdese.org/ar/1/9/322/?tn=Palestinian_Neighborhoods](http://home.al-maqdese.org/ar/1/9/322/?tn=Palestinian_Neighborhoods)

مؤسسة المقدسي لتنمية المجتمع: "نشرة حقائق خاصة - الشيخ جراح"، كانون ثاني/يناير 2010:

على الموقع الإلكتروني: www.masader.ps/p/files/sheikh%20jarrah_report_AR.pdf

www.masader.ps/p/files/sheikh%20jarrah_report_AR.pdf

مبادرات التسوية بين العرب وإسرائيل بعد حرب تشرين (5-5)، سورية الغد، 17 تشرين

الأول (أكتوبر) 2008، على الرابط:

[http://www.voltairenet.org/%D9%85%D8%A8%D8%A7%D8%AF%D8%B1%D8%A7%D8%AA-](http://www.voltairenet.org/%D9%85%D8%A8%D8%A7%D8%AF%D8%B1%D8%A7%D8%AA-%D8%A7%D9%84%D8%AA%D8%B3%9%88%D9%8A%D8%A9)

[8%B1%D8%A7%D8%AA-](http://www.voltairenet.org/%D9%85%D8%A8%D8%A7%D8%AF%D8%B1%D8%A7%D8%AA-%D8%A7%D9%84%D8%AA%D8%B3%9%88%D9%8A%D8%A9)

[8%B1%D8%A7%D8%AA-](http://www.voltairenet.org/%D9%85%D8%A8%D8%A7%D8%AF%D8%B1%D8%A7%D8%AA-%D8%A7%D9%84%D8%AA%D8%B3%9%88%D9%8A%D8%A9)

المجموعة 194: "النص الكامل لخطة ابو مازن جيلين"، على الموقع الإلكتروني:

<http://www.group194.net/index.php?mode=article&id=18802>

المدلل، وليد: "الاستيطان اليهودي إبان الاستعمار البريطاني"، على موقع مدينة القدس:

<http://www.alquds-online.org/index.php?s=17&ss=17&id=707>

مدير التخطيط، ومهندس البلدية، وقسم تخطيط المدينة: التقرير رقم (4) - الخطة المقترحة وأهم

أمور سياسة التخطيط، المركز الفلسطيني للإرشاد بالتعاون مع الائتلاف الأهلي من أجل

القدس، وتم إعداده بناءً على طلب بلدية (أورشليم) القدس، الخطة الهيكلية المحلية ل
أورشليم) القدس 2000، آب 2004، على الموقع الإلكتروني: ww.pcc-
jer.org/arabic/Publication/jerusalem_master.../Intro.pdf

مركز أبحاث الأراضي - القدس (POICA): "أربعون عاماً على احتلال القدس"، على الموقع
الإلكتروني: _____

http://www.poica.org/editor/case_studies/view.php?recordID=1089,
26,june, 2007

مركز أبحاث الأراضي: "66 عائلة تسكن في رأس عامود"، على الموقع الإلكتروني:
http://www.poica.org/editor/case_studies/view.php?recordID=2768

مركز أبحاث الأراضي: "القدس تحت الاحتلال" (مرجع سبق ذكره): ص14، على الموقع
الإلكتروني: _____
http://www.poica.org/editor/case_studies/view.php?recordID=1089

مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات: "تقرير استراتيجي لمؤسسة القدس الدولية: العام 2010
عام مصريري للقدس":
<http://www.alzaytouna.net/arabic/?c=201&a=111804>

مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات: "تقرير الوفد الفلسطيني إلى القمة العربية حول مخاطر
مشروع E1 الاستعماري وحجم الاستيطان بالقدس"، منشور على الموقع الإلكتروني:
<http://www.alzaytouna.net/arabic/?c=201&a=113397>

مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات: "تقرير معلومات حول سياسة الاستيطان والتهويد للقدس
والمسجد الأقصى"، على الموقع الإلكتروني:
<http://www.alzaytouna.net/arabic/?c=201&a=113113>

المركز الفلسطيني للإعلام: "الصهيونية والدين اليهودي"، على الموقع الإلكتروني: [http://www.palestine-](http://www.palestine-info.com/arabic/shoonalkaian/alyahodyah/part8.htm)

[info.com/arabic/shoonalkaian/alyahodyah/part8.htm](http://www.palestine-info.com/arabic/shoonalkaian/alyahodyah/part8.htm)

المركز الفلسطيني للتوثيق والمعلومات: "النص الحرفي لخطة (خارطة الطريق) 2003/4/30"، على الموقع الإلكتروني:

http://www.malaf.info/?page=show_details&Id=36&table=palestine_docs&CatId=77

المركز الفلسطيني للتوثيق والمعلومات: "دور القوانين الإسرائيلية في مصادرة الأراضي العربية"، (د. ت)، على الرابط الإلكتروني:

www.malaf.info/?page=show_details&Id=36&CatId=196

مركز المعلومات الوطني الفلسطيني - وفا: "واي ريفر (واي بلا نتيشن)، 1998/10/23"، على الرابط الإلكتروني: www.wafainfo.ps/atemplate.aspx?id=4939

مركز المعلومات الوطني الفلسطيني - وفا: "اتفاق ومذكرة شرم الشيخ، 1999/9/4"، على الرابط: <http://www.wafainfo.ps/atemplate.aspx?id=4191>

مركز المعلومات الوطني الفلسطيني - وفا: "اتفاقية طابا"، على الرابط الإلكتروني: <http://www.wafainfo.ps/atemplate.aspx?id=4891>

مركز المعلومات الوطني الفلسطيني - وفا: "اتفاقية نسيبة أياون (اعلان النوايا)": على الرابط: <http://www.wafainfo.ps/atemplate.aspx?id=4892>

مركز المعلومات الوطني الفلسطيني - وفا: "إعلان أنابوليس"، على الموقع الإلكتروني: <http://www.wafainfo.ps/atemplate.aspx?id=4895>

مركز المعلومات الوطني الفلسطيني - وفا: "مبادرة جنيف للسلام مسودة اتفاقية الحل النهائي"،

على الرابط: <http://www.wafainfo.ps/atemplate.aspx?id=4936>

مركز المعلومات الوطني الفلسطيني - وفا: "وسائل تهويد مدينة القدس"، على الموقع الإلكتروني:

<http://www.wafainfo.ps/aprint.aspx?id=3586>

مركز المعلومات الوطني الفلسطيني - وفا: "السياسة الإسرائيلية إزاء أهل القدس"، على الموقع:

<http://www.wafainfo.ps/atemplate.aspx?id=3578>

المسيري، عبد الوهاب: "الرؤية الصهيونية والجدار العازل"، مقالة منشورة على موقع المركز

الفلسطيني للإعلام: [http://www.palestine-](http://www.palestine-info.info/arabic/terror/alfikr/roya.htm)

[info.info/arabic/terror/alfikr/roya.htm](http://www.palestine-info.info/arabic/terror/alfikr/roya.htm)

معالي أدوميم: على موقعها: Ma'aleh Adumim - History,

<http://www.jr.co.il/ma/history.htm>

معهد الأبحاث التطبيقية - أريج: "هدم المنازل الفلسطينية في الأراضي الفلسطينية المحتلة"، على

الموقع الإلكتروني: http://www.poica.org/editor/case_studies/veiw.php?recordID=2313,01

http://www.poica.org/editor/case_studies/veiw.php?recordID=2313,01

,February,2010

معهد الأبحاث التطبيقية - أريج: "تعزيز المساعي لتهويد مدينة القدس المحتلة جغرافياً

وديموغرافياً، (إسرائيل) تصادق على مشروع قانون يحدّد القدس (منطقة ذات أولوية

وطنية)"، على الموقع الإلكتروني: http://www.poica.org/editor/case_studies/view.php?recordID=2727

http://www.poica.org/editor/case_studies/view.php?recordID=2727

معهد الأبحاث التطبيقية - أريج: "حي رأس عامود، بقعة ساخنة في القدس الشرقية"، على الموقع

الإلكتروني: [www.passia.org/...Jerusalem2009/.../AR-](http://www.passia.org/...Jerusalem2009/.../AR-%20Jeusalem%202009%2009.pdf)

[%20Jeusalem%202009%2009.pdf](http://www.passia.org/...Jerusalem2009/.../AR-%20Jeusalem%202009%2009.pdf)

معهد الأبحاث التطبيقية - القدس - أريج: "إسرائيل تعلن عن مخططات استيطانية جديدة في عدد من المستوطنات الإسرائيلية في القدس الشرقية"، على الموقع الإلكتروني:

http://www.poica.org/editor/case_studies/view.php?recordID=3077

معهد الأبحاث التطبيقية - القدس - أريج: "الإجراءات الإسرائيلية الساعية إلى تهويد مدينة القدس - عطاءات إسرائيلية لبناء وحدات استيطانية جديدة في عدد من المستوطنات الإسرائيلية في القدس الشرقية"، على الموقع:

http://www.poica.org/editor/case_studies/view.php?recordID=2884

معهد الأبحاث التطبيقية - القدس - أريج: "وجود الديموغرافية في مدينة القدس لتحويل صراع الحقوق إلى صراع حرب (إسرائيل)"، على الرابط الإلكتروني:

[http://www.arij.org/publications\(2\)/papers/2008%20israel%27s%20demographical%20war.pdf](http://www.arij.org/publications(2)/papers/2008%20israel%27s%20demographical%20war.pdf)

المقاتل، موسوعة: "القدس (سياسياً...وتاريخياً...ودينياً)"، على الموقع الإلكتروني:

http://www.moqatel.com/openshare/Behoth/Siasia21/AlKods/sec08.doc_cvt.htm

المكتب الوطني للدفاع عن الأرض ومقاومة الاستيطان: "الجدار الفاصل في الفكر الصهيوني"،

على الموقع الإلكتروني:

<http://www.nbprs.ps/page.php?do=show&action=wall8>

ملتقى الحوار الفلسطيني، ملتقى الحق التاريخي وشؤون اللاجئين: "نص اتفاق أوسلو"، على

الموقع الإلكتروني:

<http://www.palenews.com/forum/showthread.php?t=4917>

المنتدى العربي الموحد: "بنود خارطة الطريق بالكامل"، على الرابط الإلكتروني:

<http://www.4uarab.com/vb/showthread.php?t=26551>

المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة (أيسيسكو، ISESCO) - إعداد: لجنة خبراء أيسيسكو الآثار بين: "الحفريات التي تقوم بها سلطات الاحتلال الإسرائيلي حول المسجد الأقصى في القدس الشريف"، على الموقع الإلكتروني:

www.foraqsa.com/library/studies/aqsaDiggings_legal_rep.doc

منظمة التحرير الفلسطينية، دائرة شؤون المغتربين: "وثيقة مورانتينوس": على الموقع الإلكتروني

التالي: <http://www.pead.ps/page.php?do=show&action=mora>

منظمة التحرير الفلسطينية، دائرة شؤون المفاوضات: "مبادرة جنيف للسلام - مسودة اتفاقية الحل

النهائي": على موقعها: <http://www.nad-plo.org/atemplate.php?id=85>

منظمة التحرير الفلسطينية، مذكرة مقدمة من دائرة شؤون القدس: الخطة الهيكلية الإسرائيلية

لمدينة القدس لعام 2000 حتى 2020، منشورة في قسم الوثائق - حوليات القدس، العدد

التاسع، صيف 2010، على الرابط الإلكتروني:

[ww.jerusalemquarterly.org/.../mothakker%20HAWALIYAT_9-8](http://www.jerusalemquarterly.org/.../mothakker%20HAWALIYAT_9-8)

منظمة التحرير الفلسطينية، وحدة شؤون المفاوضات: موجز صحفي: "هار غيلو - حي يهودي

أم مستوطنة غير قانونية"، على الرابط الإلكتروني: [http://www.nad-plo.org/userfiles/file/arabic-](http://www.nad-plo.org/userfiles/file/arabic-pressreleases/Gilo%20Settlement%20Final%20II%20Arabic%20Translation.pdf)

[plo.org/userfiles/file/arabic-](http://www.nad-plo.org/userfiles/file/arabic-pressreleases/Gilo%20Settlement%20Final%20II%20Arabic%20Translation.pdf)

[pressreleases/Gilo%20Settlement%20Final%20II%20Arabic%20Tran](http://www.nad-plo.org/userfiles/file/arabic-pressreleases/Gilo%20Settlement%20Final%20II%20Arabic%20Translation.pdf)

[slation.pdf](http://www.nad-plo.org/userfiles/file/arabic-pressreleases/Gilo%20Settlement%20Final%20II%20Arabic%20Translation.pdf)

موسى، حلمي: "قانون العودة الإسرائيلي"، مجلة فلسطين، العدد 2، 1010/6/15، على الموقع

الإلكتروني: <http://www.palestine.assafir.com/article.asp?aid=45>

ناصر، نقولاً: "القدس تنهت باسم السلام"، على موقع المختار الإسلامي الإلكتروني:

<http://www.islamselect.com/mat/39238>

الهندي، عدنان فضل: "سكان القدس في عهد الانتداب البريطاني 1917-1948"، وحدة القدس، وزارة الداخلية الفلسطينية، على الموقع الإلكتروني:

<http://www.moi.gov.ps/quds/dataDetails.aspx?CATID=3&Nid=151>

الهيئة الإسلامية والمسيحية لنصرة القدس والمقدسات: "ملخص لدراسة قانونية للمادة 5/212 من قانون التنظيم والبناء الإسرائيلي لعام 1965"، على الموقع الإلكتروني:

[http://www.elquds.org/index.php?option=com_content&view=article
&id=228%3a-2125-](http://www.elquds.org/index.php?option=com_content&view=article&id=228%3a-2125-)

[1965&catid=45%Astudies&Itemid=104&lang=ar,](http://www.elquds.org/index.php?option=com_content&view=article&id=228%3a-2125-)
الأحد 21 يونيو/حزيران 2009.

الهيئة الإسلامية والمسيحية لنصرة القدس: القدس وقائع وأحداث (نشرة)، العدد 35، كانون ثاني 2011: على موقعه الإلكتروني:

www.elquds.org/index.php?limitstart=100&lang=ar

الهيئة العامة للاستعلامات: "موقف مصر من القدس والمستوطنات"، على الموقع:

<http://www.sis.gov.eg/ar/Story.aspx?sid=4020>

وديع عوادة: "كنيس الخراب يحاكي قبة الصخرة"، على موقع الجزيرة:

[http://www.aljazeera.net/NR/exeres/4FD54901-D3DE-4F9A-8285-
65DBC49F6A7C.htm](http://www.aljazeera.net/NR/exeres/4FD54901-D3DE-4F9A-8285-65DBC49F6A7C.htm)

وزارة الخارجية الإسرائيلية، على موقعه الإلكتروني:

[http://www.mfa.gov.il/MFA/MFAArchive/1950_1959/Law+of+Retur
n+5710-1950.htm](http://www.mfa.gov.il/MFA/MFAArchive/1950_1959/Law+of+Return+5710-1950.htm)

وزارة الخارجية المصرية: "معاهدة السلام بين مصر وإسرائيل واتفاق الحكم الذاتي في الضفة
والقطاع"، القاهرة، (د.ن)، 1979: ص 21-24. على الموقع
الإلكتروني:

<http://www.bahethcenter.net/essaydetailsf.php?eid=1516&fid=8>

يعقوب، أوس داود: "تهويد التعليم الفلسطيني في مقدمة المخططات (الإسرائيلية) لتهويد القدس
الشريف"، على الموقع الإلكتروني: <http://www.falestiny.com/news/2360>

<http://www.alquds-online.org/index.php?s=news&id=5840>.

http://www.poica.org/editor/case_studies/agh_07-2.jpg.

http://www.poica.org/editor/case_studies/GJ-08-units.jpg.

http://www.poica.org/editor/case_studies/gy-walaj.jpg.

http://www.poica.org/editor/case_studies/hb-wh-og.jpg.

http://www.poica.org/editor/case_studies/ps-jer-al.jpg.

<http://www.qudsday.com/aqsana/judaization1.htm>.

[http://www.thejerusalemfund.org/www.thejerusalemfund.org/carryover/ma
ps/jeru_sep.html](http://www.thejerusalemfund.org/www.thejerusalemfund.org/carryover/maps/jeru_sep.html)

الملاحق

الجدول

جدول (1) الآتي يبين أبرز الأحياء والمستوطنات الصهيونية التي أقيمت في القدس في الفترة (1914-1946)¹:

عام	اسم النشاط	المكان
1914	حي شفعات شاؤول	غرب القدس
1921	بيت فعان	جنوب غربي القدس
1921	روحاما	وسط غرب القدس
1921	حي روميما	غرب الشطر الغربي
1923	مستوطنة هكيرم	غرب مدينة القدس
1923	كريات موشيه	غرب المدينة
1924	مكور بروخ	وسط غربي القدس
1926	حي جيئولا	وسط الشطر الغربي
1926	محانيم	شمال شرق تل ارزة في القدس
1926	مكور حايم	جنوب الشطر الغربي للقدس
1927	نفيه بتسائيل	وسط المدينة، شمال شعري حيسد
1928	مركز تجاري	وسط غرب القدس
1928	عيتس حايم	المدخل الغربي للقدس
1928	كريات شموئيل	وسط جنوب راحافيا
1929	مستوطنة إحوزات بني بريت	في الشطر الغربي
1929	باغية نوف	غرب القدس
1930	شوشنات تسبون	جنوب غرب القدس
1931	مستوطنة أرنونا	جنوب القدس
1931	زخارون يوسف	وسط الشطر الغربي
1933	كيرم أفراهم	وسط الشطر الغربي
1934	زخرون إحييم	وسط الشطر الغربي
1946	فاجي	شمال الشطر الغربي
	شكون ريسكو	قرب جفعات فارديم

¹ العناني، جاسر: الاستيطان الصهيوني في مدينة القدس مرجع سبق ذكره، ص 101-104.

جدول (2)¹ الآتي يوضح توزيع ملكية الأراضي والعقارات في (القدس الغربية) عشية احتلالها في عام 1948م:

الجهة المالكة	المساحة بالدونم	النسبة المئوية
أماك عربية	5478 دونماً	33,69 %
ملكية يهودية	4885 دونماً	30,04 %
آخرون (إرساليات مسيحية)	2473 دونماً	15,21 %
أماك دولة (بلدية)	402 دونماً	2,47 %
طرق وسكك حديدية	3023 دونماً	18,59 %

¹ تحرير سليم، تماري: القدس سنة 1948: الأحياء العربية ومصيرها في حرب 1948، بيروت، مؤسسة الدراسات الفلسطينية/ القدس، المركز الفلسطيني لمصادر حقوق المواطنة واللاجئين - القدس (بديل)، 2002: ص 115، 313 -

جدول (3)¹ يبين أبرز المستوطنات اليهودية الجديدة التي أقيمت في القدس الغربية منذ احتلالها في عام 1948 لغاية عام 1967م:

الضاحية	الموقع	سنة البناء	ملاحظات
كريات اترى	غرب شمال روميما.	-	تابعة لمعهد ريسرتس للتوراة، مركز أبحاث التوراة.
كريات هئونيڤيرستا	جنوب غرب كريات دافيد بن غوريون.	-	التجمع الجامعي (الجامعة العبرية).
كريات هئونيڤيرستا	على جبل سكوبس.	-	التجمع الجامعي (الجامعة العبرية).
كريات هداسا	غرب القدس.	-	مركز طبي جامعي يتبع للجامعة العبرية، حمل اسم (هستدروت هداسا)؛ أي نقابة مؤسسة هداسا الطبية، وأقيم هذا التجمع عام 1960م.
بسغات زئيف	قمة زئيف، شمال غرب القدس.	1958	أقيم هذا التجمع السكاني، تخليداً لذكرى القائد الصهيوني فلاديمير زئيف جابوتنسكي.
قومميوت	وسط القدس.	-	-
جفعات هبور تسيم	أقيمت هذه الضاحية في منطقة تلة شاهين.	-	-
ضاحية جونين	جنوب القدس.	-	أقيمت على أرض القطمون.
جفعات فريدم	في منطقة وادي الورد.	1951م	ويطلق عليها أيضاً اسم (راسكو).
كريات يوفال	جنوب غرب مدينة القدس	1954م	-
كريات امت	في ضواحي (بيت فغان).	1955م	مركز تجمع ثقافي تربوي لاتباع التوراة من اتحاد مشاريع التوراتيين.

¹ العناني، جاسر: الاستيطان الصهيوني في مدينة القدس مرجع سبق ذكره، ص 105-107؛ وينظر: أبو جابر، إبراهيم وآخرون: قضية القدس ومستقبلها في القرن الحادي والعشرين مرجع سبق ذكره، ص 203-204.

جفعات مردخاي	جنوب القدس.	1955م	تكريماً لرجل الأعمال الصهيوني الأمريكي (مردخاي أفل).
كريات ديفيد بن غوريون	غرب القدس على تلة الرام.	1957م	تجمع للدوائر الإسرائيلية الحكومية، ومنها مقر الكنيست، ومكاتب حكومية أخرى.
كريات مناحيم	جنوب غرب القدس.	1958م	حمل اسم رجل الأعمال الصهيوني (مناحيم برسلر).
عير غينم	جنوب غرب كريات يوفال.	1961م	-
نيوت	جنوب القدس، إلى جنوب متحف إسرائيل	1961	-
كريات مترسدورف	شرق روميما.	1963م	حمل هذا التجمع اسم الطوائف اليهودية في مدينة مترسدورف وضواحيها.
جفعات بيت هيكرم	غرب القدس إلى الشرق من بيت هيكرم	1963م	

جدول (4)¹ توزيع السكان العرب واليهود في القدس الغربية (1948-1967)، سنوات مختارة:

السنة	اليهود	النسبة المئوية	العرب	النسبة المئوية
1948	86004	%96,67	2964	%3,33
1949	103000	%97	3186	%3
1956	181623	%98,2	3200	%1,8
1961	187433	%97,2	3249	%2,2
1965	216116	%98,1	4203	%1,9
1967	261511	%98,2	4789	%1,8

¹ الدباغ، مصطفى مراد: بلادنا فلسطين، ج8: ص189، وص 205-211.

جدول (5) يبين المواقع والأحياء العربية في القدس الغربية التي تم تهويدها، وتغيرت أَسْمَاؤها بعد عام 1948م¹:

الاسم العربي	الاسم العبري بعد التهويد	سنة التهويد
الشيخ بدر	جفعات رم	1948
القطمون	غونين	1948
البقعة	غؤلیم	1948
أبو الطور	جفعات حنينا	1949
المصرارة	مورشا	1949
عين كارم	عين هكرم	1949
المالحة	منحات	1949
دير ياسين	كفار شاؤول/جفعات شاؤول(ب)	1949
تل الغول	جفعات شاؤول	1949
لفتا	حي - نفتوح	1949
الوعرية	نفیه شأنان	
جورة التوت	جفعات رام	
الطالبية	كومميوت	
واد المصلبة	بارك حافيا	
خربة صالح	كريات شيفع	
جبل المحاجر	هارحو تصغيم	
المستعمرة الألمانية	رفاعيم	
تلة شاهين	جفعات هبور تسيم	

¹ السعدي، غازي: مجازر وممارسات 1936 - 1983، عمان، دار الجليل للنشر، 1985: ص160. وينظر: الخطيب، وليد سالم: ديمغرافية القدس... مرجع سبق ذكره، ص30. وينظر: أبو جابر، إبراهيم وآخرون: قضية القدس ومستقبلها في القرن الحادي والعشرين مرجع سبق ذكره، ص206.

جدول (6)¹ يوضح تصنيف مساحات الأراضي في القدس الشرقية:

تصنيف الأراضي	المساحة بالدونم
مناطق خضراء، وطرق مغلقة	39158
أراضٍ مصادرة مقامٍ عليها مستوطنات	21738
ما تبقى من الأرض المخصصة للبناء العربي	9504
المجموع	70400

جدول (7)² يوضح عدد البيوت التي هُدمت في القدس الشرقية في الفترة (1967-1993):

السنة	عدد البيوت	السنة	عدد البيوت	السنة	عدد البيوت	السنة	عدد البيوت
1967	64	1974	26	1981		1988	30
1968	66	1975	31	1982		1989	21
1969	73	1976	8	1983		1990	22
1970	94	1977	-	1984		1991	23
1971	127	1978	-	1985		1992	25
1972	22	1979	3	1986		1993	48
1973	10	1980	4	1987	6	المجموع	

جدول (8)³ يصنف المهاجرين العرب من مدينة القدس بسبب الإجراءات الإسرائيلية في الفترة (1967-1993):

16,917	هجرة من القدس إلى خارج البلاد منذ عام 1967.
12,080	هجرة من القدس إلى خارج حدودها البلدية.
7,630	كانوا خارج البلاد عند وقوع احتلال 1967، وعليه لم يشملهم الإحصاء الإسرائيلي، ولم يحصلوا على حق المواطنة في القدس منذ ذلك الحين.
36,627	المجموع

¹ نصار، عصام وآخرون: القدس تاريخ المستقبل مرجع سبق ذكره، ص112.

² المرجع نفسه.

³ جرادات، محمد عبد الله: الهجرة من مدينة القدس، نحو إستراتيجية فلسطينية تجاه القدس (مرجع سبق ذكره) بير زيت، مركز دراسات وتوثيق المجتمع، 1998: ص303.

جدول (9)¹ عدد الهويات المسحوبة من سكان مدينة القدس العرب من عام 1967 لغاية عام 1993م:

السنة	عدد الهويات المسحوبة	السنة	عدد الهويات المسحوبة
1967	105	1981	51
1968	395	1982	74
1969	178	1983	616
1970	328	1984	161
1971	126	1985	99
1972	93	1986	84
1973	77	1987	23
1974	45	1988	2
1975	54	1989	32
1976	42	1990	36
1977	35	1991	20
1978	36	1992	48
1979	91	1993	32
1980	158		

¹ نصار، عصام: القدس تاريخ المستقبل مرجع سبق ذكره، ص 294-295. وينظر: الزغير، هنادي - الملتقى الفكري العربي): التهجير الصامت - إلغاء الإقامة الفلسطينية من القدس، القدس، الائتلاف الأهلي للدفاع عن حقوق الفلسطينيين في القدس، أيار 2007 : ص19.

جدول (10)¹ يوضح المشاريع الاستيطانية ضمن الحزام/الطوق الأول:

الرقم	المستوطنة	سنة الإنشاء	المساحة بالدونم	الموقع	التصنيف	ملكية الأرض المصادرة
1	الحي اليهودي	1968	175	البلدة القديمة - الجهة الجنوبية.	مدني	حي المغاربة، والشرف، والريان.
2	المركز التجاري الرئيس	-	2700	أراضٍ واقعة إلى الشمال والشمال الغربي من البلدة القديمة.	تجاري	الأحياء: باب الساهرة، وباب العمود، وحي الشيخ جراح، وأجزاء من الأحياء: المصرة، وسعد، وسعيد.
3	مشروع قطاع مامبلا	1970	130	غرب باب الخليل	تجاري، سياحي	حي الشماعة.
4	الحديقة الوطنية	1976	1000	خارج السور من الشرق والجنوب.	متنزهات	جبل الزيتون.

¹ أبو جابر، إبراهيم وآخرون: قضية القدس ومستقبلها في القرن الحادي والعشرين مرجع سبق ذكره، ص 214 - 216. وينظر: الخطيب، شذا جمال: القدس العربية ثلاثون عاماً من التهديد والتحدّي مرجع سبق ذكره، ص 42-44. وينظر أيضاً: التفكجي، خليل: الاستيطان الصهيوني مرجع سبق ذكره، ص 21.

جدول (11)¹ يبين المستوطنات التي أقيمت ضمن الطوق الثالث في الفترة (1967-1993):

الرقم	المستوطنة	سنة الإشياء	المساحة بالدونم	الموقع	التصنيف	ملكية الأرض العربية
1	قاليا	1974	417	شرق القدس	مدني	بلدة السواخرة.
2	كندا باراك	1976	4500	جنوب غرب رام الله	متنزه، مدني	القرى المدمرة: بالا، والعمواس، وبييت نوبا.
3	كفار عتسيون	1967	4500	جنوب بيت لحم	مدني	على طريق الخليل - القدس.
4	ألون شيفوت	1969	1700	جنوب بيت لحم	مدني	أرطاس، بيت أسكاريا
5	روش تسوريم	1969	3500	جنوب بيت لحم	مدني	أرطاس، وبيت أسكاريا، وبيت زكريا.
6	اليعيزر	1975	620	جنوب بيت لحم	مدني	قرية الخضر
7	افرات	1979	-	جنوب شرق بيت لحم	مدني، صناعي	الخضر
8	تكواع	1975	5150	جنوب شرق بيت لحم	مدني	جبال القدس الجنوبية، وقرية (رافيدة).
9	غفعات حداشا (أ)	1980	900	شمال غرب القدس	مدني	الجيب، وبدو، وبييت أجزا
10	جفعات زئيف	1977	1233	شمال غرب القدس	مدني	الجيب، وبيتونيا، وبدو.
11	ألموغ	1968	500	شمال غرب البحر الميت	مدني	مفترق الطرق أريحا-البحر الميت - القدس.

¹ أبو جابر، إبراهيم وآخرون: قضية القدس ومستقبلها في القرن الحادي والعشرين مرجع سبق ذكره، ص 214 - 216. وينظر: الخطيب، شذا جمال: القدس العربية ثلاثون عاماً من التهديد والتحدي مرجع سبق ذكره، ص 42-44. وينظر أيضاً: التفكجي، خليل: الاستيطان الصهيوني مرجع سبق ذكره، ص 21.

12	هار غيلو (روش جيلو)	1976	4600	جنوب غرب القدس	مدني	بيت جالا.
13	نفي حورون	1969	2500	شمال غربي القدس	زراعية/ تعاونية	القرى المدمرة: (يالو، وعمواس، وبيت نوبا).
14	جفعون	1978	150	جنوب غرب القدس	مدني	قرية الجيب
15	ناحل عناتوت	1988	656	شمال شرق القدس	عسكري/ معتقل	عناتا، وشعفاط.
16	معاليه مخماس	1981	-	شمال شرق القدس	مجتمعية	بلدة مخماس.
17	رامات كدرون	1981	1000	جنوب شرق القدس	مدني	-
18	كفار أدوميم	1979	433	شمال شرق القدس	مدني	عناتا.
19	تسفي يهودا	1981	-	شمال شرق القدس	زراعية	أراضي الخان الأحمر.
20	جفلي براك	1983	3000	-	مدني	أراضي القدس.
21	دوليف تسمرون	1983	-	-	مدني	بين القدس وكتلة عتسيون.
22	نيئوت أدوميم	1984	1000	جنوب شرق القدس	مجتمعية	أبو ديس والعيزرية.
23	أبير يعقوب	1984	-	شمال القدس	مدني	-
24	غفعات بنيامين (آدم)	1983	4000	شمال القدس	مدني	قرية جبع.

25	ليزمان	1985	-	شمال غرب القدس	مدني	الجيب.
26	بسغات زئيف	1985	1281	شمال القدس	مدني	بيت حنينا، وحزما.
27	بسغات عومر	1987	1683	شمال القدس	مدني	حزما.
28	هارأدار	1985	1000	-	مدني	بدو، وبيت سوريك.
29	علمون	1983	1541	شمال شرق القدس	مدني	عناتا.
30	جفعات هماتوس	1991	170	جنوب القدس	مدني	بيت صفافا، زبيت جالا.
31	ريخس شعفاط	1990	778	شمال القدس	مدني	شعفاط.
32	ميشور أدوميم	1972	4100	شرقي القدس	صناعي	العيزرية، وأبو ديس، والعيسوية، والطور، والخان الأحمر.
33	معاليه أدوميم	1975	2092	شرق القدس	مدني	العيزرية، وأبو ديس.
34	جبل أبو غنيم (هارحوما)	1991	1850	جنوب القدس	مدني	بيت لحم، وبيت ساحور، وأم طوبا، وصور باهر.

جدول (12)¹ يوضح الأراضي العربية التي قامت إسرائيل بمصادرتها بذريعة تطبيق قانون (الاستملاك للمصلحة عامة لسنة 1943م)، في مدينة القدس ومحيطها في الفترة (1968/1/8 - 1995/2/1)م:

تاريخ المصادرة	المنطقة/الحي	المساحة بالدونم
1968/1/8	التلة الفرنسية، وجبل سكوبس (المشارف) - رمات إشكول.	3345
	معلوت دفنا (خلة نوح).	485
المجموع التراكمي		3830
1968/4/14	نيفي يعقوب.	765
	البلدة القديمة - الحي اليهودي فقط.	116
المجموع التراكمي		881
1970/8/30	نيفي يعقوب.	470
	رموت ألون (أراضي لفنا، بيتاكسا)، وتلة شعفاط.	4840
	تلبوت (شرق صور باهر).	2240
	جيلو (بيت جالا شرفات بيت صفا).	2700
	عطروت (فلنديا).	1200
	وادي الربابة.	130
	شارع يافا.	100
	منطقة رمات راحيل.	600
المجموع التراكمي		12,280
1980/3/20	بسكات زئيف (حزما، بيت حنينا).	4400
1982/7/1	عطروت (فلنديا).	137
1991/5/16	جبل أبو غنيم	280 + 1850
1995/2/1	بيت حنينا + بيت صفا	535
المجموع التراكمي الكلي		24,200

¹ التفكجي، خليل: الاستيطان الصهيوني - الأهداف...النتائج مرجع سبق ذكره، ص26. وينظر: الخطيب، شذا جمال: القدس العربية: ثلاثون عاماً على التهويد والتحدّي مرجع سبق ذكره، ص41. وينظر أيضاً: أبو جابر، إبراهيم: مستقبل القدس وسبل إنقاذها من التهويد مرجع سبق ذكره، ص211-212. وينظر أيضاً: نصار، عصام وآخرون: القدس تاريخ المستقبل مرجع سبق ذكره، ص293.

جدول (13)¹ يبين تفاصيل المخططات والعطاءات التي صدرت لتوسيع مستوطنة هارحوما منذ عام 2007 وحتى شهر شباط من عام 2011:

رقم	اسم المستوطنة	عدد الوحدات الاستيطانية	تاريخ إعلان العطاء والمخطط
1	هارحوما	1000	9 كانون الثاني 2007
2		307	4 كانون الأول 2007
3		500	23 كانون الأول 2007
4		1000	23 كانون الثاني 2008
5		350	12 شباط 2008
6		360	10 آذار 2008
7		121	31 أيار 2008
8		910	10 تموز 2008
9		130	8 آب 2008
10		1768	20 حزيران 2009
11		117	28 كانون الأول 2009
12		1500	11 آذار 2010
13		117	15 آذار 2010
14		1900	29 أيلول 2010
15		978	9 تشرين الثاني 2010
	المجموع	11058	
المصدر: قاعدة بيانات التقرير الشهرية- أريج 2007-2011			

¹ معهد الأبحاث التطبيقية - القدس: إسرائيل تعلن عن مخططات استيطانية جديدة في عدد من المستوطنات الإسرائيلية في القدس الشرقية (مرجع سبق ذكره)، على الموقع الإلكتروني:

**جدول (14)¹ يبين تفاصيل المخططات/ العطاءات الإسرائيلية التي تم طرحها لتوسيع مستوطنة
بسغات زئيف شمال مدينة القدس):**

رقم	اسم المستوطنة	عدد الوحدات الاستيطانية	تاريخ إعلان المخطط/ العطاء
1	بسغات زئيف	1700	23 كانون الثاني 2008
2		750	12 شباط 2008
3		600	31 آذار 2008
4		763	31 أيار 2008
5		900	10 تموز 2008
6		735	8 آب 2008
7		707	20 حزيران 2009
8		450	20 آب 2009
9		486	9 أيلول 2009
10		198	29 كانون الأول 2009
11		60	19 شباط 2010
12		600	26 شباط 2010
13		1500	11 آذار 2010
14		874	12 آذار 2010
15		874	15 آذار 2010
16		600	25 حزيران 2010
17		60	4 تموز 2010
18		32	12 تموز 2010
19		220	4 آب 2010
20		80	15 تشرين الأول 2010
21		452	27 تشرين الأول 2010
22		625	12 كانون الأول 2010
23		32	18 كانون الثاني 2011
24		64	14 شباط 2011
	المجموع	13362	
المصدر: قاعدة بيانات التقرير الشهرية- أريج 2007-2011			

¹ معهد الأبحاث التطبيقية - القدس: إسرائيل تعلن عن مخططات استيطانية جديدة في عدد من المستوطنات الإسرائيلية في القدس الشرقية مرجع سبق ذكره.

جدول (15)¹ يبين تفاصيل مخططات توسيع مستوطنة جيلو:

الرقم	اسم المستوطنة	عدد الوحدات الاستيطانية	تاريخ إعلان المخطط - العطاء
1	جيلو	150	13 أيار 2008
2		850	6 حزيران 2008
3		2570	7 آذار 2009
4		900	17 تشرين الثاني 2009
5		3000	11 آذار 2010
6		130	13 تشرين الثاني 2010
7		90	15 كانون الأول 2010
8		1400	16 كانون الثاني 2011
المجموع		9090	
المصدر: قاعدة بيانات التقرير الشهرية- أريج 2007-2011			

¹ معهد الأبحاث التطبيقية - القدس: إسرائيل تعلن عن مخططات استيطانية جديدة في عدد من المستوطنات الإسرائيلية في القدس الشرقية مرجع سبق ذكره.

جدول (16)¹ الآتي يبين المستوطنات الإسرائيلية التي أقيمت في نطاق الشطر الشرقي من مدينة القدس الشرقية (داخل الحدود البلدية)، موضحاً اسم المستوطنة، وتاريخ إنشائها، والمساحة التي تشغلها، وعدد سكانها في (2008-2009):

العدد	اسم المستوطنة	المساحة (دونم)	تاريخ الإنشاء	التعداد السكاني (2008-2009)	المحافظة
1	هار حوما	2205	1997	7236	بيت لحم
2	جبلو	2738	1971	40000	بيت لحم
3	جفعات هماتوس	288	1991	309	بيت لحم
4	ماميلا	53	1997	0	القدس
5	الحي اليهودي	136	1968	2555	القدس
6	منازل المستوطنين في البلدة القديمة في القدس	20	0	2700	القدس
7	عطاروت المنطقة الصناعية	1378	1970	0	القدس
8	شرق تلبوت	1829	1973	12241	القدس
9	جفعات شابيرا (الثلة الفرنسية)	688	1968	6897	القدس
10	هار هاتسوفيم (الجامعة العبرية)	957	1968	0	القدس
11	نيفيه يعقوف	1241	1972	20230	القدس
12	بسغات زئيف	1546	1985	41882	القدس
13	رامات إشكول	1118	1968	6176	القدس
14	رأس العمود (هار هزيتيم)	11	1998	320	القدس
15	بسغات عمير	2516	1985	التعداد السكاني مجتمع مع التعداد السكاني لمستوطنة بسغات زئيف	القدس

¹ معهد الأبحاث التطبيقية - القدس (أريج): الإجراءات الإسرائيلية الساعية إلى تهويد مدينة القدس - عطاءات إسرائيلية لبناء وحدات استيطانية جديدة في عدد من المستوطنات الإسرائيلية في القدس الشرقية - ، مرجع سبق ذكره.

القدس	14911	1994	1625	رمات سلومو (ريخيس شعفات)	16
القدس	41448	1973	3383	راموت	17
القدس	300	2004	1866	نوف زيون	18
	197205*		23598	المجموع	

جدول (17)¹ الآتي يوضح أسماء الكتل الخمس، وعدد المستوطنات في كل منها، ومساحاتها، وعدد سكانها لغاية نهاية عام 2009:

Bloc	No. of Communities	Population	Approximate. Area (sq. miles)
Ma'ale Adumim	6	40,210	28
Modiin Illit	4	51,773	2.2
Ariel	15	41,720	47
Gush Etzion	18	54,939	10
Givat Ze'ev	5	12,916	3
Total	48	201,558	90.2

* ورد في مراجع أخرى أرقام مغايرة.

¹ Op, JEWISH VIRTUAL LIBRARY, A Division of The American – Israeli Cooperative Enterprise, **Fact Sheets- #40: "Consensus" Settlements**, http://www.jewishvirtuallibrary.org/jsource/talking/40_consensus.html March, 28, 2011,

جدول (18)¹: عدد المنازل العربية التي تم هدمها في القدس الشرقية منذ عام 1967 لغاية
نهاية عام 2010:

٨٥

**(Al-Maqdese for Society Development (MSD
(House Demolitions in East Jerusalem (1967 - 2010**

Year	no. of Apartments	People displaced	Year	no. of Apartments	People displaced
1967	138	660	1989	12	58
1968	1	8	1990	36	187
1969	8	51	1991	18	105
1970	1	0	1992	26	96
1971	1	9	1993	14	64
1972	2	10	1994	20	87
1973	1	12	1995	26	175
1974	6	20	1996	27	134
1975	0	0	1997	41	342
1976	4	7	1998	36	243
1977	1	6	1999	28	252
1978	2	11	2000	37	211
1979	3	18	2001	81	567
1980	4	26	2002	50	281
1981	2	0	2003	83	429
1982	4	10	2004	176	786
1983	5	36	2005	111	567
1984	8	23	2006	84	264
1985	6	25	2007	79	378
1986	1	4	2008	96	396
1987	4	18	2009	112	555
1988	28	150	2010	72	130

(Number of apartments (1967 – 2010

1495

Number of People displaced

7411

¹ المقدسي لتنمية المجتمع ((Al-Maqdese for Society Development (MSD): سياسة هدم المنازل في القدس -
أداة للتطهير العرقي مرجع سبق ذكره، القدس، آذار / 2011، ص85.

جدول (19)¹ الآتي معطيات حول تجريد حق المواطنة في شرقي القدس:

سنة	عدد الفلسطينيين الذين تم تجريدهم من مواظنتهم
2009 حتى نهاية تشرين أول	717
2008	4,577
2007	289
2006	1,363
2005	222
2004	16
2003	272
2002	المعطيات غير موجودة
2001 حتى نهاية نيسان	15
2000	207
1999	411
1998	788
1997	1,067
1996	739
1995	91
1994	45
1993	32
1992	41
1991	20
1990	36
1989	32
1988	2
1987	23
1986	84
1985	99

¹ بتسيلم - مركز المعلومات الإسرائيلي لحقوق الإنسان في الأراضي المحتلة، القدس الشرقية: معطيات حول تجريد حق المواطنة في شرقي القدس مرجع سبق ذكره.

1984	161
1983	616
1982	74
1981	51
1980	158
1979	91
1978	36
1977	35
1976	42
1975	54
1974	45
1973	77
1972	93
1971	126
1970	327
1969	178
1968	395
1967	105
المجموع	13,155

جدول (20)¹ "ذريعة تجريد المواطنة من سكان القدس الشرقية الفلسطينيين حسب وزارة الداخلية":

سنة	ذريعة تجريدهم	
	الرحيل إلى الضفة الغربية	الرحيل إلى خارج البلاد
2008	38	لم نحصل على معطيات
2007	40	217
2006	49	1,081
2005	20	169
2006	49	1,081
2005	20	169
2001	0	15
2000	3	204
1999	121	290
1998	170	618
1997	68	1,003

جدول (21) يوضح الآثار الديموغرافية للجدار الفاصل في مدينة القدس²:

الواقع الديموغرافي الحالي في القدس						الوضع المستقبلي للقدس، حال استكمال بناء الجدار العازل
التعداد السكاني في القدس	التعداد السكاني (بالألف)	النسبة المئوية	سوف يتم استبعادهم مع استكمال بناء الجدار (بالألف)	سوف يتم ضمهم لإسرائيل حال استكمال بناء الجدار	النسبة المئوية	المجموع
فلسطيني	254	35	120	=====	16	134
إسرائيلي	470	65	=====	136	84	696
المجموع	724	100			100	830

¹ بتسليم - مركز المعلومات الإسرائيلي لحقوق الإنسان في الأراضي المحتلة، القدس الشرقية: معطيات حول تجريد حق المواطنة في شرقي القدس مرجع سبق ذكره.

² وحدة نظم المعلومات الجغرافية - القدس (أريج): تعزيز المساعي لتهويد مدينة القدس المحتلة جغرافيا وديموغرافيا "إسرائيل تصادق على مشروع قانون يعتبر القدس"منطقة ذات أولوية وطنية"، 26,October,2010. على الموقع الإلكتروني: http://www.poica.org/editor/case_studies/view.php?recordID=2727

جدول (22)¹ الآتي يمثل الحفريات تحت الأقصى وفي محيطه في الفترة (2010/8/22 - 2011/8/21):

المنطقة	نوع الحفريات	عددها
الجهة الجنوبية	حفريات مكتملة	5
	حفريات نشطة	12
مجموع حفريات الجهة الجنوبية		17
الجهة الغربية	حفريات مكتملة	10
	حفريات نشطة	9
مجموع حفريات الجهة الغربية		19
الجهة الشمالية	حفريات نشطة	2
المجموع	حفريات مكتملة	15
	حفريات نشطة	23
إجمالي الحفريات		38

جدول (23)² تطور أعداد الحفريات بين (2010/8/22 - 2011/8/21):

المنطقة	عددها الحالي في 2011/8/21	عددها السابق في 2010/8/22	نسبة التغير
الجهة الجنوبية	17	15	%13
الجهة الغربية	19	17	%11
الجهة الشمالية	2	2	%0
المجموع	38	34	%12

¹ مؤسسة القدس الدولية: عين على الأقصى مرجع سبق ذكره، ص 21.

² المرجع نفسه: ص 22.

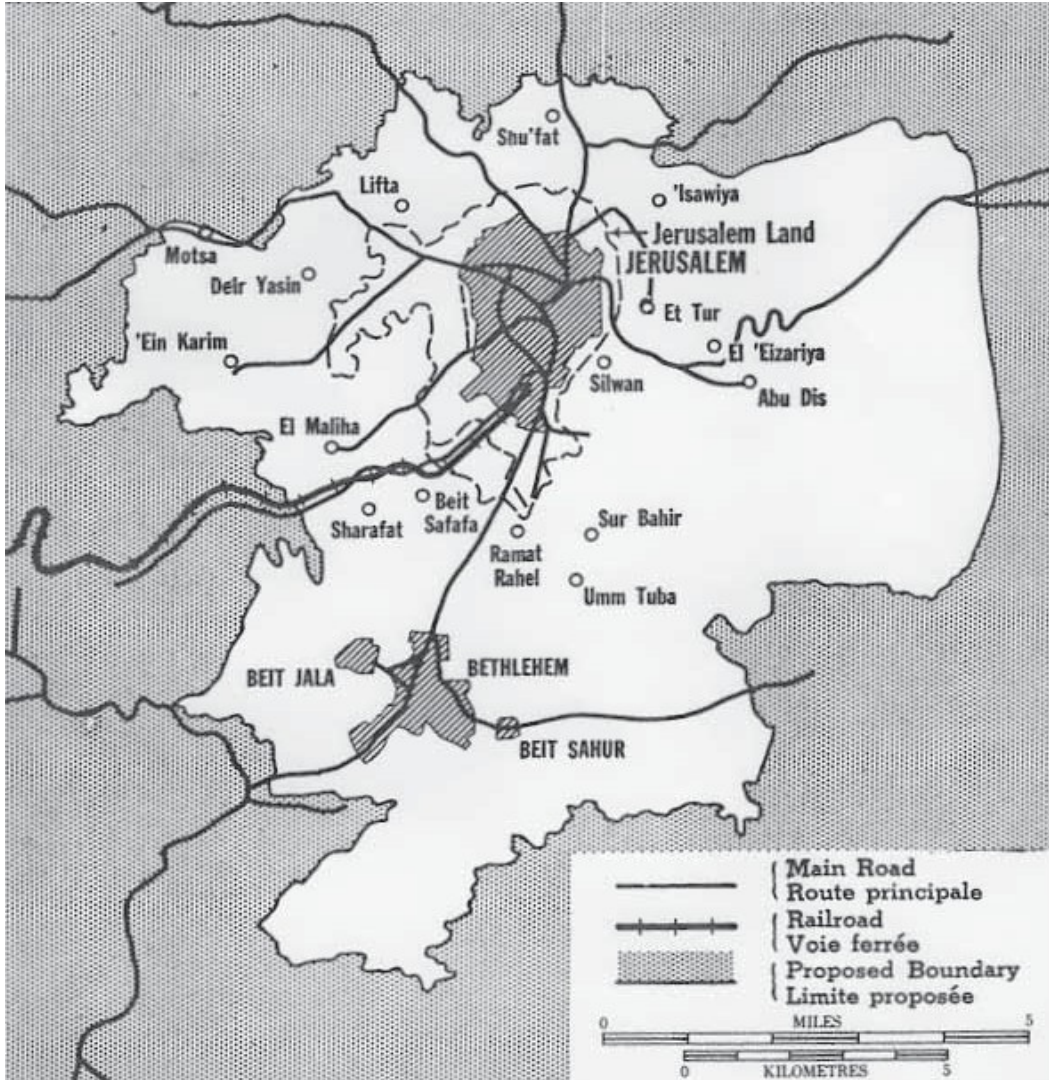
جدول (24)¹ الآتي عدد الطلاب ونسبتهم -بحسب الجهة المشرفة عليها - للعام الدراسي
:(2010- 2009)

School-age Palestinian children in East Jerusalem in the (2009-2010)
school year, by type of school:

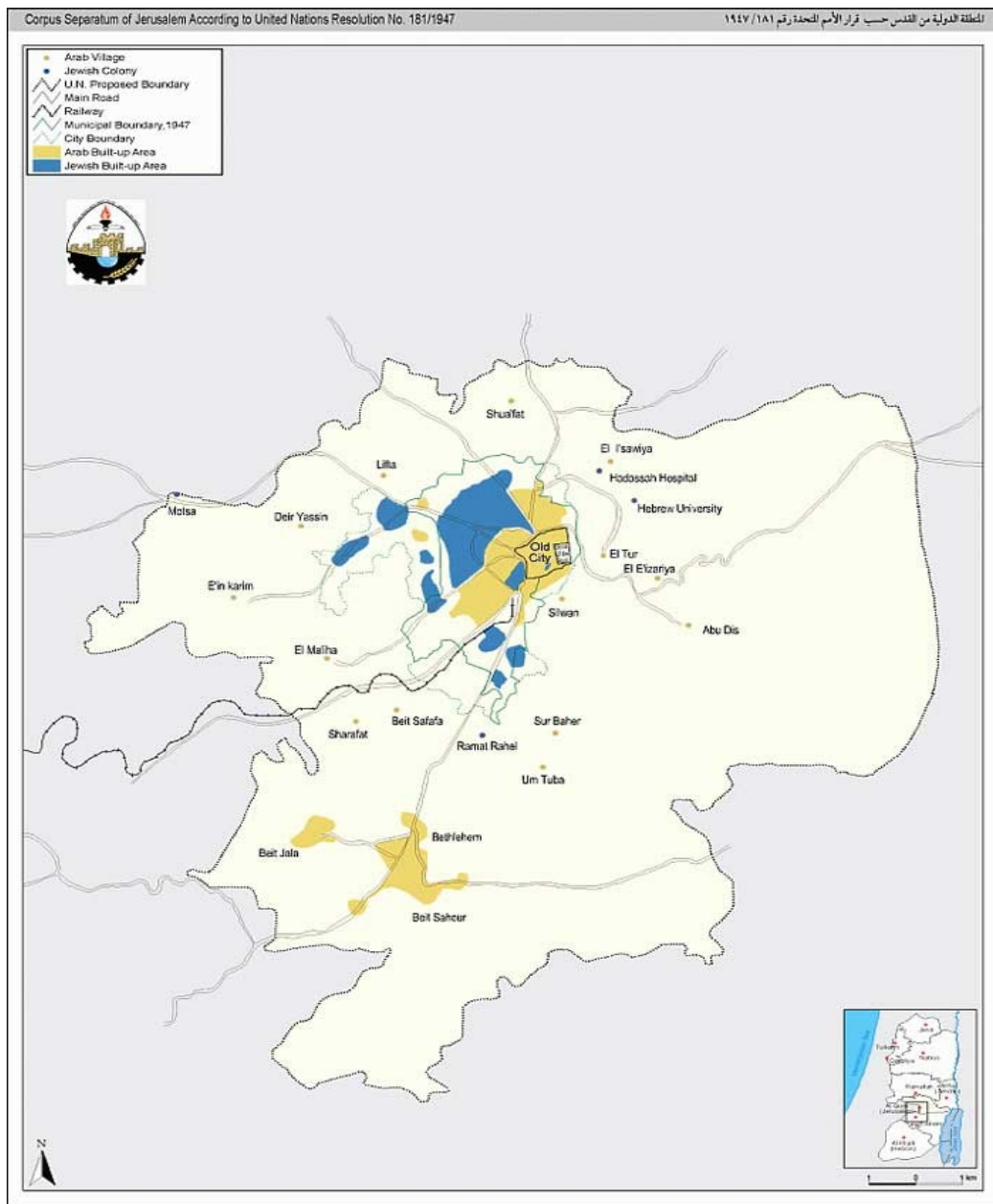
Percent age of registered students	Number of students	Kind of school
50.78%	42.271	Municipal schools (without Kindergartens)
24.75%	20.603	Recognized but unofficial schools
7.7%	6.408	Waqf schools
16.77%	13.955	Private schools (including UNWRA schools)
100%	82.324	Total registered students
	87.624	Total schools-age population
6%	5.300	School-age population not registered in any education institution

¹ Op, Ir amim & The Association for Civil Rights in Israel, Failed Grade Palestinian Education System in: http://www.ir-amim.org.il/eng/_Uploads/dbsAttachedFiles/FailedGrade.pdf, August East Jerusalem 2010, 2010.

الخرائط والأشكال:

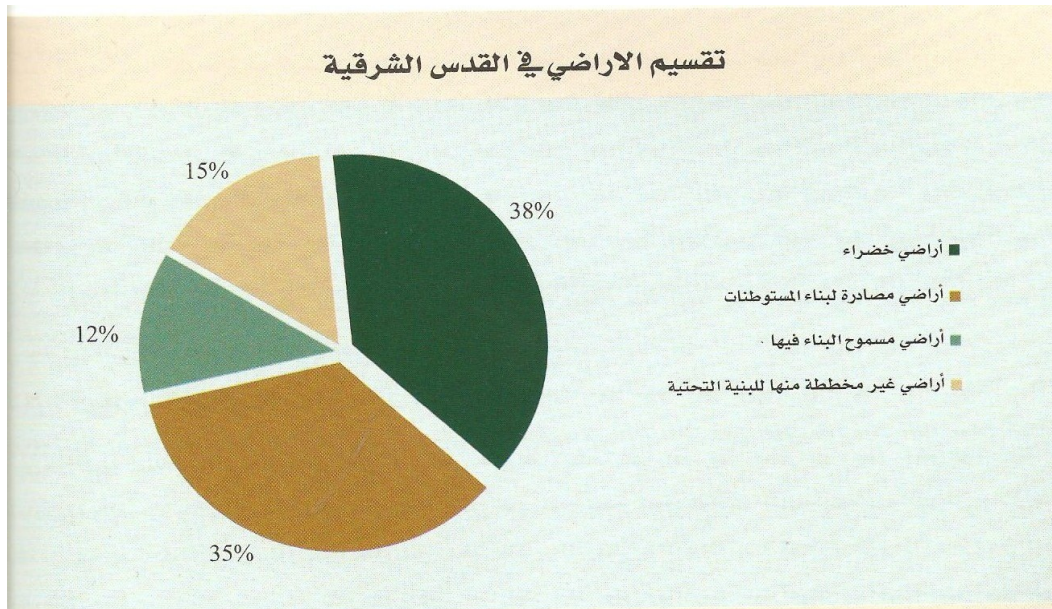


شكل (1) يشير إلى موقع مدينة القدس حسب خطة التقسيم للأمم المتحدة: Corpus Separatum, 1947:



شكل (2)¹، يبين القدس جسماً منفصلاً وفقاً للأمم المتحدة، القرار رقم 1947/181، من معهد الأبحاث التطبيقية في القدس وأطلس فلسطين:

¹ على الموقع الإلكتروني:



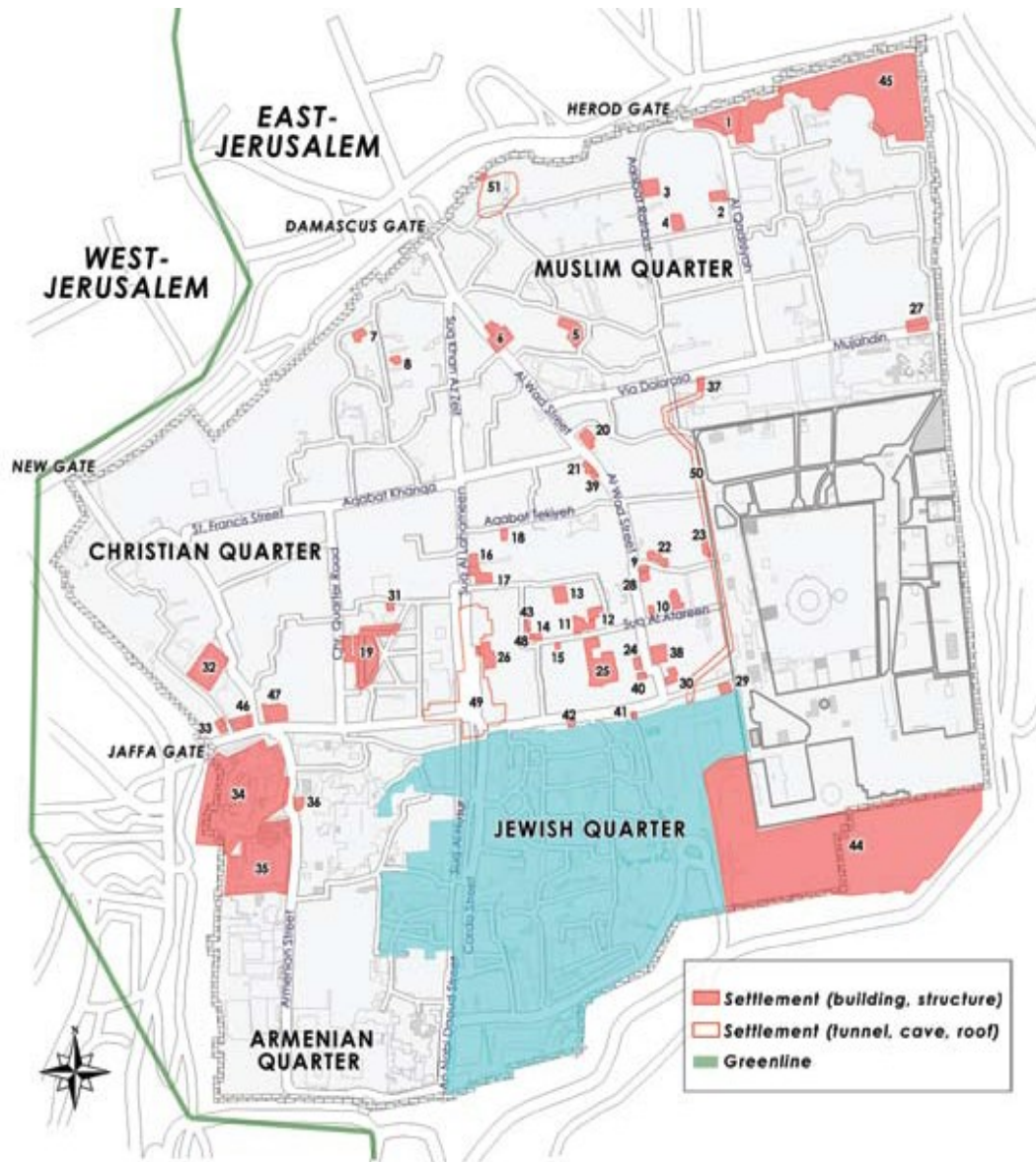
شكل (3)¹ يوضح تقسيم الأراضي في القدس (الشرقية):



شكل (4) يمثل بيوتاً تستهدفها أو تسيطر عليها الجمعيات الاستيطانية في البلدة القديمة²:

¹ الزعترى، معاذ، وجوناثان مولوني: تهويد مدينة القدس - سياسة هدم المنازل في قرية سلوان -، القدس، مؤسسة المقدسي لتنمية المجتمع (باللغة الانجليزية)، أكتوبر 2010: ص14، نقلاً عن المصدر: أوتشا: أزمة التخطيط بالقدس الشرقية، 2009.

² مؤسسة القدس الدولية: القدس 2010: مشروع التهويد في ذروته (تقرير استراتيجي)، مرجع سبق ذكره، بيروت، 2010/3/16: ص10.



شكل (5)¹ المواقع الاستيطانية في أحياء البلدة القديمة من القدس:

¹ مارغليت، مائير: إسرائيل والقدس الشرقية - استيلاء وتهويد - مرجع سبق ذكره، ص 67.



شكل (6) الآتي يبين فندق (شبرد)¹ الواقع على أرض كرم المفتي - قبل هدمه - في حي الشيخ جراح:

الموضوع : هدم المنازل غير القانونية في وادي الملك داوود

إن منشأ مدينة القدس هو مدينة الملك داوود، ففي هذه التلة وما حولها مواقع أثرية منذ ٥٠٠٠ عام وهي ذات أهمية عالمية ومحلية تثبت مكانة هذه المدينة كواحدة من أهم المدن في العالم.

ويشكل وادي الملك داوود، وهو من أهم أجزاء وادي حلوة، ومدينة الملك داوود وحدة أثرية متكاملة تتصل مع الأجزاء الأخرى من المدينة لتشكل وحدة متكاملة تتكون من حقب وأجزاء مختلفة.

فمنذ بداية التخطيط لبناء المدينة الحديثة إبان الانتداب البريطاني، فقد تقرر أن الوديان الواقعة حول البلدة القديمة (بما فيها وادي الملك) ستستخدم كمناطق مفتوحة.

وقد دعمت سلطات التنظيم الإسرائيلية هذا التوجه بمخطط البلدية المتعلق بالبلدة القديمة وما حولها في أدلة تتعلق بالتنظيم والتنمية والتي أصدرت عام ١٩٧٠، وكذلك أدلة تتعلق باستخدام الأراضي والشوارع وأدلة أثرية مفصلة بهدف الحفاظ على هوية القدس داخل أسوارها ومنطقة البلدة القديمة بأكملها. وبناء على هذا المخطط، فقد صُنفت منطقة وادي الملك كم منطقة مفتوحة للاستخدام العام.

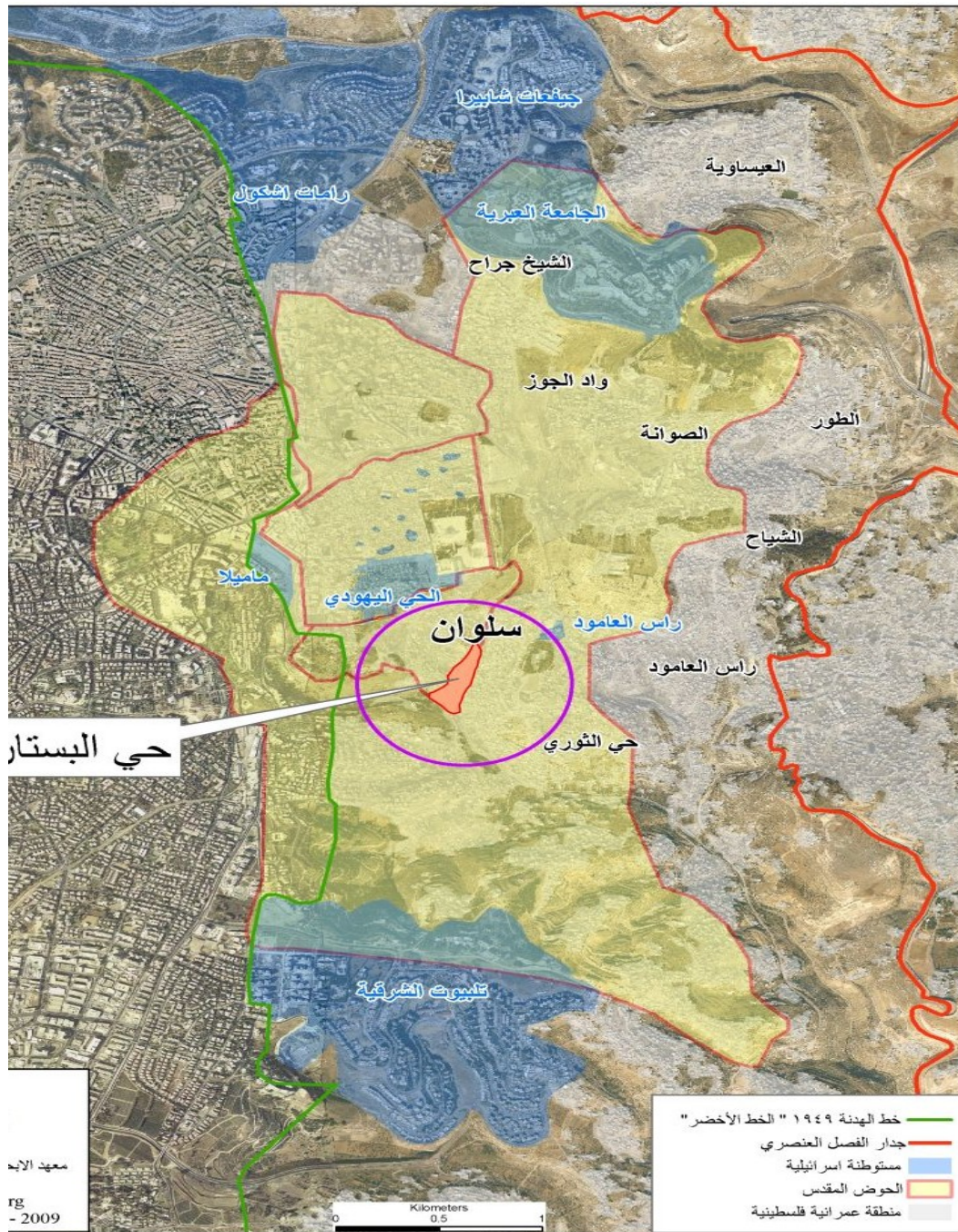
وبناء على ما سبق، أمر بهدم كافة الأبنية غير القانونية في وادي الملك داوود.

أوري شتريت / مهندس البلدية

شكل (7): نص أمر الهدم الذي أصدره مهندس بلدية القدس (أوري شتريت) بحق المنازل العربية في (وادي الملك داود)²:

¹ مؤسسة المقدسي لتنمية المجتمع: نشرة حقائق خاصة - الشيخ جراح - مرجع سبق ذكره، ص3.

² الزعتري، معاذ، وجوناثان مولوني: سياسة هدم المنازل في قرية سلوان - تهويد مدينة القدس (مرجع سبق ذكره)، مؤسسة المقدس لتنمية المجتمع، أكتوبر 2010: ص46.



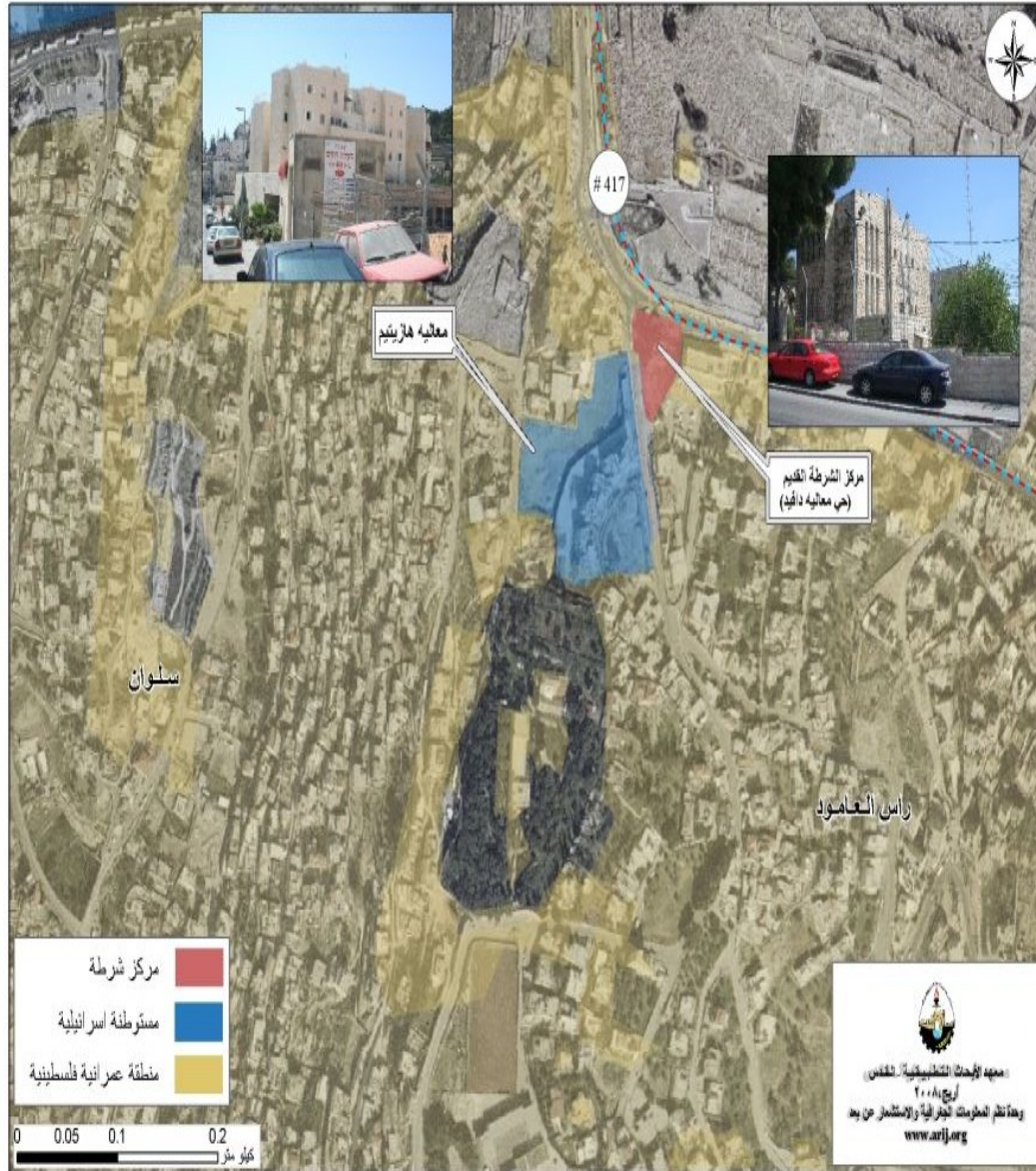
شكل (8)¹ يوضح موقع حي البستان التابع لقرية سلوان من (الحوض المقدس):

¹ http://www.poica.org/editor/case_studies/hb-wh-og.jpg.



شكل (9)¹ صورة حي رأس العامود، حيث يوضح الموقعين الاستيطانيين في الحي: المبنى الكبير أمام الصورة
يبين مركز الشرطة الإسرائيلي، والمبنى الكبير من الخلف يبين مستوطنة معاليه زيتيم¹:

¹ (أريج): حي رأس العامود، بقعة ساخنة في القدس الشرقية مرجع سبق ذكره، على الموقع الإلكتروني:
www.passia.org/.../Jerusalem2009/.../AR-%20Jeusalem%202009%2009.pdf، حزيران /يونيه،
2003.



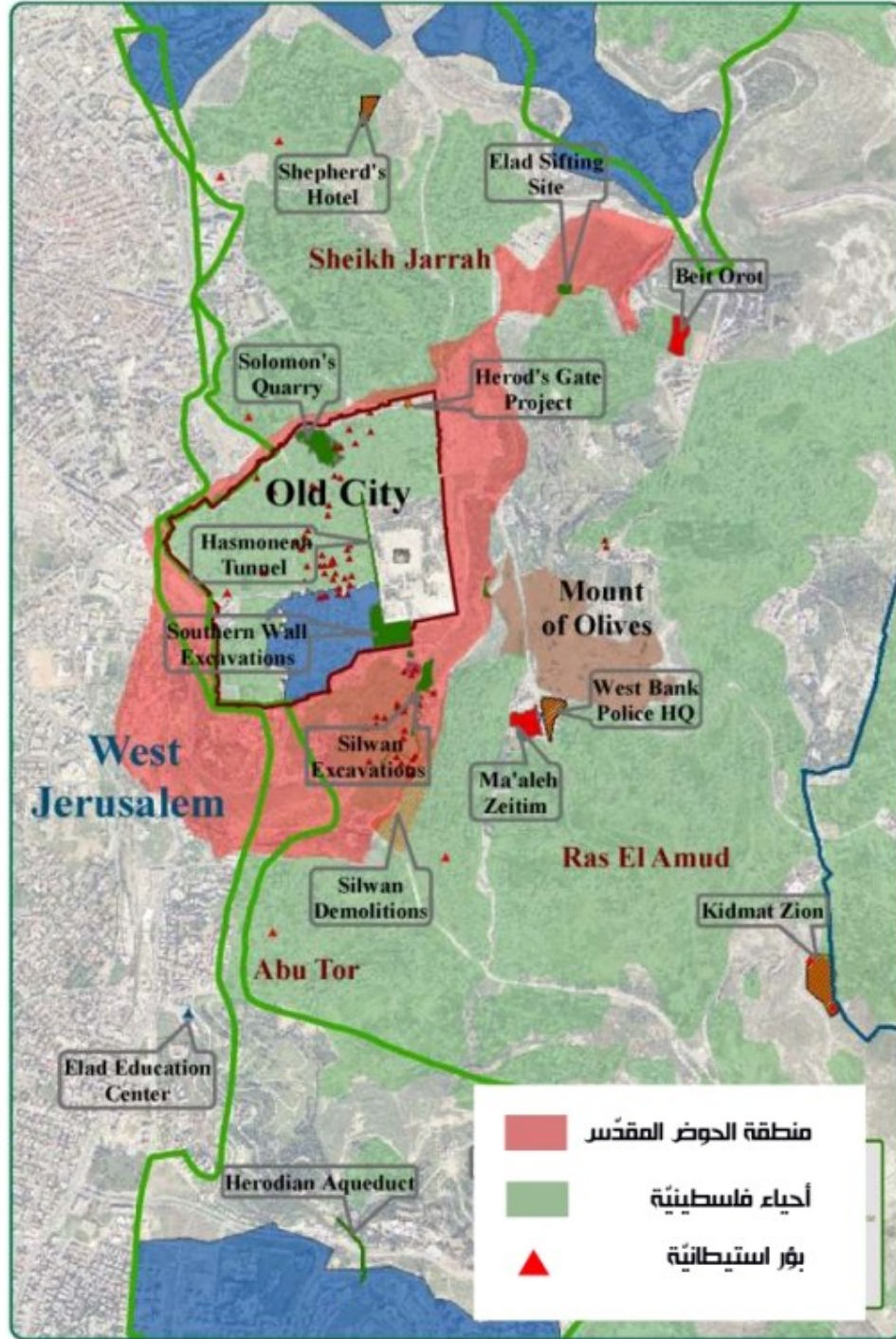
شكل (10)¹ صورة أخرى تبين موقع مستوطنة معاليه هازيتيم وموقع مركز الشرطة سابقاً (موقع مخطط حي معاليه ديفيد) الاستيطاني:

¹ http://www.poica.org/editor/case_studies/ps-jer-al.jpg.



Historic Basin of the Old City

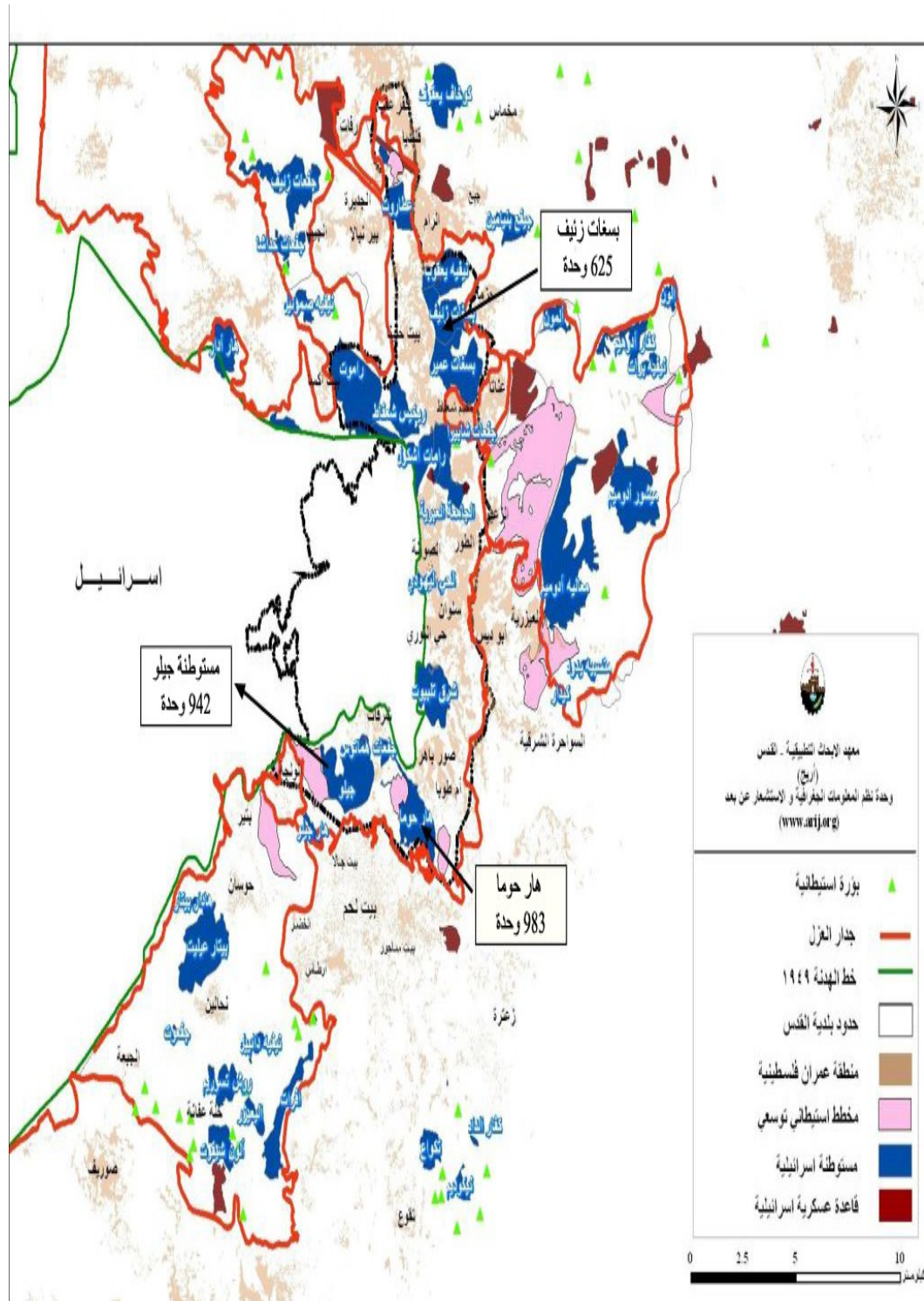
עיר עמים
ir amim
عير عميم



1:6,768

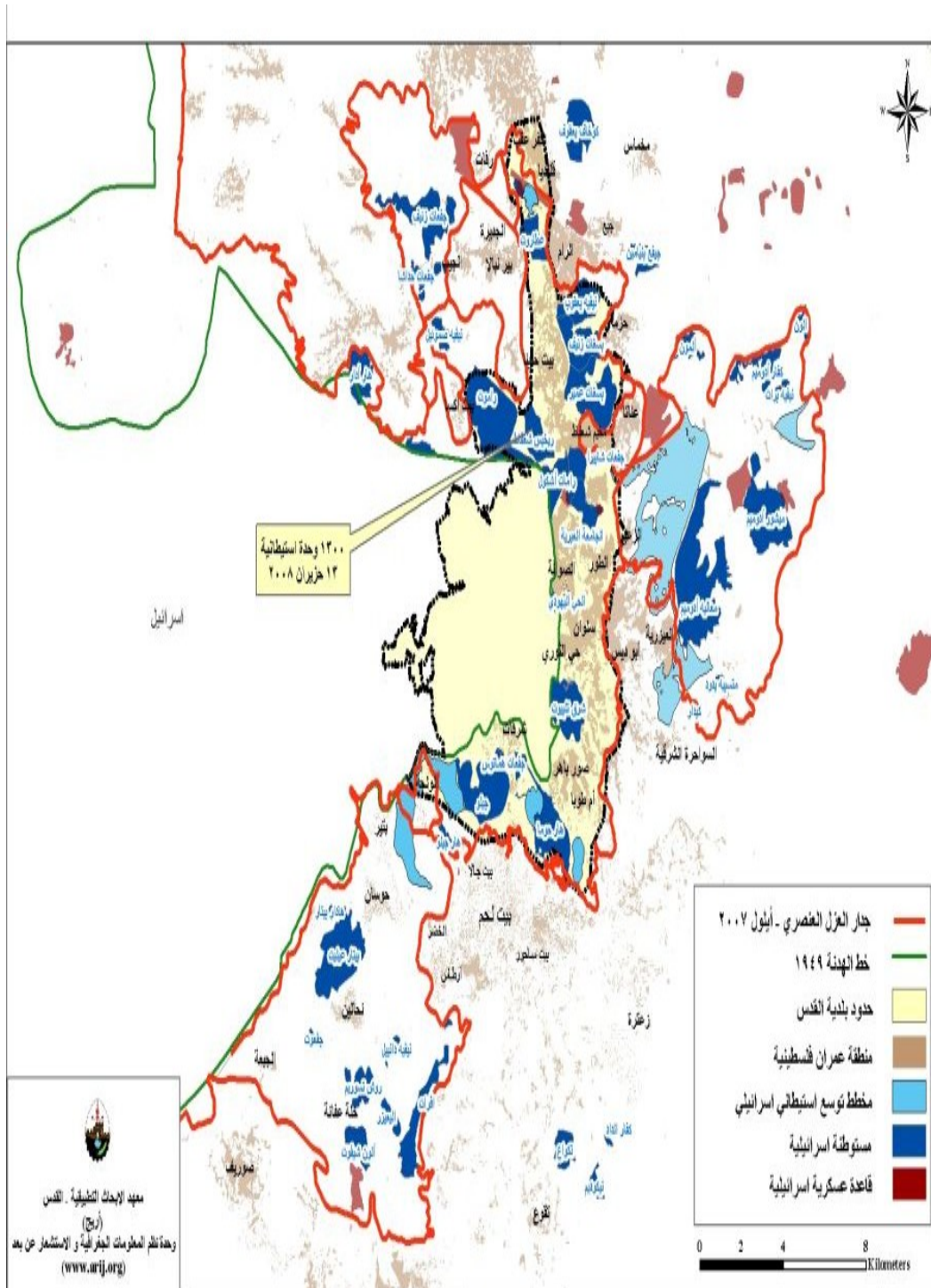
شكل (11) الآتي يشير إلى البؤر الاستيطانية في (الحوض التاريخي المقدس):





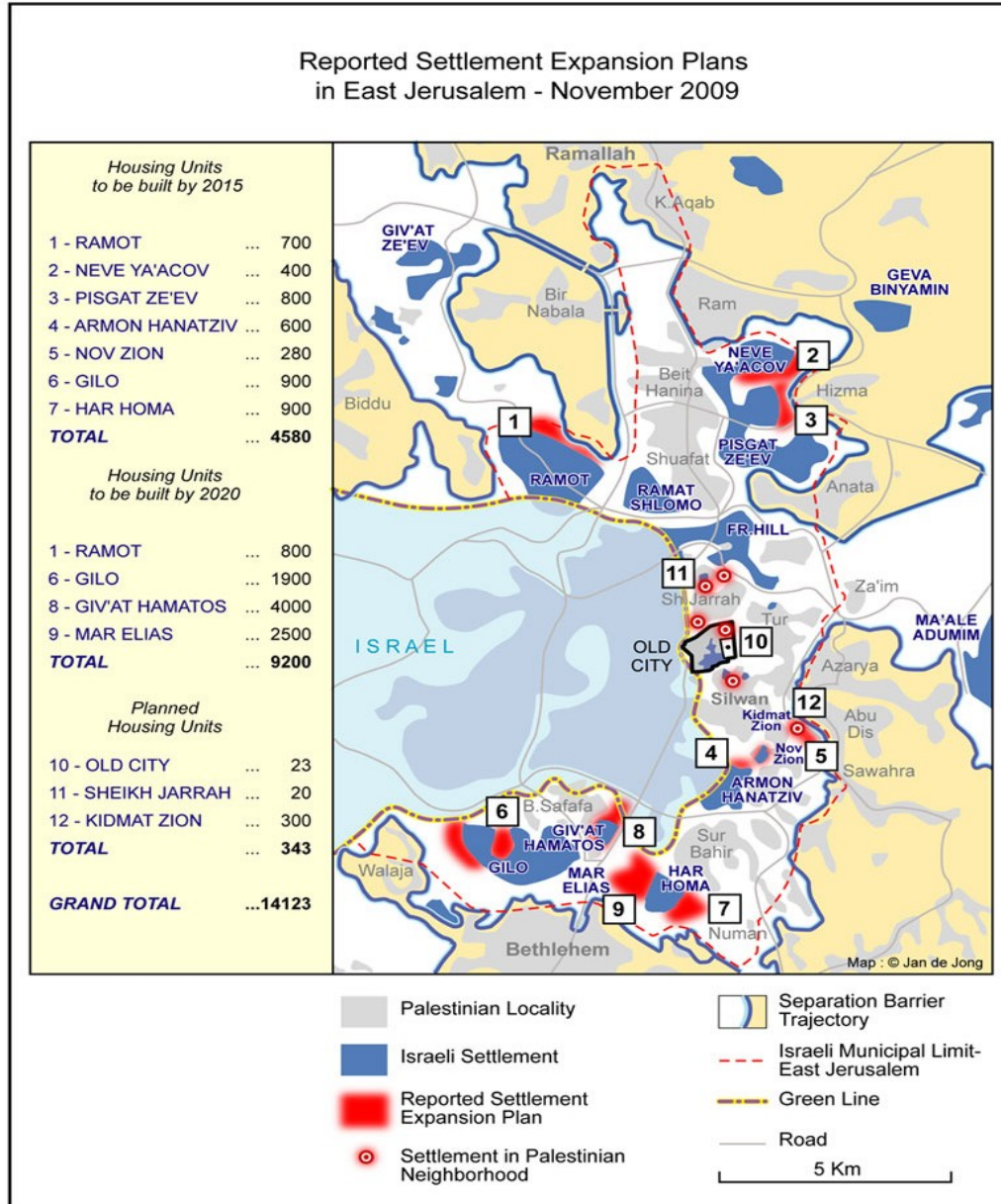
شكل (13)¹ المخططات التوسعية لمستوطنة هار حوما (جبل أبو غنيم) جنوب مدينة القدس:

¹ http://www.poica.org/editor/case_studies/agh_07-2.jpg.



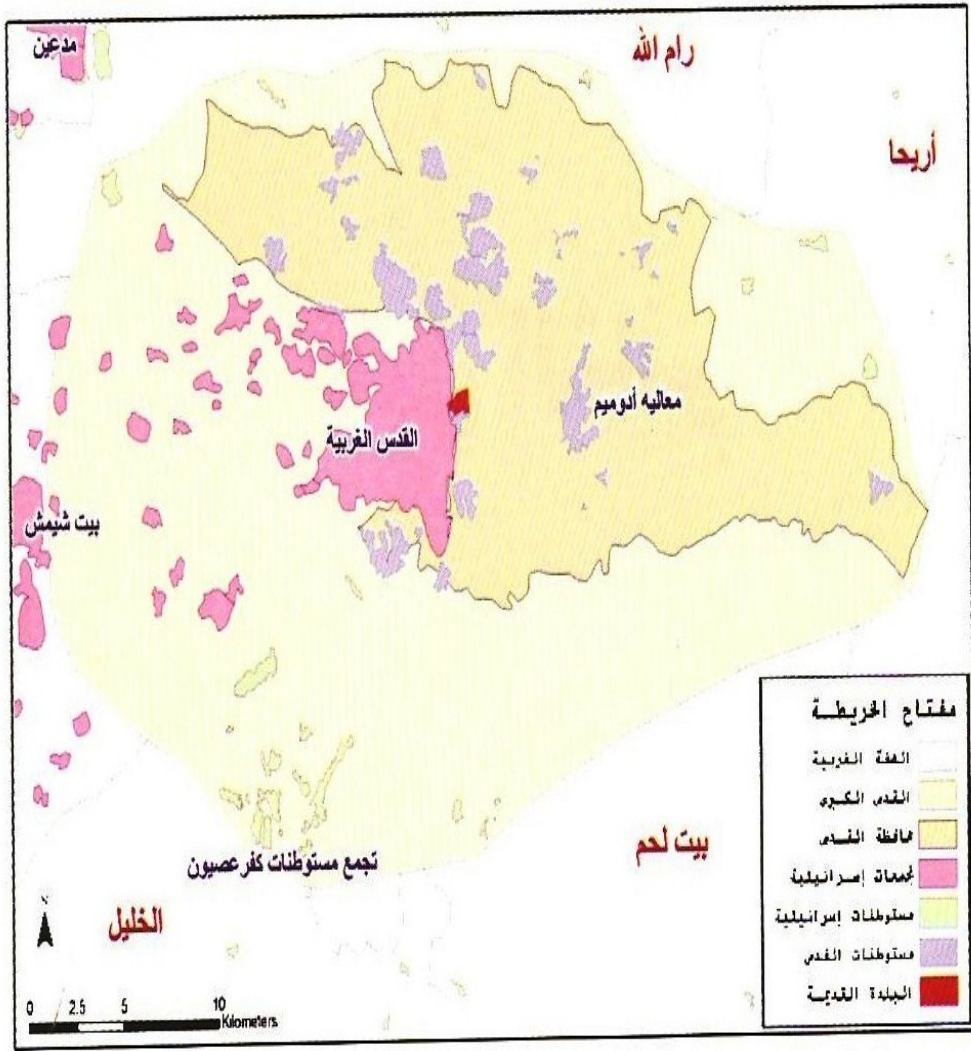
شكل (14)¹ يشير إلى توسع مستوطنة رامات شلومو شمال مدينة القدس:

¹ http://www.poica.org/editor/case_studies/GJ-08-units.jpg.



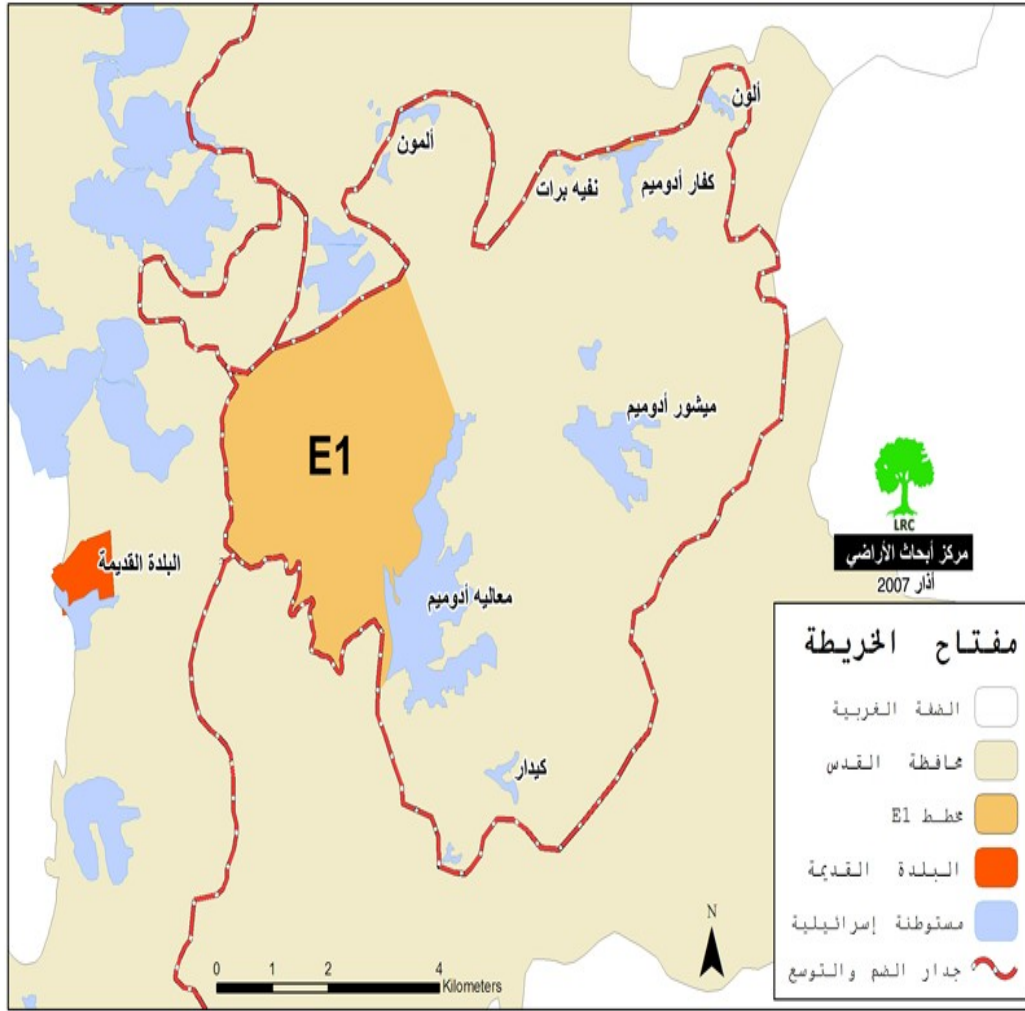
شكل (15)¹ الآتي يوضح توسع المستوطنات في القدس الشرقية خلال عام 2009:

¹ تقرير استراتيجي صادر عن مؤسسة القدس الدولية، 2010/3/16: القدس 2010: مشروع التهويد في ذروته (مراجع سبق ذكره)، بيروت: ص8.



شكل (16) يبين حدود القدس الكبرى¹:

¹ قسم مراقبة الانتهاكات الإسرائيلية التابع لمركز أبحاث الأراضي: القدس تحت الاحتلال، جمعية الدراسات العربية، نيسان 2010: ص 11، نقلاً عن المصدر: قاعدة البيانات في مركز أبحاث الأراضي.



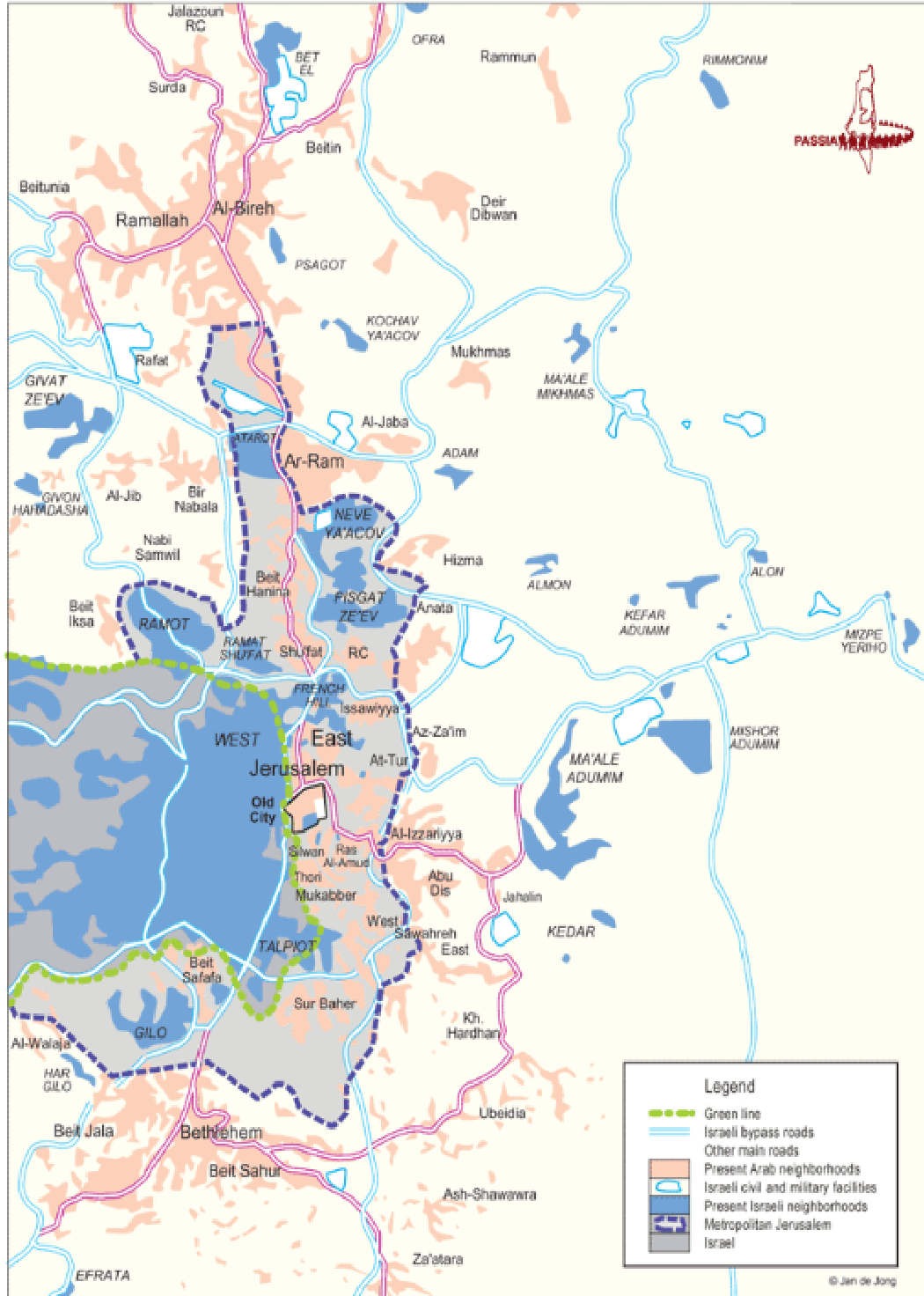
لشكل (17) الآتي يوضح أهمية موقع منطقة (E-1)¹:

¹ مركز أبحاث الأراضي - إعداد: قسم مراقبة الانتهاكات الإسرائيلية: القدس تحت الاحتلال (مرجع سبق ذكره)، جمعية الدراسات العربية، نيسان 2010، ص14، نقلاً عن المصدر: قاعدة البيانات في مركز أبحاث الأراضي، على الموقع الإلكتروني: http://www.poica.org/editor/case_studies/view.php?recordID=1089



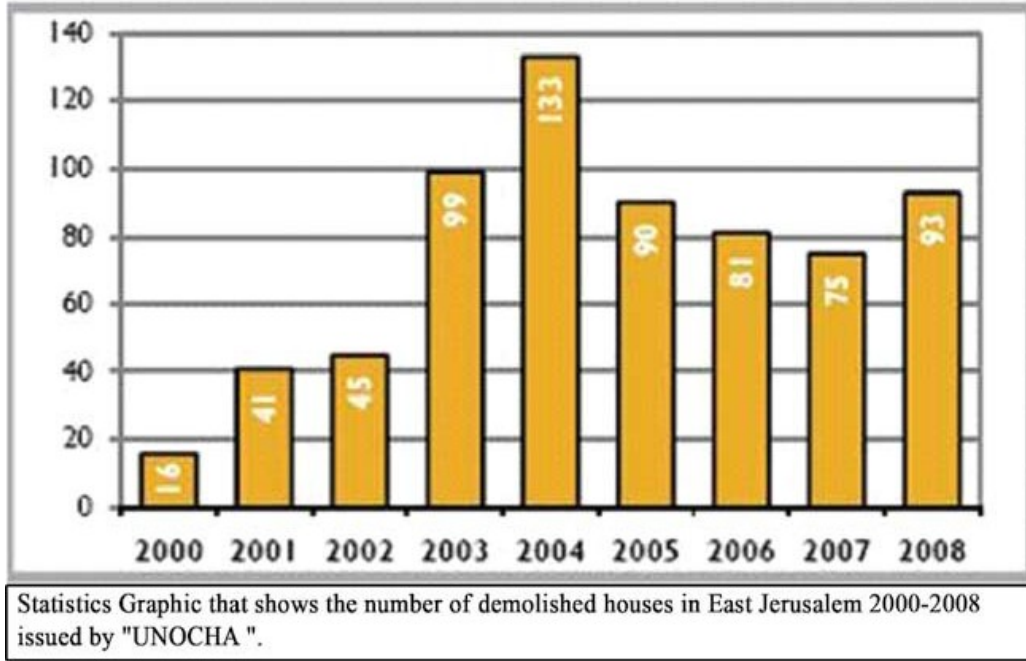
شكل (18): مشهد عام لمستوطنة (غفعات زئيف) شمال القدس. (أ ف ب)، 14jpg سبتمبر 2010:

Palestinian and Israeli Neighborhoods in Metropolitan Jerusalem, 2000



Planned settlements and settlements under construction have not been included e.g. Har Homa

شكل (19) يشير إلى المواقع الفلسطينية والمستوطنات الإسرائيلية في إطار القدس الكبرى:



شكل (20)¹ الآتي يبين عدد البيوت التي هدمها الاحتلال الإسرائيلي في القدس الشرقية خلال الفترة (2000 - 2008) فقط؛ بذريعة البناء دون ترخيص، والمقدر عددها (673)* منزلاً:

¹ UNITED NATIONS, Office for the Coordination of Humanitarian Affairs – occupied Palestinian territory, The Planning Crisis in East Jerusalem, http://www.ochaopt.org/documents/ocha_opt_planning_crisis_east_jerusalem_april_2009_english.pdf April 2009, P4

* تتوجب الإشارة إلى أنّ هناك تفاوتاً في الأرقام والإحصائيات لعدد البيوت المهدمة في القدس الشرقية؛ وذلك طبقاً لمصادرها الأصلية، فمنها جهات إسرائيلية ومنها فلسطينية ومنها دولية. وتعدّد الجهات الرسمية الإسرائيلية التي تقوم بإصدار أوامر الهدم يلعب دوراً في تفاوت الأرقام، فهناك أوامر هدم تصدر عن بلدية القدس، وأخرى تصدر عن وزارة الداخلية، ويضاف إلى أنّ هناك نوعان من أوامر الهدم الصادرة عن كلا المؤسسات: 1 - أوامر إدارية، حيث يشير القانون الإسرائيلي إلى أنّ هذا النوع من الأوامر يؤخذ دون محاكمة، فيصدر مباشرة من رئيس البلدية أو من رئيس لجنة التحقيق التابعة للجنة تنظيم البناء في القدس. 2 - أوامر قضائية مؤجلة، ويتوسطها تقديم لائحة اتهام. ينظر: تقرير تمهيدي من إعداد الملتقى الفكري العربي: الزغبر، هنادي، وأحمد الروبضي، ونصر يعقوب؛ الائتلاف الأهلي للدفاع عن حقوق الفلسطينيين في القدس (CCDPRJ): هدم المنازل في القدس (1967- 2007)، القدس، أيار / 2007: ص16.

המנהל האזרחי לאזור
יחידה ויטורן
מיועצת התכנון העירונית
ועדת משנה לביקורת

71509
الموسم الشتوي

280

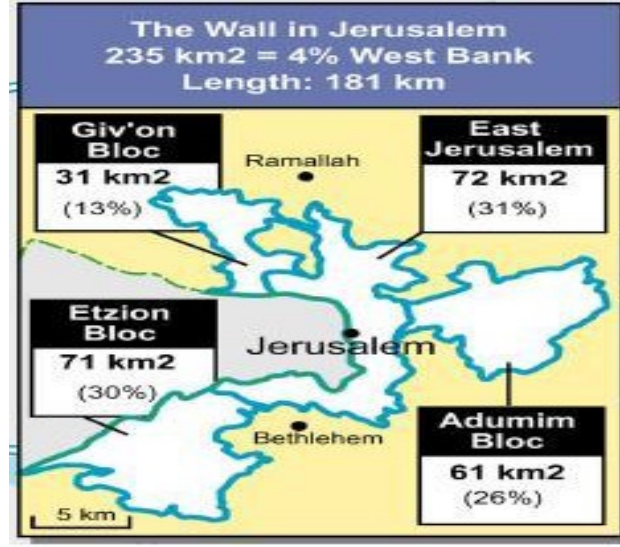


Photo Courtesy of ARIJ
Fence around Qalandia Airport.

شكل (22) يشير إلى مقطع من الجدار الفاصل المكون من السياج الإلكتروني:



شكل (23) مقطع من الجدار الفاصل المكون من الكتل الإسمنتية:



شكل (24) الآتي يبين الكتل الاستيطانية التي ضمّها الجدار الفاصل للقدس:

مؤسسة القدس الدولية



شكل (25)¹ يبين مدرسة البنين في عناتا، حيث يمر الجدار وسط الملعب، القدس، أيار 2006: عدسة: يونس /

الأرض الفلسطينية المحتلة / عوض عوض:

¹ مكتب تنسيق الشؤون الإنسانية في الأرض الفلسطينية المحتلة - أوتشا -، الأمم المتحدة (United Nations): تقرير رقم (7): "الجدار الفاصل في الضفة الغربية وآثاره الإنسانية على التجمعات السكانية الفلسطينية - القدس الشرقية مرجع

سبق ذكره، ص30.



شكل (26)¹ منظر عام لجامعة القدس - أبو ديس، حزيران 2، عدسة: أوتشا /ستيف سابيلا:

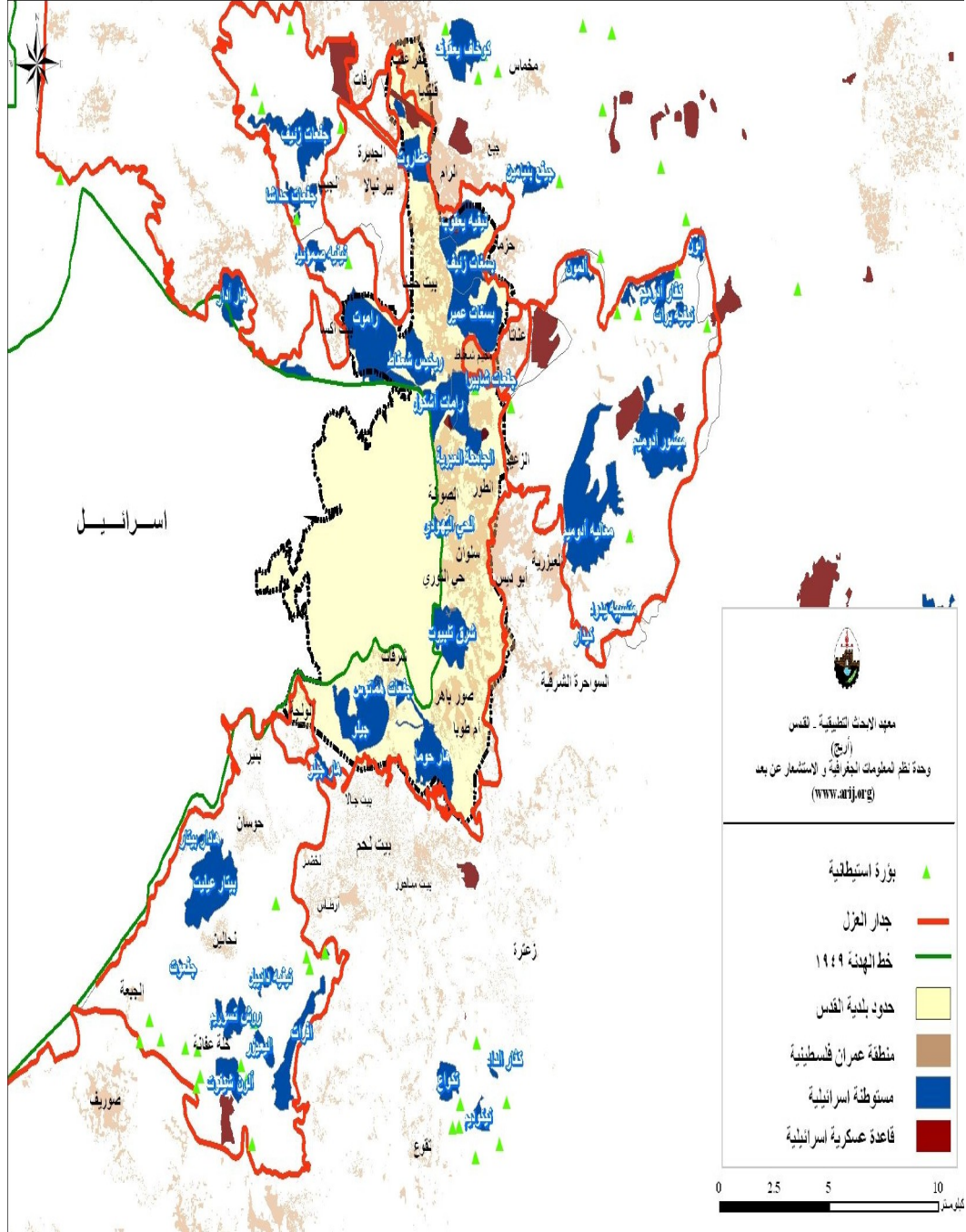


شكل (27)² الجدار في أبو ديس يقسم التجمعات السكانية الفلسطينية، آذار 2005:

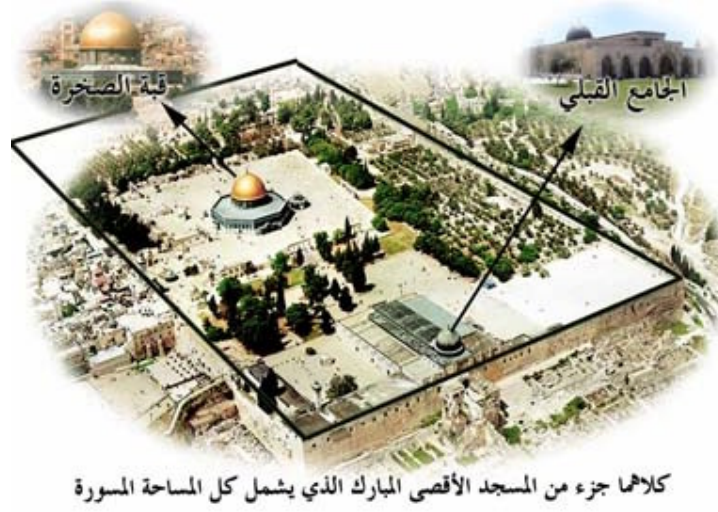
¹ أوتشا: تقرير رقم (7): "الجدار الفاصل في الضفة الغربية وآثاره الإنسانية على التجمعات السكانية الفلسطينية - القدس الشرقية" مرجع سبق ذكره، ص35.

² المرجع نفسه: ص5.

مخطط القدس الكبرى



شكل (28) يمثل مخطط غلاف (القدس الكبرى):



شكل (29) يشير إلى منطقة المسجد الأقصى، بما فيها الجامع القبلي ومسجد قبة الصخرة:



شكل (30): الساحات المستهدفة بمخطط تقسيم الحرم القدس الشريف:



شكل (32)¹: صورة لليهود المتدينين أثناء اقتحامهم للمسجد الأقصى:



شكل (33)² يبين تلة المغاربة بعد انهيارها عام 2004، والجسر الخشبي الذي أضافته إسرائيل عليها عام 2005، وتنوي إزالتها بالكامل:

¹ عطا، محمود: مدينة القدس والمسجد الأقصى... 2009... إلى أين؟! (تقرير)، تصوير موسى قعدان، مؤسسة الأقصى للوقف والتراث، الاثنين 16 / 2 / 2009م - 21 صفر 1430 هجري مرجع سبق ذكره، ص2.

² المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة (إيسيسكو، ISESCO) - إعداد: لجنة خبراء إيسيسكو الآثاريين: الحفريات التي تقوم بها سلطات الاحتلال الإسرائيلي حول المسجد الأقصى في القدس الشريف (مرجع سبق ذكره)، على الموقع الإلكتروني: www.foraqsa.com/library/studies/aqsaDiggings_legal_rep.doc، تقرير أعد في 15-16 أبريل 2007: ص16.



شكل (34)¹ يبين الزقاق الذي كان يفصل حارة المغاربة عن حائط البراق، والذي لم يكن قبل احتلال المدينة سوى بضعة أمتار:



شكل (35)² يشير إلى الساحة التي قامت إسرائيل بتوسيعها مراراً أمام حائط البراق (المبكى) مكان حي المغاربة الذي تم هدمه بالكامل عام 1967:

¹ المصدر: <http://www.qudsday.com/aqsana/judaization1.htm>.

² عطا، محمود: مدينة القدس والمسجد الأقصى .. 2009 ... إلى أين؟! (تقرير) مرجع سبق ذكره، ص21.



شكل (36)¹ الحفريات والأنفاق أسفل المسجد الأقصى ومحيطه حتى عام 2010:

المصدر: خاص بموقع مدينة القدس:

¹ <http://www.alquds-online.org/index.php?s=news&id=5840>.



رقم (39)¹ الآتي يبين كنيس الخراب:



شكل (40)² الآتي يبين كنيس الخراب، كما يبدو من المسجد الأقصى:

¹ مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات: تقرير استراتيجي لمؤسسة القدس الدولية: العام 2010 عام مصيري للقدس، (2010/3/17): <http://www.alzaytouna.net/arabic/?c=201&a=111804> . 2011/12/1

² المرجع نفسه.



شكل (41)¹ الآتي يبين الأملاك الكنسية في ساحة عمر في البلدة القديمة:

¹ مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات: تقرير استراتيجي لمؤسسة القدس الدولية: العام 2010 عام مصري للقدس، مرجع سبق ذكره.

**An-Najah National University
Faculty of graduate Studies**

**The Israeli Judaization Policy in East Jerusalem and its
Consequences under the "Peace" process (1993 – 2010)**

**By
Ameen yahia ahmad awaad**

**Supervised by
Dr. Othman Othman**

**This Thesis is Submitted in Partial Fulfillment of the Requirement
for the Degree of Master of Political Planning and Development in
Economic Faculty of Graduate Studies An-Najah National
University, Nablus-Palestine.**

2012

**The Israeli Judaization Policy in East Jerusalem and its Consequences
under the "Peace" process (1993 – 2010)**

By

Ameen yahia ahmad awaad

Supervised by

Dr. Othman Othman

Abstract

This study aimed at investigating the Israeli policies towards East Jerusalem within the Palestinian-Israeli peace (settlement) in 1993-2010 by looking at the texts related to Jerusalem in the Peace Accord as well as Israel's endeavors to turn the city into a Jewish one. The study also analysed the consequences of these policies on the future of the city and its Palestinian residents politically, culturally and civically.

The researcher stressed that the repetitive delay of discussing Jerusalem issue to the final stage helped to affect the city and change it to be a Jewish city in its entirety. The researcher also stated that despite the Israeli acceptance to put off discussing this issue, Israel insisted upon its stand towards the city which will always be the eternal capital of the state of Israel.

The study traced achronological order of the Israeli policies against Jerusalem starting from 1993 up to 2010. All these policies aimed at separating the city from its Arabic surrounding and attaching it to Israel by evacuating Palestinians and bringing Jews instead, on one hand; and by changing the geographical features, on the other, whether in terms of ruins, architecture, history, culture and, above all, religion.

The researcher discussed each policy separately including settlement acts, land confiscation, forcing the Palestinians to leave, houses demolishing, etc. Then the researcher came to the separation wall and its impact on segregating the city and isolating it completely from its Arabic Palestinian surrounding. The Israeli trials to demolish Al-Aqsa Mosque and digging of tunnels under near it, were also discussed, let alone the educational attempts to change the curriculum within Palestinian schools.

The study concluded that since 1993 Israel has been trying to turn Jerusalem, especially, the eastern part, into a Jewish one. This is clearly manifested in their acceptance to postpone the city's case to the final stage until the Israeli impose their will on the ground. The rapid pace of building settlements around the city, according to the researcher, is a strong evidence which proves the real intentions of the Israel governments towards the city and stresses that fact that unified Jerusalem is the capital of the state of Israel.

This document was created with Win2PDF available at <http://www.win2pdf.com>.
The unregistered version of Win2PDF is for evaluation or non-commercial use only.
This page will not be added after purchasing Win2PDF.